

للزيدية

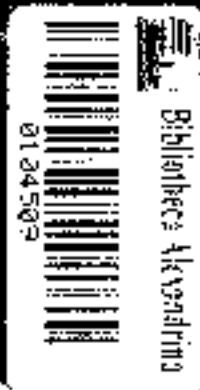
الحياة
السياسية
والفكرية

في المشرق الإسلامي

١٣٦٥ هـ / ١٩٤٩ م : ٩٧٥ م

تأليف

أحمد شوقي إبراهيم العمرجي



مكتبة
مديونية



الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي

الكتاب: الحياة السياسية والفكرية للزينية في المشرق الإسلامي

الكاتب: د. أحمد شوقي إبراهيم العمرجي

كلية الآداب - جامعة اسبوط

الطبعة: الأولى ٢٠١٠

الناشر: مكتبة مديولي ٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة

تلفون: ٥٧٥٦٤٢١ - فاكس: ٥٧٥٢٨٥٤

موقنا على شبكة الانترنت: www.madbuli.com

لوحه الغلاف: محمد لطفى

رقم الإيداع: ١٥٨٣٣ / ٩٩

الترقيم الدولى: 3 - 299 - 208 - 977

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية

رقم التسجيل

رقم الترخيص

الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي

(١٣٢ - ٢٦٥ هـ) (٧٤٩ - ٨٩٧ م)

تأليف:

د. أحمد شوقي إبراهيم المرجني

كلية الآداب - جامعة أسيوط

الناشر:

مكتبة مدبولي

٢٠٠٠

Library of the Alexandria Library (DOAL)



جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

DBOULI BOOKSHOP

مكتبة مدبولي

١ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت: ٥٧٥٦١٦٦ - فاكس: ٥٧٥٢٨٥٤
at Harb SQ. Tel.: 5756421 - Fax: 5752854

المحتويات

الصفحة	الموضوع
١١	مقدمة
١٣	نقد المصادر
٢١	الباب الأول
٢٢	الزيدية نشأتها وتطورها
٢٥	زيد بن علي
٣٢	صفاته وخلقه
٣٦	علم زيد بن علي
٤٧	خروج زيد بن علي
٥٩	أسباب خروج زيد بن علي
٦٥	زيد بن علي في الكوفة
٧٢	نهاية زيد بن علي
	الزيدية منذ مقتل زيد بن علي حتى قيام
٧٦	الدولة العباسية ١٣٢هـ / ٧٤٩م
٨٢	فسوف الزيدية
٨٣	١- الحجازية
٨٧	٢- البشرية أو الصائحية
٩٠	٣- السليمانية أو الجبرية

الموضوع	الصفحة
٤- المقاسمية	٩٢
٥- الموسادوية	٩٣
٦- الناصرية	٩٤
٧- الصبائحية	٩٦
٨- المقاسمية	٩٦
٩- الناصرية	٩٧
١٠- اليمنوية	٩٧
الباب الثاني	
أثر الزيدية في الحياة السياسية	٩٩
الزيدية والدولة العباسية	١٠٠
● ثورات الزيدية في عهد الخليفة المنصور	١٠١
● الخليفة المهدي والزيدية	١١٢
● خروج الزيدية في عهد الخليفة الهادي	١١٨
● ثورات الزيدية في عهد عارون الرشيد	١٢٢
● ثورات الزيدية في عهد الأمين والثمامون	١٢٦
● ثورات الزيدية في عهد الخليفة المعتصم	١٣٥
● ثورات الزيدية في عهد الواثق والمتوكل	١٣٦
● ثورات الزيدية في عهد المنتصر وفي عهد المستعين	١٣٨

الصفحة	الموضوع
١٤١	دولة الزيدية في طرسستان --- البويهيون الزيدية وموقفهم من الخلافة العباسية
١٥١	نورة الزنج والمذهب الزيدي
١٥٧	(٢٥٥-٢٧٠هـ) / (٨٦٩-٨٨٣م)
١٦٥	أثر الزيدية في الفكر السياسي
١٦٦	أصول الإمامة عند الزيدية
١٦٦	١- إمامة المفضول مع وجود الأفضل
١٦٨	٢- أن يكون الإمام من أولاد فاطمة
١٦٩	٣- القول بعدم عصمة الأئمة
١٦٩	٤- شرط الخروج في صحة الإمامة
١٧١	٥- جواز خروج إمامين في وقت واحد ووجوب طاعتهما
١٧٣	الباب الثالث
١٧٣	أثر الزيدية في الحياة الفكرية
١٧٤	عرض وترجمة لأشهر فقهاء الزيدية وعلمائها
١٧٤	١- الإمام القاسم الرسي (ت ٢٤٦هـ - ٨٦٠م)
١٧٨	٢- الإمام يحيى بن الحسين (ت ٢٩٨هـ - ٩١٠م)
١٨٤	٣- الصاحب بن عبد (ت ٣٨٥هـ - ٩٩٥م)
١٩١	مبادئ الزيدية الدينية والأراء التي قالوا بها

الموضوع	الصفحة
١- التوحيد	١٩٦
٢- العدل	١٩٤
٣- الوحد والوحد	١٩٧
٤- المنزلة بين المنزلتين	١٩٩
٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٢٠٢
موقف الزيدية من الكتاب والسنة	٢٠٥
● تأويل الزيدية لآيات القرآن الكريم	٢٠٦
● موقف الزيدية من السنة	٢١٢
● موقف الزيدية من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢١٥
الزيدية والمعتزلة	٢١٨
الزيدية والإمامية	٢٢٧
الزيدية والحياة الأدبية	٢٣١
أولاً: الشعر	٢٣٣
● الخطب والمواعظ	٢٣٣
● الرسائل السياسية والأدبية	٢٣٦
ثانياً: الشعر	٢٤٠
خاتمة	٢٥١
الملاحق	٢٥٤
ملحق (١) خطبة يزيد بن علي حينما خرج على الأمويين	٢٥٥

الموضوع	الصفحة
ملحق (٢) خطبة ابن العباس عبد الله في مسجد الكوفة	٢٥٧
ملحق (٣) كتاب محمد النفس الزكية لدعوة الناس إليه	٢٥٩
ملحق (٤) رسالة الخليفة أبي جعفر المنصور الأولى	
إلى محمد النفس الزكية	٢٦١
ملحق (٥) رسالة محمد النفس الزكية إلى الخليفة	
أبي جعفر المنصور	٢٦٢
ملحق (٦) رسالة الخليفة أبي جعفر المنصور الثانية	
إلى محمد النفس الزكية	٢٦٤
ملحق (٧) خطبة لناصر الأطروش في آمد	٢٦٧
المصادر والمراجع	٢٦٨
أولاً: المصادر المخطوطة	٢٦٩
ثانياً: المصادر العربية	٢٧٢
ثالثاً: المراجع العربية الحديثة	٢٩٦
رابعاً: مراجع أجنبية مترجمة	٣٠٩
خامساً: المعاجم ودوائر المعارف والموسوعات	٣١١
سادساً: الرسائل العلمية	٣١٣
سابعاً: المراجع الأجنبية	٣١٤

]

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين
وبعد، فهذا موضوع يتناول الحياة السياسية والفكرية للزيدية لدى المشرق
الإسلامي (١٣٢-٣٦٥هـ) - (٧٤٩-٩٧٥م).

ونرجع أهمية هذا الكتاب إلى ما تسببت به هذه الفترة من سمات هامة،
وما حدث فيها من أحداث كان لها تأثير كبير في الدولة الإسلامية، وقد ظهر
الزيدية في بداية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، وهم أتباع زيد بن علي
بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، الذي خرج على الأمويين، وقد مثل زيد بن
علي وهشام بن عبد الملك ثابته دور الحسين بن علي ويزيد بن معاوية. فقال
شيخ الفقهاء أبو حنيفة واصفا خروج زيد بن علي: (ضاهما خروجه خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر).

ولكن دعوته - وإن كانت قد ذهبت صرخة في واد في عصره - فقد بقيت
الزيدية مذهباً دينياً لجمهور غفير من المسلمين. وقد سجلها التاريخ كدعوة
لأحد صانعيه، ورائد إحدى الثورات السياسية والدينية الكبرى في الإسلام،
وباعت اتجاه سياسي وديني أثر تأثيراً واضحاً في مجريات الأحداث في عصره،
وعجل بانتهيار الدولة الأموية.

وبعد وفاة زيد بن علي واصل أئمة الزيدية من بعده الخروج عن الظلم،
والخروج في نظر الزيدية تطبيق لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلا
نفسي الظلم واستشري الفساد، ونجحت بعض حركاتهم في إقامة دولة كالدولة

الزيدية في طبرستان، وامتد نفوذ بني بويه الزيديين على الدولة العباسية، حتى قضى السلاجقة عليهم.

واستغل بعض المدعين كصاحب الزنج علي بن محمد اسم الزيدية، والانتساب إلى زيد بن علي للخروج على العباسيين، وحين غربت شمس الاعتزاز، وزالت سطوة المعتزلة وقوتهم، حملت الزيدية تراث المعتزلة، وحافظت عليه ولولاها لاندثر، ولكن هذه المشابحة من الزيدية للمعتزلة لا تعنى المتابعة الكاملة، فبينما غلب على المعتزلة البحث في المسائل النظرية، أثرت الزيدية الاهتمام بالجانب العملي، وبحثوا في أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي الإمامة.

فإن تباهى أهل كل دين بشهادتهم، فللمسلمين أن يتباهوا على الأسم بشهداء الزيدية.

وبهذا أرجو أن أكون قد أسهمت بإضافة نافعة إن شاء الله للمكتبة العربية..
والله المستعان

المؤلف

ديسمبر ١٩٩٨

نقد المصادر

اعتمدت في هذا الكتاب على عدد من المخطوطات والمصادر القديمة، ومن هذه المخطوطات «إخذاق الوردية في مناقب أئمة الزيدية» تأليف حميد انجلي (الحسن حسام الدين حميد بن أحمد) المتوفى سنة ٦٥٢ هـ (١٢٥٤م) وهو مخطوط في جزئين وموجود بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٦٧) تاريخ، وفيه عرض شيق للأئمة الزيدية، الجزء الأول منه في سيرة الأئمة من علي بن أبي طالب إلى الإمام محمد بن إبراهيم بن إسماعيل، والجزء الثاني من سيرة الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرمي إلى سيرة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، ويحذ ظامرة هامة عن مؤرخي اليمن الزيديين، فجمع لايفصلون حين يكتبون بين زيدية طبرستان والديلم وزيدية اليمن، بل يؤرخون للثنتين معاً، وقد أفادني في دراسة نشأة الزيدية كغرفة دبية، وأهم فرق الزيدية، وفي ثورات الزيدية ضد الدولة العباسية، ودولة الزيدية في طبرستان، ومبادئ الزيدية والآراء التي قالوا بها، ثم الزيدية والحياة الأدبية.

كذلك رجعت إلى مخطوط «كتاب في نصرة المذاهب الزيدية» مؤلفه المهاروني (أبو الحسن أحمد بن الحسين) المتوفى سنة ٤٢٦ هـ (١١٣٠م)، وهذا للمخطوط موجود بمعهد المخطوطات تحت رقم (١٩٧) ملل، وقد أفدت منه في دراسة نشأة الزيدية، وأثر الزيدية في الفكر السياسي، والزيدية والمعزلة، وموقف الزيدية من الكتاب والسنة.

ورجعت أيضاً إلى مخطوط «بغية الطالب في معرفة أولاد سيدنا علي بن أبي طالب» لمؤلفه اليمني (جمال الدين الظاهر بن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل) المتوفى سنة ٩٩٨ هـ (١٥٩٠م)، وهذا المخطوط موجود بمكتبة اجتماع الأزهر بالقاهرة تحت رقم خاص (٥٣٤٢) عام (١٩٨٥) تاريخ، وقد أفادني في دراسة نشأة الزيدية، وثورات الزيدية ضد الدولة العباسية، والدولة الزيدية في طبرستان.

وكذلك رجعت إلى مخطوط «سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن انقاسم» لمؤلفه العلوي (علي بن محمد بن عبد الله) المتوفى في أواخر القرن الثالث الهجري، وهذا المخطوط موجود بمعهد المخطوطات برقم (٢٨٥) تاريخ، وكان العلوي قد بايع يحيى بن

الحسين سنة ٢٨٣هـ / ٨٩٦م، وصاحبه في غزوته الثانية لليمن، وقد أفادني في دراسة أثر الزيدية في الفكر السياسي

ورجعت أيضا إلى مخطوط «الأسامر في علم الكلام عند الزيدية» للإمام القاسم ابن إبراهيم الرمي المتوفى سنة ٢٤٦هـ (٨٦٠م)، وهو موجود بدار الكتب تحت رقم (٣٨٤) عقائد تيمور، وقد أفادني في دراسة موقف الزيدية من الكتاب والسنة، والمبادئ الدينية للزيدية والآراء التي قائلوا بها.

ومن أهم المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة كتاب «تاريخ الأسم والملوك» لمؤلفه الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، الذي ولد في آمل - إحدى قرى طبرستان على انشاطي، الجنوبي لبحر قزوين - وقد رحل إلى مصر والشام والعراق، وطلب العلم في بغداد وفي مصر. وقد توفي الطبري سنة ٣١٠هـ (٩٢٢م) في بغداد.

ويعد الطبري من أشهر المؤرخين المسلمين، إذ كان حافظا لكتاب الله عز وجل - فقيها بأحكام القرآن، عالما بالسنن، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين، واشتهر الطبري بمثابرة على العمل حتى قيل أنه قضى أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة، ويعد كتابه «تاريخ الأسم والملوك» من أهم الكتب التاريخية، وأول كتب التاريخ الشاملة في اللغة العربية، وقد جمع الطبري مواد من الأحاديث وأقوال من سبقه من المؤرخين. وانفرد بذكر حوادث لم يذكرها أحد قبله. والمعروف أنه رتب على السنين الهجرية، واتبع فيه طريقة الإتماد إلى رواية الحوادث بالتسلسل، ومن هنا كان لتاريخ الطبري قيمة كبرى. لأن هذا السند توثيق للأخبار المروية وتوكيد لها، وقد اعتمد المؤرخون بعده على تاريخه مثل «مسكويه» و«ابن الأثير» و«ابن خلدون» و«أبو الفداء» و«الذهبي». ويروي الطبري تاريخه عن الحادثة الواحدة روايات كثيرة متأثرا بمنهجه في تفسير القرآن، وقد غلبت عليه في تاريخه طريقة المحدثين وأهل الحديث، وقد طبع هذا الكتاب في أوروبا ومصر.

ويعد كتاب «تاريخ الطبري» من المصادر لأصلية لتاريخ الفترة موضوع البحث، لأن الطبري يروي أحداثا كان معاصرا لها، وأخرى وصلت إليه عن طريق الرواية، وينسج تاريخ الطبري أيضا بالإفاضة في تناوله لأحداث تلك الفترة، وقد استعنت به في دراسة نشأة الزيدية، وثورات الزيدية ضد الدولة العباسية، ودولة الزيدية في طبرستان، والويهيين

الزيدية وموقفهم من الدولة العباسية، وثورة الزنج، وأثر الزيدية في الفكر السياسي،
والزيدية والحياة الأدبية.

واستعانت الدراسة بكتاب آخر لقطري بعنوان «المنتخب»، وقد أفادني في دراسة نشأة
الزيدية كفرقة دينية.

واعتمدت في هذا البحث على كتاب لليعقوبي. وهو أحمد بن أبي يعقوب بن واضح،
كان جده من موالى الخليفة المنصور، وكان اليعقوبي رحالة ومؤرخاً وجمراً قياً جناب
الأقطار الإسلامية، وتوفي سنة (٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م)، وكتابه في التاريخ يعرف به تاريخ
اليعقوبي، وهو مطبوع بمطبعة النجف الأشرف بالعراق، ويكاد اليعقوبي أن يكون معاصراً
للحوادث التي يروي أخبارها في كتابه، لهذا يعتبر مصدراً حديراً بالثقة.

وقد استفدت منه في دراسة نشأة الزيدية كفرقة دينية، وخروج زيد بن علي، وثورات
الزيدية ضد الدولة العباسية.

ومن المصادر الهامة التي رجعت إليها كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر»
(للمسعودي) لعلي بن الحسين بن علي بن عبد الله بن مسعود المتوفى سنة (٣٤٦
هـ / ٩٥٧ م)، وقد نشأ المسعودي في بغداد وتوفي في القسطنطينية، وقد استأن في تأليف
التاريخ سنة جديدة، ووضع منهجاً جديداً. إلا وهو الشبه الموضوعي. فقد حاد عن منهج
الطبري وهو المنهج الخولي في كتابة التاريخ، حيث أصبحت الشعوب والملوك والأمراء
والخلفاء محاور دراسة المسعودي، وقد تبعه في هذه الطريقة بعض المؤرخين وبخاصة ابن
خلفون. وكان للمسعودي من المعتزلة، ومحور في طلب العلم، فطاف أكثر أجزاء العالم
الإسلامي. وقضى الجزء الأخير من حياته في بلاد الشام ومصر. حيث ألف كتابه «مروج
الذهب ومعادن الجوهر» وهو كتاب تاريخي جغرافي عظيم القيمة، لم يكتف فيه المؤلف
ببحث الموضوعات التي اعتادها المؤرخون المسلمون، بل نظرق إلى تواريخ الهند والفرس
والروم واليهود، فأنى منها بأشياء طريفة.

وما يجدر ذكره أن المسعودي لم يتبع طريقة الإسناد للروايات، فهو يفضي في سرد الخبر أو
الحادثة بلون ذكر مسنده أو رواته، ويسرد النص التاريخي كأنه هو صاحبه، وقد صنع
ما صنعه اليعقوبي في مقدمة كتابه فذكر مروج الذهب الأخباريين والمؤرخين والمصنفين

الذين نقل عنهم أو استفاد منهم.

ويضاف إلى ما سبق أن المسمودي تعرض في كتابه لسير الخلفاء العباسيين وأثرت منه في دراسة نشأة الزيدية وأهم فروعهم، وثورات الزيدية ضد العباسيين، كما رجعت إلى كتابين آخرين للمسمودي وهما كتاب «التنبيه والإشراف» وكتاب «إثبات الوصية لعن بن أبي طانيب»، وقد استفدت منهما في دراسة لثورات الزيدية ضد العباسيين، والبيهيين الزيدية وموقفهم من الدولة العباسية، وثورة الزنج والمذهب الزيدي. كما استفدت من كتابين للفيلسوف الفارسي «أبو العباس أحمد» (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) وهما كتاب «مآثر الأئمة في معالم الخلاف» وكتاب «صبح الأعشى» في دراسة نشأة الزيدية، وثورات الزيدية ضد العباسيين، وأثر الزيدية في الفكر السياسي.

ومن المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة مؤلفات «القاضي عبد الجبار» وهو (عبد الجبار بن أحمد الهمداني) شيخ المعتزلة الأكبر المتوفى سنة (١١٥ هـ / ١٠٢٤ م)، وقد تولى القضاء بالرقي، وإنه انتهت الرئاسة في المعتزلة حتى صار شيخها، ومن مؤلفات القاضي عبد الجبار التي رجعت إليها كتاب «المغنى في أبواب التوحيد والعدل»، و«شرح الأصول الخمسة»، و«المختصر في أصول الدين»، و«فضل الاعتزال وطوائف المعتزلة»، وقد استفدت من هذه الكتب في الحديث عن أثر الزيدية في الفكر السياسي والزيدية والمعتزلة.

كذلك رجعت في دراستي لبعض مؤلفات الجاحظ «أبو عثمان بن بحر بن محبوب الكنتاني» المتوفى سنة (٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م)، وقد ولد الجاحظ بالبصرة في خلافة المهدي، وكان حياً في خلافة الهادي، وكان ناضجاً في خلافة المأمون، ومات في خلافة المهدي بالله، وهكذا عاصر الجاحظ أحداث تلك الفترة، وتعد كتبه من المصادر الهامة في دراسة الحياة الاجتماعية في عصره، وقد كتب الجاحظ في كل موضوع تقريباً حتى قيل إن كتبه «دائرة معارف» غير مرئية على أحرف الهجاء ولا على أي أساس.

وقد أفدت من بعض مؤلفات الجاحظ مثل كتاب «التاج في أخلاق الملوك» وكتاب «رسائل الجاحظ» و«البيان والتبيين» و«الحجوان» وقد أفدت من هذه الكتب بصفة خاصة في الحديث عن نشأة الزيدية وثورات الزيدية ضد العباسيين وأثر الزيدية في الفكر السياسي والزيدية والحياة الأدبية.

ورجعت في دراستي إلى مؤلفات الأصمعي (أبو الفرج علي بن الحسين المتوفى سنة ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)، ومن هذه المؤلفات «مقاتل الطالبيين» و«الأغاني» واستفدت من هذين الكتابين في دراسة نشأة الزيدية وأهم فرقها، وثورات الزيدية ضد الدولة العباسية، والزيدية والمعززة، وأثر الزيدية في الحياة الأدبية.

ومن الكتب التي رجعت إليها كتاب «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٥٣هـ / ١٠٧١م، وقد وضعه في أرض عصور الإسلام، وله مقدمة طويلة تحتوي على أصل بغداد واسمها وتاريخ بنائها وأحيائها وقصورها ودورها ومنازلها؛ كما كانت عليه في أيامه؛ وبني ذلك تراجم العلماء ببغداد وأدبائها وشعرائها؛ وقد رتب الخطيب كتابه فجعل الأعلام فيه على حروف المعجم مراعيًا أوائل أسمائهم لا الأسماء التي اشتهروا بها، وقد أفادني هذا الكتاب في دراسة ثورات الزيدية ضد العباسيين.

أما ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي) المتوفى سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م؛ فقد أفدت من كتبه «المنتظم في أخبار الملوك والأمم» و«تليس (تليس)» و«صفة الصنوة» و«الوفا بأحوال المصطفى» وقد أفادني في دراسة نشأة الزيدية، وخروج زيد بن علي والبهيين الزيدية وموقفهم من العباسيين وثورة الزنج والمذهب الزيدي.

أما كتب المفريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م التي استعانت بدرسها مثل كتاب «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» و«تعاظ الحنفا بأخبار الأئمة القاطمين الخلفاء» و«فضل أهل البيت» و«التزيح والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم» فهي حافلة بمعلومات وافرة عن نشأة الزيدية وأهم فرقها والعقائد التي اعتقدوها والآراء التي قالوا بها.

ومن الكتب التي رجعت إليها كتاب ابن الأثير (علي بن أحمد بن أبي الكرم) المتوفى سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) وهو كتاب «الكامل في التاريخ» وابن الأثير يعتمد على الطبري، ويلاحظ أن ابن الأثير يحذف الإسناد عادة أي يحذف اسم الذي بروى الخبره وكتابه يشبه - إلى حد كبير - تاريخ الطبري من حيث كثرة المعلومات ودقتها، وقد بدأه من أول الزمان إلى انتهاء سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م. وقد أفدت منه في دراسة نشأة الزيدية

وثورات الزيدية ضد العباسيين والزيدية في طبرستان، وثورة الزنج والمذهب الزيدي، وأثر الزيدية في الحياة الأدبية.

أما كتب ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) التي استعانت الدراسة بها فهي كتاب «الفصل في الملل والأهواء والنحل»^٢ و«جسمهرة أنساب العرب»^٣ و«الأصول والفروع»^٤ وأفادتني في دراسة نشأة الزيدية، وثورات الزيدية ضد العباسيين وثورة الزنج، وأثر الزيدية في الفكر السياسي.

واستعانت الدراسة بكتاب النسب قريش^٥ للزبيرى (أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيرى) المتوفى سنة (٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م)، وأفادت منه في دراسة نشأة الزيدية وأثر الزيدية في الحياة الأدبية وأشهر علماء الزيدية وفقهائها.

كما أفادت عن كتابين لابن خلدون «عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المتوفى سنة (٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) وهما كتاب «العبر وديوان المبتدأ والخير» والمقدمة، وأفادت منهما في دراسة نشأة الزيدية وثورات الزيدية ضد العباسيين، والزيدية في طبرستان، والبويهيين الزيدية وصوتهم من الدولة العباسية، وثورة الزنج والمذهب الزيدي، وأثر الزيدية في الإمامة السياسية.

ومن مؤلفات المصاحب بن عباد «أسماحين بن عباد بن العباس» المتوفى سنة (٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) والتي استعانت الدراسة بها كتاب «الإبانة عن مذهب أهل العدل»^٦ والزيدية و«منصرة مذاهب الزيدية» و«رسائل المصاحب»^٧ وقد أفادتني هذه المؤلفات في دراسة أثر الزيدية في الفكر السياسي، والآراء الدينية للزيدية وأثر الزيدية في الحياة الأدبية وأشهر علماء الزيدية.

واستفادت الدراسة من كتاب «البداء والتاريخ» للمقدسى، محمد بن طاهر المقسى^٨ المتوفى سنة (٣٤٠ هـ / ٩٥١ م)، وأفادتني في دراسة نشأة الزيدية وأهم فرقها، وثورات الزيدية ضد العباسيين، وأثر الزيدية في الحياة الأدبية.

كما أفادت من كتابين لياقوت الحموى «شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى»^٩ المتوفى سنة (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)، هما كتاب «معجم الأدباء» وكتاب «معجم البلدان»^{١٠} ويتميز معجم البلدان بترتيبه على حروف الهجاء وبدقته، وجمعه بين الجغرافيا والتاريخ

والعلم والأدب، وقد أهدت منهما في دراسة نوريات الزيدية ضد الدولة العباسية ودولة
الزيدية في طبرستان.

واستعانت الدراسة بكتب الفرقان الذهبية منها كتاب «مقالات الإسلاميين» للأشعري
«أبو الحسن علي بن إسماعيل» المتوفى سنة (٣٣٠ هـ / ٩٤١ م)، وكتاب «المثل والنحل»
للشهرستاني، «أبو الفتح محمد بن عبد الكريم» المتوفى سنة (٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م)، وكتاب
«الفرق بين الفرق» للبهقدي، «عبد القاهر ابن طاهر» المتوفى سنة (٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م)،
و«التبصير والرد على أهل الأمواء والبدع» للمنظي، «محمد بن أحمد أبو الحسن» المتوفى
سنة (٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م)، و«اعتقادات فرق المسلمين والمشركين» للرازي، «فخر الدين
محمد بن عمر الخطيب الرازي» المتوفى سنة (٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م)، و«التبصير في الدين»
للإمام الرازي، «أبي المظفر عماد الدين» المتوفى سنة (٤٧١ هـ / ١٠٧٨ م)، و«فرق الشيعة»
للنوبختي، «أبي محمد الحسن بن عيسى» المتوفى سنة (٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)، وكتاب
«المقالات والفرق» للقمي، «سعد بن عبد الله أبي خلف أبي خلف الأشعري» المتوفى سنة
(٣٠١ هـ / ٩١٣ م). وقد أهدت من هذه الكتب في دراسة نشأة الزيدية وأهم فرقهم والآراء
التي قالوا بها.

كما أهدت من كتاب «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد «محمد بن أبي أحمد
الحسيني» المتوفى سنة (٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م)، وأهدت منه في دراسة نوريات الزيدية ضد
العباسيين: وثورة الزنج، وأثر الزيدية في الفكر السياسي.

واستعانت الدراسة بكتاب «الهشاميات» للكاتب «زيد الأسدي» المتوفى سنة (١٢٦ هـ /
٧٤٣ م)، وأهدت منه في دراسة أثر الزيدية في الحياة الأدبية.

ومن أهم الكتب التي اعتمدت عليها الدراسة كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان
«شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم» المتوفى سنة (٦٨١ هـ / ١٢٧١ م)، وأهدت منه
في دراسة نشأة الزيدية، والبويهيين الزيدية وموقفهم من العباسيين.

واستعانت الدراسة بكتاب «المحبرة» لابن حبيب «أبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية
بن عمرو» المتوفى سنة (٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م)، وأهدت في دراسة نشأة الزيدية، وثورات
الزيدية ضد العباسيين.

كما أفادت من كتاب «تاريخ الموصل» لآسن إياس «أبي زكريا يزيد بن محمد» المتوفى سنة (٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) في دراستي لنشأة الزيدية، وأثر الزيدية في الحياة الأدبية. واستعانت بالدراسة بكتاب «التخري في الآداب السلطانية، والدول الإسلامية» لابن الطقطقي «محمد بن علي بن طباطبا» المتوفى سنة (٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م)، وأفادني في دراسة نشأة الزيدية، وثورات الزيدية ضد العباسيين، والبويهيين الزيدية وموقفهم من الدولة العباسية، وثورة الزنج والمذهب الزيدي.

واستعانت بالدراسة بكتاب «الروافى بالوفيات» للصدقي «صلاح الدين بن خليل بن أيبك» المتوفى سنة (٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م)، وأفادني في دراسة أهم فرق الزيدية، وثورات الزيدية ضد العباسيين، وأثر الزيدية في الفكر السياسي، والزيدية والحياة الأدبية. وموقف الزيدية من الكتاب والسنّة.

وأفادت من كتاب «الكامل في اللغة والأدب» للمبرد «أبو العباس محمد ابن يزيد» المتوفى سنة (٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م)، وأفادني في دراسة ثورات الزيدية ضد العباسيين. واستعانت بالدراسة بكتاب «الفهرست» لابن التميمي «محمد بن إسحاق» المتوفى سنة (٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م)، وأفادني في دراسة نشأة الزيدية وأهم فرقها، وأثر الزيدية في الفكر السياسي، وأشهر علماء الزيدية وفقهائها.

ومن أهم كتب الزيدية التي استعانت بالدراسة بها كتاب «أصول العدل والتوحيد» للإمام الريدي «القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرمي» المتوفى سنة (٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م)، وكتاب «رسائل العدل والتوحيد» للإمام يحيى بن الحسين «أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إسماعيل» المتوفى سنة (٢٩٨ هـ / ٩١٠ م)، واستفدت من هذين الكتابين في دراسة نشأة الزيدية والآراء الدينية التي تؤمن بها، وموقف الزيدية من الكتاب والسنّة، وأشهر علماء الزيدية وفقهائها.

أما المراجع الحديثة التي أمدت الدراسة بمادة علمية طيبة وغزيرة فمنها كتاب «الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي» لحسن أحمد محمود، ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج٢، لعلي سمانى التشار، وبحوث في التاريخ العباسي، لقاروق عمر، والأمير عضد الدولة البويهى، لمحمد محمود إدريس.

الباب الأول

(الزيدية.. نشأتها وتطورها)

- زيد بن علي
- صفاته وخلقه
- علم زيد بن علي
- خروج زيد بن علي
- أسباب خروج زيد بن علي
- زيد بن علي في الكوفة
- نهاية زيد بن علي
- الزيدية منذ مقتل زيد بن علي حتى قيام
الدولة العباسية (١٣٢ هـ / ٧٤٩ م)
- فرق الزيدية

الزيدية نشأتها وتطورها

الزيدية فرقة إسلامية ظهرت ظهوراً واضحاً في بداية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم^(١)، وهي من أهم فرق الشيعة. إذ تضم النسبة لفرقتين رئيسيتين هما: الإمامية^(٢)، والزيدية، وتدعى الإمامية بالرافضة^(٣)، وإلى هذا يشير الجاحظ موضحاً حين يقول^(٤): (اعلم

(١) ابن قسيبة: المعارف ص ٢٣ (تحقيق: د ثروت عكاشة: الطبعة الرابعة، دار المعارف ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م)، الزبيرى: نسب قرينى ج ٢، ص ٦٠ (تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٧٧م)، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١، ص ٨٩ (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، طبعة دار النهضة المصرية ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ٢، ص ٢٢٠ (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ)، التنبية والإشراف ص ٢٩٥ (مكتبة الهلال، بيروت، لبنان ١٩٨١م)، الأسعرايينى: التبصير فى الدين ص ١٦٩ (تحقيق: محمد زاهد الكونرى، الطبعة الأولى، مطبعة الأنوار، القاهرة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م)، الشهرستانى: المثل والنحل ج ١، ص ١٥٩-١٦٠ (مطبعة صبيح، القاهرة ١٣٤٨هـ)، لسمعنانى الأسباب ص ٢٨٤ (أعدت طبعة المثنى ببيعتاد: بدون تاريخ)، الحميرى: العمود العين ص ٢٢٥-٢٣٦ (مطبعة دار أراك للطباعة والنشر، بيروت، تحقيق: كمال مصطفى، الطبعة الثانية ١٩٨٥م)، ابن شاکر المكنى: فوات الموفيات ج ٢، ص ٢٧ (تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، مطابع دار صادر، ١٩٧٣-١٩٧٤م)، الفلقستى: صبح الأعشى ج ١٣، ص ٢٢٧ (المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م)، المسقرى: الخطط ج ٢، ص ٣٥١ (مكتبة الشقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٧م).

(٢) الإمامية: قالوا بإمامة محمد بن على (الباقر) نصاً عليه، ثم بإمامة جعفر بن محمد، وأهم فرق الإمامية (الأثنا عشرية) وسبعت بذلك لأنها تفون بأثنى عشر إماماً، أولهم: الإمام على بن أبى طالب ثم ابنه الحسن ثم الحسين، وخرهم الإمام ثمانى عشر وهم محمد بن الحسن العسكري و(الإسماعيلية) الذين قاتلوا بإمامة اسماعيل بن جعفر الصادق (الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١، ص ٨٨ وما بعدها، الشهرستانى: المثل والنحل ج ١، ص ٣١-٣٢، بن خلكان: وفيات الأعيان ج ٢، ص ١٦٩، ج ٣، ص ١٧٤ (دار الشقافة، بيروت، لبنان ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى ج ١، ص ٢٧٧، ٢٩٥ (دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م)، ابن خلدون: المقدمه ص ٢٠١ (طبعة دار العلم، بيروت، لبنان الطبعة الأولى ١٩٧٨م).

(٣) الأشعري: المصدر السابق والجزء، والعضمة، المقدسى: البدء والتاريخ ج ١، ص ١٢٤ (طبعة ١٨٩٩م، مطبعة برطوند، أعدت طبعة بالأوفست، مطبعة المثنى ببيعتاد)، البيهقلى: الفرق بين الفرق ص ٣٨ (الطبعة الأولى، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، ابن حزم: جمهرة أسباب العرب ج ١، ص ٥٩ (الطبعة الخامسة، دار المعارف، ١٩٨٢م، تحقيق: عبد السلام هارون).
(٤) رسائل الجاحظ ج ١، ص ١١٩ (تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة العنابي بمصر ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

الحياة العلمية والفكرية للزبيدي في ضوء المشرق الإسلاميون.

- رحمتك الله- أن الشيعة رجحان: زبيدي ورائضى، وثبتهم يدد لانظام لهم، وفي الأخبار عنهما حتى عما سواهما).

ويقول ابن تيمية^(١): (ومن زمن خروج زيد بن علي انفرقت الشيعة إلى الرافضة وزيدية)، ويضيف المقدسي قوله^(٢): (إن الشيعة يجمعهم كلهم الزيدية والإمامية والقيهم المذموم الرافضة).

وتروي المصادر^(٣) أن الذي أطلق عليهم هذا الأسم هو زيد بن علي، وذلك لرفضهم له لأنه في عرفهم مخالف مذهب آبائه في الأصول، وفي التبري والتولي... ورفضهم إمامة أبي بكر وعمر^(٤)، وخوفهم من وإلى الكوفة الذي طلب من بايع زيدا لمعاقت^(٥).

(١) منهاج السنة النبوية ج١ ص ٨ (دار الكتب العلمية، بيروت).

(٢) البلد والتاريخ ج٥ ص ١٢٤.

(٣) الريري: سب قريش ج٢ ص ٦٠، ابن حبيب: المعبر ص ٤٨٣ (نصحیح إبلزة ليحسق شينير، طبعه حيدر آباد الدكن ١٣٠١هـ/ ١٩٤٢م)، نظري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٨٠-١٨١ (محقق: محمد أبو الفضل ابراهيم: طعة دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٧٦م)، الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ٣٣، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج١ ص ٨، السمعاني: الأنساب ص ٢٨٣، ابن عساکر: تهذيب تاريخ دمشق الكبير ج٢ ص ٢٣ (هذه الشيخ عبد القادر بدوان، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ابن الجوزي: تبيين بليس ص ٩١ (مطبعة صبيح، القاهرة، بدون تاريخ)، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والشركون ص ٥٢ (محقق: علي سامي منشار، مطبعة دار النهضة المصرية، القاهرة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م).

(٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد ج٢ ص ٢٤٥ (تحقيق: عبد الحميد الترجميتي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، الأشمري: مقالات الإسلاميون ج١ ص ٨٩، الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ١٦١، ابن عساکر: تهذيب تاريخ دمشق الكبير ج٢ ص ٢٢-٢٥، ابن الأثير: الكامل ج١ ص ٢٤٥-٢٤٦ (طبعة دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ابن شاکر الكتبي: فوات لوفيات ج٢ ص ٣٦، ابن خلدون: المعبر ج١ ص ١٦٥ (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، المقريزي: الحطط ج٢ ص ٣٥١، ابن العماد الخبزي: شذرات الذهب ج١ ص ١٥٨ (دار الفكر للطباعة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

(٥) يحيى بن الحسن: رسائل العذك والتوحيد ج٢ ص ٩١ (محقق: محمد حمارة، طبع دار الهلال،

١٩٧١م).

وقد تقرأ زيد بن علي من هؤلاء الرافضة^(١١)، وأنكر عليهم العتق في أبي بكر وعمر^(١٢).

ويرى التوحيدي^(١٣) أن الذي أطلق عليهم اسم الرافضة هو المغيرة بن سعيد العجلي^(١٤)، لأنهم ترواؤه ورفضوه.

وسواء أطلق عليهم هذا اللقب زيد بن علي أو المغيرة بن سعيد فإنه يشير إلى أتباع جعفر الصادق^(١٥)، وهم الشيعة الإمامية.

وكانت الإمامية والزيدية في بدء أمرهما حزبا واحدا ثم اختلفا، والسبب في اختلافهما لم يكن أصلا من أصول الدين، وإنما كان حول الإمامة^(١٦)، وهو بين وجهة نظر كل منهما، فيقول البغدادي^(١٧): (وسبب اختلافهما أن زيد بن علي قد بايعه علي بإمته خمسة عشر

(١) يحيى بن الحسين: المصدر السابق والجزء، والمصفحة، أبو القاسم البلخي: فصل الاعتزال ص ٢٢٨ (تحقيق: فؤاد سيف، دار التونسية للطباعة، ١٩٧٤ م). ابن عساکر: المصدر السابق والجزء ص ٣٩، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ١٥٤ (تحقيق: إحسان عباس وأخرون، دار النشر، فرانكسباير بفسباين)، ابن شاذان: المصدر السابق والجزء، والصفحة، العميري: الخور العين ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٢) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ص ١٠٥، العميري: المصدر السابق ص ٢٣٩.

(٣) فرق الشيعة ص ٦٣ (دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م).

(٤) هو المغيرة بن سعيد العجلي، خرج بظاهر الكوفة في إمارة خالد بن عبد الله القسري، له فرقة تسمى المغيرة، يقول: بإمامة محمد بن عبد الله ابن الحسين، وكان يدعي أنه نبي، وأنه يعلم اسم الله الأكبر، وقد برت منه الحمصانية، قتله خالد بن عبد الله القسري وعمله. لأنه كان ينظر في البحر وأحرق أصحابه سنة ١١٩ هـ/ ٧٣٧ م، فلما نزل حصار أبيه لإمامتهم ولا يثبتون لأحد إمامة بعده (التوحيدي: انصدر السابق ص ٥٩-٦٢، الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٢٨-١٢٩، الشهرستاني: الملل والنحل ج ٢ ص ١٤-١٥، الطبري: الخور العين ص ٢٢٢).

(٥) هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، سمي بالصادق لصدقه، وهو سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ولد سنة ٨٠ هـ/ ٦٩٩ م بالمدينة وتوفي سنة ١٤٨ هـ/ ٧٦٥ م، وكان مشغولا بالعبادة عن السياسة (الاسفرايني: التبصير في الدين ص ٢٢، ابن الجوزي: حقايق الصفوة ج ٢ ص ١٦٨-١٧٤، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ١٢٣-١٢٤، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٩٥).

(٦) الفرق بين الفرق ص ٢٥.

العبادة السياسية والفكرية للزهديّة من الحضرة الإمامية

ألف رجل من أهل الكوفة، وخرج بهم على والي العراق وهو يوسف بن عمر الشامي^(١) عامل هشام بن عبد الملك، فلما استحر الفتن بينه وبين يوسف بن عمر، قالوا له: إنا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر، اللذين ظلما جدك على بن أبي طالب، فقال زيد: أنا لا أقول فيهما إلا خيرا، وما سمعت أبي يقول فيهما إلا خيرا، وإنما خرجت على بني أمية الذين قاتلوا جدي الحسين، وأغاروا على المدينة يوم الحرة، ثم رموا بيت الله بحجر المنجنيق والنار، فنزقوه عند ذلك، حتى قال لهم: رفضتموني، ومن يهتد سموا وانفضة).

وقد تحسنت الزيدية عقب الجهاد في الوقت الذي اتجهت فيه الإمامية إلى البحوث العلمية، لتكون فقه الشيعة وأصول عقائدها^(٢).

زيد بن علي:

هو زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد بالمدينة سنة ٨٠ هـ/ ٦٩٩ م^(٣)، وقيل سنة ١٢٢ هـ/ ٧٣٩ م^(٤)، وكان يكنى أبا الحسين^(٥)، وهو يتنسب

(١) هو أبو يعقوب يوسف بن عمر بن محمد بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي، كان حسن القراة فصحا جوادا، وكان مع ذلك أحقق من خلق والسيره، معجبا بنفسه، ولاء هشام بن عبد الملك اليماني ١٠٦ هـ/ ٧٢٤ م، ثم ولاء العراق سنة ١٢٠ هـ/ ٧٣٧ م، ولما ولي يزيد بن عبد الملك حبه وبقي في السجن إلى أن قتل سنة ١٢٧ هـ/ ٧٤٤ م، والذي تولى قتله يزيد بن خالد بن عبد الله القسري (الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ٧٥ هامش ٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٦ ص ٩٨ (محقق: محمد مهدي الدين عبد الجيد، القاهرة ١٩٦٨ م). ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج١ ص ١٥٨.

(٢) محمد ضياء الدين الريس: النظريات السياسية الإسلامية ص ٥٧ (دار التراث، القاهرة، الطبعة السادسة ١٩٧٩ م).

(٣) العسقلاني: تقريب التهذيب ج١ ص ٢٧٦ (محقق: عبد الوهاب عبد النظيف، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م).

(٤) الطسري: تاريخ الطبری ج٧ ص ١٦٠، البسي: مستنصر علماء الأمصار ص ٦٤، ابن الأثير: الكامل ج١ ص ٢٤٠، القرطبي: المحط ج٢ ص ٤٤٠، العسقلاني: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) ابن قتيبة: المعارف ص ٢١٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٦ ص ١٢٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٦ ص ٣٨٩، ابن سناكر الكشي: فوات الوفيات ج٢ ص ٣٢، القرطبي: المصدر السابق والجزء ص ٤٣٦، العسقلاني: المصدر السابق والجزء والصفحة.

من قبيل أبيه إبي علي بن أبي طالب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وإلى فاطمة بنت رسول الله، فهو بهذا صاحب نسب رفيع لا يبدانيه نسب، وهو من رجال الطبقة الثالثة من أهل المدينة من التابعين^(١).

ووالدته جارية سندية، وكانت أم ولد، ونذكر المصادر^(٢) أن: المختار أبي أبي عبيدة القضي^(٣) اشتراها واستحسنها ووجدها لائق إلا بعلى بن الحسين وليس هناك أحد أحق بها منه فأهداها إليه.

وقد مدحها زيد بقوله: (لقد صبرت بعد وفاة سيدها إذا لم يصير غيرها)، وقالت عنها فاطمة بنت الحسين: (أما والله نعم دخيلة القوم كانت^(٤))، ويروي ابن قتيبة^(٥): أن اسمها حيدان.

وأبوه علي بن النعمان بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وهو من رجال الطبقة الثانية من التابعين^(٦)، ومن كبارهم وساداتهم ديناً وعلماً^(٧).

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢١١، الزبيرى: نسب قريش ج ٢ ص ٦٠، ابن قتيبة: المصدر السابق والمصنفة، الطبري: المصدر السابق الجزء ص ١٦٢، ابن حبان: تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٠، الصفي: فوائد بالوقيات ج ١ ص ٣٣.

(٢) الأصفهاني: مسائل الطالبين ص ١٢٧ (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٣٥٩ هـ / ١٩٦٩ م)، المحلي: الحداث الوردية ج ١ ص ١٣٧ (مخطوط) يدر الكتب الفخرية تحت رقم (٨٦٧) تاريخ.

(٣) كان المختار بن أبي عبيدة القضي من الحواريين ثم صار شيعياً وكيسانياً، قال بإمامة محمد بن الحنفية، وأخذ بأثر الحسين بن علي (البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٣١، الاسترلابي: التبصير في الدين ص ١٩، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٥٢-١٥٥).

(٤) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٤، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٠، المقريزي: الخطط ج ٢ ص ٤٣٧.

(٥) للمعارف ص ٢٦٥.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢١١، النسائي: كتاب الضمائم والترويح ص ٣١٦ (المطبعة الأثرية، باكستان، سنكف هل بدون تاريخ)، ابن الجوزي: ضمة الصفوة ج ٢ ص ٩٤ (ضمة دار المعرفة، بيروت).

(٧) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٦٧، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ١٢٢.

الحياة العلمية والفكرية للزحيدية في انطاكية

ومن فقهاء أهل البيت وأناضل بن هاشم وعبد المدينة^(١)، وكان يسمى علياً الأصغر^(٢).

وهو الابن الذكر الذي بقي من أولاد الحسين. فقد قتل أخ له في المعركة التي شنها يزيد بن معاوية وصاله علي الحسين بن علي. ولم يحضر المعركة عنى هذا لأنه كان مريضاً^(٣)، وبقيت ذرية الحسين من بعده في عقب علي هذا^(٤)، وكان يلقب بالسجاد لكثرة سجوده^(٥)، وكان يصوم نهاره ويقوم ليله ويألو القرآن ويكفي كثيراً خوفاً من الله^(٦).

قال عنه الزهري: ما رأيت قريشياً أفضل منه^(٧). وكان أعيد الناس واتقاهم لله عز وجل، ولم يكن في أهل البيت مثله^(٨).

قال ابن أبي شيبة: أصح الاسانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه^(٩)، فقد أسد عن أبيه وابن عباس وجابر بن عبد الله وصفية وأم سلمة أمهات المؤمنين وغيرهم من

(١) البني: مشاهير علماء الأمصار ص ٦٣، ابن الجوزي: المصدر السابق، الجزء ٢ ص ١٠٢.

(٢) ابن سعد: المصدر السابق، الجزء ١، الصفحة ١٧٤، الزبير: نسب قريش ج ٢ ص ٥٨، الطبري: المنتخب ص ٦٢٩ (محقق: محمد أبو الفصّل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف)، ابن خلكان: المصدر السابق، الجزء ٢، ص ٢٦٦، الزركلي: الأعلام ج ٥ ص ٨٦ (الطبعة الثالثة، بيروت ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م).

(٣) الزبير: نسب قريش ج ٢ ص ٥٨، الطبري: المنتخب ص ٦٣، الأصفهاني: مناقب المطالبين ص ١٢٠-١٢١، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٥٢ (محقق: عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر)، ابن الجوزي: المصدر السابق، الجزء ١، الصفحة ١٠٤، البداية والنهاية ج ١ ص ١٠٤.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢١١، الطبري: المنتخب ص ٦٢٩، ابن خلكان: رفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٥) المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٧٩-٨٠.

(٦) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ١١٤.

(٧) البسوي: المعرفة والتاريخ ج ١ ص ٥٤٤ (محقق: د. أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت)، ابن الجوزي: صفة الصلوة ج ٢ ص ٩٩، ابن خلكان: المصدر السابق، الجزء ٢ ص ٢٦٧، ابن كثير: البداية والنهاية ج ٩ ص ١٠٤، السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٣٠ (محقق: علي محمد صبر، القاهرة ١٩٧٣ م، مكتبة وهبة)، البني: بغية الطالب في معرفة أولاد سيدنا علي بن أبي طالب ص ٥٤٧ (مخطوط) بمكتبة جامع الأزهر بالقاهرة برقم خاص ٥٣٤٢ عام ١٨٥٤ تاريخ.

(٨) انزالي: الترمذ المسبوك ص ٢٥ (الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٨ م)، ابن كثير: المصدر السابق، الجزء ١، الصفحة ١٠٤.

(٩) السيوطي: المصدر السابق، الصفحة ١٠٤.

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن كثير من التابعين^(١١)، وروى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن ويحيى بن سعيد القطان والزهري وأبو الزناد وأبو جعفر^(١٢).

وكان يطلب المعلم من كل شخص سواء أكان رفيعاً في أعين الناس أم كان غير رفيع، مادام عبده علم ينتفع به، قال نافع بن جبير نعلني بن الحسين: (إنك تجالس أقواماً دوناً، فثبات له علي بن الحسين: إني أجالس من أنتفع بحالسته في ديني، وكان من أهل الفضل^(١٣)، وكان يجالس زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب، وكان من خيار أهل العلم والدين ومن التابعين، فيقال له: تدع مجالس قومك وتجالس هذا، فيقول: إنما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه^(١٤)، وينبغي للعلم أن يتبع حيث كان^(١٥).

كان علي بن الحسين إذا توضأ يصفر لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعشاك عند الوضوء؟ فيقول: ندرن بين يدي من أريد أن أقوم؟ ومن أريد أن أناجي^(١٦)؟ وكان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين يعيشون ومن يعطيهم قطعاً مات علي بن الحسين فتنبوا ذلك، فعرفوا أنه هو الذي كان بأنبيهم به، ولما مات وجدوا في ظهروه واكتشفه أثر حمل الجراب إلى بيوت الأرائل والمساكين^(١٧)، وكان يتصف بالسماحة والرحمة^(١٨).

ويروى أن هشام بن عبد الملك حج قبل أن يتولى الخلافة فطاف بالبيت، واجتهد في أن

(١) الطبري: المصدر السابق ص ٦٣٢، ابن الجوزي: المصدر السابق والجزء ص ١٠٦، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء ص ١٢٣.

(٢) ابن تيمية: المصدر السابق والجزء، والصفحة

(٣) اليسوي: المعرفة والتاريخ ج ١ ص ٥٤٥.

(٤) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ١٢٣.

(٥) ابن الجوزي: صفة الصفوة ج ٢ ص ١٠٢.

(٦) أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء ج ٣ ص ١٢٣ (طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م)، ابن الجوزي: المصدر السابق والجزء ص ٩٢، وابن كثير: البداية والنهاية ج ٩ ص ١٠٥.

(٧) الطبري: المنتخب ص ٦٣٢، أبو نعيم الأصبهاني: المصدر السابق والجزء ص ١٣٦، ابن الجوزي: المصدر السابق والجزء ص ٩٦، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء ص ١٢٣، ابن كثير: المصدر السابق والجزء، والصفحة.

(٨) ابن كثير: المصدر السابق والجزء، والصفحة

الحياة السياسية والفكرية للزيدية من المشرك الإمام الزبير

يستلم الحجر الأسود فلم يتمكن من ذلك، وجاء علي بن الحسين فوقف الناس له، وتحووا حتى استلمه، فقال أهل الشام لهشام: من هذا؟ قال: لأعرافه: فذل الفرزدق: لكتي أعرافه، هذا علي بن الحسين.

هذا الذي تُعرف بالبطحاء وطائفة

والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خبير عباد الله كلهم

هذا اتقى اتقى الظاهر العليم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهلة

بجده أتبياء الله قد ختموا^(١)

فغضب هشام من ذلك وأمر بحبس الفرزدق، فلما بلغ ذلك علي بن الحسين بعث إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهم فلم يقبلها، وقال: إنما قلت ما قلت لله عز وجل، ونصرة الحق، وقيام بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذريته، فأرسل إليه علي بن الحسين يقول: قد علم الله صدق نيتك في ذلك، ونحن أهل البيت لا يعود إلينا ما خرج منا، وأقسمت عليك بالله لتقبلها فقبلها منه^(٢).

قيل لعلي بن الحسين إنك من أير الناس بأهلك ولستنا نراك تأكل معها في إناء واحد، فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما قد سبقت إليه عينهما فأكون قد عفتها^(٣).

(١) أبو نعيم الأصبهاني حلية الأولياء ج ٣ ص ١٣٩، الحمصري: زهر الآداب ج ١ ص ٦٠٣، ٦٠٥. (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الحل - بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٧٢ م). ابن الجوزي: صفة الصفوة ج ٢ ص ٩٨، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ١١٤، ابن نباتة: شرح العيون ص ٢٣٦ (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م)، السيكي: طبقات السالفة الكبرى ج ١ ص ١٥٣ (الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلوي ومحمود محمد الطاحي)، ابن كثير: البداية والنهاية ج ١ ص ١٠٥.

(٢) ابن تيمية: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن كثير: المصدر السابق والجزء ص ١٠٩.

(٣) ابن تيمية الدينوري: هيون الأخبار ج ٣ ص ٩٧، المراد: الكامل في اللغة والأدب ج ١ ص ١٤٠، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج ٢ ص ١٧٣-٢٧٤، أبو نعيم الأصبهاني: المصدر السابق والجزء ص ١٤٢، ابن خلكان: نيات الأعيان ج ٢ ص ٢٦٨.

وكان يقال لعلي بن العابد بن أبي الخيرين، لقوله صلى الله عليه وسلم: لله تعالى في عياده خيرتان، فقهرته من العرب فريش ومن العجم فارس^(١)، فقد كانت أم علي زين العابد بن بنت كسرى يزجره آخر ملوك فارس^(٢). ومات علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسون سنة، ودفن بالبقيع سنة (٩٤هـ/ ٧١٢م)^(٣).

نشأ زيد بن علي في المدينة المنورة، وكان العصر الأموي حافلاً بالأحداث السياسية والتغيرات الاجتماعية التي أثرت في حياته وفكره، فقد تحولت الخلافة في عصر الأمويين إلى صلك مسوروث^(٤)، واستطاع الخليفة معاوية بن أبي سفيان أن يخالف بقلعه هذا ماعارف عليه الناس منذ نشأ منصب الخلافة^(٥).

تولى يزيد بن معاوية الخلافة سنة (٦٠هـ/ ٦٧٩م)، واتبع سياسة الإذلال والقمع، وقتل الحسين بن علي في كربلاء^(٦) سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م)^(٧).

قام الأمويون باستباحة المدينة المنورة لمدة ثلاثة أيام بعد موقعة

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٢: ص ٣-٣.

(٢) اليعقوبي: تاريخ يعقوب ج٢ ص ٣٠٣ (مطبعة دار صادر، بيروت، لبنان بدون تاريخ)، النونخي: فرق الشيعة ص ٥٣، المعوي: كتاب إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب ص ١٢٩ (طبعة طهران ١٣٢٠هـ)، ابن كثير: البداية والنهاية ج١ ص ١١٤، اليمن: جعبة الخائب في معرفة أولاد سيدنا علي بن أبي طالب ص ٥٤٥ (مخطوط) بالجامع الأزهر بالقاهرة تحت رقم خاص (٥٣٤٢) عام (١٩٥٤) تاريخ، الحموي: التوضيح ج١ ص ١٠١ (الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، مصر ١٣٤٧هـ).

(٣) الزبيري: نسب فريش ج٢ ص ١٠٩، الطبري: المنتخب ص ٦٣١، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج٢ ص ١٠٦.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٣ ص ٥٠٩، المقري: الفراع وبمختصم ص ٦٨-٧١ (طبعة دار المعارف، مصر، تحقيق: دكتور حسين مؤنس).

(٥) الطبري: تاريخ الطبري ج٤ ص ٣٠٦-٣٠٤، علي حبيسة: دولة الأمويين ص ٦٣ (مكتبة الشبان، مصر ١٩٧٨م).

(٦) كربلاء: التوضيح الذي قتل به الحسين بن علي عند الكوفة (الحموي: معجم البلدان ج١ ص ٤٤٤).

(٧) ابن فضال: الديوري. الإمامة والسنة ج٢ ص ٧-٨، الطبري: تاريخ الطبري ج٥ ص ٤٠٠، وسابقتها للحموي: مروج الذهب وسعدان الجوهر ج٣ ص ٦٤-٧٠، الأصفهاني: سفان الطالبين ص ١١٨-١١٩، العلي: الخدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج١ ص ١٢٠ (مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٦٧) تاريخ، بن الطقطقي: المعري في الأدب لمنطانية ص ٩٢ (مكتبة صبيح بالقاهرة، مصر ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م)، ابن كثير: البداية والنهاية ج٢ ص ١٨٢-١٩٨، السيرطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٠٧.

الجدارة المعاصرة والتفكيرية للزيدية من المشيخ الأندلسيين

الخسرة^(١١) سنة (٦٤٤هـ / ٦٨٣م)^(١٢) . وقد بايع أهل مكة عبد الله بن الزبير، فوجه إليه الأمويون الحسين بن عمير السكون لإخماد حركته؛ وضربت الكعبة بالمنجنيق والنار وهدمت بعض جوانبها سنة (٦٥٥هـ / ٨٦٤م)^(١٣)؛ وبعد وفاة يزيد بن معاوية تولى الخلافة ابنه معاوية الثاني (ت ٦٥٥هـ / ٦٨٤م) الذي بقى في الخلافة ثلاثة أشهر^(١٤) وقيل أربعين يوماً^(١٥)؛ وقيل شهرين^(١٦)، ثم تنازل عنها وقال للناس: أني ضعفت عن أمركم فالتفتت مثل عمر بن الخطاب فلم أجد، فالتفتت سنة مثل أهل الشورى فلم أجد. فأنتم أولى بأمركم. فاختاروا له من أحبيهم^(١٧)، فإنه لا يسعني فيما بيني وبين ربي أن أتقدم على قوم فيهم من هو خير مني^(١٨)، وقد اجتمعت إليه بنو أمية كي يمهّد لأحدهم بالخلافة ولكنه رفض^(١٩).

وبايع الأمويون بعد ذلك مروان بن الحكم (ت ٦٨٤هـ / ٦٨٤م) الذي انتصر على خصومه في بوقعة مرج راهط^(٢٠) ثم سيطر على الشام، واستولى على مصر من رجال عبد الله بن الزبير^(٢١)

(١١) من حيرة واقم، نسبة إلى رجل من العماليق اسمه واقم، وكانت واقعة الخسرة في أيام يزيد بن معاوية سنة ٦٣٣هـ / ٩٨٢م، وكان قائد جيش يزيد هو مسلمة بن عقبة المري، قدم للزيدية فنزل حرة واقم؛ وخرج إليه أهل المدينة يحاربونه فهزمهم، وقتل فيها خلق كثير من الموالي والأنصار ومن بني هاشم، وسافر قريش، ودخل جند مسلم بن عقبة ليلية نهجوا الأموال وسبوا الذرية؛ واستباحوا الحرمات وبايع الناس على أنهم عميد ليزيد بن معاوية، ومن أبي ذلك أمر بفسخ عهده، المسعودي: مروج الذهب ج٢ ص ٧٨-٨٠، ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٢ ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٢) ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة ج٢ ص ٩ - ١١، الطبري: تاريخ الطبري ج٥ ص ٤٩٦، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٥٠، ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ٩٢ - ٩٤، السيوطي: المصدر السابق ص ٢٠٩.

(٣) ابن قتيبة الدينوري: المصدر السابق والجزء ص ١٤ - ١٥، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤٩٨، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٨٠، ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ٩٥.

(٤) ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص ٩٣ - ٩٤.

(٥) ابن الطقطقي: المصدر السابق والصفحة، المسعودي: مروج الذهب ج٢ ص ٨٢.

(٦) ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة ج٢ ص ١٣، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢١١.

(٧) ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ٩٥.

(٨) ابن قتيبة الدينوري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٩) المسعودي: المصدر السابق والجزء والصفحة، تبيين: الإعلام بالغرور الواقعة في صدر الإسلام ج٢ ص ٨٦ (منظومة) بدار الكتب المصرية برقم ٣٩٩ (تاريخ)، السيوطي: المصدر السابق والصفحة.

(١٠) مرج راهط: ناحية من نواحي دمشق، وكانت بين نصار مروان بن الحكم والضحك بن كيسان الفهري وقد قتل فيها الضحك، واستقام الأمر لمروان بن الحكم سنة (٦٥٥هـ / ٦٨٤م) ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٢ ص ٢١، ج٥ ص ١٠١.

(١١) ابن قتيبة الدينوري: المصدر السابق والجزء ص ١٧-١٨، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٩٤، ٩٥، ٩٧.

تولى عبد الملك بن مروان الخلافة (٦٥-٨٦ هـ) / (٦٨٤-٧٠٥ م) بعد وفاة أبيه واستطاع استرداد العراق، وكان مصعب بن الزبير والياً عليها من قبل أخيه عبد الله بن الزبير، وانتصر جيش الأمويين على جيش العراق في موقعة مسكن^(١) وقتل مصعب بن الزبير سنة (٧٣ هـ / ٦٩١ م)^(٢) ثم وجه عبد الملك بن مروان جيشاً بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي إلى مكة للقضاء على عبد الله بن الزبير، وتم الاستيلاء على الحجاز، وقتل عبد الله بن الزبير سنة (٧٣ هـ / ٦٩٢ م)^(٣).

ونتيجة لسياسة القهر هذه فقد ظهرت المعارضات الخازمة ضد الأمويين لتعلن في غير حرج أو مواربة أنهم ممنصبون للسلطة من أيدي أصحابها العلويين أو من أيدي أمة المسلمين.

في هذا العصور المليء بالقلق والاضطرابات السياسية ولد زيد بن علي، وتنا في المدينة وكان قائماً على الأمويين^(٤)، روى أنه دخل مسجد الرسول بالمدينة فرأى جماعة من قريش فيهم: سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، فقال لهم: أي قوم أنتم أضعف من أهل الحرة؟ فقالوا: لا، فقال لهم: فأنأ أشهد أن يزيداً ليس شراً من هشام فما لكم^(٥).

صفاته وخلقه

كان زيد بن علي من عظماء أهل البيت علماً وزهداً وورعاً وشجاعةً وليناً وكرماً^(٦)، وقد تحلى بصفات شخصية تنزع به إلى العلم النقي النصافي، وأن تلك الصفات الصفوة

(١) مسكن: موضع على نهر دجيل عند دير الجائلين به كانت الموقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير لقتل مصعب، وغيره هناك معروف (بالموت الحموي: معجم البلدان ج٤ ص ١٢٧).
(٢) ابن قتيبة الدينوري: الإمامة ونسبها ج٢ ص ٢٨-٢٩، اسمودي: مروج الذهب ج٣ ص ١١٥-١١٦.

(٣) اسمودي: المصدر السابق والجزء ص ١١٩-١٢٠، ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ٩٧-٩٨، تسيوطي: تاريخ خلفاء ص ٢١٢-٢١٣.
(٤) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٥.

(٥) ابن عساکر: تهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص ٢٤، لصفدي: الوافي بالوفيات ج١٥ ص ٣٤.

(٦) ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٠٤ (مطبعة صبيح: ١٢٨١ هـ / ١٩٦٢ م).

من آل علي بن أبي طالب^(١) فقال واصفا نفسه^(٢): (إن زيد بن علي لم يهتك لله محرماً، منذ عرف بينه من شماله).

وقد أتى الله سبحانه وتعالى زيدا الحظ الأوفر من الإخلاص، وكانت أول نعمة من ثمرات الإخلاص هي اتقوى. فهو يرتبط بين تقوى الله وضاعته ومحبة الناس وطاعتهم فيقول: ^(٣) من أطاع الله أطاعه ما خلق، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وأعاد ذكره في طبقة أتباع التابعين^(٤).

وكان سسحا كريما يختلف مع ابن عمه، فيغلف له ابن عمه فائلا: (يا ابن السندية)^(٥)، فيعرض زيد بأمر عبد الله تعريضا بعيدا- وهي عمته ابنة الحسين وأم عبد الله - فزناها تزوجت بعد وفاة أبيه الحسن بن الحسن، ثم يتدم ويسنحى من عمته، ولا يدخل عليها زمانا، فترسل إليه قائلة: يا ابن أخي إني لأعلم أن أمك عندك كما عبد الله عنده^(٦).

وكان ديناً شجاعاً ناسكاً، من أحسن بني هاشم عبادة وأجملهم إشارة^(٧)، قال عنه عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: (لقد أصيب عنكم رجل، ما كان في زمانكم مثله، ولا أراه يكون مثله، زيد بن علي، لقد رأيت وهو غلام حدث وإنه ليسمع الشيء من ذكر الله فيغشى عليه، حتى يقول القائل: ما هو بعاند إلى الدنيا)^(٨)، وكان أثر السجود بوجهه من كثرة الصلاة^(٩)، فقال عنه بعض معاصريه: (كنت إذا رأيت زيد بن علي رأيت أساور النور في وجهه)^(١٠).

(١) حميد المصلي: الخدائق الورديّة ج١ ص ١٣٨ وما بعدها (مخطوط).

(٢) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٢٨.

(٣) الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة.

(٤) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ج١ ص ٤١٩-٤٢٠ (طبعة حيدر آباد، الهند، ١٣٢٥هـ).

(٥) ابن الأثير: الكامل ج١ ص ٢٤٠، القرظي: الخطوط ج٢ ص ٤٣٧.

(٦) القرظي: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٦٤، ابن الأثير: المصدر السابق والجزم ص ٢٤٠-٢٤١، القرظي: المصدر السابق والجزم والصفحة.

(٧) الخصري: زهر الأدب ج١ ص ١١٨، ابن الطقطر: المغزى في الأناب السلطانية ص ١٠٤.

(٨) القرظي: الخطوط ج٢ ص ٤٣٧.

(٩) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٢٩.

(١٠) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٢٧، للمصلي: الخدائق الورديّة ج١ ص ١٣٨ (مخطوط بدار

الكتب المصرية).

وكان من أفاضل أهل البيت وعندهم^(١١)، وكانت المرجحة^(١٢)، وأهل النسك لا يعدلون بزيد أحداً^(١٣).

ولقد كان محباً للمعروف^(١٤) صبوراً، والصبر يتضمن تحمل الشدائد ويقنض ضبط النفس وعدم الاندفاع، وكانت هذه الخصال من أخص ما يتحلى به زيد، فهو بضبط نفسه عندما يسمع كلام السفهاء فلا يجادلهم^(١٥)، وكان شعاره الصبر وضبط النفس دائماً، حتى لا يترنق فيما لأحمد عاقبه، وكان نقش خاتمه كما يروي الأصفهاني^(١٦): «اصبر تؤجر»، ونوق تنج^(١٧)، وقد ذكر المقرئ^(١٨) أن نقش خاتمه كان: «اصبر تؤجر وأصدق تنج».

وكان يتمتع بالشجاعة الأدبية التي دفعته أن يقول الحق ولا يخشى فيه لومة لائم حتى في أوحش الأوقات وأشدّها حاجة إلى اندراة، حين جاء من يريد أن ينال من أبي بكر وعمر، فكان جوابه لهم: رحمهما الله وغفر لهما، وقد صدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة^(١٩)، وهما وزيراً جدي. محمد صلى الله عليه وسلم^(٢٠)، وأعلن براءته ممن يرا

(١) فبني: مشاهير علماء الأئصار ص ٦٣.

(٢) كانوا يقولون: لا تضمر مع الإيمان معصية، كما لا يذم مع الكفر طاعة، وقالوا: تأخير حكم صاحب الكثير إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم في الدنيا، مع كونه من أهل الجنة أو من أهل النار (الأميراني: التصير في الدين ص ٥٩، الشهرستاني الملل والنحل ج ١ ص ١٤٥).

(٣) الأصفهاني المصدر السابق ص ١٢٨.

(٤) قال زيد بن علي: ما شيء أفضل من المعروف ولا سوابه، ولا كل من رغب فيه بقدر عليه، ولا كل من قدر عليه إلا أن له فيه، فإذا اجتمعت الرغبة والصدرة والأذن تمت السعادة لتطالب والمطلوب منه. (بن عبد البر: بهجة المجالس وأحسن المجالس ج ١ ص ٣٠٢-٣١٣، تحقيق: محمد مرسى الخولي: مراجعة: الدكتور عبد القادر القط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون تاريخ).

(٥) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٣-١٦٤.

(٦) مقال الطغائير ص ١٣٢.

(٧) الحفظ ج ٢ ص ٤٣٧.

(٨) الطبري: المصدر السابق الجزء ص ١٨٠-١٨١، ابن الأثير: الكامل ج ٩ ص ٤٦، ابن خلدون:

المعير ج ٣ ص ٩٩.

(٩) ابن حزم: الفصل ج ١ ص ٨٨ (مطبعة صبيح، القاهرة ١٣٤٨ هـ)، المقرئ: المصدر السابق

والجزء ص ٣٥١.

منهما^(١١)، وقال: الرافضة حرس و حرب أبي، مرقت علينا الرافضة كما مرقت الخوارج على علي^(١٢)

ولقد دفعته شجاعته الأدبية لرفض مبدأ انتقبة^(١٣) الذي اشتهر آل البيت بالأخذ به^(١٤)، وعندما خرج من عند هشام بن عبد الملك حينما أمره بالخروج، قال: أخرج تم لأتراني إلا حيث تكره^(١٥).

وتقدم إلى الميدان وقاتل أعداءه وعددهم خمسة عشرة ألفا وليس معه إلا نحو ثلاثمائة كاهل بدر^(١٦)، ثم رمى بسهم من جانب عدوه، فكانت منيته^(١٧) وقد قال له هشام مرة: يا زيد ما كانت أمك تصنع بالتزوج ولها ابن مثلك؟ قال: أرادت آخر مثلي^(١٨).

وكان مهيبا، قد تهاه الله بسطة في الجسم، مقدار ماأنه قوة في العنل وحكمة في الفعل، وحياء كحياء النبيين^(١٩)، وكان هشام بن عبد الملك يهرب من لقاءه، وما أراد أن يهينه في المجلس، نال من أمه كما يتكلم السقهاء، وقد رد عليه زيدا ردا أفحمة^(٢٠)، فلما خرج زيد

(١) عبد الجبار: فصل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٦٨ (تحقيق: مؤيد سيد، طبعة الدار التونسية للنشر ١٩٧٤م، تونس)، ابن عساکر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢١-٢٢، الصفدي: الوالي بالوفيات ج ١٥ ص ٣٤، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١ ص ١٥٨.

(٢) الصفدي: المصدر السابق والجزء والصفحة

(٣) لثنية: لغة الخوف والحسب والكنعان، وهي أن يخفى الإنسان مايعتقده دقا للأذي، وكان شائعة أكثر المسلمين أخذا بهذا البناء (ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ٣ ص ٢٥٩، الصفدي: الوالي بالوفيات ج ١٥ ص ٣٦٠).

(٤) الأنعمري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٠.

(٥) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٥، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٨، ابن خلدون: المعبر ج ٣ ص ٩٨.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٦، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٧) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٨٦-١٨٧، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٧٤، ابن خلدون: المصدر السابق.

(٨) ابن عساکر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٤.

(٩) للحبلى: الحدائق النورية ج ١ ص ١٣٧ (مخطوطة).

(١٠) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٥، المسعودي: المرجع السابق والجزء والصفحة، القرظي: الخطط ج ٢ ص ٤٣٨.

من عنده قال هشام لجلسائه: أنتم القائلون أن رجالات بني هاشم هلكت؟ والله ماهلك قوم هذا منهم^(١).

وكان جعفر بن محمد بن محمد بن يزيد بن علي بالركاب، ويسوي ثيابه على السرج سهابة له^(٢)، وكان أهل الشام يقرون أمامه، كما قروا أمام جده، ولم ينانوه إلا بسهم من بعد^(٣).

وكان محبا لخير المسلمين ووحداً لهم، فقد قال لأحد أصحابه: (أما ترى هذه الثريا، أتري أحداً يتألفها؟ قال صاحبها: لا، قال: والله لو ددت أن يذى ملصقة بها ضائع على الأرض، أو حيث أفع. فأنشطع قطعة قطعة، وأن الله يجمع بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم)^(٤).

من أجل هذا لم يضر بالفناء، وتقدم للميدان عندما رأى السنة تموت، والبذعة تحيا، والباطل بسود، والحق يعلب، وما خرج إلا وهو يريد الإصلاح بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم^(٥).
وكيئما كان الأمر فقد حرص زيد على الإصلاح بين المسلمين قتل وحب ثم أحرقة الأمويون.

علم زيد بن علي:

كان زيد بن علي واسع العلم بالدين، قوي الحجية، وصفه خصمه هشام ابن عبد الملك فقال: (رأيت رجلاً جدلاً لساناً خليقاً بتمويه الكلام وصوغه، واجترار الرجال حلالة لسانه، وبكثرة مخارجه في حججه، وما بدلي عند ندد الخصام، من السطوة على الخصم بالقوة انحادة لئيل الفلج... إن أعاره القوم أسماعهم فحشاها من لين لفظه، وحلاوة منطقته

(١) ابن عساکر: تاريخ دمشق جزء ٩ ص ٣٩

(٢) الأصفهاني: مقال انطالبيين ص ١٢٩.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري جزء ٧ ص ١٨٢-١٨٤، المسعودي: مروج الذهب جزء ٣ ص ٢١٨-٢١٩، ابن الأثير: الكامل جزء ٤ ص ٢٤٦-٢٤٧، المقرئ: المصدر السابق والجزء ٤ ص ٤٤٠-٤٤١.

(٤) الأصفهاني: مقال انطالبيين ص ١٢٩.

(٥) ابن الطقطقي: تلخيص في الآداب المنطابية ص ١٠٤-١٠٥، ابن خلدون: العبر جزء ٢ ص ٩٨.

ابن العبري: تاريخ مختصر النون ص ٢٠٠ (الطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين بيروت ١٨٩٠ م).

إحياء الصياغة والفكرية للزيدية في المشرك الأمويين

مع ما يدلى به من انقراة برسول الله صلى الله عليه وسلم، وجددهم ميلا إليه، غير مستندة قلوبهم، ولا ساكنة أحلامهم، ولا منصوبة عندهم أديانهم^(١).

وكان الأمويون يكتبون إلى أمير العراق: أن اسمع أهل الكوفة من حضور زيد بن علي، فإن له لسانا أقطع من ظية السيف، وأحد من شيا الأستة، وأبلغ من السحر والكهانة ومن كل نكث في عقدة^(٢)، فهو رجل حلو اللسان، شديد البيان، خليفا بتمويه الكلام، وأهل العراق أسرع إلى منته^(٣).

ولما أراد يحيى بن زيد الالتحاق بأبيه قال له ابن عمه جعفر بن محمد: أقرئه عنى السلام، وقل له: فبني أسأل الله أن ينصرك وييسرك، ولا يرينا فيك مكروها، وإن كنت أزعجك أنى عليك إمام فأنا مشرك^(٤)، ولما جاءه خبر قتل زيد وأصحابه قال: ذهب والله زيد بن علي كما ذهب علي بن أبي طالب والحسن والحسين وأصحابهم شهيدا إلى الجنة، أتابع نهم مؤمن، واتشاك فيهم والراد عليهم كافر^(٥).

قال عنه الإمام أبو حنيفة^(٦): (شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله. فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جوابا، ولا أبلغ قولاً، لقد كان منقطع النظر)^(٧).

(١) الغبيري: تاريخ الظفيري ج ٧ ص ١٦٩-١٧٠.

(٢) المصري: زهر الأدب ج ١ ص ١١٨.

(٣) اليقطيني: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٢٥ (طبعة بر صدر، بيروت).

(٤) يحيى بن الحسين: رسائل العنك والتوحيد ج ٢ ص ٨١ (تحقيق: د. محمد عمارة، طبع دار الهلال، ١٩٧١ م)، المصاحب بن عباد الزيدية ص ٢٣٢ (تحقيق: د. ناجي حسن، طبعة دار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦ م، الهاروني: كتاب في نصرة المذاهب الزيدية ص ٧٢ (مخطوط) مسود معهد المخطوطات تحت رقم (١٩٧) مل.

(٥) يحيى بن الحسين: رسائل العنك والتوحيد ج ٢ ص ٨١ (تحقيق: د. محمد عمارة، طبع دار الهلال، ١٩٧١ م).

(٦) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي فقيه عصره، وكان يقول: ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى الرأس والذمين، وما جاء عن تصحابة آخرنا، وما كان من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال توفي سنة ١٥٠ هـ/ ٧٦٧ م. (القمي: مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبه ص ٨-٣٠٠ تحقيق: محمد زاهد الكوثري، وأبو الوفا الأذفاني. لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدر أباد الدكن، بالهند، مطبعة دار الهداية بمصر.

(٧) القريري: ١ مخطوط ج ٢ ص ٤٣٦.

وحين سئل أخوه محمد الباقر عنه قال لسائله: سألتني عن رجل ملئ علمًا من أطراف
شعره إلى قدمه^(١). وحينما قال له القوم: إن أذاك زيد فينا، وهو يسألنا البيعة، أفنيابمه؟
قال لهم: يا معشر، ثم أردف قائلاً: لقد أنجيت أهلك يا زيد^(٢).
فقال أبو إسحق السبعمي^(٣) (رأيت زيد بن علي فلم أرى أهله مثله، ولا أعلم منه
ولا أفضل، وكان أفصحهم لسانًا، وأكثرهم زهدًا وبيانًا). وكان ذا علم وجلال وصلاح^(٤)،
قال عنه السبعمي: ما ولدت النساء أفضل من زيد بن علي ولا أنفسه ولا أشجع ولا زهد^(٥).
فهو يذكر مع الفضلاء والرواة إذا ذكروا، ويذكر مع الزهاد وأهل التصوى ويذكر مع
الشجعان وأهل المعرفة بالضبط والسياسة^(٦). ويصفه الإمام يحيى بن الحسين^(٧) بقوله: (إنه
إمام المتقين، والقائم بحجة رب العالمين)^(٨). لقد كانت المدينة المنورة في عهد زيد بن علي
موئل الصحابة والعلماء والفضلاء من التابعين وتابعي التابعين، ولقد التقى زيد بن علي
بأبي الطفيل عامر بن وثالة (ت ١٠٧هـ / ٧٢٥م)^(٩). وهو آخر من توفي من صحابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة وروى عنه بعض الأحاديث^(١٠).

(١) الجبلي: الروض النضير ج ١ ص ١٠٤.

(٢) يحيى بن الحسين: المصدر السابق والجزء ص ٨٠.

(٣) القرظي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٥) القرظي: المصدر السابق وجزء والصفحة.

(٦) الهاروني: كتب في نصرته المذاهب الزيدية ص ٧٢ (مخطوط بمعهد المخطوطات).

(٧) هو يحيى بن أحمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن
علي بن أبي طالب، ولد بالمدينة سنة ٢٤٥هـ / ٨٥٩م، وتوفي سنة ٢٩٨هـ / ٩١٠م، وقد عملت له البيعة
بإمامة الزيدية. ولد على المعلم والعبادة، وكانت له مواقف مشهورة في الجهاد في سبيل الله، وكان
حسب الإنصاف للمظلومين (المعلوي: سيرة الوهادي إني الحق يحيى بن الحسين ص ٣ وما بعدها
مخطوط) مصور بمعهد المخطوطات برقم (٢٨٥) تاريخ، ابن النديم: الفهرست ص ٣٧٤ (دار المعرفة،
بيروت، لبنان، بدون تاريخ)، المحلي: الخلائق النورية ج ٢ ص ١٣-٢٨ (مخطوط) مدار الكتبة المصرية،
لبناني: بغية نقال ص ٥٦١ (مخطوط) بالجامع الأزهر بالقاهرة، ابن حابس الصعدي: الفصح الحسن
ص ١٨٣ (مخطوط) مصور بدار الكتب المصرية برقم (٢٩١٣٧) ب.

(٨) رسائل العبد والتوحيد ج ٢ ص ٧٩.

(٩) هو أبو الطفيل عامر بن وثالة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن حميد بن جدي بن سعد بن نيث،
آخر من بقي من رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن حزم: جمهرة نساب العرب ط ص ١٨٣).

(١٠) العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ١١٣ (الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ مطبعة السعادة
مصر)، انبوهي: تدريب الراوي ج ٢ ص ٢٢٨-٢٣٢.

الديانة العيسائية والتكوية للتزيدية من العشرون الإلهام:

ومن شيوخ زيد بن على الذين روى عنهم الحديث أبان ابن عثمان بن عفان (ت ١٠٥هـ / ٧٢٣م)^(١١)، وهو من فقهاء المدينة وكبار السابيين، قال عنه عمر بن شعيب: (مارأيت أعلم بحديث ولا فقه منه)^(١٢).

وتلقى العلم أيضا عن عروة بن الزبير بن العوام^(١٣)، الذي روى عن أبيه الزبير ابن العوام وأمه أسماء بنت أبي بكر وأخيه عبد الله بن الزبير وخالته عائشة وعلى بن أبي طالب^(١٤).

ومن شيوخ زيد بن على أيضا عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١٥)، روى عن أبيه وأم سلمة وعن على بن أبي طالب^(١٦).

وتشير كثرة من المصادر^(١٧) إلى نمذة زيد بن على وعلى وأصل بن عطاء^(١٨)، فيقول ابن خلدون^(١٩): «نشأ زيد بن على وترأضنى وأصل إمام المعتزلة في وقته».

(١) ابن عساکر: تاريخ دمشق ج٦ ص ١٧، ابن شاکر الکتبی: فوات الروایات ج٢ ص ٣٥، المصنفی: الوافی بالوفیات ج٥ ص ١٥٣، العسقلانی: تهذیب التهذیب ج١ ص ٤١٩، السوطی: طبقات الحفاظ ص ١٠٦.
(٢) قرظیری: نسب قریش ج٢ ص ١١١، ابن الندیم: الفهرست ص ٤٥، العسقلانی: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) الذهبی: سیر أعلام النبلاء ج٥ ص ٣٨٩، العسقلانی: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) العسقلانی: المصدر السابق ج٣ ص ١٨٥.

(٥) الذهبی: سیر أعلام النبلاء ج٥ ص ٣٨٩، العسقلانی: المصدر السابق ج١ ص ٤١٩.

(٦) العسقلانی: المصدر السابق ج٧ ص ١٠.

(٧) الشهرستانی: الملل والنحل ج١ ص ٣٢-٣٦، ابن شاکر الکتبی: فوات الوافیات ج٢ ص ٣٧، المصنفی: المصدر السابق والجزء ص ٣٥، ابن خلدون: المعبر ج٣ ص ١٧٢، المقریزی: المخطوط ج٢ ص ٣٥٢.

(٨) هو أبو حنیفة وأصل بن عطاء (ت ١٣١هـ / ٧٤٨م) أحد الأئمة الجلاء في علم الکلام، وكان یلقب بالفزال ولم یکن فزالا، بل كان یلزم الفزاليين لیصرف التعققات من النساء، فیجعل صدقته لهم، وكان الشیخ الرأه یجعلها غیبا، لذا كان یسقطها من کلامه، وهو شیخ المعتزلة وإمامهم الشریف المرتضی: أمالی المرتضی ج١ ص ١٦٣-١٤٠، (تحقیق: محمد أبو مفضل زبراهیم، الطبعة الأولى: مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٥٤م)، باقوت: معجم الأدباء ج١٩ ص ٢٤٣-٢٤٥، ابن خلدون: وفیات لأعیان ج٢ ص ٦٠ (طبعة القاهرة ١٩٤٨م)، ابن المرتضی: المتیة والأمل ج١ ص ٣٣-٣٤ (تحقیق: مصمم لدین محمد علی، طبعة دار المعرفة الجامعیة، الاسكندرية ١٩٨٥م)، طاهر کسری زادة: مستنابع السعادة ج٢ ص ١٦٣ (تحقیق: کامل کامل بکری، وعبد الوهاب أبو النور، طبعة عثر الکتب الحدیثة، القاهرة ١٩٦٨م).
(٩) المعبر ج٣ ص ١٧٢.

الديانة المراهمية والفكرية الزيدية نحو العشور الإسلامية

وتوضح المصادر^(١) النتيجة التي ترتبت على تأييد زيد بن علي على يد واصل ابن عطاء، بأنه اقتبس من واصل علم الاعتزال، وصارت الزيدية جميعها معتزلة المذهب والاعتقاد، فيقول الشهرستاني^(٢) «إن الزيدية يرون رأي المعتزلة حذو القذة بالقذة، ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت».

وقد كانت العلاقة حميمة بين واصل بن عطاء وزيد بن علي، فقد دخل واصل ابن عطاء المدينة فسارع إليه زيد وابته يحيى وعبد الله بن الحسن وإخوته وغيرهم من أهل المدينة، ولكن جعفر الصادق رفض أن ينضم إليه مما أدى إلى تصدي زيد له وقال: مامتك من اتباعه وإلا الحسد لنا^(٣). وقد جرت مناقشة بين زيد بن علي وبين أخيه الأكبر الباقر يعتب الباقر فيها على أخيه أن يأخذ العلم عن واصل بن عطاء وهو ممن يجوز الخطأ على جده الأكبر علي بن أبي طالب^(٤) في قتال التاكتين والثماطين من أهل الشام^(٥)، ومن يتكلم في افتد علي غير ما يذهب إليه أهل البيت، ومن حيث إن زيدا كان يشترك الخروج شرطاً في كون الإمام إماماً^(٦).

(١) الشهرستاني: المجلد والنحل ج١ ص ٣٣-١٦٠، الصغدني: الوافي بالوفيات ج٥ ص ٣٥، ابن شاذان الكشي: فوات الوفيات ج٢ ص ٣٧.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص ٢.

(٣) القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٣٩ (تحقيق: فؤاد سيد، طبعة لدر التونسية للنشر ١٩٧٤م، تونس)، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص ٣٥-٣٦.

(٤) قال واصل بن عطاء: أحد الفريقين المنحاصمين فر جعل ولي عيبي منخطفه لابعينه تعاماً كالملاحين، فإن أحدهما فاستق لاعتزلة، وأهل درجات القريشيين أنه لا تقبل شهادتهما، كما لا تقبل شهادة المتلاحين، وبناء على ذلك فإنه لم يحكم بشهادة رجلين أحدهما من أصحاب علي والأخر من أصحاب الجعل، وقال لو شهدت عندي عائشة وعلي وطلحة والزبير على ياقة بشل لم أحكم بشهادتهم، وقيل شهادة رجلين من أصحاب علي وشهادة رجلين من أصحاب طلحة والزبير، (الغدادي: الشرف بين المشرق ص ١٠٠، الشهرستاني: المجلد والنحل ج١ ص ٦٥، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٤٠ (تحقيق: علي سامي لشار، طبعة دار النهضة المصرية، القاهرة ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٨م)، ابن المرتضى: العتبة والأمن ج٢ ص ١٥٩، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج١ ص ١٦، الذهبي: ميزان الاعتدال ج٢ ص ٣٢٩ (تحقيق: عيسى محمد الجاوي، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م).

(٥) الغنادي: المصدر السابق والصفحة: الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦١، ابن شاذان الكشي: فوات الوفيات ج٢ ص ٣٧، ابن خلدون: عمر ج٣ ص ١٧٢، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) الشهرستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، الصغدني: الوافي بالوفيات ج٥ ص ٣٥.

وسواء أوضحت تلمذة زيد بن علي لواصل بن عطاء أو أن العلاقة بينهما كانت للمدارسة والمذاكرة وليس تلقى علم أو تلمذة فإن آراء المعتزلة^(١) كانت هي المرحلة الحاسمة في تفكير زيد بن علي، حيث خرج على السلطة في عصره، ورفض سياسة التقية التي كان الأئمة من أهل البيت يسرون عليها.

درس زيد بن علي القرآن الكريم، وكان دائم الاستغفار به^(٢)، فقال: (خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة أقرأه وأتدبره، فما وجدت في طلب الرزق رخصة، وما وجدت من فضل الله إلا العبادة والفقه)^(٣)، وكان زيد مختصاً بعلم القرآن ووجوهه، وله قراءة مفردة مروية عنه^(٤)، وقد أعطى فهم القرآن، ولم يأخذه من أفواه الرجال فقط^(٥).

وكان يخاطب أهل الكوفة وهم محصورون في المسجد بقوله: والله ما خرجت ولا تممت مقامي هذا حتى قرأت القرآن وأتممت الفرائض وأحكمت السنن والآداب، وعرفت التأويل كما عرفت التنزيل، وفهمت الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمنشأه، والخاص والعام، وما يحتاج إليه الأمة في دينها بما لا يد منه ولا غنى لها عنه^(٦).

قال عنه جعفر بن محمد بن علي: كان والله أقرأنا لكتاب الله، وأوصلنا للرحم، والله ما ترك لنا دنيا ولا آخرة مثله^(٧)، وقال عنه أخوه محمد الباقر: (إن أبي دها زيدا فاستقرأه

(١) يرى المعتزلة ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلب إن كفى، وباللسان إن لم يكف القلب، وباليد وبالسيف بعد ذلك (الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٣٣٧، ج ٢ ص ١٤١-١٤٢، القاضي عبد الخبار: شرح الأصول الخمسة ص ١٤١-١٤٢، ٧٤٥ (تحقيق: عبد الكريم عثمان، مطبعة وهبة بالشاهرة، ١٩٦٥، ط ١، الطبعة الأولى)؛ ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ١ ص ١٣٢ (مكتبة صبح، القاهرة ١٣٤٨هـ).

(٢) الأصبهاني: مناقب الطالبين ص ١٣٠، القرظي: الخطط ج ٢ ص ٤٣٧.

(٣) القرظي: المصدر السابق، الجزء والمضمة.

(٤) النهاروس: كتاب في نصرة المذاهب الزيدية ص ٧٣ (مخطوط) بمعهد المخطوطات.

(٥) المحلى: الحدائق الوردية ج ٢ ص ١٤٣ (مخطوط) بدار الكتب المصرية.

(٦) القرظي: المصدر السابق، الجزء ص ٤٤٠.

(٧) النهاروس: كتاب في نصرة المذاهب الزيدية ص ٧٣ (مخطوط) بمصور بمعهد المخطوطات بدمشق.

(١٩٧٧) ملل، بن هاشم: تاريخ دمشق ج ٣ ص ٣٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٩٠، ابن شاذان: الكنى: فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٦، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ١٥، القرظي: المصدر السابق، الجزء ص ٤٣٦.

انقرآن، فقرأ عليه، فسأته عن المعضلات فأجاب ثم دعا له، وقيله بين عينيه^(١)، وكان
الإناس يلقبونه بحليف القرآن^(٢)، ولقد ظهر نفوق زيد بن عني في قراءة القرآن وتلاوته
حتى أصبح له قراءة مفردة مروية عنه^(٣)، وقد جمع قراءة زيد بن عني أبو حيان التوحيدى
في كتاب سماه (الخير المجلى في قراءة زيد بن علي)^(٤)، ويذكر بعض الباحثين
المحدثين^(٥) مخطوطة في قراءة زيد بن علي.

سأل زيد بن علي أخاه محمد الباقر عن كتاب لأبيه، ولكن الباقر نسي ذلك ولم يعث
لزيد به وتذكر الباقر ذلك بعد سنة، فقال لزيد: أتم تسألتني عن كتاب لأبيك؟ قال زيد: بلى،
قال الباقر: والله ما مني أن أبعث به إليك إلا النسيان، فقال له زيد: لقد استغثت منه بكتاب
الله^(٦) وكان زيد عالماً بتفسير القرآن^(٧)، فتجده يقول لتلاميذه: (سلوني قبل أن تفقدوني،
سلوني فينكم لن تسألوا مثلي، والله لاسألون عن آية من كتاب الله إلا أنأتكم بها)^(٨).

وأجمع أئمة الحديث على إمامة زيد بن عني، واعتبروا له الثقة والأمانة، واعتبروا
إستاده من أصح الأسانيد بناء على ما اتفق عليه أهل الجرح والتعديل فيقول عنه الذهبي^(٩):
(كان ذا علم وجلال وصلاح)، ويصفه البستي^(١٠): (يأته من أفاضل أهل البيت).

أما ابن عساکر فيقول عنه^(١١): (إنه سيد الهاشميين في المدينة)، ويضيف الطبراني
قوله^(١٢): (كان زيد بن علي ديناً تامكاً من أحسن بني هاشم).

(١) المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٤٢.

(٢) الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، المقرئ: المصدر السابق والجزء ص ٤٣٧.

(٣) الحميري: الحور العين ص ٦١٠.

(٤) الحميري: الزوهر، التفسير ج ١ ص ١٠٢.

(٥) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ج ٣ ص ٣٢٣ (ترجمة: د. عبد الحلیم النجار، طبعة دار
المعارف، الطبعة الرابعة ١٩٧٧ م).

(٦) المحلى: المحدثات الواردة ج ١ ص ١٤٠ (مخطوط بنار الكتب المصرية).

(٧) المقرئ: المخطوط ج ٢ ص ٤٣٧.

(٨) الحميري: المصدر السابق والجزء ص ١٢٨.

(٩) سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٨٩.

(١٠) كتاب مشاهير علماء الأمصار ص ٦٣ (طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ).

(١١) تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ١٧.

(١٢) زهر الأدب ج ١ ص ١١٨.

وقد روى عن زيد بن علي جعفر الصادق، والزهرى^(١)، وشعبة بن الحجاج^(٢)،
وعبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله^(٣)، وعبد الرحمن بن الحارث بن عياش^(٤)،
وبسام الصيرفي^(٥)، وغيرهم^(٦).

ثم يكتف زيد بن علي بما تلقاه في المدينة المنورة من علم. بل انتقل إلى البصرة
والنقى بالفرق المختلفة وذاكر أهلها، وذهب إلى الكوفة وذاكر من بها من الفقهاء أمثال
عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبي حنيفة النعمان وسفيان الثوري^(٧).

استطاع زيد بن علي بما آتاه الله من علم وما وهبه من خلق فاضل

(١) الزهرى: محمد بن مسلم بن عبد الله شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة
القرظي الزهرى النخعي أبو بكر الحافظ أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام، روى عن عبد الله بن
عمر بن الخطاب وعبد الله بن جعفر وعلي بن العابد وغيره، وروى عنه عطاء بن أبي رباح وأبو حمزة
العكرى وعلی بن سميد الأنصاري وهو متفق على إتقائه (ت ١٢٥هـ / ٧٤٢م)، العسقلاني: تهذيب التهذيب
ج ٩ ص ٤٤٥-٤٤٧، تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٠٧.

(٢) شعبة بن الحجاج بن الورد المكي مولا هم أبو بسطام الواسطي ثم البصري، روى عن أبان بن تغلب
وإبراهيم بن عمر بن صالح وحجاج بن متاهج، وهو ثقة، كان الثوري يقول عنه هو أمير المؤمنين في الحديث
(ت ١٦٠هـ / ٧٧٦م) (العسقلاني: تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٣٢٨-٣٤٣، تقريب التهذيب ج ١ ص ٣٥٦).

(٣) عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان القرظي، وهو من فقهاء المحدثين وأحد الحفاظ،
روى عن أبيه وعثمان بن عروة وروى عنه ابن وهب وأبو داود، وله من الكتب: كتاب الفرائض وكتاب
النقهاء السبعة من أهل المدينة، وما أخرجه في كتابه وكان يفتي الناس. وقد مات بقناد سنة ١٧٤هـ / ٧٩٠م
(ابن النديم: الفهرست ص ٣١٥، الذهبى: تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٦، الضبعة الرابعة، در إحياء التراث
العربي، بيروت، لبنان).

(٤) عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة أبو الحارث البغدادي روى عن أخيه عبد الله
والحسن البصري، وروى عنه ابن لمعة وأبو إسحاق الفزاري وابن أبي الزناد، وهو ثقة (العسقلاني
تقريب التهذيب ج ١ ص ٤٧٦، تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٩٥٦).

(٥) بسام بن عبد الله الصيرفي أبو الحسن الكوفي روى عن أبي الطفيل وأبي جعفر الباقر وزيد،
وروى عنه حاتم بن إسماعيل وخلاد بن يحيى وكيع (العسقلاني: تهذيب التهذيب ج ١
ص ٤٣٤-٤٣٥، تقريب التهذيب ج ١ ص ٩٦).

(٦) ابن سعد الطبري الكوفي ج ٥ ص ٣٢٦، ابن عسكرك: تاريخ دمشق ج ١ ص ١٧، ابن شاذان
الكتبي: فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٤، الضعدي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ٢٣، السيوطي: طبقات
الحفاظ ص ١٠٦.

(٧) العيني: المروض المنضير ج ١ ص ١١٢-١١٣

النبذة العائلية والخدمية الزيدية عن المشهور الإمام علي

ودين فوسم ومجرة إلى بقاع شتى أن يكون من أكثر أهل البيت تلميذاً^(١)، وقد ذكر صاحب الروض النضير أسماء من تلقوا العلم عن زيد بن علي. فمنهم أولاده: عيسى بن زيد ومحمد بن زيد ويحيى بن زيد، ومنهم منصور بن المعتمر^(٢)، وزيد اليامي^(٣)، وسليمان بن مهران^(٤)، وسعيد بن خيثم^(٥)، وأبو خالد الواسطي^(٦)، وسلعة بن كهيل^(٧)، وغيرهم^(٨).

(١) الخمرى: أخبار ثمين ص ٢٤ (دار آزال للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٥م، تحقيق: كمال مصطفي).

(٢) منصور بن المعتمر: أبو عتاب منصور السلمى الكونى، روى عنه إبراهيم بن سعد وشعبة وشبان، لم يكن في الكوفة أحفظ منه (ت ١٣٢هـ/ ٧٤٩م)، (الأصفيهانى: مناقب الطالبين ص ١٤٥-١٤٨)، (الذمى: تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٤٢).

(٣) زيد اليامي: زيد بن الحارث بن عبد الكريم بن صهر بن كعب اليامي، ويقال الإلهي والأبائي، وقد دعاه زيد بن يحيى للخروج معه، روى عن مرة بن شرحبيل وإبراهيم بن الحسن النخعي ومجاهد وروى عنه شعبة والثوري، وهو ثقة (الأصفيهانى: المصدر السابق ص ١٤٦، المستقلاني: تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٦٠، تقريب التهذيب ج ١ ص ٢٥٧).

(٤) سليمان بن مهران الأسدي كان منقلب بالأعمش، روى عن زيد بن وهب وأبي وائل، وروى عنه الحكم بن عتبة وزيد اليامي وأبو إسحق السبيعي، كان مع إبراهيم بن عبد الله عن خروجه على بني أمية وكان يحث الناس للخروج معه (ت ١٤٨هـ/ ٧٦٥م)، (الأصفيهانى: المصدر السابق ص ٣٦٦، ابن حجر: تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٢٢٢).

(٥) سعيد بن خيثم بن رشد الهلالي، شهيد مقتل زيد وجاهد معه، ثم عاش حتى طُرح مع الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ضد الخليفة الهادي (ت ١٣٠هـ/ ٧٤٧م)، (الأصفيهانى: مناقب الطالبين ص ٤٥٦، الحلي: الروض النضر ج ١ ص ١١٣-١١٥).

(٦) أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي كان بالكوفة ثم انتقل إلى واسط، روى المجموع عن القاسم والحديث عن الإمام زيد، وقد أخذ عنه أكثر الزيدية ورجحوا روايته عن رواية غيره (ت ١٥٠هـ/ ٧٦٧م) (الواسطي: مقدمة مسند الإمام زيد ص ١١-١٢) (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان)، الحلي: الروض النضر ج ١ ص ٢٥-٢٨، ص ٧٠٠-٦٩٦).

(٧) سلعة بن كهيل: من خيار الشيعة وكان كثير الحديث (ت ١٢٢هـ/ ٧٣٩م) حين قتل زيد بن علي بالكوفة (محمد بن سعد: كتاب الطبقات الكبير ج ١ ص ٢٣١، تحقيق: إدوارد سخي، صنع بيلن ١٣٢٢هـ)، (الأصفيهانى: المصدر السابق ص ٢٩٢).

(٨) الحلي: ج ١ ص ١١٢-١١٨.

وقد أخرج له الترمذي^(١١) والنسائي^(١٢)، وأبو داود^(١٣) وابن ماجه^(١٤)، وأحمد بن حنبل في مسنده^(١٥).

ولقد نسب إمام زيد مذهب فقهي خاص به، وأثر عنه كتاب المجموع الفقهي والمجموع الحديثي، وقد رواد عنه ودونه تلميذه أبو خالد، وقد ضم أحاديث نبوية وآراء فقهية، وقد تلقته الزيدية بالقبول كأول عمل في الفقه الزيدي، وهو أشهر الكتب المنسوبة إليه وله عدة شروح^(١٦).

(١) هو محمد بن عيسى بن مسور بن موسى بن الفضل بن السكس السلمي أبو عيسى الترمذي، كان مولده بترمذ عام ٢٠٩-٢٠٩ هـ / ٨٢٤ م وهو من أعلام الفقه والحديث، تلقى العلم من عمه خراسان والعمري وأحجاز، ومن أشهر أساتذته: البخاري وقتيبة بن سعيد، وعلي بن حجر، وقد روى عنه الكثيرون ومنهم أساتذة البخاري تقديراً لفضله: توفي سنة ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م (ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٤ ص ٢٧٨، الطهي: ميزان الاعتدال ج٣ ص ١٧٨، ابن كثير: البداية والنهاية ج١١ ص ٦٦-٦٧، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ج٩ ص ٣٨٧-٣٨٩، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٣ ص ٨)، محمد الأحمد أبو النور: مذكرات من علوم السنة ص ٢٢٤-٢٢٧ (مطبعة نهضة مصر، القاهرة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م).

(٢) النسائي: هو أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن حبان بن سحر النسائي، (ت ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م) ومن مؤلفاته: السنن الكبرى والصغرى، وخصائص علي، ومسنن علي، والضعفاء والمتركون، فضائل الصحابة (ابن خلكان: المصدر السابق والجزم ص ٥٩، ابن كثير: المصدر السابق والجزم ص ١٢٣-١٢٤: البيهقي: طبقات الحفاظ ص ٣٠٣).

(٣) أبو داود، هو سليمان بن الأشعث بن سنان بن عمرو بن عامر، روى عنه الكثيرون منهم: أبو عبد الرحمن النسائي، وأبو عيسى الترمذي، ولقبه أبو بكر بن أبي دارود، ومن مصنفاته: السنن، وأثر علي أهل القدر، والناسخ والنسوخ، والمسائل وتوفي سنة ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م (ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ج٩ ص ١٦٩-١٧٣).

(٤) ابن ماجه: هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن مالك الرمي القزويني صاحب كتاب السنن المعروف باسمه، وهو فقيه محدث ومؤرخ ولد سنة ٢٠٩ هـ / ٨٢٤ م، وتوفي سنة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م (ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٤ ص ٢٧٩، ابن كثير: البداية والنهاية ج١١ ص ٥٢، ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق ج٩ ص ٥٣).

(٥) العسقلاني: للمصدر السابق ج٣ ص ٤١٩: الصفي: الوافي بالوفيات ج٥ ص ٣٦، العمري: حياة الحيوان الكبرى ج٩ ص ٢٩١، البيهقي: طبقات الحفاظ ص ٦-١.

(٦) زيد بن علي: مسند الإمام زيد ص ٤٩٠-٥٦٤، الحيمي: الروض النضير ج١، ص ١، ج٣، ج٤، الزركلي: الأعلام ج٣ ص ٩٩.

وللإمام زيد أيضا كتب عديدة منها: تفسير غريب القرآن العجيد، وتثبيت الإمامة، ومناسك أو منسك الخج، وقراءة زيد بن علي، ورسالة في الجدل مع المرجئة، وكتاب الصفوة، ورسالة في حقوق الله^(١)، وكتاب في الرد على انقضية من القرآن^(٢).

خروج زيد بن علي:

كان هشام بن عبد الملك ينظر إلى العلويين نظرة الخريص المشيظ، وانحدوا المترصص. عرف حب الناس لهم، تأثرهم فيهم، من وقت أن رأى عليا زين العابدين، وولد زيد، في الطواف بالكعبة، والجماهير تنشق صنوفها لير ويستلم أحجر الأسود، وهو لا يستطيع مع أنه من بيت الإمامة، وإن تم يكن في ذلك الوقت أميرا للمؤمنين^(٣)، لذا انه إلى إخراج زيد بن علي وبعض الظاهرين من آل علي والتشيع عليهم^(٤)، وانفذ عامل هشام بن عبد الملك على المدينة خالد بن عبد الملك بن الحارث في عداوته ومؤامراته لأهل البيت، بل كان يدفع أهوانه لسب فاطمة الزهراء في مسجد أبيها بالمدينة، بل يدفع بعضا من آل البيت لانتفاص ابن عمهم زيد بن علي^(٥).

كانت بين زيد بن علي وبين بني الحسن منازعة حول أوقاف علي بن أبي طالب بالمدينة، وكان الخلاف غير شديد، فكان زيد بن علي وجعفر بن الحسن بن الحسن يتنازعان

(١) الحميري: الحور العين ص ٢٤٠ وما بعدها، الحيس: المصدر السابق ج١ ص ١١٧ وما بعدها. الواسع: مقدمة سنن الإمام زيد ص ١٠ وما بعدها. بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ج٢ ص ٣٢٣ طبعه دار المعارف، الطبعة الرابعة (١٩٧٧).

(٢) البغدادي: أصول الدين ص ٣٠٧ (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثمانية ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م).

(٣) أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء ج٣ ص ١٣٩، حمصري: زهر الآداب ج١ ص ١٠٣-١٠٥، ابن الجوزي: صفة الصفوة ج٢ ص ٩٨، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ص ١١٤، ابن نباتة: شرح العيون ص ٢٣٦، السبكي: طبقات الشافعية للكبرى ج١ ص ١٥٣، ابن كثير: البداية والنهاية ج٩ ص ١٠٥.

(٤) ابن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار ج١ ص ٢١٢-٢١٣، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج٩ ص ١١٧، الحمصري: المصدر السابق والجزء، ص ١١٨.

(٥) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٦٥-١٦٦، ابن الأثير: التكميل ج٢ ص ٢٤٠، المقرئ: الخطط ج٢ ص ٤٣٧-٤٣٨.

بين يدي اتوالى، ويقومان فلا يعبدان ما كان بينهما^(١)، وكنا إذا تنازعا اثقال الساس عنيهما ليسمعوا محاورتهما، فكان الرجل يحفظ على صاحبه اللقطة من كلام جعفر، ويحفظ الآخر اللقطة من كلام زيد، فإذا انفصلا وتفرق الناس عنهما، قال هذا لصاحبه، قال: في موضع كذا وكذا، وقال الآخر: قال في موضع كذا وكذا، فيكتبون ما قالوا ثم يتعلمونه كما يتعلم الواجب من القرض، والتادير من الشعر، والسائر من المثل^(٢).

ولما توفي جعفر بن الحسن بن الحسن قام أخوه عبد الله يدافع عن بني الحسن، وكان زيد بن علي يدافع عن بني الحسين، فانتهم خالد بن عبد الملك بن الحارث والي المدينة من قبل هشام بن عبد الملك هذه الفرصة، وقد تولي الفصل في هذا الخلاف ليزيد النزاع احتداما، وترى المدينة الشنائم يتبادلها آل البيت^(٣)، واندفع عبد الله بن الحسن وقال لزيد أثناء الخصومة: «يا ابن السندية»، ورد عليه زيد قائلا: «قد كان إسماعيل لأمة، ومع ذلك صبرت بعد وفاة سيدها، إذ لم يهبر غيرها»^(٤).

ثم أرسل إليهما خالد بن عبد الملك يقول: اهدوا علينا غدا فليست بعبد الملك إذا لم أفضل بينكما، فبانت المدينة تغلى كالمرجل، يقول قائل: قال زيد كذا، ويقول آخر: قال عبد الله كذا، فلما كان الغد، جلس خالد في المسجد واجتمع الناس، فمن شامت، ومن مهموم، فدعا بهما خالد وهو يحب أن يتشائما، فذهب عبد الله يتكلم، فقال زيد: لا تعجل يا أبا محمد، اعتق زيد ما يملك إن خاصمك إلى خالد أبدا، ثم أقبل على خالد فقال: أجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر وعمر، فقال خالد يحرض الجاهلين على زيد لإحراجه وإبذائه: أما لهذا السفه أحد، فتكلم رجل

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٢، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، القرظي: المصدر السابق والجزء ص ٤٣٧.

(٢) الحصري: زهر الآداب ج ١ ص ١١٩.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٢-١٦٤، ابن الأثير: الكامل ج ١ ص ٢٤٠، ابن خلدون: المعبر ج ٣ ص ٩٨، القرظي: حطط ج ٢ ص ٤٣٧.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٤، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، القرظي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

البيعة العباسية والغصية للزيدية غير المشورة الإسلاميين

من ذرية الأنصار، فقال: يا ابن أبي تراب، وابن حسين السفينة، أما ترى نلوالى عليك حقاً و لاطاعة، فقال زيد: سكت فرئنا لا نجيب مثلك. قال: ولم ترغب عني؟ قال الله إني خير منك. وأبي خير من أبيك، وأبي خير من أمك، فتصاحك زيد وقال: يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب فذهبت الأحساب، فقال عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر: كذبت والله أيها النحطاني (يقصد الشاتم لزيد)، قال الله لهو خير منك تفسا وأيا وأما، وتناونه بكلام كثير وأخذ كفا من حصباء وضرب بها الأرض وقال: إنه والله ما لنا على هذا من صبر^(١).

ويبدو أنه كان هناك اتفاق بين هشام بن عبد الملك وعامل المدينة لإهانة زيد والتقليل من مكانته.

لما اشتد أذى خالد بن عبد الملك بن الحارث والي المدينة على زيد بن علي، ذهب زيد إلى دمشق يطلب مقابلة هشام بن عبد الملك، ليشكو إليه ظلم عامله، وأرسل إليه ورقة بها طلب الإذن، فكتب هشام بأسفلها: ارجع إلى أميرك أو إلى نزلك، وتكرر ذلك، وزيد يقول: والله لا أرجع إلى خالد، وأخيراً أذن له^(٢)، فقال هشام: لقد بلغني يا زيد أنك تذكر الخلافة وتمناها، ولست هنالك وأنت ابن أمة، قال زيد: إنه ليس أحد أولى ولا أرفع درجة عند الله من نبي ابنه، وقد كان إسماعيل ابن أمة وأخوه ابن صريحة، فاختاره الله عليه وأخرج منه خير البشر، وما عفى أحد من ذلك إذا كان جده رسوال الله، وأبوه علي بن أبي طالب^(٣)، ثم تهجم هشام بن عبد الملك على الباقر أخى زيد قائلاً لزيد: ما فعل أخوك

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٦٤-١٦٥، ابن الأثير: الكامل ج١ ص ٢٤١، المقرئ: الحفظ ج٢ ص ٤٣٧-٤٣٨.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٥، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقرئ: المصدر السابق والجزء ص ٤٣٨.

(٣) انهم يقوى: تاريخ السعديين ج٢ ص ٣٢٥ (طبعة دار صادر، بيروت)، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٥-١٦٦، ابن عبد ربه: العقد الفرید ج٣ ص ١١٧، ابن أبي عمير: تاريخ الفحول ص ٤٤، تحقيق: د. علي حبيبة، القاهرة ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م؛ السعدي: مروج الذهب ج٣ ص ٢١٨، الحصري: زهر الآداب ج١ ص ١١٨، ابن عساکر: تهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص ٢٢، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

البقرة^(١)، قال زيد: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم البائر وتسميه البقرة، لقد اختلفتما^(٢)، ثم طرد هشام زيدا من مجلسه^(٣)، وقال لحاجبه: لا بيت هذا في عسكري أبدا^(٤).

وتروى بعض المصادر أن زيد بن علي حين دخل على هشام بن عبد الملك رفع إليه ديوتا وحوائجها، فلم يقض له هشام حاجة، وتهمه وأسمعه كلاما شديدا^(٥).

ولكن هناك ما يجعل هذه الرواية غير مقبولة. لأن زيد بن علي كان عزيز النفس ولا يعقل أن يستجدي هشام بن عبد الملك، وكان دائما يقول: والله لا يحب أحد الدنيا إلا ذلك^(٦)، والله ما كره قوم الجهاد لي سبيل الله إلا ضربهم الله باللك^(٧)، إنه ليس يكبر أحد من تقوى الله ولا يصنر أحد دون تقوى الله^(٨)، وأنه حين دخل على هشام بن عبد الملك قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فلم يرد عليه، فقال: السلام عليك بأحول، فإني ترى نفسك أهلا لهذا الاسم^(٩)، وحينما قال له هشام: ارفع إلى حوائجك، فقال: أما وأنت الناظر في أمور المسلمين فلا حاجة لي^(١٠).

وهل من جاء يستجدي المال ويطلب قضاء الحوائج، يقول ذلك؟ كان الأجدر به أن

(١) ابن قتيبة ديبوري. عيون الأخبار ج ١ ص ٢١٢ (الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٣).

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج ١ ص ١٦٦، ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٣، ابن خلدون: المعبر ج ٣ ص ٩٨.

(٣) المقرئ: الخلف ج ٢ ص ٤٣٨.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٣٢٥، الطبري: المنتخب ص ٦٤٤، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٤.

(٥) ابن سعد: المصدر السابق والجزء ٦ ص ٣٢٦، الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٥، ابن عبد ربه: انعتاب الفريد ج ١ ص ١١٧، ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ٧ والصفحة، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤١، المقرئ: الخلف ج ٢ ص ٤٣٨.

(٦) الطبري: المنتخب ص ٦٤٤، ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ٧ ص ٢٠.

(٧) ابن عبد ربه: المصدر السابق والجزء ٧ والصفحة، ابن الأثير: تاريخ الموصل ص ٤٤.

(٨) ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ٧ ص ٢٤.

(٩) ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ٧ ص ٢٥.

الدعاة القضاة والفكرية الجديدة في أمة الإسلام

يظهر الخوض والمذلة طمعاً في الحصول على ما جاء من أجله، كما أن هشام بن عبد الملك كان يتصف بالبخل^(١)، كل ذلك يجعل هذه الرواية غير مقبولة.

ثم ذهب زيد بن علي، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب إلى العراق، وكان واليه خالد بن عبد الله القسري^(٢) فأكرم وفسادتهم وأجازهم بمال ثم عادوا إلى المدينة^(٣)، وقد عزلنا بعد ذلك خالد بن عبد الله القسري (١٢٠هـ / ٧٣٧م)، وتولى ولاية العراق بعده يوسف بن عمر الثقفي، الذي كتب إلى هشام بأسمائهم وبما أجازهم به خالد^(٤)، وأخبره أن خالد القسري تبعه لأهل البيت^(٥)، وذكر له أن خالد ابتاع أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف دينار، ثم رد الأرض عليه، فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسيرهم إليه بدمشق، فلما ذهبوا إليه سألهم عن ذلك، فأقروا بالجلالة وأنكروا ما سوى ذلك، فحنقهم فعلقوا فصدقهم، وأمرهم بالمسير إلى العراق ليقتابلوا خالدًا، وصدقهم يوسف بن عمر الثقفي وعادوا إلى المدينة^(٦).

ويروي أن الذي ادعاه يوسف بن عمر الثقفي على خالد القسري وهؤلاء العلوية من بني

(١) الزبيرى: نسب قريش جده ص ١٦٤، ابن تيمية النبهوي: الإمامة والسياسة ج ٢ ص ١٣٢، الطبري تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٤٥-١٤٦، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٩-٢٢٠، ابن المقطفى: النخعي في الآداب السلطانية ص ٢-١، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٤٨-٢٥٠.

(٢) هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري (ت ١٢٦هـ / ٧٤٣م) ولي مكة للوليد بن عبد الملك ثم ولاء هشام بن عبد الملك العراقيين (نكوة والبصرة) سنة ١٠٥هـ فأقام بالكوفة إلى أن عزله هشام سنة ١٢٠هـ فلما بلغه من كثرة أمواله وولني مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يحاسبه فحنق وعذبه ثم قتله (الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٠-١٦١، الجيولوجي: الوزراء والكتاب ص ٦٢، ابن عسكرو: المصدر السابق والجزء ص ٢٢، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٣٤٠ وما بعدها، بن نانه: مروج الذهب ص ١٦٨-١٧٠، ابن خلدون: المعر ج ٣ ص ٩٨، الزركلي: الأعلام ج ٢ ص ٣٢٨، الضامن: دمشق: تاريخ المحمية والمنزلة ص ٣٩.

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٠، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ٢٤٠.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) ابن خلدون: المعر ج ٣ ص ٩٨.

(٦) الزبيرى: نسب قريش ج ٢ ص ٦١، الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٠، ابن الأثير: الكامل

ج ٤ ص ٢٤٠، ابن خلدون: المعر ج ٣ ص ٩٨.

الجهاد العيسوية والفخرية للندوية قرن المشرق الأملهم:

هاشم، هو أن خالداً أودع مالا جزيلاً عند زيد بن علي، وعمحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، وداود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وإبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، وأيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي، وكتب يوسف بن عمر الثقفي إلى هشام بن عبد الملك بذلك^(١)، فلما جاء كتاب يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك، بعث إليهم فذكر لهم ما كتب به يوسف من ادعاء خالد فأنكروا^(٢)، وقال زيد ما لحالده عندي شيء^(٣).

ومرة أخرى استدعى هشام بن عبد الملك زيد بن علي فقاتل له زيد. أتشدك الله والرحم لا تبعت بنا إلى يوسف فلإني أخوف أن يتعدى علينا^(٤)، وميرهم إلى يوسف بن عمر الثقفي حتى يجمع بينهم وبين خالد القسري، واحتسب أيوب بن سلمة لأنه من أخواله^(٥).

وقد أحسن هشام بخطورة زيد فأرسل إلى يوسف بن عمر يحذره منه^(٦)، بقوله: (إذا قدم عليك زيد بن علي فأجمع بينه وبين خالد ولا يقمن قبلك ساعة واحدة)^(٧).

فلما قلموا على يوسف أدخلوا عليه، فأجلس زيد بن علي قريبا منه وألطفه في المسألة، ثم سألتهم عن المال فأنكروا جميعا، وقالوا: لم يستودعنا مالا^(٨)، وقال زيد بن علي: كيف

(١) الزبيرى: المصدر السابق والجزء من ٦١-٦٠: الطبري: المصدر السابق والجزء من ١٦٦، الأصفهانى: مقال الطالبيين من ١٤٣، ابن عساکر: تاريخ دمشق ج١ ص ٢٢، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: الحقائق النورانية ج١ ص ١٤٣ (مخطوط)، ابن القطي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٠٦-١٠٥، المقرئ: الخط ج٢ ص ٤٣٧.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج٥ ص ٢٢٥.

(٣) البيهقي: تاريخ البيهقي ج٢ ص ٣٢٥.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء من ١٦٦، الأصفهانى: المصدر السابق من ١٤٤، ابن عساکر: المصدر السابق والجزء من ٢٢، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) الزبيرى: المصدر السابق والجزء من ٦١-٦٠، البيهقي: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: المصدر السابق والجزء من ١٤٤ (مخطوط)، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقرئ: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) الطبري: تاريخ الطبري ج٢ ص ١٦٩-١٧٠، الحصري: زهر الأدب ج١ ص ١١٨.

(٧) البيهقي: تاريخ البيهقي ج٢ ص ٣٢٥.

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء من ١٦٦، الأصفهانى: مقال الطالبيين من ١٣٤.

الحياة الساهرة والفكرية للنهضة من المشرق الإسلامي

يودعني مالا وهو يشتم أبائي على منبره^(١)، فأرسل يوسف إلى خالد فأحضر، ثم قال خالد ليوسف: أتريد أن تجمع مع إثمك في إثمنا في هذا، كيف أودعه وأنا أشتمه وأنتم آباءه على المنبر؟^(٢)

وتقول بعض الروايات أن خاتماً ادعى ذلك بعد أن شدد عليه العذاب، وكان يأمل أن يأتي الله بالفرج قبل قدوم زيد بن علي^(٣)، وقد سأله يوسف: أليس تهزأ أو بأسير المؤمنين؟ وعذبه عذاباً ظن أنه قتله^(٤)، ثم أخرج زيدا وأصحابه بعد صلاة العصر إلى المسجد فاستحلفهم، فحلفوا، فكتب يوسف إلى هشام يعلمه ذلك: فكتب إليه هشام خلى سلبهم، فخلي سبيلهم^(٥).

ويروى اليعقوبي أن خاتماً قال ليوسف: (والله الذي لا إله إلا هو مالى عنده قليل ولا كثير، ولا أردنم بإحضاره إلا ظلمه)^(٦)، فرجعوا وأقام زيد وداود بالكوفة^(٧)، وأراد زيد أن يضي أياها في الكوفة ولكن يوسف بن عمر قال له: إن أمير المؤمنين أمرني أن أخرجك من الكوفة ساعة وصولك، قال فماستريح ثلاثاً ثم أخرج، فرفض يوسف أن يدعه ساعة واحدة فخرج زيد في حراسة جند يوسف حتى وصل إلى العذيب^(٨)، فأنصرف

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٦، ابن الأثير: الكامل جزء ٢ ص ٢٤٠، المقرئ: الخطب جزء ٢ ص ٤٣٧.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٦-١٦٧، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقرئ: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٧، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقرئ: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) تطيرى: المصدر السابق والجزء ص ١٦٦، الأصبهاني: المصدر السابق والجزء والصفحة ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقرئ: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصبهاني: المصدر السابق ص ١٤٥، للحلي: اختلاق الواردة جزء ١ ص ١٤٤ (مخطوط).

(٦) تاريخ اليعقوبي: جزء ٢ ص ٢٢٥

(٧) الأصبهاني: مختار الطالبين ص ١٣٥، ابن الأثير: الكامل جزء ٢ ص ٢٤٠، المقرئ: الخطب جزء ٢ ص ٤٣٧.

(٨) العنبي: من نازح حلب الكوفة (باتوت الحموي، معجم البلدان جزء ٤ ص ٩٢).

الجند، ورجع زيد إلى الكوفة^(١١)، بعد أن حثه الشيعة على ذلك وأعطوا له العهود والمواثيق^(١٢).

ومجمل انقوت كان هشام بن عبد الملك وولائه يعملون على إخراج زيد بن علي مرة بإثارة النزاع بينه وبين أسرته، ومرة بادعاء أشياء لم تحدث وذلك لاهائه والتحقير من شأنه وهو شيخ العلويين وكبيرهم بعد وفاة أخيه.

أما عن العباسيين في هذه الفترة فقد عاشوا في الحميمة^(١٣) منذ سنة ٩٥هـ/ ٧١٣م، وكان زعيمهم علي بن عبد الله بن العباس^(١٤) يتطلع إلى الزعامة السياسية بعد أن خلا المجال من العناصر العلوية القوية^(١٥) والواقع أن الموت أذهب جيلا من العلويين فإن علي بن العابد بن توفي في المدينة المنورة سنة (٦٤هـ/ ٧١٢م)^(١٦)، وكذلك توفي أبو هشام بن محمد بن الحنفية سنة (٩٨هـ/ ٧١٦م)^(١٧)، وكان ابن علي بن العابد بن وهب محمد الباهر وزيد لا يزالان في أول شبانها غير ظاهرين، علي حين لم يعقب أبو هشام عن بعده من يخلفه. وتذكر المصادر^(١٨) أن أبا هشام قد أوصى بالعهد من بعده إلى علي بن عبد الله بن

- (١) البقوي: المصدر السابق والجزء ص ٣٢٦، ابن عساکر: تاريخ دمشق ص ٢٣
- (٢) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٨، الأصفهاني: تممصر السابق والصفحة، المحلي: الحدائق الوردية ج ٤ ص ٤٤ (مخطوط دار الكتب المصرية)، ابن الضمخش: المعنى في الأدب السلطانية ص ١٠٤، يوليوس فلهوزن: الحوارج والشيعة ص ٢٥٧ (ترجمة عبد الرحمن بدوي، طبعة القاهرة ١٩٥٨م).
- (٣) الحميمة: بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام كان منزل بني العباس (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٢ ص ٤٠٧، ج ٣ ص ٤٣٠).
- (٤) هو علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. ولد سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م ليلة قتل علي بن أبي طالب ونسب باسمه وكان أصغر ولد عبد الله من توفي سنة (١١٨هـ/ ٧٢٦م) وقبته أبو محمد، وكان سعيده وقد عرب بالسنجد (الزبيرى، نسب قريش ج ١ ص ٢٨-٢٩، التوبختي: فرق الشيعة ص ٣٣، ٤٩، الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١١١-١١٢، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ١٩-٢٠).
- (٥) ابن قتيبة اللخمي: الإمامة والسياسة ج ٢ ص ١٣١.
- (٦) الزبيرى: نسب قريش ج ٢ ص ١-٢، الطبري: المنتخب ص ١٣١.
- (٧) الأصفهاني: مقال الطالبيين ص ١٢٦.
- (٨) التوبختي: فرق الشيعة ص ٣٢، المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ٣٥٤، المفريزي: الحفظ ج ٢ ص ٢٥٣.

الديانة القديمانية والفضائية للزيدية نحو الحضرة الإمامون

العباسي، بينما يذكر بعض المؤرخين^(١) أن أبا هاشم أوصى بالعهد لمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس.

ويبدو أن هذه الوصية كانت لعلي بن عبد الله بن العباس، وأن عليا هذا أوصى إلى ابنه محمد ثم انتقلت في البيت العباسي، وبذلك صار علي بن عبد الله بن العباس وهو شيخ آل محمد قادرا على أن يتكلم باسمهم دون أن ينازعه أحد أو يشك في نواياه، وكان من الطبيعي أن ينتظر آل البيت يعين المرضا لكل تنظيم يدعو إلى آل محمد

وقد تلقف العباسيون هذه الوصية وكانهم كانوا على موعد معها لأنها خدمت بعض حاجاتهم العاجلة، وكانت لها ضرورتها في بعض مواقفهم، إذ كان يتفصم أمام الكثيرين من حولهم أن يمنحوا مثل هذا البريك ممن كان يملكه^(٢). نشطت الدعوة السرية لبني العباس وصادفت مجاحا في هذا الوقت، وقد نظم الدعوة من البيت العباسي ثلاثة لم يقدر لهم أن يتلوا نعمة كفاحهم، أولهم: علي بن عبد الله بن عباس (ت ١١٨هـ / ٨٢٦م)، ثم ابنه محمد (ت ١٢٥هـ / ٧٤٢م)، ثم ابنه إبراهيم بن محمد (ت ١٣٢هـ / ٧٤٩م)^(٣)، ثم ولري الخليفة من هؤلاء العباسيين اثنان هما: أبو العباس عبد الله بن محمد (ت ١٣٦هـ / ٧٥٣م)، ثم أبو جعفر المنصور بن محمد (ت ١٥٨هـ / ٧٧٤م)^(٤).

ونلاحظ عندما نستعرض تاريخ الدعوة العباسية بين عام (١٠٠هـ / ٧١٨م) إلى أن ظهرت عام (١٢٩هـ / ٧٤٦م) أن الدعوة العباسية كانت تنشط إذا خلا نحو من رؤساء علويين، وتضعف إذا ظهر منهم أحد، كما تنشط بعد وفاة علي زين العابدين مرة، وبعد استشهاد زيد بن علي مرة أخرى.

(١) ابن تية الدينوري: المصدر السابق والجزء ص ١٣١-١٣٢. الأشعري مقالات الإسلاميين جدا ص ٩٤-٩٥، الاستقرايين: التبصير في الدين ص ١١٩، الشهرستاني: الملل والنحل جدا ص ١٥٦، بن الطغلقلي: المغزى في الآداب السلطانية ص ١١٢.

(٢) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٥٦-٢٥٧ (محقق: محمد محير الدين عبد الحميد، القاهرة، بدون تاريخ).

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ٤٢٦، ٤٣٥-٤٣٦.

(٤) طبري: المصدر السابق والجزء ص ٤٢١، ٤٧١، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٦٦، ٢٩٤.

الحياة المعاصرة والتفكيرية للزهدي في المشور؟

ويبدو أن زيد بن علي قد أحس بنجاح هذه الدعوة السرية للعباسيين وخشي من ظهورها، وأراد أن يسبق في الخروج على الأمويين.

وشابه خروج زيد خروج الحسين بن علي من أبي طالب، ففي الوقت الذي خالف فيه الحسين سيرة أخيه الحسن بالخروج^(١)، خالف زيد بن علي سيرة أبيه علي زين العابدين وأخيه، اللذين أثرا التقيية، وكان الحسين بن علي قد خرج إنكارا لولاية العهد، وأبي أن يبايع يزيد بن معاوية^(٢)، وكذلك خرج زيد إنكارا لاتخاذ وراثته الملك سنة في الحكم، خصوصا بعدما عمدت إليه الدولة الأموية من تصفية الحركات العلوية والقضاء على زعمائهم بكل وسيلة مستطاعة حتى نحمد أنفسهم ولا نقوم لهم بما فعلوا^(٣).

وقد نصح عبد الله بن عباس الحسين بعدم الخروج^(٤)، وحذره بقوله: (إنك تأتي قوما قتلوا أباك وطعموا أخاك، وما أراهم إلا خاذليك أما إذا كنت لا بد فاعلا فلا تخرج أحدا من ولدك ولا حرمك ولا نسائك، فتخليق أن تقتل وهم ينظرون إليك كما قتل ابن عفان، فأبى ذلك ولم يقبله)^(٥).

وقال ابن عمر للحسين بن علي: لا تخرج، وكلمه في ذلك جابر بن عبد الله... وأبو سعيد، وأبو واقد الليثي وغيرهم، فلم يقطع أحدا منهم وصمم على المسير إلى العراق^(٦).

- (١) ابن قتيبة الدبوري: الإمامة والسياسة ج٢ ص ٤٦-٦٠ الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٧١-٧٢، ابن دقماق: تجوهر التبيين ج١ ص ٦٧ (تحقيق: محمد كمال الدين، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ابن العمري: تاريخ مختصر الدول ص ١٨٩-١٩٠.
- (٢) اليعقوبي تاريخ اليعقوب ج٢ ص ٢٤٣-٢٤٦، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٥٠-١٥١، الأصفهاني: المعتمد السابق ص ١٠٩، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج١ ص ٢٥٩، اليعقوبي: بغية الطالب ص ٥٤٣-٥٤٤ (مخطوط بالجامع الأزهر).
- (٣) ابن الأثير: الكامل ج٤ ص ٢٤٢، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٩٨.
- (٤) المقرئ: النزاع والخصام ص ٩٠ (تحقيق: د حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م).
- (٥) الأصفهاني: مقاتل الضالين ص ١٠٩، المسعودي: مروج الذهب ج٢ ص ٦٤-٦٥، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٠٦.
- (٦) المقرئ: المعتمد السابق ص ٩٠-٩١، السيوطي: المعتمد السابق والصفحة اليمنى: بغية الطالب في معرفة أولاد سيدنا علي بن أبي طالب ص ٥٤٤ (مخطوط بالجامع الأزهر بالقاهرة)، العناصر للمكي: معط النجوم العوالي ج٣ ص ٦٤ (المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٨٠هـ).

ودخل أبو بكر بن الحارث بن هشام على الحسين فقال: يا ابن عم أنت تريد أن تسير إلى الذين عدوا على أبيك وأخيك تقابل بهم أهل الشام^(١).

وأشار على زيد بن علي قوم من خلعن الناصحين بعدم الخروج، فمنهم محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب الذي قال له: أذكرك الله يا أبا الحسين لما لحقت بأهلك، ولا تقبل قول أحد من هؤلاء الذي يدعوك، فإنتهم لا يقون لك، أليسوا أصحاب جدك الحسين بن علي؟ قال: أجل، ونبي أن يرجع^(٢)، ثم يقول له أحد للخلاصين - نطسنتك بالله كم بايعت؟ قال: أربعون ألفاً، قال: فكيف بايع جدك؟ قال: ثمانون ألفاً، قال: فكيف حصل معك؟ قال: ثلثمائة، قال: أنت خير أم جدك؟ قال: بل جدي، قال: أفقرتك الذي خرجت منهم أم القرن الذي خرج فيهم جدك؟ قال: بل القرن الذي خرج فيه جدي، قال: أفتطمع أن يغى لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدك؟^(٣)

وأرسل عبد الله بن حسن إلى زيد قائلاً: يا ابن عم، إن أهل الكوفة نفع العلانية، خور السريرة، هوج في الرخاء، جزع في اللقاء، تقدمهم الاستتيم، ولا تشابهم قلوبهم^(٤)، وأخذ يصدده عن ذلك فلم يصع إليه^(٥)، وقد أشد إليه زكريا بن أبي زائدة بالانصراف من الكوفة فلفحه القوم فردوه^(٦).

وفي هذا الوقت كانت الدهوة العباسية السرية تقوم على أكتاف الأئمة العباسيين المستورين الذين يقيمون في مدينة الحميمة، ويديرون خيوط الدعوة في العالم الإسلامي كله، فعملوا على منع زيد بن علي من الخروج، مرة بالنصح ومرة أخرى بالتحذير، فقد

(١) السمردي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٢) الأصحاح: المصدر السابق ص ١٣٥.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٦٨، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٦، ابن خلدون: لمبر ج ٣

ص ٩٩، المقرئ: الخلف ج ٢ ص ٥٣٨-٥٣٩.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٩، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقرئ:

المصدر السابق والجزء ص ٤٣٩.

(٥) ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة

(٦) ابن عساکر: تاريخ دمشق ج ٤ ص ٢٤.

البيعة العيصية والعمدية للزيدية نحو أنفسهم الأهل من

تقابل صعه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في الكوفة وتصحه بعدم الخروج^(١)، وحذره داود بن علي بن عبد الله بن العباس قائلا: يا ابن عم إن هؤلاء يفترونك من نفسك، اليسوا قد خلدوا من كان أعز عليهم منك، جدك علي بن أبي طالب حتى قتل، والحسن من بعده يابعوه، ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه من عنقه، وجرحوه، وأخرجوا جدك الحسين، وحلفوا له بأوكيد الإيمان، ثم خلدوه وأسلموه وقتلوه، فلا تفعل ولا ترجع معهم، ومضى داود إلى المدينة ورجع زيد إلى الكوفة^(٢).

ومجمل القول فقد قام زيد بن علي وهشام بن عبد الملك بنفس الدور الذي قام به الحسين بن علي ويزيد بن معاوية، وكما خدع أهل الكوفة الحسين، خدعوا هم أنفسهم زيدا.

(١) الدينوري: الأخبار الطوال ص ٣٢٧.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٨، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٢، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٩٩، المقرئ: الخطوط ج ٢ ص ٤٣٨-٤٣٩.

أسباب خروج زيد بن علي:

كان لتكون زيد بن علي الشخصي وعانته به من الثغوى، والغيرة على الحق، وقوة الشخصية^(١)، ما جعله لا يقبل الذل والهوان، ودفعه إلى قول الحق والمطالبة به، وعدم التحول عنه، ولو كان في الإقامة عليه الخروج والاستنهاج^(٢)، فقد لاحقه ولأه هشام بن عبد الملك بنهم مالية اقتضت إخراجهم من المدينة مرة إلى دمشق ليسانته في ذلك الخليفة هشام بن عبد الملك، ومرة إلى العراق ليسانته واليهام من قبل هشام بن عبد الملك^(٣)، فيقول ابن عساکر: إن سبب خروج زيد بن علي بالعراق، أن يوسف بن عمر سأل خالد القسري وابنه عن ودائعهم، فقالوا: لنا عند داود بن علي ودبعة، وعند زيد بن علي ودبعة، فكتب بذلك إلى هشام بن عبد الملك، فكتب هشام إلى صاحب المدينة في إشخاص زيد، وكتب إلى صاحب البلقاء^(٤) في إشخاص داود إليه، فقدم على هشام، فأما داود فحلف لهشام أنه لا ودبعة له عندي فصدقه، وأذن له بالرجوع إلى أهله، وأما زيد فأبى أن يقبل منه، وأنكر أن يكون له عندهما شيء، فقال: أقم على يوسف^(٥).

وحيثما وفد زيد بن علي على الخليفة هشام بن عبد الملك أبى عليه وأغظ له في

(١) الأصفهاني: مناقب العباسيين ص ١٢٨، المحلى: المحدثن الوردي ج ١ ص ١٢٨، ابن الطقطقي:

الفخرى في الآداب السلطانية ص ١٠٤، ابن حجر العسقلاني: نهج النبأ ج ١ ص ٤١٩-٤٢٠.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٥، لشعوي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٦٨، ابن خلدون: المعبر

ج ٣ ص ٩٨.

(٣) اليقطيني: تاريخ اليعقوبين ج ٢ ص ٣٢٥، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٠، ابن عبد ربه:

العقد الفريد ج ٥ ص ٢٢٥، الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٣٣، ابن عساکر: تاريخ دمشق ج ١ ص ٢٢،

ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٠، ابن الطقطقي: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: المصدر

السابق والجزء والصفحة، المقرئ: الخط ج ٢ ص ٤٣٧.

(٤) البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام وراعي القري (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ١

ص ٤٨٩).

(٥) تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٥.

انقول^(١١)، ورأى منه جفوة فكان ذلك سبب خروجه^(١٢)، ثم أرسله إلى يوسف بن عمر الذي طرده من الكوفة^(١٣)، وكان زيد بن علي لا يتحمل الظلم والاضيم ويردد دائما: فوائله ليذهب دين القوم، وما نذهب أحسابهم^(١٤).

وقد كان زيد بن علي دخل على هشام بن عبد الملك بالرسافة^(١٥)، فلم ير موضعا يجلس فيه فجلس حيث انتهى به مجلسه؛ وقال: يا أمير المؤمنين، ليس أحد يكبر عن تقوى الله، ولا يصغر دون تقوى الله، فقال هشام: اسكت لأأم لك، قال: يا أمير المؤمنين إن لك جوابا إن أحببت أجتلك به وإن أحببت أمسكت عنه^(١٦).

وقد خرج زيد بن علي أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر^(١٧)، وكان يرى ذلك سنة يعاتبه على تركها رسوا الله صلى الله عليه وسلم^(١٨).

يذكر ابن عساکر أن: زيد بن علي لما رأى الأرض قد طوقت جورا، ورأى قلة الأهلان ومجذول الناس كانت الشهادة أحب الميقات إليه^(١٩)، وقد شاعت المحرمات والفسق والفجور في عصر بني أمية، وكان زيد بن علي ساخطا على حكم الأمويين^(٢٠)، وكان يصرح بظلم

(١) البسوي: كتاب المعرفة والتاريخ ج ٣ ص ٣٤٨ (لمحقق: د. أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م)، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٣
(٢) ابن عساکر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ١٧، ابن تهاجر للكنى: فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٥، الصفدي: الوفا بالوفيات ج ٥ ص ٣٣.

(٣) اليقوي: تاريخ اليقوي ج ٢ ص ٣٢٦، ابن عساکر: المصدر السابق والجزء من ٢٣.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٤، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤١.

(٥) رصفاء هشام بن عبد الملك في خبري لرقه، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام، وكان يسكنها في الصيف (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٣ ص ٤٧).

(٦) المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٨.

(٧) الهاروني: كتاب في نصره المذهب الزيدية ص ٦٣ (مخطوط بمعهد المخطوطات بالقاهرة).

(٨) ابن العلقمني: الثخري في الأدب السلطانية ص ١٠٥.

(٩) تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٢.

(١٠) أبو الفضل البيهقي: تاريخ البيهقي ص ٢١٠ (ترجمة: يحيى إخشاب، وصافق نسان، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٢ م).

هشام بن عبد الملك فيقول: (خرج بنا هشام بن عبد الملك على غير ذنب من الخجاز إلى الشام ثم إلى العراق ثم إلى ريس ثقيف بلعب بنا)^(١١).

وكذلك تجده يصرح بظلم بني أمية، وأنهم ظلموا الناس، فعندما اعترض عليه الرافضة لخروجه على الأمويين وهم لا يراون من أبي بكر وعمر، أجاب بقوله: (إن هؤلاء ليسوا كأولئك، إن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم. وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وإلى السنن أن نحيا، وإلى البدع أن نطفأ، إن أحببتمونا سعدتم، وإن أبيتم فليست عليكم بوكيل)^(١٢).

ارتفعت الأسعار في عهد هشام بن عبد الملك وذلك بسبب احتكاره لمساحات واسعة من الأراضي الزراعية، وتحكمه في أسعار الغلات^(١٣)، وقد عانى الناس من ذلك. فيقول المسعودي: (في أيام هشام منع الناس ما في أيديهم، قفل الإفضال، وانقطع الرفد، ولم ير زمان أصعب من زمانه)^(١٤)، وقد تأثر أهل البيت لهذا الغلاء وكادوا أن يهلكوا جوعاً^(١٥)، وقد أفرط زيد بن علي ملاءمة الأوضاع في العراق وخاصة في الكوفة نتيجة لتذمر الناس من السلطة الأموية، وانعكس هذا التذمر في إقبال النساء على زيد بن علي وتأييده.

كان لاستباحة الأمويين للمدينة^(١٦) وضربهم الكعبة^(١٧) أثر عميق في نفس زيد بن علي فخرج قائلاً: (إنما خرجت على الذين أشاروا على المنينة يوم الحرة، ثم رموا بيت الله بحجر المنجنيق)^(١٨).

- (١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٤ ص ٢٤١، القرظي: الحفظ ج٢ ص ٤٣٨.
- (٢) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٨١، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ٢٢٦، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٩٩، القرظي: المصدر السابق والجزء ص ٤٢٩.
- (٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٤٢-١٤٣.
- (٤) المسعودي: مروج الذهب ج٣ ص ٢١٧.
- (٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٥٥.
- (٦) ابن كتيبة الدينوري: الإسماعية والسياسة ج٣ ص ٩-١١، الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٤٩٦، المسعودي: مروج الذهب ج٣ ص ٥٠، ابن الطاطقي: الغزوي في الآداب السلطانية ص ٩٢-٩٤.
- (٧) ابن كتيبة الدينوري: المصدر السابق والجزء ص ١٤-١٥، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤٩٨، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٨٠، ابن الطاطقي: المصدر السابق ص ٩٥.
- (٨) الخنذاري: الفرق بين الفرق ص ٢٥.

وخرج ليشأ لأهل بيته الذبن نكل بهم الأمويون، فقد استباح بتو أمية الحسن بن علي وأفراد أسرته، ومثوا بهم^(١١). فكان يقول: (إنما خرجت على الذين قاتلوا جدى الحسين)^(١٢).

عمل خالد بن عبد الملك بن الحارث عامل هشام بن عبيد الملك على المدينة على إهانة زيد بن علي واستفزازه، فذهب زيد إلى هشام يشكو إليه واليه^(١٣)، ولكن هشام أهانه معبرا إليه بأمره الجارية^(١٤)، وهذا أقصى غايات الإحراج، يذهب إليه ليشكو له واليه، فيكون الأذى والسب والنيل منه ومن آيائه. وقد كانت هذه الأحداث تدمر لأهل البيت إلى الكلام في السياسة مع الرعية الملحة في اعتراضها.

وفي عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ)، (٧٢٣-٧٤٢م) نشطت الدعوة العباسية السرية في خراسان^(١٥)، وكانت أخبارها تسري في قوة وخفاء، ويبدو أن أخبارها كانت تصل إلى أسمع زيد بن علي، فخرج مطالباً بحق العلويين في الإمامة قائلاً: (إننا كنا أحق بسطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين، وإن المقوم استأثروا علينا ودفعنونا عنه)^(١٦)، وأن الإسم منا أهل البيت المقروض علينا وعليكم وعلى المسلمين^(١٧).

(١) ابن قتيبة الدينوري. المصدر السابق والجزء ص ٧-٨، الطبري: المصدر السابق جزء ٥ ص ٤٠٠ وما بعدها، السعدي: المصدر السابق والجزء ص ٦٤-٧٠، الأصفهاني: مثل الطالبين من ١٨٨-١٦٩، المحلي: الخلفاء الوردي جزء ٢ ص ١٢٠ (مخطوط) بدار الكتب.

(٢) بغدادي: المصدر السابق والصفحة.

(٣) الطبري: المصدر السابق جزء ٧ ص ١٦٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ جزء ٤ ص ٢٤١، المقريزي: الخطط جزء ٢ ص ٤٣٨.

(٤) البغوي: تاريخ الجعوف جزء ٢ ص ٣٢٥، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٥-١٦٦، ابن عبد ربه: الفعشد تصريد جزء ٣ ص ١١٢، ابن زياس: تاريخ الموصل ص ٤٤ (تحقق: د. منى حبيبية، القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، السعدي: المصدر السابق والجزء ص ٢١٨، الحصري: زهر الآداب جزء ١ ص ١١٨، ابن عسكرو: تاريخ دمشق جزء ٧ ص ٢٢، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جزء ٢ ص ١٣١، الطبري: تاريخ الطبري جزء ٧ ص ٤٩-٥١، ١٠٧-١٠٨، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ١٠٥.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٨١، ابن خلدون: العبر جزء ٣ ص ٩٩.

(٧) الحميري: الحور العين ص ٢١٢.

وقد كان زيد بن علي يطرح في الخلافة ويعتبر نفسه أحق العلويين بها؛ ويرى أنه أهل لذلك، وكان هذا المعنى يتردد في نفسه ويظهر على صفحات وجهه وفلمات لسانه^(١)، فيقول ابن خلكان^(٢): خرج زيد بن علي بن هشام بن عبد الملك وسمعت نفسه إلى طلب الخلافة. ويذكر الأتصري^(٣): أن زيد بن علي يوبخ له في الكوفة في أيام هشام بن عبد الملك، ويضيف بن تيمية^(٤): أن زيدا لما خرج في خلافة هشام طلب الأمر لنفسه. وتصف المصادر^(٥) أن زيد بن علي قد بايحه خلق كثير.

ومجمل القول فقد كان زيد بن علي يهدف من مطالبته بالإمامة إلى وضع أمر المسلمين في يد أمية بدلا من خلفاء بني أمية الذين كانوا يتصفون بظلم الناس، وكانت حياتهم بفسرها اترف والمجون والاهتمام بأمور الدنيا^(٦)، ولكنه خرج جهرا ففشلت دعوته وقتل في الوقت الذي نجح فيه العباسيون في دعوتهم لأنهم خرجوا سرا.

كانت الأوضاع في الكوفة ملائمة للخروج على الأميين؛ وقد أدرك زيد ذلك فكان لداود بن علي حينما حاول أن يمتعه من الأطمئنان إلى أهل الكوفة؛ ذاكرا له مواقفهم من الإمام علي وأولاده؛ أن عليا كان يقائمه معاوية بذمه^(٧)، وأن الحسين قاتله يزيد بن معاوية والأمر عليهم مقبل^(٨).

(١) ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ١٠٤.

(٢) وفيات الأعيان ج ٦ ص ١١٠ (تعليق: إحصان عباس، دار صادر، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م).

(٣) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٣٦.

(٤) منهاج السنة النبوية ج ٣ ص ٢٢٧.

(٥) المسعودي: التنبيه والإشراف ص ٢٧٩، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٧٨، العياشي يكري: تاريخ الخمسين ج ٢ ص ٣١٩.

(٦) الجاحظ: رسالة في بني أمية ص ١٣-١٣١ (طبعة دار المعارف: تحقيق: د. حسين مؤنس، ١٩٨٨ م ضمن كتاب النزوع والتحامص للمفريزي)، ابن البزرك: مناقب الإمام أبي حنيفة ج ١ ص ٢٥٥ (جيلر آباد، لندن، ١٣٢١ هـ).

(٧) المفريزي: الخطط ج ٢ ص ٢٣٩.

(٨) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٨، ابن الأثير الكامل ج ٤ ص ٢١٢، المفريزي: المصدر السابق الجزء والصفحة.

كتب أهل الكوفة إلى زيد بن علي فقدم إليهم، وحملوه على الخروج وحشوه عليه^(١)، ولكن يوسف بن عمر أخرجه من الكوفة، فخرج حتى إذا كان بالقادسية^(٢)، لحقته الشيعة، فسألوه الرجوع معهم والخروج^(٣)، وقالوا له: أين تخرج عنا^(٤)، فنحن أربعمون ألفاً، إن رجعت إلى الكوفة لم يتخلف عنك أحد، وأعطوه المواثيق والإيمان المنغلظة فجعل يقول: إني أخاف أن تخذلوني وتسلموني كفعلكم بأبي وجدي فيحلفون له^(٥).

وكان شيعة الكوفة ينتظرون الإمام العلوي الذي يخلصهم من الأمويين وطنهم، حتى ظهر بينهم زيد بن علي، فأسرعت إليه الشيعة وقالوا: نرجو أن تكون المنصور، وأن يكون هذا الزمان الذي تهلك فيه بني أمية، وظنوا يسابعوه على الخروج، لتخليص حقوق أهل البيت ورفع الظلم عن الناس^(٦).

ولقد روى عنه بعض معاصريه أنه قال: أردت الخروج إلى الحج، فمردت بالمدينة فقلت: لو دخلت علي زيد بن علي، فدخلت فسلمت عليه، ثم خرجت من عنده ومضيت فقضيت حاجتي ثم انصرفت إلى الكوفة فيلغني فدومه فأبته فسلمت عليه وسأته عما قدم به، فأخبرني عن كذب إليه بسأله انقدم عليهم، فأشرت عليه بالانصراف فلحقه القوم فردوه^(٧).

ومن الأسباب التي أدت إلى خروج زيد بن علي أيضاً اتهام هشام بن عبد الملك لزيد بن علي وجماعة معه بالإعداد للخروج عليه ومسامحة الخليفة هشام لزيد في ذلك وإغلاظه

(١) الأصفهاني: مقال لطالبيين ص ١٣٥، ابن القطّاعي: الفخرى في الأناج السلطانية ص ١٠٤.

(٢) القادسية: بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٢ ص (٢٩١-٢٩٢).

(٣) الزبيرى: نسب قرى ص ٦٦.

(٤) الأصفهاني: مقال الطالبيين ص ١٣٥.

(٥) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٧-١٦٨.

(٦) الطبري: المصدر السابق الجزء ص ١٦٦، مقدسي: البدء والتاريخ ج ١ ص ٤٩-٥٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٤٢، ابن العبري: التاريخ مختصر الدول ص ٢٠٠، ابن القطّاعي: الفخرى في الأناج السلطانية ص ١٠٤-١٠٥.

(٧) الأصفهاني: المصدر السابق والصحة، ابن القطّاعي: المصدر السابق ص ١٠٤.

المقول له في هذه المسألة، فيروي ابن عساکر^(١): أن ابن خالد بن عبد الله القسري أقر على زيد وعلي داود بن علي بن عبد الله بن عباس ويوب بن سلمة المخزومي ومحمد بن عمر بن علي وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أنهم أزعجوا علي خلع هشام بن عبد الملك، فقال هشام لزيد: قد بلغت كذا وكذا، فقال: ليس كما بلغتك يا أمير المؤمنين، قال: وإن جئت فانت غير مصدق، قال زيد: إن الله لم يرفع من قدر أحد أن يحلف له بالله فلا يصدق، فقال هشام: أخرج عني، فقال له: لا ترائي إذن إلا حيث تكره، فلما خرج من بين يدي هشام قال: من أحب الحياة فل، فقال له الحاجب: يا أبا الحسين لا يسمن هذا منك أحد.

ويتبين لنا من روايات المؤرخين التي سفتها متتابعة أن: زيدا بن علي لم يفكر أول الأمر في الخروج ولم يكن يريد، فقد كان يقيم في المدينة، كثير العبادة، يتشى عنه من اجتهاده فيها^(٢)، ولكنه أخرج وأذى في كرامته ورواه: فقد استدهاه انخليفة هشام بن عبد الملك إلى الشام، ثم بعثه إلى العراق، وكان زين بن علي علم بما يراد به^(٣): وكان لا يصير على انضمام^(٤).

وكيفما كان الأمر فقد قام زيد بن علي بحركة إسلامية استهدفت الخروج على الإمام الظالم من عالم من علماء المسلمين باسم الإسلام، وكان زيد على استعداد للشهادة في سبيل الله وذلك لتكوينه الشخصي من تقوى وغيرة على الحق.

زيد بن علي في الكوفة

نصح كثيرون زيد بن علي بألا يركن لأهل الكوفة، ولم تفده تلك النصائح شيئا^(٥)، ودخل الكوفة وأقام بها بضعة عشر شهرا^(٦)، وأقبلت الشيعة وغيرهم يختلفون إليه

(١) تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٢

(٢) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٢٨، المحلى: الحدائق الوردية ج ١ ص ١٣٨ (مخطوط).

(٣) اليعقوبي تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٢٥.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٤.

(٥) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٨، السعدي: سروج الذهب ج ٣ ص ٦٤-٦٦، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٠٩، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٢، ابن خلدون: المعبر ج ٣ ص ٩٩، المقرئ: الحفظ ج ٢ ص ٤٣٨-٤٣٩، السيويني: تاريخ الخلفاء ص ٢٠٦.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٧١، الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٣٥.

ويبايعونه حتى أحصى ديوانه خمسة عشرة ألف رجل من أهل الكوفة خاصة، سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري وجرجان^(١١)، والجزيرة^(١٢)، وقيل أربعون ألف رجل^(١٣).

وكان فيمن بايعه من أهل الكوفة مسلمة بن كهيل، ونصر بن خزيمه العبسي، ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري^(١٤)، وحجبية بن الأجلح الكندي^(١٥)، وبايعه أيضا منصور بن المعتمر^(١٦)، وقد بعثه زيد يدعو الناس إليه فقتل زيد وهو غائب^(١٧).

وقد أرسل زيد بن علي دعواته إلى الأفاق والمدن يدعوون الناس إلى بيعته^(١٨)، وكتب إلى أهل الموصل، وبعث إليهم من يدعوهم إليه^(١٩)، وأرسل يزيد بن أبي زياد يدعو إليه في الرقة^(٢٠)، وقد أجاب قاضي المدائن هلال بن خباب بن الارت زيد بن علي وبايعه^(٢١)، وأرسل عبدة بن كثير الجرمي، والحسن بن ساعد القفهي إلى خراسان يدعو له^(٢٢)، وكان من دعائه عثمان بن عمر أبو الليثقان الثقفي^(٢٣).

(١) الأصفهاني: المصدر السابق والجزء والنصفحة المحلى: الحدائق الوردية ج١ ص ١١٤ (مختلوط)، ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٠٤.

(٢) ابن الطقطقي المصدر السابق والنصفحة، للقرنبي: المصدر السابق والجزء ص ٤٣٨.

(٣) ابن الأثير: الكامل ج١ ص ٢٤٦، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٩٨-٩٩.

(٤) تطبري المصدر السابق والجزء ص ١٦٦، ابن دريد: الاشتقاق ص ٢٧٨، ٤٣٩ (تحقيق: عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخاوي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٥ م)، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والنصفحة، المحض: المصدر السابق والجزء والنصفحة، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والنصفحة.

(٥) تطبري. المصدر السابق والجزء والنصفحة.

(٦) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٤٨، ابن العماد الحنبلي: شجرة الذهب ج١ ص ١٥٨.

(٧) الأصفهاني. مقال لطائرين ص ١٤٥.

(٨) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٣٥.

(٩) ابن زياد: تاريخ الموصل ص ٤٤.

(١٠) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٤٥.

(١١) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٤٩، ابن العماد الحنبلي: شجرة الذهب ج١ ص ١٥٦.

(١٢) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٤٧.

(١٣) الأصفهاني: المصدر السابق والنصفحة.

وأرسل زيد بن علي: الفضيل بن الزبير إلى أبي حنيفة يدعو إليه^(١)، ولكنه تسلسل بأنه لا يقوى على الخروج^(٢)، وقال للرسول: أبسط هذري له^(٣)، وكان يحدث الناس على نصرته^(٤) وأمدته بمعونة مالية يستعين بها على عدوه^(٥)، بلغت ثلاثين ألف درهم^(٦)، وحينما بلغه خروج زيد قال: اضاهي خروجه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، فقيل له: ثم تخلفت عنه؟ قال: حسيتي عنه ودائع الناس، عرضتها على ابن أبي ليلى^(٧) فلم يقبل، فخلفت أن أموت مجهلاً^(٨)، وقد قال محمد بن جعفر الصادق: مرحم الله أبا حنيفة، لقد تحققت موته لنا في نصرته زيد بن علي^(٩).

ثم يكن زيد بن علي في الكوفة منزل خاص به يأوي إليه وإنما كان يتحري في ذلك مقتضيات الظروف والأحوال، ومن هنا نشاهده ينزل تارة دار امرأته بالأزقة^(١٠)، وأخرى في أحياءه السلميين، وثالثة في بيتي عيس، عند نصر بن خزيمه العبسي، ورابعة في بيتي غيره، وتارة في بيتي تغلب وغيرهم^(١١).

- (١) الخليلي: اختلاق الوردية ج١ ص ١٤٤ (مخطوط).
 (٢) الخليلي: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن العماد الخبزي: المصدر السابق والجزء والصفحة.
 (٣) ابن البيزاق: مناقب الإمام أبي حنيفة ج١ ص ٥٥.
 (٤) الأصبهاني: المصدر السابق والجزء ص ١٤٦، ابن العماد الخبزي: المصدر السابق والجزء والصفحة.
 (٥) الخليلي: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن البيزاق: مناقب الإمام أبي حنيفة ج١ ص ٥٥.
 (٦) الخليلي: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن العماد الخبزي: المصدر السابق والجزء والصفحة.
 (٧) ابن أبي ليلى: هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، كان ممن تابع زيد بن علي، وقد ولي القضاء لبني أمية وولد العباس، وكان يفتي بالرأي قبل أبي حنيفة، مات سنة ٢٤٨هـ / ٨٦٢م وهو يلي القضاء لأبي جعفر المنصور. ورواه عن الكشي: كتاب القرائن (الأصبهاني: مناقب القضاة ص ١٤٨، ابن التميمي: الفهرست ص ٢٨٥-٢٨٦، ابن العماد الخبزي: شذرات الذهب ج١ ص ١٥٨).
 (٨) ابن البيزاق: مناقب الإمام أبي حنيفة ج١ ص ٥٥.
 (٩) الأصبهاني: المصدر السابق ص ١٤٦.
 (١٠) الطبري: تاريخ الطبري ج١ ص ١٧١-١٧٢، ابن أبي عمير: تاريخ الوصل ص ٤٤، ابن الأثير: الكامل ج١ ص ٣٤٢.
 (١١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٧٢، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

ولما دنا خروجه كانت بيعته التي يبايع الناس عليها: الدعوة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وإقبال للمجمر^(١) وتصرة أهل البيت^(٢)، فإن قالوا: نعم، وضع يد الرجل على يده ويقول: عليك عهد الله وميثاقه وذمة وذمة رسوله لتقوين بيعتي. ولثقاتنن عدوي، ولتصححن في السر والعلانية، فإن قالوا: نعم، مسح يده على يده، ثم قال: اللهم أشهد^(٣).
ثم أمر زيد بن علي أصحابه بالاستعداد للخروج وأخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعة يتجهز، فتشاع أمره بين الناس^(٤).

ولما تمت البيعة لزيد وخضعت الألوية على رأسه، قال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني. والله إنني كنت أستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أزد عليه أخوض فداً ولم أصر بالمعروف ولم أنه عن منكر^(٥)، والله ما أبالي إذا أقمت كتاب الله وسنة نبيه حتى إن أجمعت لي نار وقذفت فيها ثم صبرت بعد ذلك إلى رحمة الله، والله لا ينصرنني أحد إلا كان في الرفيق الأعني مع محمد وعلي وفاطمة واخسن واخسين^(٦).

لم يزل هشام بن عبد الملك منذ عرف بقاء زيد بن علي في الكوفة يبحث إلى يوسف بن عمر الشافعي الراسل والكتب بعثه فيها على إخراج زيد من الكوفة لئلا يبايعه أهلها، فإنه

(١) ليجمر: الجليس يبقى مدة طويلة في أرض العلو، واقتاله، أي إرجاعه (الطبري المصدر السابق والجزء ١) والصفحة: أحمد أمين: صحى الإسلام ج ٣ ص ٣٧٢ (مكتبة النهضة، الطبعة العاشرة، القاهرة ١٩٣٦م).

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ١ والصفحة: ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ١ والصفحة: المقرئ: المخطوط ج ٢ ص ٤٢٨.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٧٣، ابن الأثير: الكامل ج ١ ص ٢٤٢، ابن خلدون: العبر ج ٢ ص ٩٨-٩٩، المقرئ: المخطوط ج ٢ ص ٤٣٨.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ١ والصفحة: الأصغرائي: مقاتل الطالبين ص ١٣٥، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ١ ص ٢٤٥.

(٥) الهاويزي: كتاب في تصرة المذاهب الزيدية ص ٧٣ (مخطوط) بمعهد المخطوطات، ابن الطقطقي: المفخرى في الأدب السلطانية ص ١٠٥.

(٦) الحلي: الروض النضير ج ١ ص ٧٣.

الجداب للقلوب بعلمه وورعه ونسائه ونسبه^(١)، فكتب إليه يقول: «إن رجلا من بني أمية كتب إلى باجتماع أهل الكوفة على زيد، ولقد تعجبت من غفلك وجهلك وزيد غارز ذنبه في الكوفة يبائع له، فأرسل في طلبه وأعطاه الأمان فإن لم يقبل فقاتله»^(٢)

وفي الكتاب الثاني يقول له: «أما بعد فقد علمت بحال أهل الكوفة في حبهم أهل البيت، ووضعهم إياهم في غير مواضعهم، لأنهم افترضوا على أنفسهم طاعتهم، ووظفوا عليهم شرائع دينهم، ونحلوهم علم ما هو كسائن، حتى حملوهم من فريق الجماعة على حال استخفهم»^(٣).

وبعد علم يوسف بن عمر بهذه الكتاب، كتب إلى نائبه على الكوفة الحكيم بن الصلت من أن أبي عتبيل يطلب زيدا؛ ولكنه لم يعرف موضعه، فدمس يوسف له بموكا خرسانيا، وأعطاه خمسة آلاف درهم، وأمره أن يخبر شيعة زيد أنه قدم من خراسان حبا لأهل البيت، ومعه مالا يريد أن يقويهم به؛ ولم يزل يخبرهم عن المال حتى أدخلوه على زيد ثم خرج من عنده، وأعلم يوسف بن عمر بموضعه^(٤).

وجاء سليمان بن سراقه اليارقي إلى يوسف بن عمر وأخبره عن رجلين يخطئان إلى زيد وقد بايعاه، يقال لأحمد عا عامر وللآخر طعمة بن قيس، فبعث يوسف بن عمر يطلب زيدا في منزلهما فلم يجده عندهما، وأخذ الرجلان، وعرف منهما أمر زيد وأصحابه^(٥) ثم ضرب أعناقهما^(٦).

ما عرف زيد بن علي من يوسف بن عمر الطلب له وتبع شيعته، وبلغه خبر الرجلين اللذين أخذوا وقتلا، خاف على نفسه أن يؤخذ غيلة، فتعجل الخروج قبل الأجل الذي كان

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٨، الحصري: زهر الآداب ج ١ ص ١١٨.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٨٨.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٩.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٨٨.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٨٠، الأصمعي: مقاتل الطالبين ص ١٣٥.

(٦) الأصمعي: المصدر السابق والمصححة، للمحني: أحداث الوردية ج ١ ص ١٤٥ (مخطوط) مدار الكتب.

بيته وبين أنصاره، وكان قد وعد أصحابه ليلة الأربعاء أول صفر (١٢٢/هـ/٧٣٩م)، فخرج لسبع بقين من المحرم من نفس العام^(١).

وجاء جماعة من الرؤساء وأهل أهل العقدة إلى زيد بن علي وقالوا له: إنا نتصرك على أعدائك بعد أن نخبرنا براك في أبي بكر وعمر اللذين ضمننا جسدك على بن أبي طالب^(٢)، وطلبوا منه أن يسب أبا بكر وعمر حتى يقوموا معه ويتصروه^(٣)، فأجابهم زيد بن علي بعد قرأ على صفحات وجوههم الغدر والخذلان، قائلا: ما سمعت أحدا من آبائي تبرأ منهم، ولا يشقون فيهما إلا خيرا^(٤)، فلم يقتنع القوم منه بهذا، بعد أن كان عرضهم عدم الالتزام باليهود والتواثق الصادرة منهم، واعتبروا عدم تبرى زيد من الخلفاء ذنبا يستوجب به عدم النصرة لهم، وقالوا له: فلم تطلب إذا بدم أهل هذا البيت؟ إلا وثبا على سلطانكم فنزهاه من أيديكم^(٥)، فقال لهم زيد: إن أشد ما أقول فيما ذكرت. أنا كنا أحق بسلفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين، وأن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كضرا، قد ولوا فعلوا في الناس، وعملوا بالكتاب والسنة، قالوا: فلم بظلمك هؤلاء، وإن كان أوثك لم يظلموك، فلم تدعو إلى قتال قوم ليسوا بك بظالمين. فقال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك، إن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولا تقسمهم^(٦)، لأننا نرى

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء من ١٨٠-١٨١، الأصفهاني: المصدر السابق من ١٢٥-١٣٦، للحلي: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٢) الطبري: تاريخ طبري ج ٧ ص ١٥٠، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٣٧، المنقلى: البدء والتاريخ ج ٥ ص ٥٠، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٦، بن العمري: تاريخ مختصر الدول ص ٢٠٠، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ١ ص ١٧١، ج ٢ ص ١٠٥، المقرئ: الحفظ ج ٢ ص ٤٣٩، ابن المعاد الحنبلي: طذرات الذهب ج ١ ص ١٥٩.

(٣) ابن عساکر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٩٠، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٢٣.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء من ١٨٠-١٨١، فينبدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٥، ابن خلدون: العر ج ٤ ص ٢٤٦، المقرئ: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: العر ج ٣ ص ٩٩.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء من ١٨١، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن كثير: البداية والنهاية ج ٩ ص ٣٢٩، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة.

الديانة الميمنية والتعزية للزهدية في التصوف الإسلامي

الله شفاعة جدي إن لم أولهما، البراءة من أبي بكر وعمر، البراءة من علي، والبراءة من علي، البراءة من أبي بكر وعمر^(١)، وقد أثنى عليهما جدي علي وقال فيهما حسناً^(٢)، فتفرق عنه الذين تابعوه^(٣)، ونكنوا ببعته^(٤).

ويبدو أن هذه مؤامرة، الأمويون فيها ضالمون، فقد اتخذ أهل الكوفة هذه المسألة سبباً في عدم التوفيق بالبيعة لزيد بن علي، وكانوا يرفون سلفاً ربه في أبي بكر وعمر.

وفي يوم الثلاثاء السابق على موعد خروج زيد أمر يوسف بن عمر بدعوة أهل الكوفة وجمعهم في المسجد اجماع، ومن لم يحضر أنزل به العقوبة، ووضعهم في حراسة طائفة من الجنود الشامي^(٥)، ثم بنى على أبواب المسجد وأمر الخيل فجالت في أزقة الكوفة فمكث الناس ثلاث أيام وثلاث ليال في المسجد، يؤذي الناس من منازلهم بالطعام، ويتأدبهم الشرط والحرس، فضرح زيد بن علي عنى تلك الحال^(٦).

ويبدو أن هؤلاء المحبوسين في المسجد كانوا راضين كل الرضا عن نجاتهم في المسجد وحمايتهم، فلما جاء زيد ومعه مائتان وثمانية عشر رجلاً بجمعهم في ليلة الأربعاء وسط الظلام والبرد القارس، وأراد أن يختص أهل الكوفة من الحصر، وأخذ أصحابه ينادون بشعار رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا منصور أمت، ولم يحركوا ساكناً، وقد سأل زيد: أين الناس؟ فقيل له: هم محصورون في المسجد^(٧)، فقال: لا والله ما هذا من بايعنا بعد^(٨).

(١) الأضرابيني: البصير في الدين ص ١٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢١، الصفدي: الوافي بالوقيات ج ١ ص ٣٣.

(٢) الأضرابيني: المصدر السابق والمصححة.

(٣) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ١٠٥.

(٤) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ٢٠٠، الصفدي: المصدر السابق والجزء ص ٥٠.

(٥) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ٦٨١، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٣٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٦-٢٥، ابن الأثير: الكامل في تاريخ ج ٢ ص ٢٤٦، المحلى: الخندق النوردي ج ١ ص ١١٥.

(٦) ابن عساكر: المصدر السابق والجزء والمصححة.

(٧) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٨١-١٨٢، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٣٦-١٣٧، القرظي: الخطوط ج ٢ ص ٤٣٩-٤٤٠.

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٨٢، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص ١٣٧، ابن الجوزي: ابواب أحوال الصفدي ص ٧٠٨ (تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المكتبة الحديثة، القاهرة)، ابن الأثير: الكامل ج ٢ ص ٢٤٦، المحلى: الخندق النوردي ج ٢ ص ١٤٢، القرظي: المصدر السابق والجزء ص ٤٣٩.

ولما رأى - زيد بن علي - خذلان الناس إياه قال لأحد أصحابه وهو نصر بن خزيمية: أتخاف أهل الكوفة أن يكونوا فعرضها حسينية؟ قال نصر: جعلني الله فداك، أما أما فوالله لأضربن بسيفي هذا معك حتى أسوت، ثم خرج بأصحابه يتودهم نحو المسجد، وجعل أصحاب زيد يدخلون ربابهم من فوق الأبواب ويقولون: يا أهل المسجد اخرجوا، وجعل نصر بن خزيمية يناديهم: يا أهل الكوفة، اخرجوا من اللذ إلى العز، وإلى الدين والندى، فكان أهل المسجد يرمونهم من فوق المسجد بالحجارة^(١١).

ولقد حاول زيد بن علي ذلك الحصار عمن كانوا محصورين داخل المسجد، وقام الجنود الشاميون المكلفون بحراسته، ولم يستجب أهل الكوفة لنداء زيد بالخروج رغم رؤيتهم لرابيات زيد من فوق الأبواب^(١٢).

نهاية زيد بن علي

استطاع زيد بن علي مقاومة جند الشام رغم قلة عدد جنده، حتى جاءت نجدة من الشام مكونة من القيقانية^(١٣)، والبخارية^(١٤)، فأوقعت بجنده خسائر فادحة، ولما كان الليل انسحب أهل الكوفة وتفرقوا، وثبت زيد بن علي ومن معه، وقد رمى بسهم فأصاحب جاتب جبهته اليسرى^(١٥)، فرجع ومعه أصحابه فدخلوا به الكوفة، ثم نزحوا منه السهم ففارق الحياة^(١٦).

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٨٤، الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٣٩، للحلي: المصدر السابق والجزء ص ١٤٥-١٤٦، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ٢٤٧، ابن خلدون: العبر جزء ٢ ص ١٠٠، القرظي: المصدر السابق والجزء ص ٤٣٩-٤٤٠.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الحلي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) القيقانية: نسبة إلى قيقان من بلاد سغد، بين خراسان (باقوت: معجم البلدان جزء ص ٢١٧).

(٤) البخارية: نسبة إلى بخارى من أعظم مدن ما وراء النهر (باقوت: المصدر السابق جزء ص ٤١٧).

(٥) الطبري: تاريخ الطبري جزء ٧ ص ١٨٥-١٨٦، لأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٠-١٤١، ابن الأثير: الكامل جزء ص ٢٤٧، الحلي: الحلائق الورديّة جزء ١ ص ١٤٧ (مخطوط بدار الكتب)، ابن خلدون: العبر جزء ٢ ص ١٠٠، القرظي: الحطط جزء ٢ ص ٤٤٠.

(٦) السعدي: مروج الذهب جزء ٣ ص ٢١٩، الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٤١، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، الحلي: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلكان: رباب الأعيان جزء ص ١١٠، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة، القرظي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

ولما بلغ يوسف بن عمر تباً قتل زيد، أتقبل إلى الكوفة، ورفى المنبر، وقال لأهلها: أبشروا يا أهل الكوفة بالصغار والهران: لاعطاء لكم عندنا ولأرزق؛ ولقد هممت أن أضرب بلادكم ودوركم، وأحرمكم أموالكم. أما والله ما علمت منبري إلا أسمعتكم مانكرهون عليه؛ فإنكم أهل بغي وخلاف، ولقد سألت أمير المؤمنين أن يأذن لي فيكم، ولو أذن نقلت مقاتلتكم وسبيت ذراريكم^(١).

لما قتل زيد بن علي اختلف أصحابه في دفنه ومواراته بصورة تخفى على الأعداء خوفاً من إخراجهم والتشيل به، فقال بعضهم: نلبسه درعه ونطرحه في الماء^(٢)، وأشار بعض من حضر من أصحابه بدفنه في العباسية^(٣)، ورأى آخرون جز رأسه وإلقائه بين القنلى حتى لا يعرّف، فلم يوافق ابنه يحيى على هذا الرأي، وفسال: لا والله، لا تأكل لحم أبي الكلاب^(٤).

قال سلعة بن ثابت: لما كثر الخلاف بين أصحابه أشرت عليهم أن تنطلق به إلى الحفرة التي تأخذ منها البطين فندفنه فيها فقبلوا الرأي، حتى إذا مكنا له دفننا^(٥)، ووضعنا عليه الخشيش والتراب وأجرى عليه الماء^(٦).

دخل يوسف بن عمر الكوفة بعد قتل زيد وتطلب مكان دفنه، ونادى مناديه: ألا من

-
- (١) الطبري: المصدر السابق والجزء ١٩١، ص ١٩١، من كثير: البداية والنهاية ج٤ ص ٣٣١.
 - (٢) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٩١، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٢، ابن كثير: البداية والنهاية ج٤ ص ٣٣٠.
 - (٣) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن كثير: المصدر السابق والجزء ص ٣٣١.
 - (٤) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: الكامل ج٤ ص ٣٤٧، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقرئ: الحفظ ج٢ ص ٤٤٠.
 - (٥) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.
 - (٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ١٨٦، نسعودي: مروج الذهب ج٣ ص ٢١٩، الحلبي: الخلدائق الثوردة ج٤ ص ١٤٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٦ ص ١٠٠، ابن الطقطقي: الفخري في الأدب السلطانية ص ١٠٥.

أخبر بمكان دفنه فله الجائزة، فجاء الغيب الذي أخرج السهم وكان حاضرا دفنه فأعلمه بمكانه^(١)، وقيل أن مخلوكا سنديا نزيديا بن علي أخبر بمكان دفنه^(٢).

ويروي الأصفهاني^(٣): تبطيا كان يسقى زرعاً له بتلك الناحية وأهم حين دفنوه فأخبر به. استخراج جسد زيد بن علي وقطع رأسه وألقي به أمام الوالي، ثم صلب الجسد^(٤) كما تروي المصادر^(٥) بسوق الكناس^(٦)، وأمر بحراسة جسد زيد ثلاثاً ينزل، وكان ليمين يحرسه زهير بن معاوية أبو خيثمة^(٧)، وصلب معه أصحابه وفيهم: معاوية بن إسحاق الأنصاري وتصر بن خزيمه العيسى^(٨)، وزباد النهدي^(٩)، وبعث يرأسه إلى هشام بن عبد الملك فتصب على باب دمشق^(١٠) ثم أُرسل إلى المدينة^(١١)، حيث نصب عند قبر النبي صلى الله عليه

- (١) السعدي: المصدر السابق والجزء ص ٢١٨-٢١٩، ابن خلكان: المصدر السابق والجزء والصفحة.
 (٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٨٦، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن عساکر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٦، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ٢٤٨، المعالي: المصدر السابق والجزء والصفحة (مخطوط) بدار الكتب.
 (٣) مقاتل الضالين ص ١٤٢.
 (٤) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٤٢، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٨.
 (٥) ابن حبيب: كتاب المغير ص ٤٨٣، ابن عبد ربه: المعقد الفرید ج ٥ ص ٢٢٥.
 (٦) الكناس: محلة بالكوفة عندها واقع يوسف بن عمر الشقفي زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (الموت المعوي: معجم البلدان ج ٤ ص ٤٨١).
 (٧) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٨٩.
 (٨) ابن حبيب: المصدر السابق والجزء والصفحة، الجاحظ: البيان والبيان ج ١ ص ٣١١-٣١٢ (محقق: عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م)، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٨٨، ابن دريد: الاثنتاني ص ٢٧٨، الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والصفحة، ابن خلدون: المعبر ج ٤ ص ١٠٠.
 (٩) ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.
 (١٠) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٨٩، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٧٨، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة.
 (١١) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، المعالي: المصدر السابق والجزء والصفحة (مخطوط) بدار الكتب، القرظي: الخطوط ج ٢ ص ٤٤٠.

النبذة البيمارية والغريبة للزوجة من المشركين

وسلم يوما وثيلة^(١)، وكلف آل أبي طالب البراءة من زيد^(٢)، ومنها إني مصر حيث دفن كما تروى المصادر فيها^(٣).

ومجمل القول فقد تمجّل زيد بن علي في الخروج على الأمويين، وذلك بعد صلحه بانتشار الدعوة العباسية السرية في خراسان، والتي كانت ندعو للرضا من آل محمد، وأدى هذا التمجّل إلى قتله: فيروى عن الوليد بن محمد القوري، قال: كنت مع الزهري بالرصافة: فسمعنا جلبة، فنظرنا فإذا رأس زيد بن علي يظاف بها بيد العمامين، فقال الزهري: أهلك أهل هذا البيت العجلة^(٤).

ويبدو أن هشام بن عبد الملك كان يود أن ينهي الأمر مع زيد بن علي من غير قتال^(٥)، بحيث لا يثير الأحقاد في القوم، فقد كتب إلى يوسف بن عمر يطلب منه أن يرسل في طلب زيد ويعطه الأمان قبل أن يقتله^(٦)، ثم أرسل إلى عاتمة بنت هشام بعد مقتل زيد بعث من قتله^(٧).

(١) ابن عنة: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٢٥٨ (مطبعة الحيدرية: الطبعة الثانية: النجف ١٣٨هـ - ١٩٦٠م).

(٢) حصري زهر الأذباب ج ١ ص ١٢٠.

(٣) يقول باقوت الحموي: ويمصر من المشاهد والمزارات على باب الكورين مشهد فيه مدفن رأس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فذبحه قتل بالكوفة وأحرقه، وحمل رأسه فطيف به للشام ثم حمل إلى مصر فدفن هناك (معجم زينب ص ١٤٢-١٤٣)، ويروى القزويني: أن هذا المشهد باق بين كيسان مدينة مصر بشرك الناس بزيارته ويقصدونه. لاسيما في يوم عاشوراء، والعمامة تسميه زين العابدين وهو وهب، وزفا زين العابدين أبوه، وليس قبره بمصر بل قبره بالقيع (الخطوط ج ٢ ص ٢٤٠).

(٤) لأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٢، ابن عساکر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٦، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ٦ ص ١٢.

(٥) يروى ابن سعد أن: هشام بن عبد الملك نقل عليه خروج زيد بن علي: ونقد دخله من مقتل زيد وابنه يحيى أمر شديد، وكان يكره الدعاء (الصفحات ج ٥ ص ٣٢٦)، ويضيف ابن قتيبة القزويني: أن هشام بن عبد الملك لما علم نبأ زيد حطم عليه قتله (الإمامة والسياسة ج ٢ ص ١٢٥) (الطبعة الأخيرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م) مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

(٦) لطبري: تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٨٨.

(٧) ابن أبي عمير: تاريخ الموصل ص ٤٤.

ظل الأمويون يخشون من انتفاخ الناس حول زيد والتأثير فيهم حتى بعد موته وصلبه، فقد كان العباد يأوون إلى خشبته المصلوب عليها، يصعدون عليها، ويسألون الله حوائجهم^(١)، وحينما تراسى إلى أسماعهم بعد الروايات التي تتحدث عن غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلب زيد بن علي^(٢)، خشي الأمويون من امتنان الناس به، كتب الخليفة الوليد بن يزيد^(٣) إلى يوسف بن عمر يطلب منه أن ينزل زيد بن علي من الصلب ويحرقه بالنار^(٤)، فأحرقه يوسف وذراه في الفرات^(٥)، ثم قال: والله يا أهل الكوفة لا دعمتكم ناكلونه في طعامكم، ونشربونه في مائتكم^(٦).

الزيدية عند مقتل زيد بن علي حتى قيام الدولة العباسية (١٣٢ هـ / ٧٤٩ م)

لم يكن استشهاد زيد بن علي في الكوفة نهاية المطاف للحركة الزيدية. بل كان داعياً إلى حركة استشهاد أخرى كانت العامل الأكبر في القضاء على الدولة الأموية، ولجأح

- (١) البستاني: كتاب مشاهير علماء الأمصار ص ٦٣، من ترجمة: منهاج العروة للثبوتية ج ١ ص ٨٠.
 (٢) تروى المصادر أن جرير بن حازم رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو متساند إلى جذع زيد بن علي وهو مصلوب، وهو يقول للناس: أهكلاً تفعلون بولدي (الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤١، الدهبي: سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٩٠)، وقال ابن عساکر والصفدي إن: الوكيل يخشيه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقد وقف على الخشبة، وقال: هكذا تصنعون بولدي من بعدى؟ يأتي يزيد: فقلوبك ظلمت الله، صلبوك صلبهم لله (تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٥، الوافي بالوفيات ج ٥ ص ٢٢٤).
 (٣) هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، تولى بعد هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥ هـ - ٧٤٤ م وقيل سنة ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م (ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة ج ٢ ص ١٣٢-١٣٦، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٠٩-٢٣٠، السعدي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٦، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٥٠-٢٥٢).
 (٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٨٩-٢٣٠، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٣، الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٤٤، السعدي: المصدر السابق والجزء ص ٢٢٠، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٨، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ١٠٠، المقرئ: الخط ج ٢ ص ٤٤٠.
 (٥) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ٢٣٠، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٤، السعدي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٤، ابن خلدون: رذائل الأعيان ج ٦ ص ١١١، ابن الطقطقي: الفخري في الأدب السلطانية ص ١٠٥، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١ ص ١٤٩.
 (٦) البطلوني: تاريخ البطلوني ج ٢ ص ٣٢٦.

القيادة السياسية والعسكرية الزيدية من المشيخ الإمامية

الدعوة العباسية وقيام دولتها، فقد حارب يحيى بن زيد مع أبيه وأوصاه أبوه حين أصيب مواصلة الجهاد ضد الأمويين، وتعهد يحيى بذلك^(١).

خطب يوسف بن عمر بعد مقتل زيد بالكوفة قائلاً: (يا أهل الكوفة: إن يحيى بن زيد ينتقل في حجال نساتكم كما كان يفعل أبوه، والله لو أبدى لي صلحته لعرفت خصيته كما عرفت خصيتي أبيه)^(٢)، وقد أتى يحيى بن زيد أناس من المحكمة^(٣)، يسألونه أن يخرج معهم فيقاتلون بني أمية، فأراد لما رأى من نفاذ رأيهم وفوتهم أن يخرج معهم، ولكن أصحابه نهوه عن ذلك وقالوا له: كيف تقا تل يقوم تريد أن تستظهر بهم على عدوك، وهو يراون من علي وأهل بيته؟ فلم يطمئن إليهم، غير أنه قال لهم قولاً جميلاً^(٤)... وجاء إليه رجل من بني أسد وقال له: قد قتل أبوك، وأهل خراسان لكم شيعة، فالرأى أن تخرج إليها^(٥)، وقد توارى يحيى في الكوفة حتى سكن الطلح له ثم خرج في نفر من الزيدية إلى خراسان^(٦).

وكما نصح للمخلصون زيد بن علي بعدم الخروج^(٧)، تصحوا ابنه أيضاً، فحين علم

(١) ابن عتبة: عمدة الطالب في أنساب آل أمير طالب ص ٢٥٧ (المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية، النجف ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م).

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٨٩.

(٣) المحكمة- هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب حين جرى أمر الحكمين، واجتمعوا بحوراء من ناحية الكوفة، وقاؤوا لأحكام إلا أنه (الأشمري: مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ٢٠٧، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٥٦-٥٧، الأشمري: التبصير في الدين وتبصير الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ص ٢٦-٢٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٢٤-١٢٦، المقرئ: الحفظ ج ٢ ص ٣٥١).

(٤) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٥١.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء والصحة، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٨.

(٦) قزويني: سب قريش ج ٢ ص ٦٦، الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٨٩، الأشمري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٣-١٥٤، السموذي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٥، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦١-١٦٢، الحلبي: الحدائق الوردية ج ١ ص ١٥٢ (مخطوط) ابن شاذان الكشي: قوات لوقيات ج ٢ ص ٣٧-٣٨، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١ ص ١٦٧.

(٧) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٣٥، الطبري: المصدر السابق والجزء، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٤٨، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٩٩، المقرئ: الحفظ ج ٢ ص ٤٣٨-٤٣٩.

جعلهم بن محمد الصادق بخروج يحيى بن زيد، كتب إليه بنها، عن ذلك، وأخبره أنه مقتول كما قتل أبوه^(١١)، ولكنه ألى على نفسه أن يثمم رسالة أبيه ورفض أن يتزوج حتى يأخذ بثأره أو يلحق به^(١٢).

دخل يحيى بن زيد المدائن^(١٣) وأحس بتحركه والى العراق يوسف بن عمر فاستدعاه ولكنه ترك المدائن إلى الري^(١٤)، ثم إلى سرخس^(١٥). حيث أقام عند يزيد بن عمر التميمي، وهناك قام داعياً لنفسه متابعاً نشر دعوة أبيه، وقد وقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه أبوه فكانت دعوته علنية^(١٦).

لما بلغت أسماع الخليفة هشام بن عبد الملك حركة يحيى بن زيد بخراسان عزل واليها لضعفه، وعين نصر بن سيار الذي اهتم بأمر يحيى بن زيد وتقصي أخباره، فذهب يحيى إلى بلخ^(١٧)، فأرسل نصر إلى عامل بلخ يطلب يحيى، ولكنه اختفى لدى الحرير بن عمرو بن داود^(١٨) الذي تحمل ضرب الوالي نه بالسياسة، ورفض أن يدل على مكان يحيى بن زيد. وقال: والسلة لو كان تحت قدمي هاتين لما دنلتكم عليه، ولكن ابن الحرير بن داود على مكان يحيى بعد أن خشى أن يقتل أبوه^(١٩).

(١) ابن شاذان الكندي: المصدر السابق الجزء ٣٨.

(٢) المحلي: الحدائق الوردية ج١ ص ١٥٤ (مخطوط) بدار الكتب المصرية.

(٣) المدائن: بناها أنوشروان أجل ملوك الفرس، وأقام بها هر ومن كان بعده من ملوك بني ساسان إلى أيام الخليفة عمر بن الخطاب، وتحملها المسلمون على يد سعد بن أبي وقاص سنة ١٦هـ/٦٣٧م، وسببت بهذا الاسم لأنها مع مدائن بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة (باتوت الحموي: معجم البلدان ج٥ ص ٧٤-٧٥).

(٤) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٥٣.

(٥) سرخس: مدينة بين نيسابور ومرو (باتوت الحموي: المصدر السابق ج٣ ص ٢٠٨).

(٦) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٥٣-١٥٤.

(٧) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان (باتوت الحموي: المصدر السابق ج١ ص ٤٧٩).

(٨) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٢٢٨، ابن الأثير: الكامل ج٤ ص ٢٥٩، المحلي: الحدائق الوردية ج١ ص ١٥٣، ابن كثير: البداية والنهاية ج١ ص ٥.

(٩) الطبري: المصدر السابق الجزء ١ والصفحة ١٥٤، ابن الأثير: المصدر السابق الجزء ١ والصفحة ١٥٤، المصدر السابق الجزء ١ والصفحة ١٥٤.

أخذ نصر بن سيار يحيى بن زيد وقيده بالسلاسل وحبسه^(١)، فلما توفي الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥/١٢٥هـ) (٧٢٣/٧٤٢م) وتولى بعده الخليفة الوليد بن يزيد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥/١٢٦هـ) (٧٤٢/٧٤٣م) كتب إلى نصر بن سيار بإخلاء سبيل يحيى بن زيد وأصحابه خوفاً من الفتنة، فأطلقه نصر وأمره أن يلحق بالخليفة الوليد بن يزيد^(٢). ولما أطلق سراح يحيى بن زيد وقتل قيده، اتخذ الشيعة هناك من هذا القيد الحديدي فصوصاً يتبركون بها ويأعوها بأثمان باهظة^(٣).

وقدم له الشيعة يابعونه ويحثونه على الخروج إلى نيسابور، فجمع له نصر بن سيار جيشاً يبلغ عدته عشرة آلاف^(٤)، واقتتل جيش يحيى بن زيد وجيش الأمويين قتالاً عنيفاً حتى هزم الجيش الأموي^(٥). وتقدم يحيى بن زيد لجماه بلخ ومر بهراء^(٦) فلم يتعرض له واليهما^(٧)، وأرسل له نصر بن سيار جيشاً آخر بقيادة سدم بن أخوز واستمر القتال ثلاثة أيام^(٨)، انسحب بعدها يحيى وجماعة من أتباعه إلى إحدى قرى الجوزجان^(٩) يقال لها أرغوى^(١٠)، ولكنه حوصر فيها، واقتتل الجيشان طويلاً حتى أتى يحيى سهم فى جبهته

- (١) الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة
- (٢) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص ١٥٦، ابن كثير: المصدر السابق والجزء ص ٦٦، سيد المرصفي: رغبة الأمل في كتاب الكامل ج ٨ ص ٢٨٥.
- (٣) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٥٤.
- (٤) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٥٦-١٥٧.
- (٥) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ٢٢٩، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص ١٥٧، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٦٠، ابن كثير: البداية والنهاية ج ١٠ ص ٦.
- (٦) هراء: مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان (بافوق: معجم البلدان ج ٥ ص ٣٩٦).
- (٧) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٢٨-٢٢٩.
- (٨) الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ١٠٧، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.
- (٩) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٣٠، المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ٢٢٥، الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٥٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٢.
- (١٠) الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، المحلى: الحدائق الزكية ج ١ ص ١٥٣ (مخطوط).

البيداء العباسية والفكرية للزيدية من المشرق الأمويين

مات علي أثره، وكسان ذلك سنة (١٢٥هـ/ ٧٤٢م)،^(١) وصلب بدمه علي باب مدينة الجوزجان^(٢)، وقد حزن أهل خراسان على قتله واستمرت حالة الحزن لمدة سبعة أيام في سائر أعمال خراسان، ولم يولد في تلك السنة مولود بخراسان إلا وسمي يحيى أو زيد^(٣)، وسودت الشيعة ثيابهم حتى صارت لهم زياً وخركتهم راية^(٤).

انتشرت عقب مقتل يحيى بن زيد الدعوة العلوية، وكانت خراسان مركزاً للانتفاض على الدولة الأموية، فقد كانت أرضاً خصبة لانتفاضها سوى بذور الدعوة لآل البيت^(٥).

احتضنت الثورة العباسية في منطلتها الأول علي أبي مسلم الخراساني، وشيخته من الخراسانية المتحمسين، وكان أعظم الدعاة العباسيين قدرة وإخلاصاً^(٦)، واستجاب لدعوته الخراسانيون وأولوه ثقتهم، واندمجوا في جيشه، وانخرطوا تحت لواء ثورته، فكانوا أغلبية بحسب لها حساب، حتى لقد ذهب المقرئزي إلى القول: (إن بني العباس أخذوا الخلافة بالغلبة بأيدي المعجم أهل خراسان، ونالوها بالقوة ومناهضة الدول، حتى أزالوا بعجم خراسان دولة بني أمية.. واستحالت الخلافة كسروية وقيصرية)^(٧)، وكان المعصر العباسي هو عصر النفوذ الفارسي على نطاق واسع.

ولم يعزل العباسيون أنفسهم عن أقاربهم العلويين في البداية، واختاروا لأنفسهم

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٥٣-١٥٤، المسعودي: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص ١٥٧-١٥٨، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ٢٦٠، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٢) المقدسي: البلد والتاريخ ج١ ص ٥٢، الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٥٨، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٥٤، ابن العماد الحلبي: شذرات الذهب ج١ ص ١٦٧.

(٣) المسعودي: مروج الذهب ج٣ ص ٢٢٥، ابن العماد الحلبي: شذرات الذهب ج١ ص ١٦٧.

(٤) ابن حبيب: المعبر ص ٤٨٤، المقرئزي: الخطوط ج٢ ص ٤٤٠.

(٥) اليعقوبي: تاريخ يعقوب ج٢ ص ٣٢٦-٣٢٧.

(٦) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٣٥٣ وما بعدها، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٢٥٤، التتية والإشراف ص ٣٠٨-٣١٠، ابن القططبي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١١١-١١٥.

(٧) النزاع والتخاصم ص ٩٤.

شعاراً غامضاً هو الرضا عن آل محمد ليشتمل آل رسول الله كلهم في وقت واحد، ويمكن أن يقع المتردد من الفرع ليكونوا معهم، ويجذب العلويين وأنصارهم في الوقت نفسه، وقد اندمج العباسيون في صفوف الشيعة. لأنهم وجدوا فيها خير وسيلة لاستهواء الجموع. قام المسودة^(١) بتنفيذ الثورة العباسية في خراسان بقيادة أبي مسلم الخراساني^(٢) الذي استطاع بما أوتى من كتابات أن يكون الداعية العباسي المتحكم في الشرق كله، وعمل على إزلال يحيى بن زيد من المصلب وكفنه ودفته^(٣)، وقتل كل من شارك في قتل يحيى بن زيد^(٤).

ومجمل القول فقد كان للحركة الزيدية التي قام بها زيد بن علي وابنه يحيى من بعده أثر كبير على الثورة العباسية، وقد ظهر ذلك على لسان فادتها، فكانت دعوتهم للرضا عن آل محمد؛ وقد صمد عبد الله بن عني بن عبد الله بن عباس بعد ظهور العباسيين إلى هشام بن عبد الملك فأمر به، فأخرج من قبره وصلبه، وقان: هذا بما فعل يزيد بن علي^(٥)، ولما أتى أبو العباس عبد الله براس مروان بن محمد ووضع بين يديه، سجد فأطال السجود ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله الذي لم يبق نأرى قبلك وقبل رحطك، والحمد لله الذي أظفرتني بك، وأظفرتني عليك، ثم قال: ما أبا لي متى طرقت الموت. قد قتلت بالحسين وبني أبيه من بني أمية مائتين: وأحرقت هشام بن عمي زيد، وقتلت مروان بأخي إبراهيم^(٦).

(١) اتخذ العباسيون الأسود شعاراً لهم، فكانت رايانهم سوداء، كما كان لباسهم الرسمي وقتلوتهم سوداوين. يور العباسيون اتخاذهم هذا اللون بأن راية الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب كانتا سوداوين؛ وأن الرسول عقد للعباس يوم حنين والفتح راية سوداء (ماروق صحر: بحوث في التاريخ العباسي ص ٢٤٣ وما بعدها - دار تلم للطباعة، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٩٧٧م).

(٢) الضبيري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٩٨، ٣٥٣، ٣٥٥. ابن الفلقطقي: الفخري في الأدب السلطانية ص ١١٦-١١٥.

(٣) السمرودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٥، الأصفهاني: مقال لهائين ص ١٥٨، ابن الأثير: الكامل ج ٤ ص ٢٦١، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١ ص ٦٦٧.

(٤) الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة: المحلي: الحدائق الوردية ج ١ ص ١٥٤ (مخطوط) بدار الكتب.

(٥) الضبيري: المنتخب من كتاب ذيل المذيل ص ٦٤٤.

(٦) السمرودي: المصدر السابق والجزء ص ٢٧١.

الجيل العباسي والخزرجية للزيدية عن المشرق الإسلامي

وعندما دخلت بنات مروان بن محمد على صالح بن علي، قال: ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي وصلبه بكناسة الكوفة، وقتل امرأة زيد بالحيرة علي يد يوسف بن عمر، ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه في خراسان^(١).

وكيفما كان الأمر فبعد أن ظفر العباسيون بشجرة الدعاية الشيعية لأنفسهم بالدعوة لرضا من آل محمد، نكثوا بعهودهم للعلويين، واستبدوا بالسلطان. فشجرت الخزرجية الزيدية إلى قوة ثورية مناولة لهم، وقامت ثورات زيدية كثيرة تدعو إلى الخروج على العباسيين ومقاومتهم، وستوضح ذلك بالتفصيل في الباب الثاني.

فرق الزيدية

تمتدت الفرق الزيدية بعد استشهاد زيد بن علي، فقد تناول أتباعه وتلاميذه آراءه في الإمامة بالتفسير واختلفوا عليها، وقد قسم مؤرخو الفرق الزيدية إلى فرق متعددة، فينسب القاضي عبد الجبار لهم ست فرق هي: الجارودية، والسليمانية، والبشرية، واليسمانية، والصباحية، والعقبية^(٢).

أما الرازي فيذكر للزيدية ثلاث فرق هي: الجارودية، والسليمانية، والصالحية^(٣)، بينما يعد الأشعري لهم ست فرق هي: الجارودية والبشرية والعتبية والشمسية، ولا يذكر اسم الفرقة الخامسة، بل يقول عنها: (والفرقة الخامسة من الزيدية يتبرءون من أبي بكر وعمر ولا ينكرون رجعة السموات يوم القيامة)، ثم اليمقوية^(٤).

والتوبختي يضم الزيدية إلى قسمين هما: الضعفاء والأقوياء^(٥)، أما المسعودي فيذكر لهم ثمان فرق^(٦).

(١) المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ٢٦٢.

(٢) القتي في أبواب التوحيد والعدل ج ٢٠ القسم الثاني ص ١٨٤-١٨٥ (لحقيق: د. عبد الخليم محمود، وسليمان دنيا، مراجعة أ.د. إبراهيم مذكور، إشراف: د. فهد حسين، الدار المصرية للثقافة والترجمة ١٩٦٥ م ١٩٦٥م).

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركون ص ٥٢-٥٣.

(٤) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤٠-١٤٥.

(٥) فرق الشيعة ص ٥٧-٥٨ (منشورات دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م).

(٦) مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٠.

البيئات السامية والفكرية للزيدية من المفهوم الأهلالي

ويذكر صاحب الخطط للزيدية خمس فرق هي: الجارودية والجريرية والبرية والمقبولية والنصاحية^(١)، ولا يذكر كل من ابن تيمية^(٢)، وابن سعدى^(٣)، والأسفراييني^(٤)، والشهرستاني^(٥) غير ثلاث فرق هي: الجارودية والسليمانية والبرية.

والفرق ابن النديم يذكر فرقة القاسمية من فرق الزيدية^(٦)، أما الخطي فهو أقدم مؤرخي الفرق (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م) فقد اعتبر الزيدية من جملة الروافض، وعلل ذلك بطعنهم في عثمان بن عفان، وإن كانوا يقولون للشخين، ثم قسمهم إلى أربع فرق^(٧).

وستحاول أن نلقي الضوء على هذه الفرق ونوضحها وليس لهذه الفرق مذاهب كلامية متكاملة، وإنما الذي نقل من آرائها وأفكارها نظرات متفرقة في مسائل أصول الدين والإمامة^(٨).

١- الجارودية:

تسمى بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها أي الجارود زياد بن المنذر العيني، توفي ما بين (١٥٠/١٦٠هـ) (٧٦٧/٧٧٦م) ويكنى أبا النجم^(٩)، ويقال له التهمدي والشفي^(١٠).

(١) منهاج السنة النبوية ج١ ص ٢٦٥.

(٢) الفرق بين الفرق ص ١٦.

(٣) تبصير في الدين ص ١٦-١٧.

(٤) الملل والنحل ج١ ص ١٦٣ وما بعدها.

(٥) الفهرست ص ٢٧١.

(٦) التنبيه والرد ص ٣٨-٣٩، ١٥٩.

(٧) الأشعري، مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٤٦-١٥٠.

(٨) القمي، انقالات وفتوح ص ١٨ (تحقيق: د. محمد جواد شكور، مطبعة حيدري، طهران ١٩٦٣م).

(٩) النويختي، المصدر السابق ص ٥٤، الأشعري، المصدر السابق الجزء ص ١١٠، المسعودي، مروج الذهب

ج٣ ص ٢٢٠، ابن تيمية، المصدر السابق ص ٢٥٢، الدارقطني، الصحاح والمفروقون ص ٢١٦ (تحقيق: موفق عبد الله صيد القادر، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى،

٤-١٤هـ/ ١٩٨٤م) ابن سعدى، المصدر السابق ص ٢٢، الشهرستاني، المصدر السابق والجزء

ص ١٦٣-١٦٤، ابن شاذكر، التنقيح: قوات الوفيات ج٢ ص ٣٧، الجرجاني، التعريفات ص ٦٤ (مطبعة

مصطفى الياقوت الحلبي، مصر ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م)، ابن الرضوي، القلائد ص ٤٧ (طبعة بيروت، مؤسسة

الرسالة، ١٣٩٤هـ، العسقلاني، تهذيب التهذيب ج٣ ص ٣٨٦-٣٨٧.

(٩) العسقلاني، المصدر السابق والجزء ص ٣٨٦.

(١٠) اللزازي، طبقات القسرين ج٢ ص ٩٩ (تحقيق: حلي محمد عمر، مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة

الأولى ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

العبادة للمعصية والغضبية للزينة في المشرك الأصليون

والكوفي^(١)، وكان من أتباع محمد الباقر ثم ابنه جعفر ثم تركهما ولحق بالزيدية^(٢)، وقد روى عن محمد الباقر بعض التفاسير^(٣)، ولقبه الباقر سرحوناً، ونسب الباقر نفسه هذا القالب بأنه شيطان يسكن البحر^(٤)، وقال عنه جعفر الصادق: إنه أعمى القلب والبصر^(٥)، ويصفه النسائي بأنه: متروك وليس بثقة^(٦)، وقد رماه ابن معين بالكذب^(٧)، وقال عنه ابن حبان: إنه يضع الحديث في الفضائل والمثالب^(٨).

قال الجارودي: إن النبي صلى الله عليه وسلم نص على الإمام علي بعده بالوصف لا بالشخص، وأنه لا يجوز إمامة غيره، إذ كان الوصف واضحاً لا يتطير على سواه، وبذلك ضل الناس باختيارهم غيره.

وقال بعضهم: إن الإمام بعد علي الحسين ثم الحسن ثم من شوري في ولدهما فمن خرج منهم وكان عنلاً فاضلاً ورعاً فهو إمام^(٩)، وقال البعض الآخر: إن النبي نص على

(١) النوبختي: مرق الشيعة ص ٥٥.

(٢) ابن النديم: الفهرست ص ٥٠، الطوسي: فهرست ص ٩٨ (المطبعة الجهدية، الطبعة الثانية النجف ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦١ م)، للدودي: المصدر السابق وأجزء والصيغة.

(٣) القمي: مقالات والفرق ص ٧٦-٧٢، النوبختي: المصدر السابق وأجزء والصيغة: الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٤٠-١٤١، هامش (٢)، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٤، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ٦٥.

(٤) ابن النديم: المصدر السابق ص ٢٥٣.

(٥) كتاب الضعفاء والشروك ص ٢٩٣ (المطبعة الأثرية، باكستان)، المستقلاني: المصدر السابق وأجزء.

(٦) البخاري: التاريخ الصغير ص ١٨٢ (المطبعة الأثرية، باكستان).

(٧) الخليلي: لكشف الخبيث ممن رمى بوضع الحديث ص ١٨٦ (تحقيق: صبحي السنبراني، مكتبة العاني بغداد ١٤٠٢ هـ).

(٨) النوبختي: فرق الشيعة ص ٢١، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤١، القملي: البدء والتاريخ ج ١ ص ١٣٣، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٢-٢٣، الأملرياني: التبصير في الدين ص ١١٩، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٣-١٦٤، الرمعي: مختصر كتاب الفرق بين الفرق ص ٣١ (مطبعة الهلال، مصر ١٩٢٤ م)، الخرجاني: التعريفات ص ٦٤، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٢٦٥، ابن المرتضى: اللئالي ص ٤٧.

(٩) القمي: مقالات والفرق ص ١٨، النوبختي: المصدر السابق والصيغة: الأشعري: المصدر السابق وأجزء والصيغة: القملي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٠، القاضي عبد الخبار: المثنى في أبواب التوحيد والصلب ج ٢٠ القسم الثاني ص ١٨٤، البغدادي: المصدر السابق ص ٣١، ابن تيمية: المصدر السابق وأجزء والصيغة: ابن شاکر الكفبي: فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٧، المستقلاني: تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٨٦.

الجداه الميامية والفكرية للزيدية عن المشوق الإمامين

الحسن بعد علي، وعلى الحسين بعد الحسن ليقوم واحد بعد واحد^(١)، وهم يطعنون في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما^(٢)، ويفسقونهما، وقال بعضهم: بتكفيرهما^(٣)، ويكفرون أكثر الصحابة^(٤)، وتطرفوا في آرائهم وخرجوا على الإمام زيد - وإن قالوا بإمامته^(٥)، وقد خالف أبو الجارود إمامة زيد بن علي في كثير، مخالفة لجمعه بعيدا عن مذهب الزيدية.

ويصف الثوبختي الجارودية فيقول: (قسموا كلهم في الجملة زيدية، إلا أنهم مختلفون فيما بينهم في القرآن والسنة والشرائع والقرائن والأحكام)^(٦).

ونسبت الجارودية العلوم الخاصة إلى الأئمة من أهل البيت، لظرة وضرورة قبل العلم، وأن العلم ينبت في صدورهم كما ينبت الزرع المطر^(٧)، وأن الحلال حلال معمد وآله والحرام حرامهم، والأحكام أحكامهم، وأن صميمهم وكبيرهم في العلم سواء^(٨).

ويرفض الجاحظ هذا الرأي عند الجارودية فيقول: (إنهم جنوا على ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعوه من طلب العلوم، وهموهم أن الله يلهيهم إياها إلهاما)^(٩).

وتقول الجارودية برجعة الإمام المنتظر، واختلفت في ذلك على ثلاث فرق، ففرقة

(١) الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة، البغدادي: المصدر السابق والصفحة.

(٢) قرآني: اعتقادات فرق المسلمين ص ٥٢، ابن شاذان الكشي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسمة ص ١٨٥، البغدادي: المصدر السابق ص ٣٠٨.

(٤) البغدادي: المصدر السابق والصفحة.

(٥) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٢، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٣-١٦٤، الحميري: الطور المعين ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٦) فرق الشيعة ص ٥٥.

(٧) الثوبختي: المصدر السابق ص ٥٦.

(٨) الثوبختي: المصدر السابق ص ٥٥.

(٩) الخياط: الانتصار ص ٢٢٥ (مطبعة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٨٨م).

الجهاد الصليبي والفخوية لأزيدة فو، المخطوط الإسلامي.

زعمت أن محمدا النفس الزكية^(١)، لم يمّت، وأنه سيظهر فيملا الأرض عدلا^(٢)، وفرقة أخرى زعمت أن محمد بن القاسم^(٣) حتى لم يمّت وسيخرج ويغلب^(٤)، وفرقة قالت ذلك في يحيى بن عمر^(٥)، وسأقت الإمامة إليه^(٦) ومن أهم رجال إخبارودية: أبو خالد الواسطي، وفخيل بن الزبير الرسان، ومنصور بن أبي الأسود^(٧)، وقد اعتبرهم التريختي الأقوياء من الزيدية^(٨).

(١) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت ١٤٥هـ / ٧٦٢م) كان شجاعا كثير الصوم، لقب بالبهدي وبالنفس الزكية (الزبيري). نسب لميرش ج ٢ ص ٥٢، تيمتوي: تاريخ البعثوي ج ٢ ص ٢٧٤، المقدسي: البدء والتاريخ ج ٦ ص ٨٥، الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ٥٥٢، ٥٦١، المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠٦ وما بعدها، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٢٢٢-٢٢٧، واقوت الحموي: معجم البلدان ج ١ ص ٤٥٨، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٩٢، ابن كثير: البداية والنهاية ج ١ ص ٨٦-٩٥، ابن خلدون: العبر ج ١ ص ١٦٧، السبؤني: تاريخ الخلفاء ص ٢٦١.

(٢) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٩٦، القاضي عبد الجبار النفس ج ٢ ص ١٨٤، بغدادى: الفرق بين الفرق ص ٢٣، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٣، ابن حزم: الفصل ج ٤ ص ١٣٧، الأسفرائيني: التصدير في الدين ص ١٦، الرسمي: مختصر كتاب الفرق بين الفرق ص ٣١-٣٢.

(٣) هو محمد بن القاسم بن علي بن عمرو بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت ٢١٩هـ / ٨٣٤م) كان من أهل العلم والفقه والتدين (الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ٧-٨، الأشعري: المصدر السابق وأخره ص ص ١٥٨-١٥٩، المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ٥٢، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٧٧ وما بعدها، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٣-١٦٤).

(٤) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٤١، ابن حزم: الفصل السابق والجزء والصفحة، الأسفرائيني: المصدر السابق ص ١٧، الرسمي: المصدر السابق ص ٣٢.

(٥) هو يحيى بن حمزة بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ٢٥٠هـ / ٨٦٤م) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٦٦ وما بعدها، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ١١٧، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٦٣٩، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٦، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٤٥.

(٦) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٤٢، البغدادي: المصدر السابق والصفحة، الأسفرائيني: المصدر السابق والصفحة، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن حزم: المصدر السابق والجزء والصفحة، الرسمي: المصدر السابق والصفحة.

(٧) التريختي: فرق الطيعة ص ٥٤-٥٥، ابن التديم: فهرست ص ٢٥٣، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٨) المصدر السابق ص ٥٨.

٢ - البيرية أو الصالحية

نسبة إلى كثير النواء، وهو أبو إسماعيل كثير بن إسماعيل بن نافع النواء الذي كان يلقب بالأبتر^(١)، والحسن بن صالح بن حي الهمداني (ت ١٦٨ هـ / ٧٨٤ م)^(٢)، وكان كثير الأبتر من أصحاب الحديث^(٣)، وقد عد النوبختي من أصحابه سفيان بن سعيد الثوري، وشريك بن عبد الله، وابن أبي ليلى، ومحمد بن إدريس الشافعي، ومالك بن أنس^(٤).
ويذكر ابن التميم أن الحسن بن صالح كان من كبار الشيعة الزيدية وعلمائهم وعلمائهم، وكان فقيها متكلماً، وله من الكتب: كتاب التوحيد، وكتاب إمامة ولد فاضمة، وكتاب الجامع في النسخة^(٥)، وقد امتدحه علماء السنة، وحظي باحترامهم^(٦)، فيذكر البغدادي أن الحسن بن صالح وأصحابه أقرب الناس إلى أهل السنة، وقد أخرج له مسلم^(٧)، وذكره البخاري في كتاب التاريخ الكبير^(٨)، وفي كتاب التاريخ الصغير^(٩).

(١) هو أبو إسماعيل كثير بن إسماعيل بن نافع النواء الملقب بالأبتر، وينقل لنا الكشي أن السبب في تسميته بهذا الاسم أنهم اجتمعوا عند محمد بن علي الباقر فقالوا له نحن نتولى علما وحسنا وحسينا، ونبيرا من أصحابهم، قال نعم، قالوا: نتولى أبو بكر وصبر وشيرا من أجدانهم؛ لما لغت إليهم زيد بن علي وقال لهم: أسيرون من فاطمة، بشرتم أمرنا بشركم الله؛ فيومئذ سموا بشرية (الرجال ص ٢٠٥، فصيحة الشامي: تاريخ الفرق الزيدية ص ٢٩٨ - مطبعة الآداب بالنجف ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م)، ويذكر ابن المبرقع أن الثقة الزيدية ينص على الجهر بالبسملة قبل فاتحة وقيل قراءة الآيات التالية لها، ولكن كثيرا لم يكن يجهر بها فسموا الزيدية بالأبتر - أي مقطوع البسمة لعدم قراءة البسملة (المنية والأمل ص ٩٦، طبعة دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ).

(٢) الأشعري مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤٤، العمودي: سروج الذهب ج ٢ ص ٢٢٠، البغدادي: تفرق بين الفرق ص ١٢٤، الأسخرايني: التبيين ص ١٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٦، الرمضي: مختصر كتاب الفرق بين الفرق ص ٣٣، ابن تهيبة: منهاج السنة لغيرية ج ١ ص ٢٦٥.

(٣) النوبختي: فرق الشيعة ص ٧، الشهرستاني: المصدر السابق والمجزء ص ١٦٥.

(٤) المصدر السابق والمجزء والمصحف.

(٥) القهرست ص ٢٥٣.

(٦) ابن سعد: الطبقات ج ١ ص ٢٦١؛ ابن شاهين: تاريخ أسماء الشفقات ص ٥٩ (تحقيق: صبحي قسامراني، دار المسقية، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، مكة المكرمة)، البغدادي: المصدر السابق والمصحف، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهليل ج ٢ ص ٢٨٧.

(٧) الفرق بين الفرق ص ٣٣.

(٨) البغدادي: المصدر السابق ص ٢٤.

(٩) التاريخ الصغير ص ١٨٩ (المكتبة الأثرية، سانكله هن، باكستان).

وقد وجد عيسى بن زيد^(١) في دور بني صالح بن حنبلجاً أمناً حين نوارى بالكوفة، وتزوج ابنة علي بن صالح بن حنبل، وولدت له بنتاً^(٢)، ولزم الحسن بن صالح عيسى بن زيد في نوازيه، وكان صاحبه ووزيره، وذهب معه إلى الحج، وكان يتذاكران العلم^(٣)، ثم أخذ يجتمع بالزيدية، وينظم الدعوة لعيسى بن زيد، وقد أحصى له في ديوانه عشرة آلاف رجلاً^(٤)، وقد كرهه بعض علماء الفقه من أمثال: سفيان الثوري، لأنه يرى الخروج. فقال عنه: (ذاك رجل يرى السيف على الأمة)^(٥).

وقد مات الحسن بن صالح بعد وفاة عيسى بن زيد بشهرين، وحين بلغ الخليفة العباسي المهدي^(٦) خبر وفاة الحسن بن صالح سجد شكراً لله^(٧)، وانبرية والصالحية متفقان في أرائهما في الإمامة^(٨)، فقالوا: إن الإمامة شورى فيما بين الخلق، ويصح أن تتعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين، وأنها تصح في المفضول مع وجود الأفضل^(٩)، إذا كان الأفضل راضياً بذلك^(١٠).

(١) هو عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ١٦٦هـ / ٧٨٢م) تلقب بمؤتم الأشبال، وقد خرج على الخليفة أبو جعفر المنصور ولكنه هزم، وكان من أهل العلم، فقد روى عن أبيه زيد بن علي، وجعفر بن محمد وأخيه عبد الله بن محمد، وسفيان بن سعيد الثوري، وأخوه بن صالح بن حنبل، وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن أبي زياد، والحسن بن صفارة، ومالك بن أنس، وعبد الله بن عمر العمري (الزبيرى) نسب قرينى ج ٢ ص ٦٦، ابن تقيية الدينوري: الإمامة والسياسة ج ٢ ص ١٦٣، الفريختي: فرق الشيعة ص ٥٩، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤٠٥-٤٢٨، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٥٦، الحلبي: الحقائق الورديّة ج ١ ص ٦٥٥.

(٢) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٠٨.

(٣) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤١١، ٤١٥.

(٤) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤١٨.

(٥) الثعقلاني: تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٨٥.

(٦) هو الخليفة محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (ت ١٦٦هـ / ٧٨٥م) (ابن تقيية الدينوري: الإمامة والسياسة ج ٢ ص ٦٨١، الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ١١٠، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣١٩، ٣٢٣، السيويني: تاريخ الخلفاء ص ٢٧١-٢٧٤).

(٧) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٢٢.

(٨) انقاضي عبد الجبار: المعنى في أبواب التوحيد والعدل ج ٢٠ للقسم الثاني ص ١٨٤-١٨٥، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٦.

(٩) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٦٣، ٢٤، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ١، ١٦٤، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ٣٦٠.

(١٠) الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ١، ١٦٦.

مبدلة الصيام، والفصحة للتزيدية من المشرك الأهل من

ويقولون: إن علياً أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأولاهم بالإمامة. لكنه سلم لأمر لهم راضياً، وفوضه فائداً، وترك حقه راضياً، فتحزن راضون بما رضى. مسلمون لما سلم، لا يحجل لنا غير ذلك، ولو لم يرض علي بذلك لكان أبو بكر هالكاً^(١).

ويقولون: إن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ، لأن علياً ترك ذلك لهما، ويقفون لى عثمان وفي قتله، ولا يقدمون عليه بالكفار^(٢)، ولكن الحسن بن صالح كان يتبرأ من عثمان بعد الأحداث التي نضمت عليه^(٣)، وكان يكفزه بعد مرور ست سنوات من خلافته^(٤)، واختلفوا في حرب علي ومحاربة من حاربه^(٥)، وشهدوا علي مخالفيه بالنار، وتعللوا بأن علياً سلم لأبي بكر وعمر ذلك. فهو بمنزلة رجل كان له علي رجل حق فتركه له^(٦).

وقالوا: من شهر سيفه من أولاد الحسن والحسين وكان عالماً زاهداً شجاعاً فهو الإمام، واشترط بعضهم صباحة الوجه^(٧)، وهم يقولون بإمامة الأفضل والأزهد إذا تساوت بقية الشروط، فإن تساوى أيضاً ينظر إلى الأيمن رأياً والأحزم تمراً، فإذا انفرد كل منهما بقطر، وجبت الطاعة له في قومه، ولو أفتى باستحلال دم الآخر^(٨).

ويتكروا رجعة الأموات إلى الدنيا، ولا يرون لعلي إمامة إلا حين بويح^(٩)، وكسالت البترة تقبول بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١٠)، وتكر التضيعة، فلا يكون إمام من يفتى

(١) الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ١٦٤.

(٢) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٤٤، الاسترأبيني: التبصير في الدين ص ١٧.

(٣) الأشعري: المصدر السابق وشره ص ١٤٥، القاضي عبد الجبار: الفتنى لى أبواب التوحيد والعدل ج٢٠ القسم الثاني ص ١٨٤-١٨٥.

(٤) الأصفهاني: مقال الطالبين ص ٤٦٨.

(٥) التوبختي: فرق الشيعة ص ١٣.

(٦) التوبختي: المصدر السابق ص ٩.

(٧) الشهرستاني: المصدر السابق وجزءه ص ١٦٦.

(٨) الشهرستاني: المصدر السابق ج٢ ص ٢.

(٩) الأشعري: المصدر السابق وجزءه والصفحة.

(١٠) التوبختي: فرق الشيعة ص ٥٧.

الخلافة المصاحبة والفكرية للزيدية عن المشروط الإمامية

تقية يغير ما يجب عند الله، أو من يقضى على وجه الشكيت، ليفتى يوماً بوجهه ويوماً آخر بوجهه^(١١).

وقد وصف الشهرستاني الثرية بقوله: (أكثرهم في زماننا مقلدون، لا يرجعون إلى رأي اجتهاد، وفي الفروع فهم على مذهب أبي حنيفة)^(١٢).

وبدل ذلك على أنهم أخذوا بمذهب أبي حنيفة الذي كان مسانداً في ذلك الوقت في العراق وفي بلاد ما وراء النهر.

٣- السليمانية أو الجربرية:

وهم أصحاب سليمان بن جرير^(١٣)، وقد ظهر في أيام الخليفة المنصور (١٣٦/١٥٨هـ) (٧٥٣/٧٧٤م)^(١٤).

يقولون: بإمامة زيد بن علي في أيام خروجه، وكان ذلك في أيام الخليفة هشام بن عبد الملك^(١٥)، وأن الإمامة شورى فيما بين الخلق، ويصح أن تتعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين، وأنها تصح في الفضول مع وجود الأفضل^(١٦)، وإن كان التفضل أفضل في كل حال^(١٧).

(١١) التريخني: المصدر السابق ص ٦١.

(١٢) الملل والنحل ج ١ ص ١٦٦.

(١٣) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤٣، السعدي: مروج الذهب ج ٢ ص ٢٢٠، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٢، الاسترلابي: التفسير في الدين ص ١٦، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٤، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٢-٥٣، الرسندي: مختصر الفرق بين الفرق ص ٣٢، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٢٦٥، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ٣٦٠، الجرجاني: التعريفات ص ١٠٧.

(١٤) هو أبو حمزة المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، تولى الخلافة بعد وفاة أخيه أبو العباس، وكان أبو حمزة فصيحاً بليغاً، وكان بصيلاً. (الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ٤٧١ وما بعدها، ج ٨ ص ٥٩-٦٢، السعدي: المصدر السابق والجزء ص ٢٩٤ وما بعدها، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٥٩-٢٧١).

(١٥) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ١٦.

(١٦) البغدادي: المصدر السابق ص ٢٣، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، الصفدي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(١٧) الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء والصفحة.

وقد رضوا خلافة أبي بكر وعمر، واعتبروا اختيارهما اجتهادا من الأمة، قد يكون خطأ، لكنه لا يصل إلى درجة التسيق والاضلال، وهو خطأ اجتهادي^(١)، فهم بذلك أقل انحرافا من الجارودية. وهم في آرائهم أقرب إلى زيد بن علي رضي الله عنه، وإن خالفوه في بعض ما قال^(٢).

وبالرغم من أن السنلمانية لا يطعنون في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقد نهجوا على عثمان بن عفان رضي الله عنه تهكما عنيفا، وطلعوا فيه وحكموا بكفره^(٣)، وفسقوا ناصريه^(٤)، وكفروا أيضا أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير^(٥)، وقالوا بتكفير أصحاب الكباثر مثل الخواارج^(٦).

وقد كفر أهل السنة سليمان بن جرير لتكفيره عثمان بن عفان^(٧).

ويدو أن سليمان بن جرير كان إماميا أول الأمر، ثم كون فرقة بعد انفصاله عن جعفر الصادق واختلفه مع الرافضة (الإمامية) واستكر الآراء التي قال بها (الإمامية، وهي القول

(١) التوبختي: عرق الشيعة ص ٩، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤٣، المقدسي: البدء والتاريخ ج ٢ ص ١٣٣، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٣، الأسفرييني: التبصير في الدين ص ١٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٤-١٦٥، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ٣٦٠، الجرجاني: التعريفات ص ١٠٧.

(٢) المقرئزي: الخطط ج ٢ ص ٣٥٢.

(٣) الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة، القاضي عبد الجبار: المعنى في أبواب التوحيد والعدل ج ٢٠ انقسم الثاني ص ١٨٤، البغدادي: المصدر السابق ص ٣٠٨، الأسفرييني: المصدر السابق والصفحة، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٥، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين ص ٥٢-٥٣، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ٣٦٠، الجرجاني: المصدر السابق والصفحة، المقرئزي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) البغدادي: المصدر السابق والصفحة.

(٥) البغدادي: المصدر السابق ص ٣٠٨، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٥، نصحتي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) البغدادي: المصدر السابق ص ٢٣-٢٤، الأسفرييني: المصدر السابق والصفحة.

(٧) البغدادي: المصدر السابق ص ٢٥٠.

بالبداء^(١١)، والثقة، وطعن في الرفضية (الإمامية) بسبب هذه الآراء^(١٢).
وقد كان لسليمان بن جرير تأثير على المعتزلة في القول بإمامة المنصور مع وجود
الأفضل، فيقول الشهرستاني^(١٣): (وتابعه على القول بجواز إمامة المنصور مع قيام
الأفضل، قوم من المعتزلة منهم جعفر بن مبشر^(١٤)، وجعفر بن حرب^(١٥)).
وقد ذكر الأشعري للسليمانية قولهم في الأسماء والصفات^(١٦)، وقولهم في قدرة
الله^(١٧)، وفي الاستطاعة^(١٨).

٤ - القاسمية:

نسب هذه الفرقة إلى الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرص

(١) اعتبر الشيعة الإمامية أنفسهم عطلين على النبي، لا يخفى عليهم ما كان وما هو كائن وما سيكون، فإذا
لم تتحقق نبوة الإمام 'رجعوا' ذلك إلى المبدأ - أي بدا لله شيئاً قبل الحكيم وغيره - وهم في حقيقة الأمر
لا يقصدون أن أشياء ظهرت للرب لم يكن سبحانه يعلمها، ولكنهم يقصدون بالبداء الظهور بعد الخفاء
ذلك فلهذا عقد جعفر الصادق الإمامة لابنه إسماعيل ثم مات الأخير في حياة أبيه قالت الشيعة: بالبداء
على الله، أي أن الله قد غير قضاءه، وهكذا ظهرت عقيدة المبدأ لتبرير ما يقع من أحداث مخالفة لتنبؤات
الأنبياء. (الخطاب: الانتصار والرد ص ٣٦-١٩١، التوبختي فرق الشيعة ص ٦٣-٦٤، الأشعري مقالات
الإسلاميين ج ٢ ص ١٩٩، البغدادي: المصدر السابق ص ٣٧)

(٢) الشهرستاني: الملن والنحل ج ١ ص ١٦٥، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ٣٦٠.

(٣) للمصدر السابق ونحوه والصفحة.

(٤) هو جعفر بن مبشر بن حرب (ت ٢٣٤هـ / ٨٤٨م) كان مشهوراً بالعلم والورع، وهو من رجال الطبقة
السابعة من طبقات المعتزلة (الخطاب: المصدر السابق ٤٨، القاضي عبد الجبار طبقات المعتزلة ص ٢٧٧، ابن
المرتضى: المنية والأمل ج ١ ص ٦٤).

(٥) هو جعفر بن حرب الهمداني (ت ٢٣٦هـ / ٨٥٠م) كان عالماً يتصف بالزهد والورع، وهو من رجال
الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة. (الخطاب: المصدر السابق ص ٤١، القاضي عبد الجبار: المصدر السابق
ص ٢٨٣، المحضيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٦٦-١٦٣، الزركلي: الأعلام ج ٢ ص ١١٦-١١٧).

(٦) قالت السليمانية في الأسماء والصفات: أن الناري عالم يعلم لاهو هو ولا غيره وأن علمه ليس له، قادر
بقدره لاهي هي ولا غيره (مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤٦).

(٧) وفي قدرة الجباري يقولون: إن الجباري لا يوصف بالقدرة على أن يظن ويجوز (المصدر السابق ونحوه
ص ٦٤٧).

(٨) وفي الاستطاعة يقولون: إن الاستطاعة بعض المستطاع، وإن الاستطاعة مجازة له ممازجة كتمازجة
الدعوى (المصدر السابق الجزء ص ١٤٨).

(ت ٢٤٦هـ / ٨٦٠م)^(١١)، وقد أسس مذهباً وسعه من جاء بعده من الزيدية، وهو المذهب الزيدي الوحيد الذي بقي إلى اليوم في اليمن.

ترى القاسمية أن الإمامة بعد النبي للإمام علي بن أبي طالب، ثم لابنته الحسن، ثم للحسين، ثم فيما قام ودعا إلى طاعة الله تعالى من ولد الحسن والحسين، وكان جامعاً لحصال الإمامة^(١٢).

وترى القاسمية ضرورة أن يوالي المسلم أولياء الله حيث كانوا وأين كانوا أحياءهم وأمواتهم، وذكرهم وإنالهم، ويكره أحبهم إليه، وأكرمهم عليه، وأفضلهم عنده، أتقاهم لربه، وأكثرهم طاعة له^(١٣)، وعليه أيضاً أن يعادى أعداء الله الكافرين أين كانوا، وحيث كانوا، وكذلك غيرهم من المشركين والفلاحدين والمنصرمين والمرتنين والمنافقين^(١٤).

٥ - الهادوية:

نسبة إلى الإمام الهادي إلى الحق أبو الحسن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل (ت ٢٩٨هـ / ٩١٠م)، وقد عقدت له البيعة بإمامة الزيدية سنة (٢٨٠هـ / ٨٩٣م)^(١٥)، وكانت له محاولة لم تنجح في إقامة دولة للشيعة الزيدية في اليمن.

(١) كانت بيعته وقيامه بالأمر سنة (٢٦٠هـ / ٨٣٥م) تسمى بالبيعة العساة، لاجتماع أهل البيت من الغنويين على بيئته، ونقد عائش بمصر مختفياً عن أعين الحساسين عشر سنين، ثم لشري جبالاً في أرض اليمن الذي دفن فيه مع عدد من أولاده، والذي ينسب إليه: وهو جد الإمام المهدي يحيى بن الحسن (ابن النديم: القهرست ص ٢٧٤، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٤٣: للمحلي: الخدائق الوردية ص ٢ ص ٢ وما بعده، اليمن: بغية الطالب ص ٥٦٠ (مخطوط) بإخامع الأزهر بالقاهرة).

(٢) المحلي: المصدر السابق والجزء ص ٦-١٢.

(٣) القاسم بن إبراهيم: كتاب العدل والتوحيد، ونفى التشبيه عن إله الواحد الخليل ص ١٢٥ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جداً).

(٤) القاسم بن إبراهيم: المصدر السابق ص ١٢٦.

(٥) ابن النديم: القهرست ص ٢٧٤، العلوي: سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ص ٣-٧ (مخطوط) بمعهد المخطوطات بدمشق (٢٨٥) تاريخ: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٤٤، للمحلي: الخدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ص ١٣-٢٨ (مخطوط) بدار الكتب، اليمن: بغية الطالب ص ٥٦٠ (مخطوط) بجامع الأزهر بالقاهرة، أحمد بن حابس: المصنف الحسن والسنة التواضع السلف ص ١٨٣ (مخطوط) بدار الكتب بدمشق (٢٩١٣٧) ب.

رجع بعدها إلى الخجازه، ثم كرر بعد أن دعاه أهل اليمن فدخل صنعاء، حيث نجح في إقامة دولة زيدية مستقرة لأول مرة في تاريخ هذه الفرقة الإسلامية^(١).

وتقول هذه الفرقة في الإمامة: إن علي بن أبي طالب أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحق بالإمامة، والحسن والحسين إماما عدل، واجبة طاعتهما، مفترضة ولايتهما^(٢)، والإمامة لا تجوز إلا في ولد الحسن والحسين بشفضيل الله لهما، وجعله ذلك فيهما وفي ذريتهما^(٣)؛ وأن الإمام من بعد الحسن والحسين من ذريتهما من سار بسيرتهما وكان مثلهما واحتذى بخطوهما، فكان ورعا تقيا، وفي أمر الله سبحانه مجاهدا، وفي حفظ المدينا زاهدا، قائما شاهدا لنفسه^(٤).

وقد نصر الهادي يحيى بن الحسين على أن الإمام إذا تاب من المعصية التي أقدم عليها ثبتت إمامته، فدل ظاهر كلامه على أنه مع التوبة لا يحتاج إلى استئناف الدعوة^(٥).

وترى الهادي أن الزمان متى كان فيه إمام حق، فمن لم يعرفه وينصره مات ميتة جاهلية^(٦)، ويجوز التثنية فيما حمل الناس عليه وهم كارهون له^(٧).

٦ - الناصرية:

أتباع الناصر الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ث ٤/٣٠٤هـ/٩١٦م)^(٨)، وقد لقب بالأطروش لطرش أصابه في

- (١) المسعودي: مروج الذهب ج٤ ص ٣٠٨، انجلى: المصدر السابق والجزء ص ١٤ - ١٦.
- (٢) يحيى بن الحسين رسائل العدل والتوحيد ج٢ ص ٧٤-٧٥.
- (٣) يحيى بن الحسين: المصدر السابق والجزء ص ٧٦، العلوي: سيرة الهادي إلى أخق يحيى بن الحسين ص ٧ (مخطوط).
- (٤) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧٨، العلوي: المصدر السابق ص ٦.
- (٥) المصاحب بن عباد: الزبدة ص ٢٢٤.
- (٦) انصاحب بن عباد: المصدر السابق ص ٢٢٦.
- (٧) يحيى بن الحسين: جملة التوحيد ص ٣١٥ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج٢).
- (٨) المسعودي: مروج الذهب ج٤ ص ٣٠٨، ابن النديم: الفهرست ص ٢٧٣، ابن الأثير: الكامل ج٢ ص ١٤٦، المحلى: الحقائق النورانية ج٢ ص ٢٨-٤١ (مخطوط)، مدار الكتيب، لصفدي: الوثائق التاريخية ج٢ ص ١١١، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٣٦٦، ابن المرتضى: البحر فخر ج٢ ص ٢٣٨، الزركلي: الأعلام ج٢ ص ٢١٦.

البينة الصاعدة واليهودية للزمنية فور أغسطس الإمبراطور

أذنه^(١)، وهم يوافقونه في الفروع والأصول^(٢).

وكان نبيخ الطالبين وعلمهم، جاسماً نعلوم القرآن والكلام والفقه والحديث والأدب والأخبار واللغة والشعر^(٣)، وكان ذا فهم وعلم ومعرفة بالأراء والتجمل^(٤)، وكان عادلاً حسن السيرة^(٥).

وقد سأل عنه الهادي يحيى بن الحسين فقال: إنه عالم آل محمد، ووصفه بأنه بحر زاخر، وكان أبو عبد الله اللويدى يلزم مجلسه ويحفظ عنه جميع ما سمعه من فنون العلم ثم جمعه في كتابه سماه: الفاظ الناصر، وكان له مجلس للنظر وآخر لإملاء الحديث^(٦)، وله نحو مائة كتاب منها: كتاب الطهارة، وكتاب الأذان والإقامة، وكتاب الصلاة، وكتاب أصول الزكاة، وكتاب الصيام، وكتاب المناسك، وكتاب السير، وكتاب الأيمان والتذوق، وكتاب الرهن، وكتاب بيع أمهات الأولاد، وكتاب القسامة، وكتاب الشفعة، وكتاب الغصب، وكتاب الخلود^(٧)، وكان قد قرأ من كتب الله ستة عشر كتاباً منها: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وباقية من النصحف^(٨)، وكان يقول بأمامة علي بن أبي طالب^(٩).

(١) ابن الأثير: الكامل ج٦ ص ١٤٦، للتحلي: الحقائق النوردية ج٢ ص ٢٨-٢٩، اليمنى: بغية الطالب ص ٥٧٩ (مخطوط) بالجامع الأزهر بالقاهرة، لزركلي: الأعلام ج٢ ص ٢١٦.

(٢) ابن المرتضى: البحر الزخار ج١ ص ٢٣٨.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والتصحفة المحلى. المصدر السابق والجزء ص ٣٠ (مخطوط)، الزركلي: المصدر السابق والجزء والصفحة

(٤) المسعودي: مروج الذهب ج٢ ص ٣٠٨.

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى ج١ ص ١٤٩، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج١ ص ٥٤، ابن خلدون: العبر ج٢ ص ٣٦٧.

(٦) للتحلي: المصدر السابق والجزء ص ٢٩ وما بعدها (مخطوط) بدار الكتب.

(٧) ابن التديم: الفهرست ص ٢٧٣-٢٧٤، للتحلي: المصدر السابق والجزء ص ٢٩-٣٠.

(٨) للتحلي: المصدر السابق والجزء ص ٣٠.

(٩) للتحلي: الحقائق النوردية ج٢ ص ٢٩ وما بعدها (مخطوط) بدار الكتب.

٧ - الصباحية:

أصحاب الصباح بين القاسم للري^(١)، ويذكر الطوسي^(٢) أن: مخالفة هذه الفرقة كمخالفة سائر الفرق في الموالاتة والتعظيم، ويقول القاضي عبد الجبار عنه^(٣): إنهم يوافقون أبا الجارود، ولكنهم يكفرون أبا بكر وعمر، والجارودية يفسقونها ولا يكفرونهما، أما صاحب المقالات والفرق فيضيف^(٤): أنهم يعلون البراءة من أبي بكر وعمر ويقولون بالرجعة، ويدعو أن الأشعري يقصدهم بقوله^(٥): (والفرقة الخامسة من الزيدية يتبرأون من أبي بكر وعمر، ولا ينكرون رجعة الأموات قبل يوم القيامة)، ولم يذكر اسم هذه الفرقة. ولكن المقرئ يرى فيهم رأياً يختلف عما سبق من آراء فيقول^(٦): (إنهم يقولون بإمامة أبي بكر وأنه لانصر في إمامة علي مع أنه عندهم أفضل وأبو بكر منضول، ويعتبرهم أملاً انشعبة).

٨ - العقبية:

أصحاب عبد الله بن محمد العقبي^(٧)، وقد ذكر المسعودي هذه الفرقة ولم ينسب لها رأياً^(٨)، والقاضي عبد الجبار يبين لنا رأيهم في الإمامة فيقول^(٩): (إنهم يقولون أن الإمامة تصلح في ولد علي عليه السلام، وإن لم يكن ولد الحسن والحسين عليهما السلام). أما الإمام يحيى بن حمزة فيذكر^(١٠): (أن هذه الفرقة تعظم أهل البيت وتعتقد المصيبة لهم، ولعلي بن أبي طالب على غيره من الصحابة).

(١) القاضي عبد الجبار: المغني ج ٢ - قسم الثاني ص ١٨٥.

(٢) الرسالة الوازعة عن سب صحابة سيد المرسلين ص ٣٣.

(٣) المصدر السابق: الجزء ١، الصفحة ٧١.

(٤) القسم: ص ٧١.

(٥) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤٥.

(٦) ١-الخطبة ج ٢ ص ٣٥٤.

(٧) القاضي عبد الجبار: المصدر السابق: الجزء ١، الصفحة ٧١.

(٨) مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٠.

(٩) القاضي عبد الجبار: المغني ج ٢ - القسم الثاني ص ١٨٥.

(١٠) الرسالة الوازعة عن سب صحابة سيد المرسلين ص ٣٣ (الطبعة الثانية بمصر ١٣٤٨ هـ).

٩- التعمية:

وهم أصحاب نعيم بن اليمان^(١١)، قالوا إن علياً كان مستحقاً للإمامة، وأنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الأمة ليست بمخطئة خطأ إثم في أن ولت ثيا بكر وعمر - رضوان الله عليهما - ولكنها مخطئة خطأ ميئاً في ترك الأفضل^(١٢)، وهم بهذا القول أقرب إلى السليمانية الذين رضوا خلافة أبي بكر وعمر، واعتبروا اختيارهما اجتهاداً من الأمة، قد يكون خطأ، ولكنه لا يصل إلى درجة التعسف والضللال، وهو خطأ اجتهادي^(١٣).

أما عثمان بن عفان رضي الله عنه: فقد تبرأت التعمية منه، ومن محاربي علي وشهروا عليه بالكفر^(١٤)، وهذا يشابه قول السليمانية في عثمان بن عفان^(١٥) وفي أصحاب الجمل^(١٦).

١٠- البعقوبية:

هم أصحاب بعقوب بن عني الكوفي^(١٧)، وكانوا يتولون أما بكر وعمر، ولكنهم لا يبرأون من تبرأ منهما^(١٨)، ويقولون بإمامة أبي بكر وعمر، وهم معقون على تفضيل علي عنيهما من غير تفضيلهما ولا تكفيرهما ولا لعنهما ولا لظعن علي أحد من الصحابة

(١) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤٥.

(٢) الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) التميمي: فرق الشيعة ص ٩؛ الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٤٣، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٣، الأسفرايني: التبصير في الدين ص ١٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٤-١٦٥، الخبزي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ٣٦٠، الجرجاني: التعريفات ص ١٠٧.

(٤) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤٥.

(٥) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٤٣، القاضي عبد الجبار: انتهى ج ٢٠ القسم الثاني ص ١٨٤، الأسفرايني: التبصير في الدين ص ١٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٥، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين ص ٥٢-٥٣، الخبزي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ٣٦٠، الجرجاني: التعريفات ص ١٠٧، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٣٥٢.

(٦) الشهرستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، الصفي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٧) المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ٢٢٠، بطرس البستاني: دائرة المعارف ج ٩ ص ٣٤٤ (مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان، نهران، ناصر خسرو، باساز مجيدي، بدون تاريخ).

(٨) الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٤-٢٥.

رضوان الله عليهم أجمعين^(١)، وينكرون رجعة الأموات إلى الدنيا يوم القيامة، ويبرأون من دان بهما^(٢)، ويقولون بأن أصحاب الكهاتر من الأئمة سيكونون مخلدين في النار، وفي قولهم هذا يوافقون البترية والجارودية والخوارج^(٣)، ويقولون بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في وقته وإمامة ابنه يحيى بعده^(٤).

(١) المقرئزي: الخطوط جـ ٢ ص ٣٥٢؛ بطرس البستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٢) اللقيني: المقالات والفرق ص ٧١، الأشمري: المصدر السابق والجزء والصفحة. المقرئزي: المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٣) البغدادي: المصدر السابق ص ٢٥.
(٤) المغدادي: المصدر السابق والصفحة

الباب الثاني

(أثر الزيدية في الحياة السياسية)

- الزيدية والدولة العباسية
- الدولة الزيدية في طبرستان
- البويهيون الزيدية وموقفهم من الخلافة العباسية
- ثورة الزنج والمذهب الزيدي
- (٢٥٥-٢٧٠هـ) (٨٦٩-٨٨٣م)
- أثر الزيدية في الفكر السياسي

الزيدية والدولة العباسية

الثق أتياع زيد بن علي حوز الدعوة العباسية في خراسان، التي كانت تدعو للرضا من آل محمد، وكان الزيدية لا يملون كثيرا أن يتولى امرهم علوي أو عباسي. وقد قام أبو مسلم الخراساني بانزال يحيى بن زيد من الصلب وكفته ودفنه^(١)، وقتل كل من شارك في قفنه^(٢).

ولم يكده العباسيون يستولون على عقابيد الاخلاق، حتى أخذ الزيدية بشيوعون عي الناس أنهم اغتصبوها منهم؛ وكانت أكبر حجة لزيد بن علي على الأمويين عى قرابته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء العباسيون ينازعون الزيدية هذه الحجة، فهم ندنك أونوا الأمر وأهله؛ خصوصا مرحم رسوال الله وقرابته، ونشأوا من أبائه وبنسوا من شجرته^(٣). وقد قال العباسيون: إن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر جدعم أن الخلافة ستكون في ولده^(٤).

وحين نولى الخليفة العباسي الأول أبو العباس عبد الله حاول أن يخلق جوا من الوفاق بين العباسيين والعلويين، وأن يجعل فترة حكمه (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) < (١٣٦هـ/ ٨٥٣م) رمزا لانحصار الحق الهاشمي^(٥)، رغم علمه عميل بعض القادة الذين يعملون للعباسيين للعلويين، وبمراسلات أبي سلمة الحلال^(٦) مع بعض الشخصيات العلوية وعرضه عليها

(١) السعدي: مروج الذهب ج٣ ص ٢٢٥؛ الأصبهاني: حقائق الطالبين ص ١٤٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٤ ص ٢٦٠، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج١ ص ١٦٧.

(٢) الأصبهاني: المصدر السابق والصحة، ابن الأثير: المصدر السابق الجزء والصفحة، لنحلي الحلائق الوردية ج١ ص ١٥٤ (مخطوط) بدار الكتب.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٤٢٥.

(٤) ابن الفلقطري: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١١٢.

(٥) "طبري" المنتخب من كتاب فيل المدين ص ٦٤٤، السعدي: مروج الذهب ج٣ ص ٢٧٦.

(٦) هو أبو سلمة حفص بن سليمان الهمداني؛ وزير آل محمد، وقد نصب دورا حاشيا في الدعوة العباسية وفي إدارة تنفيذها السرى. وبعد قيام الدولة العباسية حمل لقب وزير (١٣٢هـ/ ٧٤٩م)، وقد تمت المناصبة بين الحلال وابن مسلم الخراساني دورا عى المعجمل بقلمه والبعضوى. تاريخ البغوي ج٢ ص ٣٤٩-٣٥٣، الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٤٥٠، جهشياري: الوزراء والكتاب ص ٨٣-٨٤، ابن النقطتي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٢-١٢٢.

نقل الدعوة إلى البيت العلوي^(١).

كانت العلاقة بين العلويين والعباسيين تقوم على التودد إلى أن انتقل حق الإمامة من العلويين إلى العباسيين بتنازل أبي هاشم بن محمد بن الحنفية عن هذا الحق للعباسيين^(٢). وكان أبو العباس عبد الله قد أعلن في أول خطبة له بما لا يدع مجالاً للشك بأن الخلافة عباسية وستبقى عباسية، وأنكر أن يكون لأحد غيرهم الحق فيها^(٣). وأعلن ذلك أيضاً داود بن علي عم الخليفة أبو العباس بقوله: إن هذا الأمر فناء ليس بخارج منا حتى تسلمه إلى عيسى بن مريم^(٤).

ثورات الزيدية في عهد الخليفة المنصور (١٣٦/١٥٨ هـ) (٧٥٣/٧٧٤ م):
حينما تولى الحكم الخليفة العباسي المنصور أعلن أن هدفه تثبيت كيان الدولة العباسية مهما كان الثمن، وقد ركز جهوده على الحركة الزيدية لإدراكه أن هذه الحركة أصبحت رمزا للمعارضة ضد العباسيين^(٥).

(١) كتب أبو مسلمة الخلال إلى جعفر الصادق وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وإلى عمر بن علي بن الحسن، وذلك لمعرفة موقفهم من قبول منصب الخلافة. وقد أمر الخلال رسوله بأن يذهب إلى جعفر الصادق أولاً، فإن قبل الأمر من الرسلتين الأخريين، وإذا رفض ذهب إلى عبد الله بن الحسن فإذا رفض ذهب إلى عمر بن علي بن الحسن، وكان جواب الصادق حرقاً لرمانة تنكرت معرفته بالخلال وتردد عبد الله بن الحسن وشاور الصادق فحذره من الانقياد لأي سلطة الخلال، ولكن بدأت مؤامرة الخلال بالفشل لشك العلويين وحذرهم من الخيانة (المشهور: المصدر السابق والحرف، ص ٣٤٩، الجهبيارى: المصدر السابق ص ٨٦، السعدي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٦٨، ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ١٢٢).

(٢) ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة ج ٢ ص ١٣١-١٣٢، النجاشي: فريق السبعة ص ٣٢، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٩٤-٩٥، السعدي: المصدر السابق والجزء ص ٤٥٤، الأصفهاني: مقتل الطالبين ص ١٢٦، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٨، الأصفهاني: التبصير في الدين ص ١٩، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٥٦، ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ١١٢، المقرئ: الحفظ ج ٢ ص ٣٥٣.

(٣) الفعقوي: تاريخ يعقوب ج ٢ ص ٣٥٢، الطبري: تاريخ الطبري ج ٧٧ ص ٤٢٥.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤٢٨.

(٥) السعدي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٠٦-٣٠٧.

قامت ثورة عيسى بن زيد بن علي ضد الخليفة أبي جعفر المنصور فقاتله فيما بين الكوفة وبغداد، وكادت هذه الثورة أن تقضي على خلافة المنصور^(١١).

وما أن تم الأمر للعباسيين حتى خرج عليهم محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية بالمدينة، وخرج أيضا أخوه إبراهيم بن عبد الله بالبصرة، وذلك في سنة (١٤٥هـ / ٧٦٢م)^(١٢).

وقد دعا النفس الزكية للزيدية إنني نفسه فأجابوه^(١٣)، وخرج معه حسين وعيسى ابنا زيد بن علي^(١٤)، وثار خروجهما استقراب الخليفة المنصور، فحين بلغه نبأ خروجهما كان يقول: «عجبا لخروج ابني زيد بن علي، وقد قتلنا قتائل أبيهما كما قتلته، وصلبناه كما صلبه، وأحرقناه كما أحرقه»^(١٥)، وكان معه أيضا أبو خالد الواسطي والقاسم بن مسلم السلمي، وكانا من أصحاب زيد بن علي^(١٦).

ويذهب بعض المؤرخين^(١٧) إلى أن يحيى بن زيد هو الذي فوض الأمر من بعده إلى محمد النفس الزكية.

(١١) نار عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على الخليفة المنصور: فقاتله وقاتله في نحو ١٢٠ ألف مقاتل، وكاد الخليفة المنصور أن يهزم ويركب لومه ليهرب، ثم أخذ يشجع أصحابه وهداهم بالمعطاء الواسعة، والصلوات الجزيلة فقتلوا حتى هزم عيسى بن زيد. (ابن تينة الدينوري: الإذاعة والسياسة ج٢ ص ١٦٣).

(١٢) الزبيرى: نسب قريش ج٢ ص ٥٣، البسوى: المعرفة والتاريخ ج١ ص ١٢٦-١٢٧. الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٥٥٢، الأشمري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٥٤، النعماني: التبيين والإشراف ص ٢٩٢، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٢٣٢-٣١٥، ابن ندوي: الفرق بين الفرق ص ٤٣، ابن الأثير: الكامل ج٥ ص ٢، وسنجدها، ابن القطر: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٣١-١٣٣، انصافى: الوفاى بالوفيات ج٣ ص ٣٩٩، ابن خلدون: العبر ج١ ص ١٦٧، أبو الحسن: نجوم الزهرة ج٢ ص ٢-٤.

(١٣) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٣٧.

(١٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٦٠٤، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٠٥-٤٠٦، المحنى: لطائف ثوروية ج١ ص ١٦٥ (مخطوط).

(١٥) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٥٥٢، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٢٧٨-٢٧٩-٢٨٠.

(١٦) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٢٩٤.

(١٧) انظر ستانلى الملل وتتحل ج١ ص ١٦٢، ابن خلدون: العبر ج١ ص ١٦٧، المقدمة ص ٢٠٠.

الجداه السياسية والفكرية للزيدية من المنصور الإمامي

كان الإمام أبو حنيفة علي بيعة محمد النفس الزكية ومن جملة تبعته مما أدى إلى اضطهاد الخليفة أبي جعفر المنصور له^(١)، وقد استثنى أهل المدينة الإمام مالك بن أنس^(٢)، في الخروج مع محمد النفس الزكية وقالوا: إن في أمانتنا بيعة لأبي جعفر المنصور، فقال مالك بن أنس: إنما بايعتم مكرهين، وليس عنى مكره يمين، فأسرع الناس إلى محمد النفس الزكية^(٣).

كان محمد بن عبد الله من سادات بني هاشم ورجالهم فضلا وشرفا وعلمًا^(٤)، وكان يسمى صريح قرشي^(٥)، والنفس الزكية لزهده ونسكه^(٦)، وكان أبو جعفر المنصور يبالغ في تقديره واحترامه قبل سقوط الدولة الأموية^(٧)، وكان قد بايعه ومعه جماعة من بني هاشم^(٨).

(١) الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٣، الصغدي: الوافي بالوفيات ج ١٧ ص ٣٦، انيسى: بقية الطالب ص ٥٥١ (مخطوطة) ياخامع الأزهر بالقاهرة.

(٢) هو مالك بن أنس بن أبي عامر وكتبه أبو عبد الله (ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥م) وهو إمام دار الهجرة وفقيه الحجاز ومبداها من وقته، وله من الكتب: كتاب الوطاء، ومن كلامه: إذا ترك العالم قول لأدري أصيبت مفسداته، ابن قتيبة الدهنوري: الإسماعيلية والسياسة ج ٢ ص ١٧٧-١٨٦، ابن النديم: الغرر ص ٢٨٠-٢٨١، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٨٥-٢٨٥ (القاهرة ١٩٤٨)، ابن بياتة: شرح البيهقي ص ١٤٧-١٥٢.

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٦٠، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٢٨٣، ابن الأثير: الكنفل ج ٥ ص ٣، المحلي: الخلائق الوردية ج ١ ص ١٦٤، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٦١.

(٤) ابن المظفر: المعنى في الأدب السلطانية ص ١٣١-١٣٢.

(٥) الأصفهاني: مقالات الطالبين ص ٢٣٨.

(٦) المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٠٩.

(٧) يروي الأصفهاني أن: أبا جعفر المنصور كان يسوي لثياب محمد النفس عنى للسر، ويأخذ بردائه عنى بركب القرم، ويقول عنه أنه مهلبنا أهل البيت، وما في أم محمد علي الله عليه وسلم أحلم بدين الله ولا حتى يولاية الأمر من محمد بن عبد الله النفس الزكية. (المصدر السابق ص ٢٣٩-٢٥٢).

(٨) اجتمع نفر من بني هاشم فيهم إبراهيم الإمام، والسفاح، والمنصور، وصالح بن علي، وعبد الله بن الحسن وبنو محمد وإبراهيم، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ثم بايعوا محمدا النفس الزكية، فبذلك الذي أغرى القوم لمحمد بالبيعة التي كانت في أعتاقهم.. (الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٠٦، ٢٥٦-٢٥٧، ٢٩٥).

وفي سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م) أظهر محمد دعوته بعد أن كان يدعو لنفسه سرا، وقد اعترف الناس بإماماته في مكة والمدينة، وتلقب بأبى المومنين^(١)، وتبعه أعيان المدينة، ولم يتخلف عنه إلا نفر يسير، واستولى على المدينة وكسر أبواب انسجون وأخرج من بها^(٢)، وخطب أهل المدينة موضحا المبادئ التي خرج من أجلها وهي طغيان الحاكم، واتسهاك العباسيين للحرمات^(٣)، ولئى الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على مكة^(٤).

استعان محمد النفس الزكية ببعض أهل بيته لندعوة إلى إمامته فى الولايات الإسلامية. فبعث ابنه عبد الله إلى خراسان، ثم إلى السند فقتل بهما، وبعث ابنه الحسن إلى اليمن فحبس ومات فى الحبس، وسار أخوه موسى إلى الجزيرة ومضى أخوه يحيى إلى الرى وطبرستان، وسار أخوه إدريس إلى بلاد المغرب^(٥)، وبعث ابنه محمدا إلى مصر فقتل بها^(٦)، ووجه انقاسم بن سحاح إلى اليمن وموسى بن عبد الله إلى الشام يدعوهم له^(٧).

خاف الخليفة المنصور على نفسه من العلويين، ورأى أنه لن تقوم له قائمة إلا إذا ظفر بمحمد بن عبد الله وأخيه^(٨)، وقد أخذ محمد النفس الزكية والحليفة المنتصور يتكاتبان، وقد احتج كل منهما فى كتابة بحقه فى الخلافة وفضله على خصمه، وتوضح هذه الكتب ما يدور فى نفوس العلويين والعباسيين وشعور كل نحو الآخرىن^(٩).

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى ج٧ ص ٥٥٢، النحلى: الحقائق الوردية ج١ ص ١٤٧، ١٦١.

(٢) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى ج٢ ص ٣٧٦، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص ١٣٣.

(٣) قال محمد بن عبد الله: (أما بعد أيها الناس، فإنه كان من أمر عذا لطاغية عدو الله أبى جعفر بالم يخف عليكم من بيته النقية الخضراء التى بناها معاندا لله فى ملكه، وتصغيرا للكعبة الحرام، وإنما أخذ منه زعمون حين قال: «أنا ربك الأعلى» سورة المنازعات، آية ٢٤، وإن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء لهاجر بن... والله ما جئت هذه وفى الأرض مصر بعد الله فيه إلا وقد أخذ لى فيه البيعة) (الطبرى: تاريخ الطبرى ج٧ ص ٥٥٨).

(٤) الطبرى: تاريخ الطبرى ج٧ ص ٥٦١.

(٥) المسعودى: مروج الذهب ج٣ ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٦) المسعودى: المصدر السابق والخز، ص ٧-٣، المقرئى: المخطوط ج٢ ص ٢٣٨.

(٧) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٨) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٥٦٤-٥٦٦.

(٩) المراد: الكامل فى الأدب ج١ ص ٣١٣ وما بعدها، ج٢ ص ٣٨٣ وما بعدها، العسرى: المصدر السابق والجزء ص ٥٦٦ وما بعدها، الجهمياري: الوزراء والكتاب ص ١١٥.

كتب الخليفة المنصور أولاً إلى محمد النفس الزكية يهنئه ويثوعده، ويطلب منه الرجوع قبل أن يقتر عليه ويعرض عليه الأمان، ويترك له الخيار في الاختيار من أحب لأخذ الميثاق بهذا وكتابة العهد الذي يرضاه^(١١).

ويبدو أن هذه الرسالة كانت نذيراً لبده التزاع المسلح، وكانت صفتها دعائية، وذلك لأنها في الوقت الذي تدعو إلى الاتفاق والمسلم، فإنها تجعل السلم مستحيلاً بالتهديدات، فهي توعد بالقتل قبل أن تأتي بالصلح والوفاء، كما أنها تطلب من محمد النفس الزكية أكثر مما تعطيه فعلاً، فهي بمثابة الإنذار قبل القتال^(١٢).

كتب محمد النفس الزكية رداً على رسالة المنصور، وسمى نفسه المهدي^(١٣)، وأوضح موقف العلويين من الخلافة واستند في ادعائه لها على كونه من نسل قاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يستند على كونه من سبيل علي فقط، وذلك لأن العباسيين أحفاد العباس عم الرسول، وعلى ابن عمه، والعم أقرب من ابن العم^(١٤)، ثم أوضح أن أمه عربية هاشمية^(١٥)، وعرض بالخليفة المنصور لأن أمه بربرية^(١٦)، غير عربية^(١٧)، وذكر له أن جده العباس كان من بين الطرداء والطلقاء واللعناء^(١٨).

(١١) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٥٦٦، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج٥ ص ٣٣٧-٣٣٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٥ ص ٥، المحض: الخدائق النورانية ج١ ص ١٦١.

(١٢) البرد: الكامل في الأدب ج٢ ص ٢٨٣، الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن عبد ربه: المصدر السابق والجزء والصفحة، جهشيارى: الوزراء والكتاب ص ١١٥.

(١٣) البرد: المصدر السابق والجزء والصفحة، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٦٧.

(١٤) البرد: المصدر السابق ج١ ص ٣١٤، الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ٤ ومابعدها، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٦١-١٦٢ (مخطوط).

(١٥) أم محمد النفس الزكية هي هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زغبة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وكان يقال له صريح قريش. لأنه لم يقم عنه أم ولد في جميع أمته وأمهاته وجدته.. (الأصفهاني: مقال الظالمين ص ٢٣٢-٢٣٣).

(١٦) كانت أم المنصور أمية، أم ولد تسمى سلامة، وهي بربرية (ابن حبيب: المحرر ص ٣٤، طبعة حيدر آباد الدكن، ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٢ م، نسعودي: مروج الذهب ج٢ ص ٢٩٤-٢٩٥، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٥٩).

(١٧) البرد: الكامل في اللغة والأدب ج١ ص ٣١٣، ج٢ ص ٢٨٣، الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٥٦٨، ابن عبد ربه: العقد الفريد ج٥ ص ٣٣٩.

(١٨) البرد: المصدر السابق ج١ ص ٣١٣، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٦٧.

ومخر محمد النفس الزكية بأمان الخليفة بثوثة^(٤٤) (قأى الامانات تعطى!! أمان ابن هيرة^(٤٥)، أم أمان عمك عبد الله بن علي^(٤٦)، أم أمان أبي مسلم)^(٤٧).

فأجاب الخليفة المنصور علي رسالة محمد النفس الزكية ورد علي حججه حجة حجة، وذكر أبو جعفر أن محمد النفس الزكية يستند علي قرابة النساء، بينما تعتبر قرابة العمومة (العباس) أقرب من قرابة النساء (فاطمة)، فالعم يصح كالأب بالنسبة لأبناء أخيه المحوغي، فقال^(٤٨): (بلخني كلامك، وقرأت كتابك، فإذا جل فخرك بقرابة النساء، تنقل به الجفاء والتوغها، ولم يحمل الله النساء كالعمومة والأب، ولا كالعمومة والأولياء، لأن الفه جعل العم أباً)

ومدح أبو جعفر أبناء الحسين بن علي وهم: علي زين العابدين، وجعفر الصادق، وفضلهم علي أبناء الحسن بن علي وهم: عبد الله بن الحسن ومحمد النفس الزكية، فقال^(٤٩): (وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن حسين، وهو لأم ولد، ولهو خير من جدك حسن بن حسين، وما كان فيكم مثل ابنه محمد بن علي وحدته أم ولد، ولهو خير من أبيت، ولا مثل ابنة جعفر وجدته أم ولد، ولهو خير منك).

(٤٤) المبرود: المصدر السابق ج٢ ص ٣٨٥، الطبري: المصدر السابق ونجزه ص ٥٦٨. ابن عبد ربه: المصدر السابق الجزء والصفحة، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٥ ص ٥.

(٤٥) هو يزيد بن عمر بن هيرة، أحد قواد مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين، تردد السفراء بينه وبين الخليفة المنصور، وأعطاه المنصور أسانام قدر به. (ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة ج٢ ص ١٥٠-١٥٧، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤٥٤).

(٤٦) عبد الله بن علي عم الخليفة المنصور، وكان له جهود كبيرة في بناء تشوالة الجابية، وقد أعطاه المنصور أسانام غنر به وحسبه حتى مات. (الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٠١-٥٠٢، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص ١٠٣، المسعودى: مروج الذهب ج٣ ص ٣٠٢).

(٤٧) هو أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراساني، قام الخليفة المنصور بقتله بعد أن أعطاه الأمان (ابن هشبة الدينوري: المصدر السابق والجزء ص ١٦١-١٦٣، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤٨٧ وما بعدها، الجهشيارى: المصدر السابق ص ١١١-١١٢، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص ٣٠٢-٣٠٣).

(٤٨) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٦٨، ابن عبد ربه: المصدر السابق والجزء ص ٣٢٩-٣٢١، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ٦، المعلى: الحقائق الوردية ج١ ص ١٦٢.

(٤٩) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٥٦٩-٥٧٠.

الديانة الجاهلية والفرقة الذهبية في المشرق الإسلامي

وعند الخليفة المنصور إلى مدح أبناء أمهات الأولاد للرد على اختيار محمد النفس الزكية بأن أمه عربية هاشمية، ولتثبيت مركزه باعتباره ابن أم ولد.

كما أشار الخليفة المنصور إلى أن العباسيين أخذوا بأثر أبناء عمهم: الحسين بن علي بن أبي طالب، وزيد بن علي بن الحسين، ويحيى بن زيد من الأمويين فقال^(١): «ثم خرجتم عن بني أمية، فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل، وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان، ثم قتل يحيى بن زيد بخراسان، حتى خرجنا عليهم فقلنا بأثركم، وأدركنا بدمانكم وأورثناكم أرضهم وديارهم، وسبنا سلفكم وفضناه فأنخذت ذلك علينا حجة». وذكر أبو جعفر المنصور بأن العباس كان مسؤولاً عن سقاية الحجاج عند الكعبة في الجاهلية والإسلام، وأن صمر بن الخطاب استنجات به حين حصل الجفاف في إحدى السنوات فقال^(٢): «ولقد علمت أن مكرتنا في الجاهلية سقاية الحجج الأعظم، وولاية زمزم، فصارت للعباس من بين إخوتهم، فإزعنا فيها أبوك، ففضى لنا عليه عمر، فلم نزل نلها في الجاهلية والإسلام، ولقد فحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه إلا بأبينا».

ورد المنصور على ما ذكره محمد النفس الزكية من أن العباس كان من الظالمين بأن العباس كان يعول أبا طالب وعياله، ثم خلع عقيلاً وفداء يوم بدر^(٣)، وأوضح أن زيد بن علي وابنه يحيى حاونوا الثورة ضد الأمويين ولكنهم فشلوا. بينما يمج العباسيون في ثورتهم، فقال^(٤): «وطلبنا أترككم فأدركنا منه ما عجزتم عنه ولم تدركوا لأنفسكم».

وقد أظهرت هذه الرسائل التي تبادلها الخليفة المنصور ومحمد النفس الزكية شخصية الطرفين المتنازعين، فقد اتصف محمد النفس الزكية بصفات الفروسية والمثالية في الخلق وهذه الصفات جعلت منه شخصاً خيالياً وظهر الانفعال في رسائله مما كان له أثر في خلق الأعداء وتغيير الناس عنه، وبالتالي فشلت ثورته، بينما كان أبو جعفر يتكلم بلغة الواقع

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٧٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٦.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٧١.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ٥٧٦.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء والنصحة، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٦.

الواقع من نفسه، لا بسبب أن دعواه أفضل، بل لأنه أقل انفعالا وأكثر صدوقا.
 ولما لم نجد المفاوضات أرسل الخليفة المنصور إلى النفس الزكية جيشا بقيادة ابن أخيه
 عيسى بن موسى، وأمره بالمسير إلى المدينة لقتاله^(١١)، وأمر محمد النفس الزكية رجاله بحفر
 خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حفره للأحزاب وبدأ يحفر الخندق بنفسه^(١٢).
 أرسل عيسى بن موسى إلى محمد النفس الزكية يخبره أن الخليفة المنصور قد آمنه
 وأهل بيته، فرد عليه النفس الزكية هذا الأمان^(١٣)، والتقى الجيشان قرب المدينة، واحتدم
 القتال فانهمز الناس عن النفس الزكية وأحيط به فلم يستسلم ولم يتق السلاح، بل قاتل
 حتى قتل وحمل رأسه إلى الخليفة المنصور سنة (١٤٥هـ / ٧٦٢م)^(١٤).
 ثم خرج أخوه، إبراهيم بن عبد الله في البصرة وأظهر أمره هناك وكثر جنده حتى بلغ
 مائة ألف^(١٥)، ثم قلب على الأهواز^(١٦) وفاز من وعظم خطره^(١٧).

(١) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٥٤، المقدسي: البدء والتاريخ ج٦ ص ٨٥، ابن الأثير: مصدر السابق والجزء ص ٧، ابن الطقطقي: الفحري في الأدب السلطانية ص ١٣٢-١٣٣، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج١ ص ٢٩٢.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٨١-٥٨٢، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٢٦٧، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: خلدنق الوردية ج١ ص ١٦٥ (مخطوط)، ابن كثير: البداية والنهاية ج١ ص ٨٨.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٥٨٤، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٢٦٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٥ ص ٧، ابن كثير: البداية والنهاية ج١ ص ٨٨.

(٤) اليبيري: نسق قريش ج٢ ص ٥٣، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٩٧، ٦٣٧، ابن عبد ربه: العقد مشربة، ج٥ ص ٢٤٢، المقدسي: البدء والتاريخ ج٦ ص ٨٥، السمودي: مروج الذهب ج٣ ص ٣١٧، التبيين والإشراف ص ٢٩٥، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٤٢، المحلى: خلدنق الوردية ج١ ص ١٦٦، ابن الطقطقي: الفحري في الأدب السلطانية ص ١٣٣، الصفدي: الوافي بالوفيات ج٢ ص ٢٩٨، اليمن: بنية الطالب ص ٥٥ (مخطوط).

(٥) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٢٨١.

(٦) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٣٢٥، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ٢٧٢.

(٧) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ٢٧٧، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٦٣٤-٦٣٧، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٥٤، ابن الطقطقي: المصدر السابق والصفحة، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٢ ص ٣.

البيعة للسياسة والفكرية للزيدية عن المشركين الإسلاميين.

وانضم إلى إبراهيم بن عبد الله كثير من الزيدية^(١١)، ومن أصحاب زيد بن علي الذين اتبعوه وخرجوا معه: سلام بن أبي واصل الخدّاء، وحيمزة بن عطاء التركي، وخليفة بن حسان الكيال، وعامر بن كثير السراج وغيرهم^(١٢).
وقد أثنى أبو حنيفة الناس بالخروج معه^(١٣)، وكان شعبة بن الحجاج يحث الثامر على اتباعه بقوله: ما بضمكم؟ هي بدر الكبرى^(١٤).

استعد الخليفة أبو جعفر المنصور لمواجهة إبراهيم بن عبد الله، وأرسل له عيسى بن موسى أيضاً، والتقى القريظان في باخمري^(١٥)، وانهزم حميد بن تحطبة أحد قواد عيسى، وكادت انهزيمة تلحق بجيش المنصور، لولا أن ثبت عيسى بن موسى^(١٦) واستمر الفريضان يقتتلان حتى انهزم إبراهيم بن عبد الله، وقتل وحمل رأسه إلى الخليفة المنصور سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)^(١٧). وبفغ عدد الزيدية الذين قتلوا معه أربعمائة، وقيل خمسمائة^(١٨). وأخذ الخليفة المنصور كثيرين من أفراد البيت العلوي وألقى بهم في السجن^(١٩).
وقد حزن الخليفة المنصور لقتل إبراهيم بن عبد الله، وقال: أما والله أني كنت لهذا

(٨) اليقطيني: المصدر السابق والجزء ١، ص ٣٧٨، الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأشعري:

المصدر السابق والجزء ٨، ص ٣٠٨، نحلي. المصدر السابق والجزء ١٦٩ (مخطوط).

(٩) الأصفهاني: مقاتل الظالمين ص ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٦٢، نحلي: إحدائق الوردية ج ١ ص ١٧٢.

(١٠) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٩، نحلي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(١١) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٢٦، نحلي: المصدر السابق والجزء ص ١٧٠.

(١٢) باخمري موضع بين تكوفة وواسط (بافوت الحموي معجم البلدان ج ١ ص ٣١٦).

(١٣) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ٦٤٥، المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠٨.

(١٤) البسوي: المعرفة والتاريخ ج ١ ص ١٢٦-١٢٧، يعقوبي: تاريخ يعقوب ج ٢ ص ٣٧٨، الطبري:

المصدر السابق والجزء ٦، ص ٦٤٥-٦٤٦، القاسمي: ليلته والتاريخ ج ١ ص ٨٦، المسعودي: التبيين والإشراف

ص ٢٩٥، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٣٤٦، ٣٤٩، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٤٣، ٢٣١، للنحلي:

المصدر السابق والجزء ١ ص ٦٧٣، ابن الطقطقي: فتح ج ١ ص ١٣٣، ابن الوردي:

تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٩٤، الصفدي: الوفاي بالولايات ج ٣ ص ٢٩٩.

(١٥) المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠٨.

(١٦) الطبري: المصدر السابق ج ٨ ص ٩٢، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٣٤٧، الصفدي: المصدر السابق

والجزء ص ٢٩٧.

كأرها، ولكنك ابتليت بي وابتليت بك^(١)، ولو وددت أن الله فاء به إلى طاعتى، وأنى لم أكن نزلت منه بهذه التزلة، ولكنه أراد أن ينزلنا بها، وكانت أنفسنا أكرم علينا من نفسه^(٢)، وجلس يتقبل العزاء في إبراهيم بن عبد الله^(٣)، وطرد من مجلسه من أراد التمشين برأس إبراهيم^(٤).

ويبدو أن الخليفة المتصور أراد أن يضرب عصقورين بحجر واحد، فقد ندب على عهده عيسى بن موسى لحرب النفس الزكية وأخيه إبراهيم، وقال حينما أمره بالمسير إلى المدينة لحاربة النفس الزكية: لا أبالي أهما قتل صاحبه^(٥)، وبعد ظفره بمحمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم، خلع عيسى بن موسى وعهد إلى ولده المهدي بولاية العهد^(٦).

وبالرغم من كثرة عدد جيش محمد بن عبد الله وكثلك جيش أخيه إبراهيم بالعراق، وأن أنصارهما قد انتشروا في طون الدولة العباسية وعرضها، فقد فشلت الثورة التي قاما بها والتي نتف حولها الزيدية، وترجع أسباب هذا الفشل إلى أن محصدا بن عبد الله وقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه زيد بن علي من قبل فتحجج الخروج قبيل الأوان، وأنه اضطر إلى

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٦٤٨، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٣٥٢، ابن الأثير: الكامل في

التاريخ ج٥ ص ١٢ وما بعدها، ابن كثير: البداية والنهاية ج ١٠ ص ٩٤.

(٢) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٣٥٢.

(٣) لما أتى المتصور برأس إبراهيم بن عبد الله وضعه بين يديه وجلس مجلساً عاماً، وأذن للناس، فكان الداخل يدخل فيسلم ويتناول إبراهيم فيسب القول فيه، ويذكر منه القبيح التماساً لرضاء أبو جعفر، وأبو جعفر سمك متغير لونه. حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني عوف فسلم ثم قال: عظيم الله أجرك بأمر المؤمنين في ابن عمك وغضرت له ما فرط فيه من حقت: فوق ذلك من المتصور، وعظم الناس ذلك، ودخلوا وطأوا مثل مقال جعفر بن حنظلة... (الطبري- المصدر السابق والجزء ص ٦٤٨-٦٤٩، ابن كثير: المصدر السابق والجزء ص ٩٥٠٩٤).

(٤) جاء بعض الناس إلى رأس إبراهيم بن عبد الله وهي بين يدي المتصور وضربها بمحمود كان في يده، فسأل له المتصور: وابن السلختاه لحيء إلى رأس ابن عمي وقد صمد إلى حناك لا يذبح ولا يذبح تضربه بمحمودك، كأنك رأيت وهو يريد نفسي فدتمته عنى. أخرج إلى لعنة الله وأليم عذابه. (الملاحظ: كتاب التاج في أخلاق الملوك ص ١١٠-١١١، تحقيق: أحمد زكي باشا، الطبعة الأولى، للطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م).

(٥) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٥٧٧.

(٦) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٦١.

ذلك. وقد استعجله أنصاره، ودخل عليه جماعة منهم وقد اشتد بهم البلاء فقالوا له: ما تنتظر بالخروج؟ والله ما نجد في هذه الأمة أحدا أشام عليها منك، ما يمنعك أن تخرج وحدك؟ فلم ير بداً من الخروج وكان ذلك ليلتين بقيتا من شهر جمادى الآخرة سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)^(٤١)، وكان هذا قبل الوقت الذي اتفق فيه على الخروج من أخيه إبراهيم بن عبد الله^(٤٢)، وربما لم يخرج الأخوان في وقت واحد لفشل الخليفة المنصور في إلحاق الهزيمة بهما.

ولقد لجأ الخليفة المنصور إلى الدعاء والحيلة للقضاء على هذه الثورة، فبعد أن كتب إليه عامله على خراسان يخبره أن أهلها طلبوا حضور محمد بن عبد الله لتصرتة والخروج في وجه العباسيين تحت لوائه، أرسل المنصور لهم رأس محمد بن عبد الله بن عمرو أخى عبد الله بن الحسن لأمه فاطمة ابنة الحسن بن علي وأوهمهم أنها رأس محمد^(٤٣)، وبهذه الحيلة استطاع الخليفة المنصور منع قيام الفتن والاضطرابات في خراسان.

ولقد أخطأ محمد بن عبد الله في اختيار المدينة مركزا لقتال العباسيين، وربما لو اختار مصر لكانت النتيجة قد تغيرت تماما بتحقيق النصر على العباسيين.

فالمسعودي^(٤٤) يصف المدينة بأنها: بلد ليس به زرع ولا صرع ولا حجارة واسعة، وتروى المصادر^(٤٥) أنه حينما اقترب جيش عيسى بن موسى من المدينة، وشعر محمد النفس الزكية بحرج موقفه استشار بعض أصحابه في الخروج من المدينة أو المقام بها، فأشار عليه البعض بالخروج من المدينة إلى مصر، ونصحه قائلاً: إنك في أقل بلاد الله قرسا وطعاما وسلاحا، وأضعفها رجالا؛ وتقاتل أشد بلاد الله رجالا وأكثرها مالا وسلاحا، ولكن البعض الآخر أشار عليه بعدم الخروج من المدينة، فنزل على رأى القائلين بالبقاء على المدينة على كره منه، وانتهى الأمر بهزيمته وقتله.

(١) تطرى: المصدر السابق والجزء ص ٥٥٣، المسعودي: التبيين والإشراف ص ٣١١، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٢٦٠-٢٦١، ٢٦٣.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٥٥٢.

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٥٤٨.

(٤) مروج الذهب ج ٣ ص ٣٠٦.

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٧ ص ٥٨٠-٥٨١، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٢٦٨.

غضب الخليفة المنصور من هذه الأحداث المتتالية من الطالبين، فخطب في أهل خراسان خطبة شديدة اللهجة، خرج فيها عن اتزانه وتؤدته، فسب وشتم ورغب ورهب وعرض فيها لتاريخ الزيدية كما يتصوره هو قائلا: (قام زيد بن علي فخذعه أهل الكوفة وغروه، فلما أخرجوه وأظهروه أسلموه... فلما استقرت الأمور لنا على قرارها، من فضل الله فيها وحكمه العادل لنا، ونبوا علينا ظنما وحسدا منهم لنا، وبقينا لما فضلنا الله به عليهم، وأكرمنا به من خلاقته ومبرات نبيه صلى الله عليه وسلم)^(١).

ومجمل القول فإن كان الخليفة المنصور قضى على هذه الثورة العنيفة للعلويين في أيامه فإنه لم يقض على الزيدية، بل أخذت تزداد مع الأيام سرا وجهرا.

الخليفة المهدي والزيدية (١٥٨ / ١٦٩ هـ) (٧٧٤ / ٧٨٥ م)

كان الخليفة المهدي يخالف سياسة أبيه المنصور: إذ أحسن إلى العلويين، وأخرج من كان منهم في السجن: فيقول الطبري^(٢): «في سنة (٧٧٥ هـ / ٧٧٥ م) أمر المهدي باطلاق من كان في سجن المنصور إلا من كان قبله تباعة من دم أو قتل، ومن كان معروفا بالسعي في الأرض بالفساد أو من كان لأحد قبله مظلمة أو حق، فأطلقوا، فكان ممن أطلق من أنطق يعقوب بن داود^(٣) مولى بني سليم وكان معه في ذلك الحبس محبوبا الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب».

لم يشغل عفو المهدي الحسن بن إبراهيم بن عبد الله الذي بقي في السجن، فحاول

(١) الطبري: المصدر السابق ج ٨ ص ٩٦-٩٤، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣١٢

(٢) تاريخ الطبري ج ٨ ص ١١٧.

(٣) هو يعقوب بن داود بن عمرو بن عثمان بن عثمان السلمي بالولاء، توفي سنة ١٨٧ هـ / ٨٠٣ م، واعتنق أبوه داود المذهب الزيدي، واتصل سرا ببعض بن زيد، وحضره من خطط نصر بن سيار للقبض عليه، ولكن نصر بن سيار قبض على يحيى وقتله سنة ١٢٥ هـ / ٧٤٣ م، وقد انضم يعقوب بن داود وأخوه علي إلى محمد بن أبي بكر، ثم إلى إبراهيم بن عبد الله في البصرة سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م، وقد استطاع الخليفة المنصور أن يقبض على يعقوب وأخيه ويودعهما السجن مع بعض العلويين أمثال الحسن بن إبراهيم بن عبد الله... (الطبري: المصدر السابق الجزء ص ١١٧ وما بعدها، الخليلي: الوزير والكتاب ص ١٥٥-١٦٢، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٢٣، الأصفهاني: عقائد الطالبين ص ٤١١، ابن بابويه: شرح لميون ١٧٧ (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م).

الديانة الميامية والمسيحية للزيدية في المشرق الإسلامي

الهرب، ولما علم يعقوب بن داود بهذه المحاولة اتصل بالخليفة المهدي وأخبره بذلك، ليتقرب إليه^(١١)، ثم تركه عنى العقو الذي شمله به^(١٢)، ولقد استطاع الحسن بن إبراهيم الهرب إلى الحجاز واختفى من الأتظار^(١٣).

وعمل المهدي على مهادنة العلويين من أجل كسبهم إلى تأييد الدولة العباسية. فكان يطلب رجلا له معرفة بهم ليدخل بينهم وبينه، فيروي الطبري أن المهدي قال يوما^(١٤): (لو وجدت رجلا من الزيدية له معرفة بأهل حسن وعيسى بن زيد وله فقه فأجثبه إلى على طريق اتفقه، فيدخل بيني وبين أهل حسن وعيسى بن زيد، فدل على يعقوب بن داود).

لما دخل يعقوب بن داود على المهدي وفاتحه وجده خيرا بالأمر^(١٥)، فسأله عن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله^(١٦) وعن عيسى بن زيد^(١٧)، فوعده بالدخول بينه وبينهما^(١٨).

استطاع يعقوب بن داود أن يتوسط بين الحسن بن إبراهيم بن عبد الله والخليفة المهدي حتى جمع بينهما في مكة^(١٩)، وأعطى الخليفة المهدي للحسن أسنانه وأحسن صلته وجائزته. ومنحه مالا^(٢٠).

وقد بذل الخليفة المهدي لعيسى بن زيد من جهة يعقوب بن داود ما بذله من المال والصنعة والأمان^(٢١)، وكان عيسى بن زيد قد تواري بالكوفة عند الحسن بن صالح^(٢٢)، إلا أن الخليفة المهدي ظل يطارده، وحاول القبض عليه ولكنه فشل في ذلك، وحين علم بموت

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١١٨، الجهشباري: الوزراء والكتاب ص ١٥٥.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١١٩.

(٣) الجهشباري: المصدر السابق والصفحة

(٤) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٥٥.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١١٩، الجهشباري: الوزراء والكتاب ص ١٥٥.

(٧) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٥٥.

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الجهشباري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٩) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٥٦، ابن نبانة: شرح العيون ص ١٧٧.

(١٠) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٢٣، الجهشباري: المصدر السابق ص ١٥٦.

(١١) الأصفهاني: مقال العلويين ص ٤١١.

(١٢) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٢٣.

أحسن بن صالح سر بذلك وقال: الحمد لله الذي كفاني أمره، ولقد كان أشد الناس على، ولو عاش لأخرج علي غير عيسى^(١).

قدم بغداد علي بن العباس بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب يدعو لنفسه سرا، واستجاب له جماعة من الزيدية، وبلغ ذلك الخليفة المهدي فعبسه فلم يزل في حبسه حتى قدم الحسين بن عيسى^(٢)، صاحب فتح^(٣)، فكلم الخليفة المهدي فيه واستوجه فوجهه له^(٤).

وفي سبيل تأمين جانب العلويين، وحل النزاع الهاشمي بطريقة سلمية، قرب الخليفة المهدي يعقوب بن داود، وتفرد يعقوب بتدبير الأمور كلها^(٥)، وأصبح الخليفة لا يستغنى عنه في المشورة، فكان يشير (في أمور الثغور، وبناء الحصون، وتقوية الغزاة، وتزويج العزباء، وفكك الأسارى والمحبيين، والقضاء على الفارمين، والتصديفة على المتعقبين)^(٦).

ومن أجل ذلك عمل الخليفة المهدي على توثيق علاقته بيعقوب بن داود والعلويين، واتخذ يعقوب «أخا في الله» وأخرج بذلك توقيعا، وأثبت في الدواوين، وأعطاه مائة ألف درهم^(٧).

ولم يزل أمره يرتفع عند الخليفة المهدي حتى استوزره^(٨)، وغلب علي أمره وسره ودانت له الدنيا^(٩).

(١) الأصفهاني: مغالطات الطالبيين ص ١٢٢.

(٢) هو الحسن بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت ١٦٩ هـ/ ٧٨٥ م) (الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٩٢، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٤، المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ٢٣٦-٢٣٧، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٣٦-٤٣٧؛ والقوت الحموي: معجم البلدان ج ٢ ص ٢٣٧).

(٣) فتح: وادي بركة (القوت الحموي: المصدر السابق الجزء ١ و٢ الصفحة).

(٤) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٢-٤.

(٥) الجهنجباري: الوزراء والكتاب ص ١٥٧، ابن نباته: شرح العمون ص ١٧٧.

(٦) الطبري: المصدر السابق الجزء ١ ص ١١٩.

(٧) الطبري: المصدر السابق الجزء ١ والصفحة: ابن تطلق: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٤٨.

(٨) الطبري: المصدر السابق الجزء ١ ص ١٦٦.

(٩) ابن نباته: شرح العمون ص ١٧٧.

ويذكر الجهشيارى^(١١) أن الخليفة المهدي سمي يعقوب: أخا في الله، ووزيرا وأخرج بذلك توقعات تنبأت في الدواوين: ويضيف المسعودي^(١٢) أن المهدي بعد عزل وزيره أبي عبد الله معاوية بن عبد الله الأشعري، اختص يعقوب بن داود، وخرج كتابه على الدواوين: أن أمير المؤمنين قد أخاه، وكان يصل إليه في كل وقت دون الناس كلهم.

وقد كان لقب الأخاء في الله من الخليفة المهدي ليعقوب بن داود إشارة ودية ذات مفهوم سياسي موجه نحو العلويين، وفيه يلمح الخليفة المهدي للعلويين وأبائهم بصورة غير مباشرة إلى استعداده للذهاب إلى أجداد العلويين في التصامح معهم بشرط نسيان الماضي وإظهار الولاء للدولة العباسية.

وتصبح يعقوب بن داود يسيطر على كل شؤون الدولة. يقول الجهشيارى^(١٣): (وغلب يعقوب على أمر المهدي ووزارته... وتفرد بتسيير الأمور كلها)، ويضيف الطبري^(١٤): أن الخليفة فوض له أمر الخلافة.

وكان يعقوب يتولى إدارة أمور الجيش والإدارة المالية، فيقول للمهدي: والله إني لأفزع في النوم، وليتني أمور المسلمين وإعطاء الجند^(١٥).

عين يعقوب بن داود أقرباءه وأنصاره من الزيدية في مناصب الدولة المهمة، فيذكر الطبري^(١٦) أنه: (أرسل إلى الزيدية فأثنى بهم من كل أوب، وولاهم من أمور الخلافة في المشرق والمغرب كل جليل وعمل نفيس، والدنيا كلها في يديه)، ويضيف الجهشيارى^(١٧) قوله: (ولما استقام أمر يعقوب أرسل إلى الزيدية جميعا فأثنى بهم من كل ناحية فولاهم أمور الخلافة في المشرق والمغرب، وكان هذا مما عجب به عليه).

(١) الوزراء والكتاب ص ١٥٥.

(٢) مروج الذهب ج ٣ ص ٣٢٢.

(٣) المصادر السابق ص ١٥٧-١٥٩.

(٤) تاريخ الطبري ج ٨ ص ٦٦٦.

(٥) الطبري: المصدر السابق الجزء ص ١٦٠.

(٦) المصدر السابق الجزء ص ١٥٦.

(٧) الوزراء والكتاب ص ١٥٨.

وقد بدأ نفوذ يعقوب في الدولة العباسية منذ سنة (١٦٦هـ/ ٧٧٧م) وحل في الوزارة محل أبي عبيد الله معاوية سنة (١٦٣هـ/ ٧٧٩م)، وتقلد مناصب واسعة في الدولة لعدة سنوات حتى سنة (١٦٦هـ/ ٧٨٢م)، وكان تأثيره كبيرا على الخليفة مما دعى البعض إلى إطلاق لقب الخليفة عليه^(١١).

لم تدم وزارة يعقوب بن داود إلا لمدة أربع سنوات (١٦٣/١٦٦هـ) (٧٧٩/٧٨٢م) فقد انقلب الخليفة المهدي عليه، ويرجع السبب في تحول الخليفة عليه إلى إطلاقه سراخ أحد العلويين الذي أمره الخليفة بقتله فلم ينفذ أمر الخليفة^(١٢)، فذكر المسعودي^(١٣) أن: (الخليفة المهدي اتهم يعقوب بن داود بشيء من أمور الظالمين فهم يقتله ثم حيسه)، وقد قام الخليفة المهدي بامتحان يعقوب في مبله للعلوية^(١٤).

وترجع بعض المصادر انقلاب الخليفة المهدي على يعقوب إلى مبله إلى إسحق بن الفضل^(١٥)، وحينما طلب يعقوب من الخليفة تولى إسحق بن الفضل ولاية مصر فأكدت مخاوف الخليفة منه، وعمل على التخلص منه^(١٦).

(١) قال بشار بن برة واصفا سيطرة يعقوب بن داود على الخلافة

بني أمية هبوا طال ثومكم
ضاحت خلافتكم يا قوم فاطلوا
بن الخليفة يعقوب بن داود
خليفة الله بين الذهب والفضة

(الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٥٦، الجيهشباري: المصدر السابق ص ١٥٩، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٦٤، ابن الفظفقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ١٤٨، ابن نامة: شرح النبون ص ١٧٢).

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٥٨-١٥٩، الجيهشباري: المصدر السابق ص ١٦٦، الخطيب البغدادي: المصدر السابق والجزء ص ٢٦٤-٢٦٥، ابن الفظفقي: المصدر السابق ص ١٤٩.

(٣) مروج الذهب ج ٣ ص ٣٢٢.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٦، الجيهشباري: المصدر السابق ص ١٦٠، ابن الفظفقي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) هو إسحق بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن الربيع بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، وكان صديقا ليعقوب بن داود منذ كانا في السجن سوريا أمام المنصور، وكان إسحق يعتقد بأن الخلافة قد تحولت إلى صالح بني هاشم جميعا، فكان يقول: الامعة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصلح إلا في بني هاشم، وهي في هذا الدهر لا تصلح إلا فيهم، وكان يكثر في تولد للأكثر من بني عبد المطلب، وكان هو ويعقوب يتجاريا لذلك.. (الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٥٥-١٥٦، ١٦٢).

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٥٦.

العبادة للسياسة والدهنية الزينة من المنهج الأمثل من

وقد فشل يعقوب بن داود في مهمته التي من أجلها استعان به الخليفة المهدي، وهي تهدئة خواطر العلويين، واعترافهم بالسلطة العباسية^(١١)، وقد اتهمه الناس بأن منزله عند المهدي كانت للسماية بأل علي، وكان يعقوب يتبرأ من ذلك^(١٢).

ومن أسباب انقلاب الخليفة المهدي على يعقوب بن داود: حمد الموالى تنقوذه ومنزله لدى الخليفة، وكثرت السعيات في ذلك^(١٣)، حتى أن أحدكم قال لنخليفة المهدي^(١٤): (إن المشرق والمغرب في يد يعقوب وأصحابه، وقد كاثبهم، وإنما يكفيك أن يكتب إليهم، فيثوروا في يوم واحد على سعاد).

هذا في الوقت الذي بدأ فيه يعقوب بن داود في انتقاد الخليفة المهدي في تصرفاته، مثل الإسراف وحضور مجالس الشراب^(١٥)، وكثرت الأقوال في يعقوب، ووجد أعداؤه مقالاً فيه، واعتبر بعض الناس أن من عيوب الخليفة المهدي استعانته بيعقوب بن داود^(١٦). وتوضع بعض المصادر^(١٧) أن يعقوب بن داود طلب من الخليفة إعفاءه من منصبه

قام الخليفة بجن يعقوب بن داود وطرد كافة العمال والولاة الذين عينهم، وسجن

(١) الطبري: المصدر السابق، الجزء والصفحة، لأصفهاني. مقاتل الطالبين ص ٤١١-٤١٢.

(٢) الطبري: المصدر السابق، الجزء ص ١٥٥-١٥٦.

(٣) الطبري: المصدر السابق، الجزء ص ١٥٦، الجهنباري: الوزراء والكتاب ص ١٥٩، ابن نباته: شرح العيون ص ١٧٨، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ١٤٨.

(٤) الطبري: المصدر السابق، الجزء والصفحة.

(٥) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٥٧، ١٦٠-١٦١، الجهنباري: الوزراء والكتاب ص ١٥٩-١٦٠.

(٦) ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ١٤٨.

(٧) قال أحدكم:

لله ذرئك يا مهدي من رحل

لولا اتخذك يعقوب بن داود

(الجهنباري: المصدر السابق ص ١٥٩).

(١٧) قال يعقوب بن داود للمهدي: اعفني وولي غيري من شئت: فليس على هذا استوزرتني، ولا على هذا صحبتك. أبعث الصلوات الخمس في المسجد يتابع يشرب عندك النبيذ ونسج الساع. (الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٦٠، الجهنباري: المصدر السابق ص ١٦٦).

الكثير من أهل بيته وأقاربه^(١)، وفضل يعقوب مسجوناً حتى عهد الخليفة هارون الرشيد^(٢).

وعلى كل حال كان هذا الموقف من جانب الخليفة المهدي بمثابة نقطة تحول في سياسة المسألة مع العلويين وإلغائها ببدء سياسة المواجهة معهم ومحاربتهم.

خروج الزيدية في عهد الخليفة الهادي (١٦٩/١٧٠هـ) - (٧٨٥/٧٨٦م):

استأنف الخليفة موسى الهادي سياسة البطش والتشكيل بالزيدية. إذ طلب إلى ولاته ملاحظتهم. وقد أسرف واني المدينة (عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب) في الإساءة إلى آل البيت، وطالبهم بالعرض عليه يومياً خشية خروج أحدهم^(٣).

وفي عهد الهادي خرج بالمدينة سنة (١٦٩هـ / ٧٨٥م) الحسين بن علي بن الحسن الثالث - أي الحسن بن الحسن بن الحسين - بن علي بن أبي طالب وقد نقب بالنخس، لأنه قتل بشخ بين مكة والمدينة^(٤).

اجتمع الزيدية على الحسين بن علي^(٥) كما اجتمع عليه عدد من أقربائه

(١) الطبري المصدر السابق والجزء ص ١٦٦، ١٦٢، الجوهري: المصدر السابق ص ١٦١-١٦٣، ابن نباتة: سرح العيون ص ١٧٨.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٦٢، الجوهري: المصدر السابق ص ١٦١، ابن نباتة المصدر السابق والجزء والصفحة، بن لطفطنى: المصدر السابق ص ١٤٩-١٥٠.

(٣) الطبري تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٩٢-١٩٣، الأصفهاني: مقالن الطالبين ص ٤٤٣، السعدي: الخدش لورديه ج ١ ص ١٧٧ (مخطوط).

(٤) ابن حبيب: للحمر ص ٣٧، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٩٢، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥١، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٣٦، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٣١-٤٣٢، ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٧، ابن لطفطنى: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٥٣، اليمنى: بغية الطالب ص ٥٥٢ (مخطوط).

(٥) النعماني: تاريخ النعماني ج ٢ ص ٤٠٤، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٩٢ وما بعدها، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٣٣٦-٣٣٧، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٥٦ وما بعدها، ابن لطفطنى: المصدر السابق والصفحة، أبو العباس: النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٥٩.

العلويين منهم إدريس بن عبد الله^(١)، ويحيى بن عبد الله أخوا محمد النفس الزكية^(٢).

وسبب خروجه أن عمر بن عبد العزيز أخذ الحسن بن محمد النفس الزكية وجماعة معه كانوا على شراب لهم فأمر بضربهم جميعاً، ثم أمر بهم فجعل في أعناقهم حبالاً، وطيف بهم في المدينة، فذهب إليه الحسين بن علي وكلمه فيهم، فقال له: ليس هذا عذبتهم وقد ضربتهم، ولم يكن لك أن تضربهم. لأن أهل العراق لا يرون به بأساً، فلم تطوف بهم، فأمر بهم إلى الحبس فحبسوا يوماً وليلة ثم كُلم فيهم فأطلقهم جميعاً^(٣).

وكانوا معرضون يومئذ على عمر بن عبد العزيز لمراقبتهم: ففقد الحسن بن محمد^(٤)، وكان الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله بن الحسن قد كفلاهما: فغاب عن العرض ثلاثة أيام^(٥)؛ فأخذ عمر بن عبد العزيز الكفيلين ومألهما عنه، فحلفا أنهما لا يدريان موضعهما فكنسهما بكلام أغلظ لهما فيه؛ فحلف يحيى بن عبد الله ألا ينأى عنه حتى يأتيه به؛ أو يضرب عليه باب داره بالسيف حتى يعلم أنه قد جاء، فلما خرجا قال الحسين بن علي له: مادعاك إلى هذا وأين تجد حسناً حلفت له بشيء لا تقدر عليه، فقال: والله لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف، وتواعدا على الخروج^(٦).

وانتهى خبر الحسين بن علي إلى الخليفة الهادي، وكان قد حج في تلك السنة رجال من أهل بيته منهم: محمد بن سليمان بن علي، والعباس بن محمد، وموسى بن عيسى؛

(١) اليقوي: المصدر السابق والجزء ص ٥-٤، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٩٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٩١.

(٢) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٥٥، الجوهري: توزراء والكتاب ص ١٩٠، ابن الأثير: الكامل ج ٥ ص ٩٠، بن الطقطقي: المصدر السابق ص ١٥٦.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٩٢-١٩٣، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤٤٤، للحملي: الحدائق الوردية ج ١ ص ١٧٧ (مخطوطة).

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٩٣، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٤٣-٤٤٤.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ١٩٣، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٤٣-٤٤٤.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٤٤-٤٤٧، للحملي: المصدر السابق والجزء ص ١٧٨ (مخطوطة).

وغيرهم. وكان على الموسم سليمان بن أبي جعفر المنصور، وطلب الخليفة الهادي من محمد بن سليمان الخروج في عدة من السلاح، فشرع للحرب وسار نحو الحسين بن علي فلقه في فتح، وذلك يوم الثروبة^(١١).

أسر العباسيون الحسين بن علي، ثم قتلوه مع جماعة ممن معه، وطلبوا في العراق حتى أكلتهم السباع والعقبات^(١٢).

ولما بلغ عمر بن عبد العزيز وهو بالمدينة مقتل الحسين بن علي بفتح، وثب على داره، ودور جماعة من أهل بيته ممن خرج معه فهدمها وحرق النخل^(١٣)، وحمل رأس الحسين بن علي إلى الخليفة الهادي^(١٤)، الذي قال: كأنكم قد جئتم برأس نفاووث من الطواغيت، إن أقل ما يجزيكم به هو أن أحرمكم جوائزكم^(١٥)، وزجرهم وقال لهم: إنه رجل من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١٦).

وعلى كل حال حمل الخلفاء العباسيون أتباعهم وزر أعمالهم ثم جازوهم بالحرمان، فقد خلق عيسى بن موسى من ولاية العهد بعد أن خلص المنصور من أشد مناوئيه قوة وهو محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم، كذلك من حذبوا رأس الحسين الفخري.

ومع ما أبدى الخليفة الهادي من أسف على قتل الحسين الفخري فإنه قتل الأسرى من أتباعه وصلبهم بباب الجسر ببغداد^(١٧)، وغضب على أحد رجاله وهو مبارك التركي لما بلغه

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٩٥-١٩٧، الأشمري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٤-١٥٥، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٣٦، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤١٩، ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٢ ص ٢٣٧، المحلى: أحداثنا النورية ج ١ ص ١٧٩ (مخطوط).

(٢) للمسعودي: المصدر السابق والجزء من ٣٣٦-٣٣٧، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٥١، ياقوت الحموي: المصدر السابق والجزء من ٢٣٧-٢٣٨.

(٣) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٥٥.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء من ٢٠٣، ياقوت: المصدر السابق والجزء من ٢٣٨.

(٥) انطري: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السنيانية ص ١٥٣.

(٦) المسعودي: المصدر السابق والجزء من ٣٣٧.

(٧) الطبري: المصدر السابق والجزء من ١٩٨، ٢٠٠، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٥٣.

من صدود عن لقاء الحسين بن علي، وقبض علي أمواله وحمله إلى سياسة المدواب^(١)، وغضب أيضا على عيسى بن موسى، وصادر أمواله لقتله الحسن بن محمد بن عبد الله ولم يقدم به أسيرا، ويترك أمره للخليفة الهادي^(٢).

ولقد أحس موسى بن عيسى عند منصرفه من موقعة فجع بالخوف بعد أن قتل من قتل من العلويين، فدخل عليه عيسى بن دأب وأنشده شعرا كان قد كتب به يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة يعتذر فيه من قتل الحسين بن علي قسري ذلك عنه^(٣).

وقد أقلت من هذه الموقعة رجلان لهما تاريخ جليل، وهما ادريس بن عبد الله أخو محمد النفس الزكية وهو مؤسس دولة الأندلس في المغرب الأقصى^(٤)، والثاني يحيى بن عبد الله الذي ذهب إلى بلاد الديلم^(٥)، وميقاتي ذكره في عهد الرشيد.

وإذا كانت هذه المعركة تشبه موقعة كربلاء المشهورة حيث استشهد الحسين بن علي بن

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٢٠٠-٢٠١، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤٥٣.

(٢) المصدر السابق، الجزء ص ٢٠٠، السعدي: مروج الذهب ج ٢ ص ٣٢٧، الأصفهاني: المصدر السابق، الصفحة.

(٣) قال عيسى بن دأب لموسى بن عيسى:

بأيها فراكب الهادي لطيفته	علي غدورة في سيرها تحم
أبلغ قريشا على شحط المزار بها	بين وبين الحسين الله والرحم
وموقف بضياء البيت أشده	عهد الإله وما عرض له لنسب

ياقرونا لأنشوا الحرب إذا خمدت
لاتركوا النفس إن البنى مصرعة
قد جرب الحرب من قد كان قبلكم
وسكوا بحبال السلم واعتصموا
لإن شارب كأس الينس تخمر
من انقروا وقد بادت بها الأمم

(طبري: المصدر السابق، الجزء ص ٢٠٢-٢٠٣).

(٤) البغدادي: تاريخ يعقوب ج ٢ ص ٤٠٥، الطبري: المصدر السابق، جزء ص ١٩٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ١٩ ص ٩٦، أبو الحسن: النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٤٠، ١٦٥، ابن عماد الخبلي: شذرات الذهب ج ١ ص ٣٣٨-٣٣٩.

(٥) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٤، الجعفي: التوزار والكتاب ص ١٩٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٩٠، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ١٤٢، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٠٦.

أبى طالب سنة (٦١هـ / ٦٨٠م)^(١١)، وقتل معه كثيرون من أهله وأنصاره وإن اختلف خصم العلويين فيها.

ثورات الزيدية في عهد هارون الرشيد (١٧٠/١٩٣هـ) (٧٨٦/٨٠٨م):

أراد الرشيد في أول ولايته أن يستميل قلوب العلويين بشيء من الإحسان إليهم، وكان أول ما فعله معهم أن أخرج عمن كان منهم في السجن ببغداد وسيرهم إلى المدينة ماعدا العباس بن الحسن بن عبد الله بن علي^(١٢)، وبذل الأمان للظالبيين، وأخرج الحسن بنى هاشم^(١٣).

وكان يعتب على العلويين في خروجهم على العباسيين، وبغض عن نفسه كراهيته للعلويين، فيقول: (يلغني أن العامة يظنون في بغض علي بن أبي طالب، ووالله ما أحب أحدا حبى له، ولكن هؤلاء أشد الناس بغضا لنا، وطعنا علينا، وسعيا في فساد ملكنا بعد أخذنا بثأرهم، ومساعدتنا إياهم ما حزينناه: حتى أنهم لأميل إلى بنى أمية منهم إلينا)^(١٤).

ومع ما بدا من الرشيد حيال الظالبيين من حسن معاملة لهم: فلم يعد العلويون عن اعتقادهم في أحقيتهم للخلافة، فقد خرج عليه يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، وهو من برن التاجين من وقعة قسح التي كانت في عهد الهادي، حيث ذهب إلى بلاد الدينيم، فأشدت شوكته بها وقوى أمره، وتبعه ناس كثير من الأمصار والكور^(١٥).

انضم الرشيد لذلك، ثم ندب إلى قتاله الفضل بن يحيى بن خالد بن خمسين ألف

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٤ ص ٢٣٨.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج٤ ص ٢٣٥.

(٣) المقدسي: البلد والتاريخ ج٦ ص ١٠١.

(٤) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٩٣.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٤٢. بن الأثير: الكامل في التاريخ ج٤ ص ٩٠. ابن نطقتي:

الضغرى في الأدب السلطانية ص ١٥٩.

الجيلات العباسية والفكرية للزخية من أئمة الأئمة

ومعه صناديد القواد^(١)، فكتب انفضل إليه واستمعاته وحذره وأشار عليه، وكتب صاحب الديلم وجعل له ألف ألف درهم، على أن يسهل له خروج يحيى بن عبد الله^(٢).

أجاب يحيى بن عبد الله إلى الصلح على أن يكتب له الرشيد أمانا بخطه، فكتب انفضل بذلك إلى الرشيد فسره وعظم موثقه عنده، وكتب الأمان وأشهد عليه التقضاء والتفوضة وجلة بنى هاشم ومشايخهم، ووجه به مع جوائز وهدايا إلى يحيى بن عبد الله^(٣)، وبلغ الخليفة هارون الرشيد في إكرام انفضل^(٤).

قدم يحيى على الرشيد فلقبه في أول الأمر بكل ما أحب وأسر له بما كان كثير، وأجرى عليه الأرزاق، وأنزله منزلا خاصا به^(٥). بعد أن أقام بمنزل يحيى بن خالد أباها، وكان يتولى أمره بنفسه، وأمر الناس بزيارته بعد انتقاله من منزل يحيى والتسليم عليه^(٦).

رفع السعاة إلى الرشيد عن يحيى بن عبد الله أنه لا يزال يدعو إلى نفسه وإنما ينتظر

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة. الجهشباري: الوزراء والكتاب ص ١٨٩-١٩٠، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: مقال الطالبين ص ٤٦٥ وما بعدها، ابن الطقطقي: المصدر السابق والصفحة.

(٢) أئمة بني هاشم: تاريخ أئمة بني هاشم ص ٢٠٨، الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٤٦٧-٤٦٨، الجهشباري: الوزراء والكتاب ص ١٩٠، الأصفهاني: مقال الطالبين ص ٤٦٧-٤٦٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٩٠، ابن الطقطقي: المعجم في الأئمة السلطانية ص ١٥٦، ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١ ص ٣٩٨.

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٤٣، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٦٨-٤٧٠، فليهي: تاريخ السبقي ص ٤٤٠-٤٤٢، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المعلى: الحقائق الوردية ج ١ ص ١٨٣-١٩٠، ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ١٥٦-١٥٧، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣-٦.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الجهشباري: المصدر السابق ص ١٩٠-١٩٢، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) الجهشباري: المصدر السابق ص ٤٧١، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٧١، ابن أبي الحديد: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الطقطقي: ص ١٥٦.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

الفرصة^(١١) وكان أكثر الناس سعياء في ذلك بكار بن عبد الله الزبيرى^(١٢)، وكان شديد البغض لأن أبى طالب، ويبغ عنهم الخليفة هارون الرشيد وتسبب لهم الأخبار التى تسبب إليهم^(١٣)، فكان من أثر هذه السعيات أن دفع الخليفة الرشيد يحيى بن عبد الله إلى حعفر بن يحيى البرمكى حبسه واتصيق عليه، وحاول الرشيد أن يقتله، ولم يكن يمنعه إلا كتاب الأمان الذى كتبه له، فإراد أن يأخذ من العلماء قولاً فى أن ذلك الأمان لاغ، واستفتى العلماء والقضاة فى نقض العهد، فأفتى بعضهم بنقضه، وأبى آخرون ومنهم محمد بن الحسن النخعي^(١٤) صاحب أبى يوسف^(١٥) أن يقولوا بنقضه^(١٦).

(١١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص ٢٤٤-٢٤٩-٢٩٠، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٧٢، ابن الطقطقى: المصدر السابق والصفحة.

(١٢) هو بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، كان أميراً للمدينة التى عشر عاماً وشهوراً، لم يشغل بالقضاء، وكان متحاملاً على العلويين (ت ١٨٩هـ / ٨٠٠م). (الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٥ ص ٢٤٤، ابن النديم: الفهرست ص ١٦٠، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ١٢٣، المحلى: الحقائق الوردية ج ١ ص ١٩١-١٩٢، لطفى بيروني: مقدمة كتاب نسب قرش ص ٦٧).

(١٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: مقال الطالبير ص ٤٧٥-٤٧٨، ابن النديم: المصدر السابق والصفحة، ابن أبي الخليل: شرح تيج البلاغة ج ١٩ ص ٩١-٩٢.

(١٤) هو أبى عبد الله بن الحسن بن فرقد الشيباني، كان يلزم مجلس أبى حنيفة، ويكتب أجوبة المسائل فى مجلسه ويدينونها، وبعد موت أبى حنيفة أتم الفقه على طريقته عند أبى يوسف، ثم رحل إلى الإمام مالك ولازمه ثلاث سنين، وقد اتصل به محمد بن إدريس الشافعي، وأخذ عنه الفقه، وله كتاب الصلاة وكتاب الزكاة وكتاب المناسك (ت ١٨٩هـ / ٨٠٤م).

(١٥) ابن النديم: المصدر السابق ص ٢٨٧-٢٨٨، مذهبي: مناقب الإمام أبى حنيفة وأصحابه أبى يوسف ومحمد بن الحسن ص ٥٠-٦٠، محمد زهر الكوثري: بلوغ الأمان فى سيرة الإمام الشيباني ص ١-٧٢ (طبعة دار الرعاية الإسلامية).

(١٦) هو القاضي يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حنيس بن سعد بن بحير بن معاوية الأنصوري، لزم أبى حنيفة فنخب عنه الرأي، وكان أجمل أصحابه، وقد أنسى عليه الأئمة، فقال عنه أحمد بن حنبل: إنه كان متصفاً فى الحديث، وله من الكتب: كتاب الصلاة وكتاب الزكاة وكتاب الصيام وكتاب الفرائض وكتاب البيوع وكتاب الحدود (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م).

(١٧) ابن النديم: الفهرست ص ٢٨٦، الذهبي: مناقب الإمام أبى حنيفة وأصحابه أبى يوسف ومحمد بن الحسن ص ٣٧-٤٨).

(١٨) الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٨ ص ٢٤٧، الأصفهاني: مقال الفضليين ص ٤٧٩-٤٨٠، المحلى: الحقائق الوردية فى مناقب الأئمة الزيدية ج ١ ص ١٩٣، ابن الطقطقى: البخارى فى الأدب السلطانية ص ١٥٧.

وقد رقى جمعقر بن يحيى البرمكي ليحيى بن عبد الله فأخلفه دون إذن الرشيد^(١) ووقع يحيى في يد الرشيد مرة ثانية فمججه حتى مات^(٢).

ويذكر كثير من المؤرخين^(٣) أن إطلاق جمعقر بن يحيى البرمكي ليحيى بن عبد الله واصل البرامكة إلى العلويين كان من الأسباب التي أدت إلى نكبة البرامكة.

ومجمل القول فقلد وقع في نفس الرشيد أن البرامكة يؤثرون مصلحة العلويين على مصلحته، وهذه التهمة أشد من نعمة الزندقة عنده، والرشيد، وإن كان يحتمل جمعقر كثيرا، فإنه لا يحتمل له هذا لأنه متعلق بملكه. وقد استغل ذلك البعض للموشاة بالبرامكة في أخص صفات الوزراء وهي الإخلاص للوكلهم.

كان أحمد بن عيسى بن زيد قد تشكك، وطلب الخديث، وحين بلغ الرشيد أن الزيدية تجتمع إليه، بعث إليه وأخذة وحبيسه مدة إلى أن أمكنه التخلص من الحبس، وأخذ الرشيد يترصد حركات أحمد بن عيسى ويفتن عنده، فمضى أحمد بن عيسى إلى البصرة وأقام بها متخفيا حتى مات سنة (٢٤٧هـ/٨٦١م)^(٤).

وحيثما وشى إلى الرشيد بموسى بن جمعقر بن محمد بن علي بن الحسين المعروف بالكاظم، قبض عليه بالمدينة وحمله إلى بغداد، وحبسه ثم قتله، وأدخل عليه شهيدا شهدوا أنه مات حتف أنفه^(٥).

ولما علم الرشيد أن الزيدية تجتمع على عبد الله بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، استدعاه وسلمه جمعقر بن يحيى لقتله^(٦).

(١) المظفر: المصدر السابق والجزء ص ٢٨٨-٢٨٩.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٠٨. الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٤٠. الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٨٢-٤٨٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٩. المعلى: المصدر السابق والجزء ص ١٩٤.

(٣) المظفر: المصدر السابق والجزء ص ٢٨٩، السمرقندي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٧٧. الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٧١-٤٧٢. ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ١٦٩، ابن خلدون: المعبر ج ٣ ص ٢٢٣.

(٤) الأصفهاني: مقاتل الطائيتين ص ٦٢١-٦٢٣، ٦٢٧. تصدق: نوابي بالوفيات ج ٧ ص ٢٧١.

(٥) السمرقندي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٦٥. الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٩٩-٥٠٥، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ١٥٨.

(٦) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٩٣-٤٩٤.

ثورات الزيدية في عهد الأمين والمأمون (١٩٣/٢١٨هـ) - (٨٠٨/٨٣٣م):
لما ولي الأمين كان من أشرف مع الظالمين ما قاله الأصمهاني^(١١): (كانت سيرة محمد في أمر آل أبي طالب خلاف ما تقدم، لشاغفه بما كان فيه من النهي والإيمان له، ثم الحرب التي كانت بينه وبين المأمون حتى قتل. فلم يحدث على أحد منهم من إياد حدث بوجهه ولا سب).

ولما وقع الخلاف بين الأمين والمأمون (١٩٣/١٩٨هـ) - (٨٠٩/٨١٤م) رأى العلويون أن الفرصة سانحة لهم، فأناس منقسمون بين الأمين والمأمون، والحروب بينهما قائمة، ولا هم لاحدهما إلا الآخر^(١٢)، ومن أجل ذلك نشط العلويون وكثر خروجهم فقتلوا بثورات في العراق والنجاز وانيم^(١٣).

قامت ثورة أبي السرايا السري من منصور الشيباني بالكوفة سنة (١٩٩هـ/٨١٥م) باسم طباطبا العلوي (محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي^(١٤))، يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم^(١٥)، وبعد نجاحه في الكوفة أرسل أبو السرايا جنودا لاحتلال المدن الرئيسية، فأرسل الحسين بن الأقطس ومحمد بن

(١) الأصمهاني: مقاتل الظالمين ص ٥٠٩.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٤٣٨ وما بعدها، للمسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٤٠٥-٤٢٣،

السيرافي: تاريخ الخلفاء ص ٢٩٨-٣٠٠

(٣) المسعودي: المصدر السابق ج ٤ ص ٢٦.

(٤) طبري: المصدر السابق واجمعه ص ٥٢٨، الأشمري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٦-١٥٧، ابن عباس: تاريخ الموصل ص ٢٣٤، انقليسي: البدء والتاريخ ج ٦ ص ١٠٩، المسعودي: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصمهاني: المصدر السابق ص ٥٢٤-٥٢٠، الخليلي: احداثك الوردية ج ١ ص ١٩٧ وما بعدها، ابن النقطلي: الخضرى في الآداب السلطانية ص ١٧٨، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣١٧، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ٣٣٧، ابن خلدون: السير ص ٣ ص ٢٤٢، أبو المعاسن: النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٦٦، البسني: بغية القالب ص ٥٦٠ (مخطوطة)، ابن تيمسار الخليلي: شذرات الذهب ج ١ ص ٣٥٦.

(٥) ابن عباس: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير الكامل ج ٥ ص ١٧٣، ابن الوردي: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة.

الهجاء الميماسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي

سليمان إلى الحجاز^(١١)، وأرسل إبراهيم بن موسى بن جعفر إلى اليمن^(١٢)، ثم احتل البصرة وواسط، وانتشر الظاليمون في البلاد^(١٣).

وقد قاد أبو السرايا الزيدية مواصلة القتال ضد المأمون^(١٤)، ويرجع السبب في نجاح هذه الثورة إلى ملل أهل العراق من الاضطراب وعدم الاستقرار السياسي، وسخطهم على الخليفة المأمون الذي نقل مركزه إلى خراسان، وعلى سياسة الفضل بن سهل^(١٥)، التي تميل إلى الفرس، واستبداده برأيه وغلبته على الخليفة.

ونسب ثورة أبو السرايا السري الشيباني ثورة المختار الثقفي^(١٦) في الكوفة باسم محمد بن المنصور الذي لم يلعب دوراً رئيسياً في الثورة. بل كان شخصية معنوية استغل المختار اسمه، وكذلك كان أبو السرايا الزعيم الحقيقي لثورة الكوفة سنة (١٩٩هـ/ ٨١٥م). أما ابن الطباطبائي فلم يلمح إلا دوراً ثانوياً ورمزياً

كان المأمون كلما بعث بجيش لمحاربة هذه الثورة هزمه أبو السرايا، وفي أثناء القتال مات

(١) نظري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٥٣٦، المقدسي: البدء والتاريخ ج ٦ ص ١٠٩، السعدي: مروج الذهب ج ٤ ص ٢٦-٢٧، الأصفهاني: مقاتل الظالمين ص ٥٢٤-٥٣٠، ابن الأثير: الكامل ج ٥ ص ١٧٣.

(٢) نظري: المصدر السابق الجزء ٥ ص ٥٣٥-٥٣٦، الأشمري: مقالات الإسلاميين ج ٦ ص ١٥٧-١٥٨، السعدي: مروج الذهب ج ٤ ص ٢٦-٢٧، المصدر السابق ص ٥٣٣-٥٣٤.

(٣) نظري: المصدر السابق الجزء ٥ ص ٥٣٠-٥٣١، السعدي: المصدر السابق الجزء ٥ ص ١٧٣، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٣٤، ابن الأثير: المصدر السابق الجزء ٥ ص ١٧٣، ابن العماد: الحنبلي: شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٥٦.

(٤) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٣٧ وما بعدها.

(٥) التنصّل بن سهل: فارس مجوس، أسنم واتصل بالبرامكة، ثم أصبح قائماً بأعمال المأمون، واستشار له وزيراً، وقد لقبه الخليفة المأمون «ذا الرياستون» وجمع بين الوراثة والإمارة، وكانت النزعة الفارسية بارزة في سياسته، وكان الفضل مخيباً كريماً بجازي البرامكة في جودته، بل سبغها عاتاً بأدب الملوك (ت ٢٠٢هـ/ ٨١٧م).

(٦) الجبهشباري: التوزراء والكتاب ص ٢٧٨، ٣٠٥، السعدي: المصدر السابق الجزء ٥ ص ٢٨، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٢٩، ابن نطقطي: الفخري في الأدب السلطانية ص ١٧٩-١٨٠.

(٧) هو المختار أبو عبيدة الثقفي، كان بإقامة محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب، وقد أخذ بتأثير الحسين بن علي (الشهستاني: نقل والنحل ج ٤ ص ٥٢-١٥٥).

ابن طباطبا، لولي أبو السريا غلاما علويا اسمه محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي^(١)، وتروي بعض المصادر^(٢) أن ابن طباطبا مات مسموما بيد أبي السرايا.

لم يخضع المأمون هذه الفتن إلا بعد عتاه شديد، وكان الفضل الأكبر في هزيمة أبي السرايا تم قتله للقائد هرثمة بن أعين^(٣) القائد العباسي^(٤)، وكان المأمون أثناء هذه الثورة في مرو^(٥) قبل أن ينتقل إلى بغداد سنة (٢٠٢هـ/ ٨١٧م)^(٦).

استمرت الثورة العلوية في الحجاز بعد مقتل أبي السرايا، فسبطر الحسين بن الأقطس^(٧) على الحجاز باسم أبي السرايا^(٨)، وأزاح كسوة الكعبة العباسية ووضع بقلها علمين من الحرير، الأول أبيض والثاني أسود، أرسلهما أبو السرايا وكتب عليهما (أمر به الأصغر بن الأصغر، أبو السرايا، داعية أن محمد لكسوة بيت الله الحرام، وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس، ليظهر من كسوتهم، وكتب في سنة سبع وتسعين

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨، ص ٥٢٩، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١، ص ١٥٧، ابن إيسر: تاريخ الموصل ص ٣٣٥، المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ٢٦، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥١٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٥، ص ١٧٥، ابن خلدون: تلميح ج ٣، ص ٢٤٣، أبو المعالي: النجوم الزاهرة ج ٢، ص ١٦٤، البتلي: بغية الطالب ص ٥٦٠ (مخطوط) بالمجمع الأزهر.

(٢) فضري: المصدر السابق والجزء والنسخة ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١، ص ٣١٧، ابن انعماء الخليلي: شذرات الذهب ج ١، ص ٣٥٦.

(٣) هرثمة بن أعين: كان قائداً لمخينة العباسي هارون الرشيد ثم خليفة المأمون، قتل المأمون نتيجة لسماية من الفضل بن سهل (الطبري: المصدر السابق والجزء، ص ٣٨٣، ٣٩٤، ٤٤٥، ٤٧٢ وما بعدها، الجهني: الوزراء والكتاب ص ٢٠٧، ٣١٧-٣١٨، البيهقي: تاريخ البيهقي ص ٢٩، ٣٣، ٤٤٧).

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء، ص ٥٣٦، ٥٤٦، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١، ص ١٥٧، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٥٢، وما بعدها، أبو المعالي: النجوم الزاهرة ج ٢، ص ١٦٤، ابن العماد الخليلي: شذرات الذهب ج ١، ص ٣٥٦.

(٥) مرو: أشهر مدن خراسان (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٥، ص ١١٢-١١٣).

(٦) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨، ص ٥٣٥، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١، ص ١٥٧.

(٧) هو الحسين بن الحسين بن علي بن عني بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الزبير: نسب قريش ج ٣، ص ٧٣، الطبري: المصدر السابق والجزء، ص ٥٣٢، المسعودي: مروج الذهب ج ١، ص ٢٧، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١، ص ٥٣.

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء، ص ٥٣٦، المسعودي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

ومائة^(١١)، تم صودرت ونهبت ممتلكات العباسيين في الحجاز^(١٢).
 وحين علم الحسين بن الأفضس بمقتل أبي السرايا، باع محمد بن جعفر
 الصادق، الملقب بالديباج لزعماء الحركة، الذي اتخذ لقب أمير المؤمنين
 في السادس من ربيع الثاني سنة (٢٠٠هـ / ٨١٥م)^(١٣).
 ولكن الخليفة المأمون استطاع القضاء على هذه الثورة في الحجاز وأعادها إلى
 سيطرته^(١٤).

وفي اليمن كان إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق قد استولى عليها باسم ابن
 طائفا، ثم عادت اليمن للخلافة، وذهب إبراهيم بن موسى إلى مرو حيث طلبه المأمون^(١٥).
 ولقد كانت ثورة أبي السرايا أخطر الثورات العلوية في عهد المأمون.
 سار المأمون على سياسة التقرب من العلويين، فأختار لولاية عهده عليا بن موسى بن
 جعفر الصادق، وسماه علي الرضا^(١٦)، وأمر جنده بطرح السواد شعار العباسيين، وليس
 الخضرة شعار العلويين^(١٧)، فلما سمع العباسيون ببغداد ما عمله المأمون من نقل الخلافة من
 البيت العباسي إلى البيت العلوي، أنكروا عليه ذلك، وخلعوا المأمون عن الخلافة، وبايعوا
 عمه إبراهيم بن المهدي^(١٨).

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٣٦-٥٤٠.

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٣٧-٥٣٨، المعردي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٤٢٨-٤٣٣.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٣٥-٥٣٦، المقدسي: البدء والتاريخ ج ٦ ص ١١٠.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٥٤ وما بعدها، المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ٢٧-٢٨،
 الشيبه والإشراق ص ٣٠٢، الأصفهاني: مقتل الطالبيين ص ٥٦١ وما بعدها، ابن حنكارة: وفيات الأعيان
 ج ٢ ص ٢٦٩، السوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٠٧.

(٧) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٤٨، الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٥٤، المسعودي
 المصدر السابق والجزء ص ٢٨، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص ٥٦٣، ابن الطقطقي: الفحري في
 الأقباط السلطانية ص ١٧٦، أبو الحسن: تنجيم الزاهرة ج ٢ ص ١٦٩.

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٥، ٥٥٧، القنبي: المصدر السابق والجزء ص ١١٠-١١١، المسعودي
 المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: البرج ج ٣ ص ٢٤٧، السيويني: المصدر السابق والجزء والصفحة.

وقد امتنع عن الرضا أول الأمر عن قبول العهد، ولكن المأمون عدده وألزمه بوجوب قبول البيعة^(١)، وقد بايع كل العباسيين الموجودين في مرو ولوني العهد الجديد، وكان أولهم العباس بن المأمون، وكتب الخليفة بنفسه نص كتاب البيعة^(٢)، ثم رد على الرضا الكتاب مبدياً قبوله لولاية العهد^(٣)، وأشهد على ذلك الشهود وهم: أمير المؤمنين المأمون، ثم الفضل بن سهل، وسهل بن الفضل، ويحيى بن أكثم^(٤)، وثماسة بن الأشرس^(٥)، ويشر بن المعتز^(٦)، وغيرهم، وأمر الخليفة أن يقرأ نص البيعة في المدينة.

(١) الأصفهاني: مقال الطاليز من ٥٦٢. السهلي: تاريخ البيهقي ص ١٤٩، ابن الطقطقي: الفخري في الأدب السلطاني ص ١٧٦

(٢) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٦٤، القلقشندي: صبح الأعشى ج ٥ ص ٣٦٢-٣٦٦، مآثر الأئمة في معالم الخلافة ص ٣٢٥ (تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بدون تاريخ).

(٣) القلقشندي: مآثر الأئمة ص ٣٣٢-٣٢٤، صبح الأعشى ج ٥ ص ٣٩١.

(٤) هو القاضي يحيى بن أكثم أبو محمد الروزي (ت ٢٤٢هـ/ ٨٥٧م) كان فقيهاً مجتهداً، ولاء المأمون قضاء البصرة سنة ٢٠٢هـ/ ٨١٧م، وهو ابن إحدى وعشرين سنة، ثم القضاء ببغداد، وعزله للعصم عن القضاء، ثم رده التوكل إليه ثم عزله سنة ٢٤١هـ/ ٨٥٤م، وأخذ أمواله. (المحيط لبغداد: تاريخ بغداد ج ٥ ص ١٩٧-١٩٨، تين خلكان: وفيات الأعيان ج ٥ ص ١٩٧-٢١٢، ابن المرتضى: اللبنة والأمل ج ١ ص ٥٦، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ٢ ص ١٠٦، لقايس الدعشقي: تاريخ الجهمية والمعتزة ص ٦٤، الرزكي: الأعلام ج ٥ ص ١٦٧).

(٥) ثماسة بن الأشرس (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م) يكنى أبا معن النسيبي، وهو من جملة الثكنمين المعتزلة، وكان مشهوراً في العلم والأدب، وهو الذي دعى المأمون إلى الاعتزال، وخرجه على لعن معاوية، ولكن يحيى بن أكثم منعه من ذلك، وهو من رجال الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة، وله فرة تنسب إليه هي الثمامية (ابن تينة: تأويل مختلف الحديث ص ٤٩، دلو الجبل، بيروت، تحقيق: محمد زهدى الجبار ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، ابن حيدريه: العقد الفريد ج ٢ ص ٤١، ٢٢٦، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ٢٥٧، ابن النديم: فقه المصنفات ص ٢، القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٧٢، السغداني: الفرق بين الفرق ص ١٥٧، ابن حزم: الفصل ج ١ ص ١٤٨، ١٤٩، الاسترلابي: التبصير في الدين ص ٤٨، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٧٠، الرزقي: اختلافات فرق المسلمين والمشركون ص ٤٢، ابن المرتضى: المصدر السابق الجزء ص ٥٥).

(٦) هو أبو سهل بن المعتز الهلالي (ت ٢١٠هـ/ ٨٢٥م) شيخ معتزلة بغداد، ومؤسس فرع الاعتزال فيها، وهو من رجال طبقة السادسة من طبقات المعتزلة، وإليه تنسب الفرقة البشرية من فرق المعتزلة (الملاحظ: البيان والتبيين ج ١ ص ١٣٥-١٣٦، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ٨٧، القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٦٥، السغداني: الفرق بين الفرق ص ١٤١، مشرف المرتضى: الأمل ج ١ ص ١٨٦ (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، مطبعة الخليل، القاهرة ١٩٥٤م)، الاسترلابي: التبصير في الدين ص ٤٥، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٧٠، ابن المرتضى: اللبنة والأمل ج ١ ص ٤٩).

قرب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروضة والنهر بحضور العاشميين والجندي^(٦١).

وتذكر المصادر^(٦٢) أن الدافع الذي جعل المأمون يقدم بالبيعة لعلي الرضا بعده، ونقل الخلافة من العباسيين إلى العلويين هو تأثير الفضل بن سهل عليه، حتى أن بعض أهل بغداد قالوا: (الابايح والانبس الخضرة، ولانخرج هذا الأمر من ولد العباس، إنما هذا مسبب من الفضل بن سهل)^(٦٣).

وهناك رأي آخر يرى أن المقرر الأول لفكرة البيعة لعلي الرضا هو الخليفة المأمون نفسه، رغبة منه في اجتذاب العلويين وكسب تأييدهم^(٦٤).

وتذكر بعض المصادر^(٦٥) أن هذه البيعة كانت متاوردة من المأمون لكشف بعض الشخصيات العلوية، وأنه رأى أن عدم تولي العلويين للخلافة يكسب أئمتهم شيئا من التقديس، فإذا ولوا الحكم ظهروا للناس ويان خطوهم وصوابهم، فزال عنهم هذا التقديس.

ويبدو أن المأمون كان صادقا في تصرفه مخلصا في عمله هذا، وقد زوج عليا الرضا ابنته وزوج محمدا بن علي بنته الأخرى^(٦٦)؛ وظل يلبس الخضرة وهي شعار العلويين بعد موت علي الرضا وبعد انتقاله إلى بغداد، وظل يلزم القواد يلبسها لفترة من الزمن^(٦٧)، فلما رأى كراهية البيت العباسي لها اضطر أن يغيرها إلى السواد^(٦٨).

(٦١) الطبري: تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٥٥٤-٥٥٥، الأصفهاني: مقاتل الطالبين، ص ٥٦٢-٥٦١.

(٦٢) الطبري: المصدر السابق، الجزء ٥، ص ٥٥٥، الجعفي: الوراء والكتاب، ص ٣١٢-٣١٣، البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ١١٤٨.

(٦٣) الطبري: المصدر السابق، الجزء ٥، ص ٥٥٤-٥٥٥.

(٦٤) الأصفهاني: المصدر السابق، ص ٥٦٦-٥٦٣.

(٥) قال مفضل: كان المأمون قد رأى آل علي بن أبي طالب متخفين، ورأى العموم قد خجيت عنهم أمورهم بالاختفاء، فظنوا بهم مظلون بالأمياء، ونظروهم في صفتهم بما يخرجهم عن شريعة من الغالي، فنفر في هذا الأمر وقال: لو ظهروا للناس ورأوا فسق السائق منهم وقتلهم للمقاتل استقطوا من أعينهم (أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ١٤٩، مكتبة الخالجي، ١٣٢٦ هـ).

(٦) الطبري: تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٥٦٦، المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٨، الأصفهاني: مقاتل الطالبين، ص ٥٦٥، ابن خلدون: غياث الأعبان، ج ٢، ص ٥٦٩، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٢٠٧.

(٧) الجعفي: الوراء والكتاب، ص ٣١٢-٣١٣، المسعودي: المصدر السابق، الجزء ٥، ص ٥٥٥.

(٨) الطبري: المصدر السابق، الجزء ٥، ص ٥٧٤-٥٧٥، السيوطي: المصدر السابق، الجزء ٥، ص ٥٧٤.

أما دور الفضل بن سهل فقد أيد سياسة المأمون في ولاية العهد لعلي الرضا، وأخفى عن الخليفة رد الفعل المعادي في بغداد للبيعة، قائلا: إن إبراهيم بن المهدي الذي بويع خليفة في العراق لم يكن إلا ممثلاً عنه هناك^(١)، ولم تكن علاقة الفضل بن سهل بعلي الرضا ودية، فقد أظهر علي الرضا عدم ارتياحه لأعمال الفضل بن سهل، وأخبر الخليفة بحقيقة الوضع في العراق^(٢)، وكان تأييد الفضل بن سهل لسياسة المأمون في نولية العهد لعلي الرضا تابعة من الرغبة في عدم معارضة المأمون للحفاظ على سلطانه الواسعة هو وأخيه الحسن بن سهل في خراسان وبغداد، ورغبة في القضاء على المنافسين أمثال طاهر بن الحسين وعروة ابن أعين وغيرهما، فأبدهما وحيها إلى المأمون.

سار الخليفة المأمون من مرو ومعه حاشية كبيرة على رأسها الفضل بن سهل، وحين وصل المركب إلى سرخس، دبر المأمون من هناك بالفسخ من سهل سنة (٢٠٢هـ/ ٨١٧م)^(٣)

أظهر المأمون بعد ذلك أسفه على قتل الفضل رغم أنه هو الذي دبر خطة قتله، وأمر بالفض على قتله وضرب أعناقهم^(٤)، وقرب أخاه الحسن بن سهل وجعله وزيراً ليقطى حادثة قتل الفضل ثم تزوج ابنة الحسن بن سهل^(٥).

ويبدو أن السبب الذي دفع المأمون إلى التخلص من الفضل بن سهل هو شعور الخليفة باختلال التوازن في قضية المشاركة، وهو السبب الذي جعل الرشيد يتخلص من البرامكة، ودفع المنصور بالاطاحة بأبي مسلم.

وقد مات أيضاً عمي الرضا أثناء عودة المأمون من خراسان إلى بغداد، ودفن بطوس^(٦).

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٦٤، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٢٤٩.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٥٦٥.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ٢٨، ابن الطقطقي: الفخرى في الآداب السلطانية ص ٧٧.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٦٥-٥٦٦، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٣٠، ابن الطقطقي: المصدر السابق والصفحة.

(٦) طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ (ياقوت: معجم البلدان ج ٤ ص ٤٩).

بحوار غير هارون الرشيد^(١١)، وكتب الخليفة المأمون إلى أمالي بغداد بمنعهم أنهم مانعوا عليه إلا بيعته لعلي الرضا وقد مات^(١٢).

وقد ورد في بعض المصادر أن المأمون قد دس له السم^(١٣)، ولكن الظبيري^(١٤) يرى أن وفاة علي الرضا طبيعية، نتيجة الإفراط في أكل العنب، بينما يذكر كل من المسعودي^(١٥) وابن خلدون^(١٦) أن هذا العنب كان مسموما لكنهما لم يتهما المأمون بوضع السم فيه، أما اليعقوبي^(١٧) فإنه مؤمن أيضا بأن وفاة علي الرضا لم تكن طبيعية، ولكن لم ينسب ذلك صراحة إلى المأمون.

والحقيقة إن شخصية المأمون وحلقه بجمالان فرض قتله لولي عهده فرضا وإنما ضعيفا، لأن لو كان علي الرضا قد سم فعلا، فرجما يكون الذي سمه أحد بطانة المأمون من دعاة البيت العباسي، وأن المأمون يرى من ذلك، أو أن هذا القتل قد تم بتدبير آك سهل انتقاما لقتل الفضل، وردا على إفساد تدبير الترمس بالاستقرار في مرو.

وعلى أية حال، فما أكثر ادعاء الشيعة بسم أئمتهم، وتروي المصادر^(١٨) على حزن المأمون على موت علي الرضا، وأنه كان يقول: أنا إلهي الله من ذلك يرى^(١٩)، وأمر أن

(١) الظبيري: المصدر السابق والجزء ٥٦٨، المسعودي: كتاب إنبات الرضا لعلي بن أبي طالب ص ٦٣ (طبعة طهران ص ١٣٢٠م)، البسن: المجر وحون من المحدثين والضعفاء والمتركون ج ٢ ص ١٠٧ (تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الطبعة الثانية، دار الرعي، حلب ١٤٠٢هـ)، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٦٧.

(٢) الظبيري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) البسن: المجر وحون من المحدثين والضعفاء والمتركون ج ٢ ص ١٠٧ (تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الطبعة الثانية، دار الرعي، حلب ١٤٠٢هـ)، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٦٢، ابن العلقطنى: تغزى في الأدب السلطانية ص ١٧٧.

(٤) انظري: تاريخ الظبيري ج ٨ ص ٥٦٨.

(٥) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨.

(٦) المعبر ج ٣ ص ٥٥٠.

(٧) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٥٣.

(٨) الظبيري: المصدر السابق والجزء والصفحة، المسعودي: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني:

المصدر السابق ص ٥٦٧، ٥٧١، ٥٧٢.

(٩) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٧٢.

يحفر قبره، إلى جانب أبيه^(١)، وهذا يدعو إلى ضرورة مناقشة رواية سم المأمون لولي عهد، وعدم التمسك الكامل بتصديقها.

ومع هذا كله ظل المأمون يعطف على العلويين، رغم كثرة خروجهم عليه، وكان يرى أن الخلافة قد اغتصبت منهم، فيروي السيوطي^(٢) أن المأمون قال يوماً وقد سئل عن سبب يره بالعلويين: «لما فعلت ما فعلت لأن أبا بكر لما ولي لم يول أحداً من بني هاشم شيئاً، ثم عمر ثم عثمان كذلك. ثم ولي علي بن قولي عبد الله بن عباس البصرة، وعبيد الله اليمن، ومعبد مكة، وقتما بالبحرين، وباترك أحداً منهم حتى ولاه شيئاً، فكانت هذه في أعناقنا حتى كافأته في ولده بما فعلت».

وقد أصدر المأمون منشوراً سنة (٢١٢هـ/٨٢٧م) ذكر فيه الإمام علي بن أبي طالب مشيراً إلى أنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣)، وأصدر مرسوماً آخر ذم فيه معاوية، ووزعه على الأقاليم ذكر فيه أنه (برئت الذمة من أحد من الناس ذكر معاوية بخير أو قدده علي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)^(٤).

وكان مما أوصى به أخاه المنتصم أن قال: (حذوا بني عمك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فأحسن صحبتهم، وشجوا عن مسيئتهم، وأقبل محسنهم، وصلاتهم فلا تنقلها في كل سنة عند محلها، فإن حثوثهم تحب من وجوه شتى)^(٥).

ولقد كان تصرف المأمون على هذا الشكل وليد ثقافته الواسعة وميله إلى المنعزلة.

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفيحة، الأصفهاني: المصدر السابق والصفيحة، البيهقي: تاريخ البيهقي ص ٤٣٨.

(٢) تاريخ الخلفاء ص ٣٠٨.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج ٨ ص ٦٦٩.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء، ص ٦٦٨، السعدي: مروج الذهب ج ٤ ص ٤٠، سبط بن بطوي: برأة الزمان في تاريخ الأعيان ج ٦ ص ٢٣٥ (مخطوط) بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٥١) تاريخ، أبو المحاسن لاجرم تراجم ج ٢ ص ٢١٠، ابن المرتضى: المنية والأمل ج ١ ص ٥٦، السبوي: تاريخ الخلفاء ص ٣٠٨، القرطبي: أخبار الدول وأثار الأول ص ١٥٣ (مجلة عالم الكتب، بيروت).

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٦٤٩-٦٥٠.

ثورات الزيدية في عهد الخليفة المعتصم (٢١٨/٢٢٧هـ) - (٨٣٣/٨٤١م)

وخرج على المعتصم من الزيدية محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان مقبعا بالكوفة لم يخرج منها إلى انطالقان من خراسان^(١)، يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم^(٢)، فاجتمع إليه ناس كثير^(٣)، فاهتم بأمره عبد الله بن طاهر أمير خراسان، وبعث له السعوث، فكانت بين الفريقين وقعات بناحية الطالقان وجبالها، فهزم هو وأصحابه^(٤)، وخرج هاربا يريد بعض نكور خراسان، وكان الناس فيها قد كاتبوه، فلما وصل نسا^(٥) دل عليه فأخذته عاملة واستوثق منه، وبعث به إلى عبد الله بن طاهر، فأرسل به إلى المعتصم فحبسه بسامرا^(٦)، فأقام في حبس^(٧) حتى كانت ليلة عيد الفطر واشتغل الناس بالتهنئة بها، فاحتال للخروج بواسطة رجال من شيعة وهرب^(٨).

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ٤٧٦-٤٧٧، الطبري: تاريخ الطبري ج٩ ص ٧، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٥٩-١٥٩، السعدي: مروج الذهب ج٤ ص ٤٢، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٧٧-٥٧٨، الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ١٦٣-١٦٤، أبو الحسن: تنجيم الزاهرة ج٢ ص ٢١٩.

(٢) الطبري: المصدر السابق، الجزء والصفحة، أبو الحسن: المصدر السابق، الجزء والصفحة.

(٣) الطبري: المصدر السابق، الجزء والصفحة، السعدي: المصدر السابق، الجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٨، وما يتعلق، أبو الحسن: المصدر السابق، الجزء والصفحة.

(٤) الطبري: المصدر السابق، الجزء والصفحة، الأشعري: المصدر السابق، الجزء ص ١٥٩، الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، أبو الحسن: المصدر السابق، الجزء والصفحة.

(٥) نسا: مدينة بخراسان (باتوت الحموي: معجم البلدان ج٥ ص ٢٨٢).

(٦) سامرا: بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسحا يقان لها. سر من رأى فتحققها الناس وقالوا: سامراء وسامرا وسر من رأى مهجوزة الآخر: سر من رأى مقصورة الآخر (باتوت الحموي: المصدر السابق ج٢ ص ٢٧٣).

(٧) الطبري: المصدر السابق، الجزء ص ٧-٨، الأشعري: المصدر السابق، الجزء والصفحة، السعدي: المصدر السابق، الجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٨٢-٥٨٦، أبو الحسن: المصدر السابق، الجزء والصفحة.

(٨) الطبري: تاريخ الطبري ج٩ ص ٧-٩، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٨٦-٥٨٧، أبو الحسن: تنجيم الزاهرة ج٢ ص ٢١٩.

ويذكر بعض المصادر^(١) أنه لم يعرف له خير بعد ذلك، غير أن الأصفهاني^(٢) يذكر أنه توارى في أيام المعتصم وأيام الواثق، ثم أخذ في أيام المتوكل فحمل إليه فحبس حتى مات في محبسه.

وقد انتقد إلى إمامته كثيرون من الزيدية، ومنهم خلق كثير ممن يزعمون أنه لم يمت وأنه حي يرزق، وسيخرج فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وأنه مهدي هذه الأمة، وأكثر هؤلاء بشاحبة الكوفة، وجبال طبرستان والدينم وكثير من كور خراسان^(٣).

وكان محمد بن القاسم من أهل العلم، يذهب مذهب الاعتزال من القول بالعدل والتوحيد، وكانت انعامه تقيده بالصوفي لأن ثيابه كانت من تصوف الأبيض^(٤).

وخرج أيضاً في عهد الخليفة المعتصم علي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقتله بتو مرة بن عامر^(٥)، ويذكر الأصفهاني^(٦) أن قتله تم في عهد الخليفة الواثق بن المعتصم.

ويقول ابن خلدون^(٧): إن دهاة العلوية الخارجين بالعراق في أيام المعتصم وما بعده كان أكثرهم من الزيدية.

ثورات الزيدية في عهد الواثق والمتوكل (٢٢٧/٢٤٧هـ) - (٨٤١/٨٦١م)

لما توفي الخليفة المعتصم وتولى الواثق الخلافة، أحسن إلى العلويين وبالغ في إكرامهم^(٨)، وكان آل أبي طالب مجتمعين بسامراء، تدور عليهم الأرزاق حتى تفرقوا في أيام المتوكل^(٩).

(١) الطبري: المصدر السابق ١١٢ جزء ص ٨، أبو نوحاس: المصدر السابق ١١٢ جزء والصفحة.

(٢) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٨٨.

(٣) المسعودي: مروج الذهب ج ١ ص ٥٢-٥٣، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٣-١٦٤.

(٤) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٧٧-٥٧٩، ٥٨٨.

(٥) الأئمة مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٦٠.

(٦) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٩٣.

(٧) العبر ج ٣ ص ٣٠١.

(٨) ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٩٢، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٤٣.

(٩) الأصفهاني: مقالات الطالبين ص ٥٩٣.

الجدية السياسية والفكرية للزهدية في المشيخ الإسلاميون

أما أخليفة المتوكل فقد كان يكره العلويين، وكان يجالسهم ويناديه جماعة اشتهروا بكراميتهم للعلويين أيضاً، فكانوا يسبون عليه بأبغادهم والإعراض عنهم والإساءة إليهم^(١)، ومن آثار تلك الذكراية أنه أمر سنة (٢٣٧هـ/٨٥٦م) بهدم قبر الحسين بن علي بكربلاء وهدم ماحوله من المنازل والدور، وأن يحرق ويبدل ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من زيارته^(٢).

وكان المتوكل معروفًا بالتعصب، فنال من الناس من ذلك، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد^(٣).

استعمل المتوكل على المدينة ومكة عمر بن القرح الرخحي فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس، ومنع الناس من البر بهم^(٤). وقد تضرق آل أبي طالب في النواحي^(٥)، وفي عهد المتوكل خرج يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب إلى خراسان^(٦) وتروى انصادر^(٧) أن ظهوره كان لذل نزل به وجفوة لحفته ومحنة ناله من المتوكل وغيره من الأتراك. وقد أمر المتوكل بضربه ثم حبسه^(٨).

(١) الأصفهاني: المصدر الأسبق ص ٥٩٧، ٦١١، ٦٢٠، ابن القططقي المصدر السابق ص ١٩٢.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ١٨٥، السعدي: مروج الذهب ج ١ ص ١٣٥، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٩٧-٥٩٨، السبيوطي: المصدر السابق ص ٣٤٧، ابن القططقي: المصدر السابق ص ١٩١-١٩٢.

(٣) السبيوطي: المصدر السابق ص ٣٤٧.

(٤) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٥٩٩.

(٥) الأصفهاني: المصدر السابق ص ٦١٥.

(٦) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ٢٦٦، السعدي: مروج الذهب ج ١ ص ١١٧، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٣٩، ابن الجوزي: تاريخ ابن الجوزي ج ١ ص ٢٤٥.

(٧) الطبري: المصدر السابق، الجزء والصفحة، السعدي: المصدر السابق، الجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق، والصفحة.

(٨) الطبري: المصدر السابق، الجزء، ص ٢٦٦-٢٦٧، الأصفهاني: المصدر السابق، والصفحة.

ثورات الزيدية في عهد المنتصر وفي عهد المستعين

(٢٤٧/٢٥٢هـ) - (٨٦٦/٨٦١م)

كان الخليفة المنتصر يظهر الميل إلى العلويين ويخالف أباه في أفعاله، فلم يجز منه على أحد منهم قتل أو حبس أو مكروه^(١).

وفي عهد الخليفة المستعين كانت فاقة شديدة قد أصابت يحيى بن عمر، وكان قد خرج في عهد المتوكل وسجن ثم أطلق سراجه، فدخل مدينة سامرا، وقصد وصيفاً التركي وهو إذ ذاك غالب على أمر المستعين فسأله أن يجري عليه رزقاً، فأغظ نه وصيف في انقوله، وقال: لأى شيء يجرى على منك، فانصرف عنه^(٢).

مضى يحيى بن عمر إلى الكوفة بدعوة الناس إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم^(٣)، ثم ذهب إلى بغداد فاجتمعت عليه الزيدية وتولاه العامة^(٤)، من أهل بغداد^(٥)، ولا يعلم أنهم تولوا من أهل بيته غيره^(٦).

أقام يحيى بن عمر الكوفة يعد العدة ويصنع السبوف ويجمع الرجال والسلاح لمحاربة العباسيين^(٧)، واستنحل أمره في الكوفة، واجتمع عليه خلق من أهلها^(٨)، ومن الأعراب،

(١) الأصبهاني: مقاتل الضالين ص ٦٣٦، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٥٦-٣٥٧.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ٢٦٦، ابن القطر: العنبري في الآداب السلطانية ص ١٩٥.

(٣) الطبري: المصدر السابق الجزء ص ٢٦٨، الأصبهاني: المصدر السابق ص ٦٣٩، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٤٥.

(٤) العامة هي خلاف الخاصة، وتعدد تسميتهم بهذا الاسم إلى كثرتهم وعدم إجماع البصر بهم، وأهم فئات العامة: الخدم والجند والممال والتجار والسباع والدلالون واللصوص والفلاحون (بدرى محمد فهد: العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري ص ١١-٩٤، مطبعة الإرشاد ببغداد ١٩٦٧م).

(٥) الطبري: المصدر السابق الجزء والصفحة، قسودى: مروج الذهب ج ١ ص ١٤٨، ابن القطر: المصدر السابق والصفحة.

(٦) الطبري: المصدر السابق الجزء ص ٢٦٨.

(٧) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ٢٦٨.

(٨) الطبري: المصدر السابق الجزء ص ٢٥٠، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٤.

وفتح السجون وأخرج جميع من كان فيهم^(١١)، وكان يقول: أنه خرج غضبا لله^(١٢).
توجه لمحاربه الحسن بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب^(١٣)، فلما وصل بجنده إلى
ظاهر الكوفة، أشار على يحيى جماعة من الزيدية لاعلم لهم بالحرب بمعالجة الحسن بن
اسماعيل، وألح عليه عوام أصحابه بمثل ذلك، فهزم أصحابه^(١٤)، وقتل يحيى بن عمر^(١٥)،
وأخذت رأسه إلى محمد بن عبد الله طاهر فحمله إلى المستعين يسأرا فنصب الرأس بباب
العمامة^(١٦)، واجتمع الناس لذلك، وتذمروا لما كان في نفوسهم من المحبة له، فرد الرأس إلى
بغداد لينصب بها، فلم يمكن لما أبداه العامة من كراهة ذلك، واجتماع الناس على أخذه.
وكان أبو هاشم الجعفي^(١٧) قد دخل على مجلس محمد بن عبد الله بن طاهر وهو
يهنئ بمقتل يحيى فسأل له: أيها الأمير إنك لثبتهما بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيا لعزى به^(١٨)، وقد جزعت نفوس الناس لقتل يحيى بن عمرو ورتاء كثير من
الشعراء^(١٩).

وصفوة القول فقد أظهرت ثورة يحيى بن عمرو آثار الزيدية في نفوس الناس، وميلهم

(١) الأصفهاني: مقتل الطالبين ص ٦٤٤.

(٢) الطبري المصدر السابق والجزء ص ٢٦٧، الأضر: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٦٢.

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٦٨-٢٦٩، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٦٤٢.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٦٩، السمودي: مروج الذهب ج ٢ ص ١٤٧-١٤٨،
الأصفهاني: المصدر السابق ص ٦٤٣، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الوردي: تاريخ
ابن الوردي ج ١ ص ٣٤٥.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٦٩-٢٧٠، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٦٤٣-٦٤٤، ابن
الوردي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٧٠، السمودي: المصدر السابق والجزء ص ١٤٧-١٤٨،
الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص ٦٤٤.

(٧) هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكان ذا زهد ورع وحسن
الطبري: تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٧٠، السمودي: مروج الذهب ج ٢ ص ١٤٨.

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، السمودي: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني
مقتل الطالبين ص ٦٤٤، ابن الطقطقي: الفحري في الآداب السلطانية ص ١٩٥.

(٩) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، السمودي: المصدر السابق والجزء ص ١٤٨-١٥١،
الأصفهاني: المصدر السابق ص ٦٤٤-٦٤٣، ابن الطقطقي: المصدر السابق والصفحة.

إلى العلويين، ولكن الزيدية تم يتمكنوا من الاستفادة من ذلك الميل لأنهم لم يكن لهم تدبير منظم ولا استعانة بدوى التدبير والحيل من رجال الحرب^(١). ولقد كان ما أصاب العلويين من العباسيين أشد وأقسى مما أصبهم من الأمويين، إلا أن العباسيين ظلوا في نسبتهم لأهل البيت بسحيطون أنفسهم بنوع من انقداسة، وبدت الخلافة وكأنها جماع السلطين الزمنية والدينية.

(١) الطبري: المصدر السابق والخزء ص ٢٦٨، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٦٤٢.

دولة الزيدية في طبرستان

(٢٥٠/٣٥٥م) - (٨٦٤/٩٦٥م)

كان الحسن بن زيد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب مع يحيى بن عمر حين خرج في أيام المتوكل والمعتصم، ولما قتل يحيى بن عمر فر الحسن بن زيد مع أصحابه إلى طبرستان، ومنها إلى الري، وكان بلقب بانفعاي الكبير^(١). استطاع الحسن بن زيد إقامة دولة للزيدية في طبرستان استمرت نحو قرن من الزمان^(٢). كان الحسن بن زيد فقيها عالما بالعربية^(٣) وكان رجلا فاضلا^(٤)، يكره المذبح والمنافق^(٥)، ويقول انشعر^(٦)، ويتذوقه^(٧)، وقد وصفه الصفدي^(٨) بقوله: إن له في التواريخ وقائع

(١) القسري: تاريخ الصري ج١ ص ٢٦٦-٢٧١، ابن خزم: سمهرة أصناف العرب ج١ ص ٤٠، ابن خلدون: المعر ج١ ص ١٦٧، ج٢ ص ٢٨١، ج٣ ص ٢٢٢، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٥٢٥، انبئي: بغية الطالب ص ٥٦٢.

(٢) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٦٠-١٦١، المحدثي: البدء والتاريخ ج١ ص ٢٢، المسعودي: مروج الذهب ج١ ص ١٥٢، ابن النديم: الفهرست ص ٢٧٤، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج١ ص ٢٤٩، النسخي: الوافي بالوفيات ج١٢ ص ٢٠، ابن خلدون: المتقدمة ص ٢٠٠، المبر ج٢ ص ٢٨١، لزركني: الأعلام ج١ ص ٢٠٦.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١ ص ٥٥.

(٤) بغواتديمير: روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والملفا ص ٥١ (ترجمة: د. أحمد عبد القادر السبلي، مراجعة: د. السباعي محمد السباعي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، طبعة لدار معاصرة للكتاب).

(٥) مدح شاعر الحسن بن زيد نقله الله فرد وابن زيد فرد، فنهض الحسن بن زيد وقال: علا قلت: الله فرد وابن زيد عبد تم نزل من مكانه وخمر ساجدا، وألقى عنى خده التراب (ابن الأثير: المصدر السابق، الجزء، والصفحة).

(٦) لما حبر الصفار أخاه محمد بن زيد بنيبور قال الحسن بن زيد:

نصفي أسير لدى الأعداء مرتين
برجوا النجاة بالقبلي وإدباري

(نصدي: المصدر السابق، الجزء ص ٢١).

(٧) مدحه الشاعر بقوله:

لا تغل بشري ولكن بشريان
غرة اللامعي ويوم المهرجان

فقال له الحسن بن زيد: كان الواجب أن تنتج الأبيات بشري لا، فإن الشاعر المحيد بتخير لأول تمحيده ما يوجب السامع، ويشيرك به، فقال له الشاعر: ليس في الدنيا أفضل من قول لا إله إلا الله وألوهها - لا - فقال له الحسن بن زيد: نصبت وأجزه

(ابن الأثير: الكامل ج١ ص ٥٥).

(٨) الصفدي: الوافي بالوفيات ج١٢ ص ٢٠.

مشهودة وسير حسنة مشكورة، وكان مهيباً عظيم الخلق. وله من الكتب كتاب الجوامع في النقص، وكتاب البيان، وكتاب الحججة في الإمامة^(١).

كان عامل المستعين على الشرق في ذلك الوقت محمد بن عبد الله بن طاهر، الذي أرسل عملاً من عنده، وفوض إليهم الأمور في خراسان وطبرستان وآذربيجان وغيرها من بلاد الشرق، فكان سليمان بن عبد الله بن طاهر عاملاً على طبرستان، وقد وثق سليمان برجل يدعى محمد بن أوس فألقى مقاليد الأمور بين يديه، فعمل هذا الرجل على تعيين أولاده ولادة على مدن طبرستان وهم أحداث سفهاء، فعاثوا فساداً في البلاد^(٢).

واستكثر الناس منهم ومن والدهم محمد بن أوس، ومن سليمان بن عبد الله بن طاهر ذلك، فنارت خواطر أهل طبرستان، بل إن محمد بن أوس هاجم حدود بلاد الديلم واستباحها. مما أدى إلى حث أهل طبرستان عليه لما كان بينهم وبين الديلم من حسن الجوار^(٣).

وكان السبب المباشر الذي فجر الموقف بين أهل طبرستان والعباسيين أن الخليفة المستعين كافأ محمد بن عبد الله بن طاهر على قتل يحيى بن عمر فأعطاه ثمنها كلاً^(٤) ومسالوس^(٥) وكانت بجوارهما أرض لأهل تلك الناحية فيها مرافق منها محتطهم ومراعى موتيتهم^(٦).

وأرسل محمد بن عبد الله بن طاهر رجلاً نصرانياً يدعى جابر بن هارون لحيازة ما أعطاه الخليفة من أرض، وكان في تلك الناحية رجلاً معروفاً بالبأس والشجاعة هما محمد وجعفر أينا رستم، فامتعضا الناس لمنع جابر من حيازة الأرض، وتعاضدوا جميعاً على محاربة سليمان بن عبد الله ومحمد بن أوس، وكان من تصدهم بحرب، وأدى ذلك

(١) ابن القتيب: الفهرست ص ٢٧١.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ٢٧١.

(٣) طبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٤) كلار: مدينة في جبال طبرستان، وكانت في ثغورها (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ١ ص ٢٧٤).

(٥) سالوس: بقول عنها ياقوت. هي في الإقليم الرابع (المصدر السابق ج ٢٢ ص ١٧٢).

(٦) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ٢٧١، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٢٨٥.

العبادة العيسائية والفكرية للزيدية من المشرق الإسلامي

إلى مسخط الأهنى علي ابن طاهر والخلافة العباسية^(١)، وقد أرسل أبناء رستم إلى رجل من الطالبين المقيمين بطبرستان يقال له: محمد بن إبراهيم بدعواته إلى البيعة فأبى وامتنع عليهم، وقال لهم: لكنني أدلكم على رجل منا هو أقوم بما دعوتوه إليه حتى، فقالوا: من هو: فأخبرهم أنه الحسن بن زيد، ودلهم على منزله بالري، فأرسلوا إليه، فلما وافاهم بايع له ابنا رستم وجماعة من أهل النغور وروساء النيلم، فركب فيهم ودخل أمل^(٢)، وأخذها قهرا وجبى خراجها واستفحل أمره^(٣).

ثم خرج منها طالبا قتال سليمان بن عبد الله، فكانت بينهما حرب انهزم فيها سليمان ققر من وجه عدوه. فتخل الحسن سارية^(٤)، واستحوذ على أسوأها وجوخصها؛ وبذلك اجتمعت له إمرة طبرستان بكاملها^(٥).

ثم بعث جيشا إلى الري فأخذها أيضا، وطردها عاملها من قبيل الظاهرية، وعين عاملا عليها هو محمد بن جعفر. ثم انصرف عنها، وبذلك ثبتت دعائم الدولة الزيدية في طبرستان والري^(٦).

وورد الخبير إلى الخليفة المستعين ومدبر أمره وصيغته التركي، فوجه إلى همدان^(٧) قائدا في جمع من الجنود ليقوم بهما، ويمنع خيل الحسن أن تتجاوزها، لأن ما وراء همدان كان

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٧٣، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص ٢٨٦.

(٢) أمل: أكبر مدينة بطبرستان (باقوت الحموي: المصدر السابق ج ١ ص ٥٧).

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٧٣-٢٧٤، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص ٢٨٦، التزكلى: الأعلام ج ٢ ص ٢٠٦.

(٤) سارية: مدينة بطبرستان، وكان بها منزل العامل في أيام الظاهرية، وجعلها الحضر بن زيد ومحمد بن زيد دار مقامهما (باقوت الحموي: معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٠).

(٥) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ٢٧٤-٢٧٥، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٦١، المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ ص ١٥٣، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١٢ ص ٢٠، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٣٣١، بخواندمير: روضة الصفاء في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء ص ٥١-٥٢.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٧٥.

(٧) همدان: هي أمتق مدينة بالجليل، وهي في الإقليم الرابع (باقوت الحموي: المصدر السابق ج ١ ص ٤١٢).

لحميد بن طاهر وبه عماله وعلبه صلاحه^(١١)، وقد استطاع محمد بن طاهر الاستيلاء على الري ولكن أصحاب الحسن بن زيد استطاعوا استردادها مرة ثانية^(١٢).

وحدث صدام بين الحسن بن زيد والدولة الصفارية^(١٣)، في هذه البلاد فدخل يعقوب بن الليث طبرستان واستولى على سارية ثم تقدم إلى نعل، وجى من أهلها خراج سنة لم اتجه إلى الشَّزْر^(١٤) في طلب الحسن بن زيد^(١٥)، وأرسل يعقوب إلى الخليفة العباس هدياً عنواناً على طاعته، كما أرسل أصناماً أخذها من كتابل دليلاً على جهاده في سبيل الإسلام^(١٦)، وكاد يعقوب بن الليث أن يقضى على نفوذ الحسن بن زيد في هذه البلاد، وأن يحل محله فيها لولا هطول الأمطار، ووعورة الجبال، الأمر الذي أدى إلى تقهقر يعقوب بعد هلاك عدد كبير من رجائه، وفشل في تحقيق أطماعه في طبرستان^(١٧)، يقول الطبري^(١٨) إنه لما شخص عن حدود طبرستان عرض رجائه ففقد منهم أربعين ألفاً، وانصرف عنها وقد ذهب أكثر ما كان معه من الخيل والإبل والأثقال.

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء والمضحة.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء والمضحة، أبو نوحاسن: المصدر السابق والخزء والمضحة، بحواندمير: المصدر السابق والمضحة.

(٣) الدولة الصفارية قامت على أنقاض الدولة الزيدية في شرق الدولة الإسلامية (٢٥٤ - ٢٩٠ هـ) (٨٦٧ - ٩٠٣ م)، ولد استطاع يعقوب بن الليث الصفار أن يؤسس ملكاً حريصاً يشتمل على معظم أرجاء فارس بالإضافة إلى سجستان، وقد أشهر يعقوب باليقظة وحسن التسيير، وعمل على التقرب إلى الخلافة العباسية، ولكن العباسيين خالوا من هذه الدولة وعملوا على التخلص منها (الطبري: تاريخ الطبري ج١ ص ٣٨٢ - ٣٨٦، المسعودي: مروج الذهب ج١ ص ٢٠٠ - ٢٠٤، بحواندمير: روضة الصفاء ص ٥٧ - ٦٦، عصام الدين عبد الرؤوف: الدولة الإسلامية المستقلة في المشرق ص ١٧ - ٢٣ (طبعة دار الفكر العربي).

(٤) الشَّزْر: جبل في بلاد بلخ (بافوق المعوى: معجم البلدان ج٣ ص ٣٣٤).

(٥) الطبري: المصدر السابق وأحرء ص ٥٠٩ - ٥١٠، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٢٠٤، بحواندمير: المصدر السابق ص ٥١ - ٥٨.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٩ - ٥، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٢٠٤، بحواندمير: المصدر السابق ص ٥٨ - ٥٩.

(٧) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٥٠٩، بحواندمير: المصدر السابق ص ٥٨.

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء والمضحة.

البناء المطبعية والفكرية للزيدية من المفرد الإسلامى:

سار الحسن بن زيد إلى الشَّرز ومعه النديم^(١)، ثم رحل إلى طبرستان، وأحرق شالموس^(٢) وذلك لتواطؤ أهلها مع يعقوب بن الليث^(٣)، وبعد رحيل الصفارى من طبرستان توفي الحسن بن زيد سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م)^(٤)، ثم قام بالأمر بعده أخوه محمد بن زيد^(٥)، الذى دعى نررضا من آل محمد^(٦)، وعرف بالنداءى إلى الحق^(٧). كان محمد بن زيد فاضلا فى أخلاقه، عارفا بالأدب والشعر والتاريخ^(٨)، وكان يرسل كل عام بأموال كثيرة، وذلك لتوزيع على أهله ببغداد والكوفة ومكة والمدينة سرا، فسمى به عند الخليفة المعتضد^(٩)، ولما علم الخليفة المعتضد بذلك طلب من محمد بن زيد أن يرسل هذه الأموال ويوزعها ظاهرا، وتقدم بمعونته على ما يريد من ذلك^(١٠). كانت الحرب بين محمد بن زيد وبين العباسيين سجاليا، تلاحقه جيوش العباسيين فى

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى ج٩ ص ٥١٠.

(٢) شالموس: مدينة عديبة غيرستان (باقوت احموى: معجم البلدان ج٣ ص ٣١١).

(٣) الطبرى: المصدر السابق وجزءه ص ٥١٢.

(٤) الطبرى: المصدر السابق وجزءه ص ٦٦٦، ابن النديم: الفهرست ص ٢٧٤، ابن الأثير: الكامل ج٦ ص ٥٤، الصفدى: الوافى بالوفيات ج١٢ ص ٢٠، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٣٣٢.

(٥) الأثرى: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٦١، المسعودى: مروج الذهب ج١ ص ١٤٢، ابن النديم: المصدر السابق والصفحة، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج١ ص ٤٠، ابن الأثير: المصدر السابق وجزءه والصفحة، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج١ ص ٣٥٩، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٣٣٢، ج٤ ص ٢٤، المقدمة ص ٢٠١، السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص ٥٢٥، الزركلى: الأعلام ج٦ ص ٣٦٦.

(٦) المسعودى: المصدر السابق وجزءه ص ٢٦٦.

(٧) الطبرى: المصدر السابق ج١ ص ٤٤، المسعودى: المصدر السابق وجزءه والصفحة، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٦٩٣، ابن نديم: مصدر السابق والصفحة.

(٨) الصفدى: المصدر السابق ج٣ ص ٨٦، الزركلى: المصدر السابق وجزءه والصفحة.

(٩) هو أبو العباس أحمد بن الموفق طنجة بن المنوكل، بويع سنة (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) وتوفي سنة (٢٨٩هـ/ ٩٠١م) وكان شهيدا عاقلا محسنا إلى يومنا هذا من آل طائب (الطبرى: المصدر السابق وجزءه ص ٣٠ وما بعدها، المسعودى: مروج الذهب ج٤ ص ٢٣١ وما بعدها، السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٨).

(١٠) الطبرى: تاريخ الطبرى ج١٠ ص ٤١-٤٢، المسعودى: المصدر السابق وجزءه ص ٢٧٠.

الطالقان^(١١) تارة ويحتس هو نيسابور^(١٢) تارة أخرى، فيعد أن قام الخليفة المعتضد بعزل رافع بن هرثمة عن خراسان، وأعاد إليها عمرو بن الليث، وخرج رافع بن هرثمة على الخلافة في نيسابور وانضم إلى محمد بن زيد وخطب الخطبة باسمه^(١٣)، فكشانت بين رافع بن هرثمة وعمرو بن الليث حرب انهزم فيها رافع وأصحابه سنة (٢٨٣هـ/ ٨٩٦م)، وقتل وحمل رأسه إلى الخليفة المعتضد في بغداد^(١٤).

واحتدم الصراع بين محمد بن زيد والأمير إسماعيل بن أحمد الساماني^(١٥)، حيث قصص محمد بن زيد جرجان^(١٦)، بعد هزيمة عمرو بن الليث المصفر، فحضره الأمير الساماني، وكتب إليه يسأله الرجوع إلى طبرستان وترك جرجان له، فرفض محمد بن زيد^(١٧).

التقى محمد بن زيد مع جيش السامانيين بقيادة محمد بن هارون عند باب جرجان،

(١) الطالقان: بلدتان إحداهما بخراسان بين مرز والروذ وبنخ، والأخرى بين قزوین وأبهر، وإنها يتب صاحب بن عباد الطالقاني، ويقول عنها الإصطخري: هي أكبر مدينة بطخارستان (ياقوت الحموي معجم البلدان ج٤ ص ٦-٧).

(٢) نيسابور: مدينة عظيمة خارجة من الإقليم الرابع في الإقليم الخامس، وقد خرج منها الكثير من أهل العلم (ياقوت الحموي: المصدر السابق ج٥ ص ٣٣-٣٣٣).

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ٤٤، ٥٠، للمعدي. المصدر السابق والجزء ١٥٣، بخواندмир: روضة الصفا ص ٦٦.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ٥٠، بخواندмир: المصدر السابق والصفحة.

(٥) إسماعيل بن أحمد الساماني، نولى حكم بلاد ما وراء النهر بعد وفاة أخيه نصر بن أحمد الساماني سنة (٢٧٩هـ/ ٨٩٦م)، وقد فوضه الخليفة العباسي المعتضد بذلك، ولكنه تأمر عليه سرا وأرسل إلى عمرو بن الليث المصفر بحرضه على التخلص من الأمير الساماني، واستمرت الحرب مرون عديدة انتهت بانتصار السامانيين. وقد أخذت الدولة السامانية في الضعف والانقسام بعد وفاة إسماعيل الساماني سنة (٢٩٥هـ/ ٩٠٧م) (الطبري: تاريخ الطبري ج١٠ ص ٤٠، ٧٦، بخواندмир: روضة الصفا ص ٨١-٨٣).

(٦) جرجان: مدينة عظيمة ومشهوره بين طبرستان وخراسان (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٢ ص ١١٩).

(٧) الطبري: المصدر السابق والجزء ٨١، لأصفهاني: مقتل الطالبين ص ٦٩٣، الصنعيني: الواقي بالوفيات ج٣ ص ٨٦، بخواندмир: المصدر السابق ص ٨٣.

الحياة السياسية والفكرية الزيدية في المغرب الإسلامي

وهزم محمد بن زيد وأصيب بجراح ومات متأثراً بها سنة (٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) وأسر ولده وغيره من أصحابه^(١).

وملك طبرستان زيد بن محمد بن زيد ثم من بعده ابنه الحسن بن زيد^(٢). ثم صارت طبرستان في ملك بني سامان إلى أن ظهر الناصر الأطروش، وهو أبو محمد الحسن بن علي بن عمر بن علي زيد العابدين^(٣)، واستطاع أن يعيد للدولة الزيدية عهداً الأول في هذه البلاد، فاسترد كل ممتلكاتها من عامل السامانيين موحداً للديانة، ناشر الأمن والأمان في ربوع البلاد، فلقب بذلك بالناصر^(٤).

أقام الناصر الأطروش بين الديلم ثلاثة عشرة سنة، وكان أهلها يدينون بالتجوسية، فأسلم منهم عدد كبير، وبني في بلادهم المساجد^(٥)، وكان يدعو إلى الإسلام ويهدى الناس إليه، ومن دخل في الإسلام شرح له أصوله وعلمه فروعاً على مقتضى تعاليم المذهب الزيدي، فكان ينشر الإسلام وينشر المذهب الزيدي معاً^(٦)، ثم زحف على

(١) الطبري: الفصل السابق والجزء ص ٨١-٨٢، ٩٣، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٦١، السمودي: مروج الذهب ج ١ ص ٢٦٦، الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، الأمير قنوس: كتاب النصيحة أو قابوسنامه، المقدسة ص ١١ (ترجمة: محمد صادق نشأت وأمين عبد المجيد بدوي، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م)، ابن خلدون: المبرج ج ٢ ص ٣٥٢، جوادمير: المصدر السابق ص ٨٣.

(٢) التوبري: نهاية الأرب ج ٢٣ ص ٢٩، ابن خلدون: المصدر السابق ج ١ ص ٢٥-٢٦.

(٣) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٥٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١ ص ٤٦، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص ٢٥، جوادمير: المصدر السابق ص ٥٨.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري ج ١ ص ١٤٩، الكوردي: زين الأخبار ص ١٣١ (الطبعة الأولى، ترجمة: عفاف السيد ريدان، ١٩٨٢م)، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١ ص ١٤٠، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ١١١، ابن خلدون: المقدمة ص ٢٠٠، العبر ج ٣ ص ٣٦٧-٣٦٩.

(٥) السمودي: مروج الذهب ج ١ ص ٣٠٨، ٣٧٣، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، الصفدي: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: المبرج ج ٢ ص ٣٦٠-٣٦٧، ج ١ ص ٢٥، المقدمة ص ٢٠٠، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٨٥، السيوطي: تاريخ خلفاء ص ٢٨١، اليميني: بغية الطالب ص ٥٧٩ (مخطوط)، الزركلي: الأعلام ج ٢ ص ٢١٦.

(٦) السمودي: المصدر السابق والجزء ص ٣٧٥، ابن التميمي: الفهرست ص ٢٧٣، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٥٤، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٢، لمحلي: الحقائق الوردية ج ٢ ص ٢٨-٣٢، ابن خلدون: المبرج ج ٢ ص ٣٦٧، المقدسي: الرد على ثرافضة ص ٧٢ (تحقيق: أحمد الحجازي السقا، مكتب كنفاني للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م)، اليميني: المصدر السابق والصفحة.

طبرستان واستولى عليها سنة (٣٠١هـ/ ٩١٣م)^(١١)، وانضم إلى العناصر الأطروشي العديد من فؤاد انديلم من أمثال (سرخاب بن وعشوزان)، الذي تولى قيادة جيوش الأطروش^(١٢)، وأخيه (الحسن بن وعشوزان)^(١٣)، (وليلي بن النعمان) الذي ولّاه صهره الحسن المعروف بالداعي الصغير إمارة جرجان^(١٤)، ومن ثم من انضم إلى صفوف الأطروش من الديلم القائد (ماتان بن كالي) الذي تولى حكم مدينة استراباذ^(١٥)، تانبا عن أولاد الأطروش^(١٦).

وبعد الأطروش باعث الإمامة الزيدية من الركود بعد اضطهاد الزيدية واستشهاد الكثير من آل البيت، فيذكر الشهرستاني أنه^(١٧): «لم يتظم أمر الزيدية حتى ظهر بخراسان ناصر الأطروش، فطلب مكانه ليقتل، فاختفى واهتمز إلى بلاد الديلم، وخبيل^(١٨)، لم ينحلوا بدين الإسلام بعد، فدعى الناس إلى الإسلام على مذهب زيد بن علي، فبدانوا بذلك ونشأوا عليه، وبنتت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين، وكان يخرج واحدا بعد واحد من الأئمة».

وكان ناصر الأطروش إمام في الفقه والدين^(١٩)، وقد أجمعت المصادر على مدحه

(١) المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٣٠٨، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المسعودي: المصدر السابق والجزء ووصفها، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص ٣٨١، ج ٤ ص ٢٥، بخواندمير: روضة العنقا ص ٨٦.

(٢) ابن خلدون: المصدر السابق ج ٤ ص ٤٢٠.

(٣) هلال الصائبي: المنتزه من التاجر في أخبار السلوة النديلمية ص ٥١ (تحقيق محمد حسين الزبيدي، طبعة دار الحرية للطباعة، بغداد ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

(٤) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٤ ص ٢٠٧، ابن خلدون: غير ج ٣ ص ٣٩٧، ٣٨١، مسكويه: تجارب الأمم ج ١ ص ١٦١.

(٥) استراباذ: عدة كبيرة من أعمال طبرستان، بين ساوة وجرجان (باقوت الحموي: معجم البلدان ج ١ ص ١٧٤-١٧٥).

(٦) هلال الصائبي: المصدر السابق ص ٦٢.

(٧) الملل والنحل ج ١ ص ١٦٢.

(٨) الجي: هم أهل جيلان، وجيلان اسم بلاد كثيرة من وراء طبرستان (باقوت الحموي: المصدر السابق ج ٢ ص ٢٠٦-٢٠٧).

(٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٤ ص ١٤٦، المحلى: أحداث الوردية ج ٢ ص ٣٠-٣١ (مخطوط).

الجدارة الشخصية والفكرية للزيدية في المشروع الإسلامي

والثناء عليه^(١١)، فيقول الظري^(١٢) : إنه لم ير الناس مثل عبده وحسن سيرته وإقامته للحق، أما ابن خلدون فيصفه بقوله^(١٣) : إنه كان عادلاً حسن السيرة لم ير مثله في أيامه، ويضيف ابن حزم قوله^(١٤) : كان فاضلاً حسن المنهج عادلاً في أحكامه.

وفي سنة (٣٠٤هـ/٩١٦م) توفي الناصر الأخرس، وتولى الحسن بن القاسم قيادة الزيدية، ولقب بال داعي، وكان قائداً لجيوشه (ماكان بن كالي)، وظهر في عهده (أسفار ابن شيرويه الديلمي)^(١٥)، الذي اتصف بأنه سيء الخلق، صعب العشرة، قطرده (ماكان) من جيشه فقام بالانصال بالسامانيين^(١٦)، وقد ازداد نفوذ (أسفار) نتيجة لتناصرة السامانيين له ولتحوله في طاعتهم^(١٧)، فأساء معاملة الأئمة الزيديين وأباعد عنهم. وذلك بعد تمكنه من الاستيلاء على طبرستان وجرجان، وانزال الهزيمة بالقائد (ماكان بن كالي) ثم جمع الزيدية في مدينة أمل وأمر بقتلهم^(١٨)، والتقى (ماكان) و(أسفار بن شيرويه)

وهزم (ماكان) وقتل الحسن بن القاسم سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م)، وبعد قتله استولى (أسفار بن شيرويه) على الري وطبرستان وقزوین^(١٩)، وقم^(٢٠)، وكاشان^(٢١)، وزنجان^(٢٢)،

(١) الظبيري: تاريخ الظبيري ج١ ص ١٤٩، ابن التميمي: القهرست ص ٢٧٣-٢٧٤، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج١ ص ٥٤، التحلي: الحقائق الوردية ج٢ ص ٢٨، ٤١، ابن خلدون: رقم ج٢ ص ٣٦٧.

(٢) الظبيري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) الظبيري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) الظبيري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) القرظي: جملة تاريخ القرظي ص ١١٩ (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٨٢م)، المسعودي: مروج الذهب ج١ ص ٣٧٣-٣٧٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١ ص ١٤٦، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص ٣٨٢-٣٨٣، بخواندمير: روضة الصفا ص ٨٨-٨٩.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ١٨٩، بخواندمير: المصدر السابق ص ٨٩.

(٧) دلال الصافي: المنتزع من الناحي ص ٦٢، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص ٣٨٢، بخواندمير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٨) المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٣٧٣-٣٨١، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ١٠٦.

(٩) قزوین: مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً (باقوت: معجم البلدان ج١ ص ٣٤٢).

(١٠) قم: مدينة تذكّر مع تاشان، وهي مستنقطة إسلامية لا أثر للأعماجم فيها (باقوت الحموي: المصدر السابق والجزء ص ٣٩٧).

(١١) كاشان: مدينة بنا وراء النهر (باقوت الحموي: المصدر السابق والجزء ص ٤٣٠).

(١٢) زنجان: بلد مشهور قرية من أبهر وقزوین (باقوت الحموي: المصدر السابق والجزء ص ١٥٢).

وأبهر^(١)، والكرج^(٢)، وغيرها^(٣)، وبدأت أملاك الدولة الزبيدية تتقلص في طبرستان حتى انتهت دولتهم، في الوقت الذي تطلع (أسفار بن شبرويه) بعد أن اتسعت ممتلكاته إلى الاستقلال بما تحت يديه، فبدأ في خلع طاعة السامانيين^(٤)، وفي الوقت نفسه استدعى أحد أتصاره من بلاد الجبل وهو (مرداويج بن زيار اندلمى) حيث أسند إليه قيادة جيوشه^(٥). وقام (مرداويج) بانقبض على (أسفار بن شبرويه) لما حل بالناس من بلاء وعسف على يديه^(٦)، وتم قتله في قلعة الموت على يد (مرداويج)^(٧)، وقد اتسع ملك (مرداويج بن زيار) وتمكن من تأسيس دولة قوية توارثها أفراد أسرته من بعده، أطلق عليها اسم الدولة الزبيدية.

(١) أبهر: مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان (ياقوت الحموي: المصدر السابق ج٢ ص ٨٢).

(٢) الكرج: مدينة بين همذان وأصبهان (ياقوت الحموي: المصدر السابق ج٢ ص ٤٤٦).

(٣) المسعودي: مروج الذهب ج٢ ص ٣٧٣-٣٨١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٢ ص ١٩٦، ابن خلدون: المعر ج٣ ص ٣٨٢، بخواندمير: روضة الصفا ص ٨٩.

(٤) الكرديزي: زين الأخبار ص ١٣٢، ابن خلدون: الفصل السابق ج٢ ص ٤٢٢، بخواندمير: المصدر السابق والصفحة.

(٥) المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٣٧٧، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص ١٨٩.

(٦) المسعودي: مروج الذهب ج٢ ص ٣٧٧، علاء الصابي: منتزع من إنتاجي ص ٦٥، مسكويه: تجارب الأمم ج٢ ص ١٦٢، بخواندمير: روضة الصفا ص ٨٩.

(٧) المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٣٧٨.

البويهيون الزيدية وموقفهم من الخلافة العباسية

اتخذ الناصر الأطروش قوادا من الدبالة كان عنهم ولبلى بن النعمان، وأستار بن شبرويه، ومرداويج بن زيار، وساكان بن كالى، وكان بنو بويه^(١)، وهم على والحسن وأحمد بن قواد ساكان بن كالى^(٢) وقد اشترك على بن بويه مع ساكان بن كالى فى الاستيلاء على نواحي أمل وطبرستان ونيسابور، وذلك عند انصراف (السعيد تصور بن أحمد الساماني) - صاحب خراسان - عنهما، واشتغاله بأخويه الخارجين عليه^(٣)، وتروى المصادر^(٤) أن خلافا وقع بين ماكان بن كالى ومرداويج، واستطاع مرداويج نزال الهزيمة بماكان بن كالى، وانتزع منه طبرستان وجرجان، فانضم بنو بويه إلى مرداويج فقبلهم وأكرمهم وولى على بن بويه على الكرج.

تطلع البويهيون الزيدية إلى المسير إلى بغداد والاستيلاء عليها، فلما ساد الاضطراب نواحي العراق فى عهد الخليفة المستكفي (٣٣٣/٣٣٤هـ) - (٩٤٤/٩٤٥م) أرسل بعض

(١) البويهيون: عنصر من العناصر القارمية، أتوا فى بلاد الديلم جنوب بحر قزوين، وينسبون إلى جددهم بويه بن فنا خسرو، الملقب بأبي شجاع، ويرى بعض المؤرخون أنهم ينسبون إلى كسرى غلام بهرام جور، وهناك من ينسبهم إلى العرب؛ وأن جددهم الأعلى هو بهرام بن الضحالك، وقد كان بويه الذى ينسب إليه البويهيون عميرا ويعمل صيادا للسمك، وكان مع الدولة يحتطب على رأسه (البيروني: الآثار الباقية من الضرون، بحالته ص ٣٨-٣٩ طبعته بغداد، ١٩٦٣م)، ابن الجوزي: المنتظم فى تاريخ الملوك ص ١٦٩، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ص ٢٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان ص ١٥٧، ابن الطقطقى: الصحارى فى الأدب السلطانية ص ٢٢٤، ابن خلدون: المعبر ص ٣ ص ٣٨٢، مسكويه: بحارب الأمم ص ٢٩٦، بخواندمير: روضة الصفاء ص ١٨١، السيوطى: تاريخ اختلاف ص ٣٨٧.

(٢) المسعودى: مروج الذهب ص ٤٤، ص ٣٧٣، هلال الصاوى: المنتزع من الناجى ص ٦١، ابن خلدون: المصدر السابق الجزء ص ٣٩٤-٣٩٥، مسكويه: المصدر السابق الجزء ص ٢٧٥، بخواندمير: المصدر السابق ص ١٨٢.

(٣) مسكويه: المصدر السابق الجزء ص ٢٧٥.

(٤) الهمداني: تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٩١ وما بعدها، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص ٢٢٥، ابن خلدون: المصدر السابق ص ٣٩٤-٣٩٥، مسكويه: المصدر السابق ص ٢٧٧، بخواندمير: المصدر السابق الجزء ص ٢٨٧-٢٨٨.

قواد بغداد من الأتراك إلى أحمد بن بويه يظنون عنه المسير إليهم^(٤١)، فرحل قاصداً بغداد سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) وقابل الخليفة المستنفي الذي احتفى بقدمه وخلع عليه وعقد له لواء إسرة الأمراء ونقبه (معز الدولة) ولقب أخاه علياً (عماد الدولة). كما نقب أخاه الحسن (ركن الدولة)^(٤٢).

استفيد البويهيون بالسلطة دون الخليفة العباسي بعد أن استتب لهم الأمر ببغداد، فأنشأوا إمارة ورأية^(٤٣)، ولم يبق للخلافة من خلال فترة استبداد الأمراء البويهيين رونق ولاوزار، فقد صارت الوزارة من جهنهم والأعمال إليهم^(٤٤)؛ وأهم من هذا أن آل بويه أصبحت لهم السيطرة على الخليفة حتى أصبح في الحقيقة آلة في أيديهم يحركونها كيف يشاؤون.

استفحل أمر البويهيين الزيدية في خلافة العباسيين قرناً من الزمان، سيطروا على مقاليد السياسة، وكانوا يولون الخلقاء ويعزلونهم كيفما شاءوا، وكانت لهم في بغداد قصور عظيمة أطلق عليها دار المملكة^(٤٥).

كان أحمد بن بويه أحد رجال الزيدية الذي يعتقدون أن العباسيين اغتصموا الخلافة من آل علي^(٤٦)، لذا فكر في نقل الخلافة من العباسيين إلى العلويين فتآل له أصحابه: لانوي

(١) المسعودي: مروج الذهب جزء ٣، ص ٣٨٥. ابن الأثير: الكامل في التاريخ جزء ١، ص ٣١٤، مسكويه: مجارب الأمم جزء ٢، ص ٨٥. ابن خلدون: المعبر جزء ٣، ص ٤٢٠، بخواندمير: روضة الصفاء، ص ١٨٦، السيوطي: تاريخ خلفاء ص ٣٩٧.

(٢) المسعودي: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الجوزي: المنتظم في أخبار الملوك جزء ١، ص ٤٤٠، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، الصندي: الواقي باليونيات جزء ١، ص ٢٧٨، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة، مسكويه: المصدر السابق جزء ١، ص ٨١، ٨٢، بخواندمير: المصدر السابق والصفحة.

(٣) ابن خلدون: المصدر السابق وجزء ١، ص ٤٢٠-٤٢١.

(٤) المسعودي: تنبيه والإشراف ص ٣٦٢، ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ٢٢٦.

(٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد جزء ١، ص ١٠٥-١٠٧.

(٦) المسعودي: مروج الذهب جزء ٣، ص ٣٧١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ جزء ١، ص ٣١٥، ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ٢٣١-٢٣٢.

إتباع الميمنية وتفكيره للزهدية غير المشروط الأمامي:

أحدا بشركتك قومك كنهم في محبتهم، ورعا يصير لهم دونك، فأعرض عن ذلك ومليهم الأمر والنهي، وتسلم عمالك وجنده من الديلم وغيرهم أعمال العراق^(١).

وتروي المصادر^(٢) أنه حينما فكر أحمد بن بويه في عزل الخليفة المستنفي بالله نصحه بعض خاصته ألا يفعل ذلك، وقال له: ليس هذا برأي. فبذلك اليوم مع خليفة تمتد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة، ولو أمرتهم بقتله قتلوه مستحزبين دمه، ومتى اجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافة فلو أمرهم بقتلك لتعملوه، فأعرض عن رأيه.

ثم بدأ البويهيون بحملة إرهاب على الخلفاء، إذ دخل معز الدولة على المستنفي وتقدم اتان من أهل الديلم منه، وظن الخليفة أنهما يريدان نفييل بنده، ولكنهما جذبا من السرير وطرحاه أرضا، ثم سيق إلى السجن، حيث سميت عيناه وانتهبت دار الخلافة، وعين معز الدولة المطيع لله خليفة بعد أن حاجر عليه تماما، وقرر له مائة دينار نفقة يومية، ولم يكن للخليفة إلا الخطبة والسكة^(٣).

ومع أن البويهيين كانوا زبديين، إلا أنهم لم يعاملوا أهل السنة معاملة سيئة، وقد اتسع صدرهم للحرية المذهبية اتساعا كبيرا، وخير مثال على ذلك ما يذكره صاحب بن عباد، وقد كان مريضا مؤيد الدولة بن ركن الدولة وولى عهده، ثم أصبح وزيره سنة (٣٧٣هـ/٩٨٢م) ثم وزيرا لأخيه فخر الدولة حتى توفي سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م)^(٤)، فهو يقول في إحدى رسائله: (وقد كتبت في ذلك كتابا) أرجوه يجمع على الأئمة، ويحرص

(١) مهذباني: تكملة تاريخ الطبري ص ٣٥٤-٣٥٥، ابن خلدون: المعر ج ٢ ص ٤٢١.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣١٥، ابن كثير: البداية والنهاية ج ١٦ ص ٢١٢-٢١٣، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والوضحة.

(٣) المسعودي: معراج الذهب ج ٤ ص ٤٧١، مهذباني: تكملة تاريخ الطبري ص ٣٤٤-٣٥٥، ابن الجوزي: المنتظم ص ٤٣٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣١٥، ابن خلدون: المعر ج ٢ ص ٤٢١، مكتوبه: بحارب لأمم ج ١ ص ٨٦-٨٧، بخوانمير: روضة الصفا ص ١٨٦، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٩٧-٣٩٨، ابن العماد الحنبلي: مفردات الذهب ج ٢ ص ٤١٥.

(٤) باقوت الحموي: معجم البلدان ج ١ ص ١٧١، الصغدي: تولى بالوثقيات ج ٥ ص ١٢٦-١٢٧، بخوانمير: المصدر السابق ص ١٩٢-١٩٤، السيوطي: المصدر السابق ص ٤١٥.

من الفرقة، وينظم على ترك المنازعة، والجناح إلى المودعة، فإن المهادنة تجمل بين اثنين، فكيف بين النحلتين، والله نسان توفيقاً لانفسنا ولهم^(١).

وكان البويهيون يرون في الندائير المذمى ما يفرق بين الناس ومعايشهم، فيعد أن سيطر عضد الدولة على أمور الدولة^(٢)، أقام المساجد وعين لها الأئمة، وأسقط التفتقات التي كانت تؤخذ من الحججاج في هذه الفترة، وأعاد الأبار التي كانت محفورة من بغداد إلى مكة إلى حانها الأولى^(٣)، كما أعاد الاطمئنان إلى أهل الذمة، وأذن لوزيره نصر بن هارون النصراني في عمارة البيع والكنائس، وأن يرعى فقراء هذه الطائفة، ويطلق الأموال لهم^(٤). وقد بعث عضد الدولة برسول إلى الخليفة العزيز الفاطمي (٣٦٥/٣٨٦هـ) (٩٧٥/٩٩٦م) في مصر رداً على رسالة العزيز إليه، أظهر فيها الولاء والمودة، لشكره العزيز على رسالته، فرد عليه عضد الدولة رداً يعترف بفضل أهل البيت ويقر للعزيز أنه منهم، وأنه في طاعته، ويخاطبه بأخضرة الشريعة، وقد أثار هذا التصرف حجب أبي المحاسن^(٥)، بل إن عضد الدولة حين غضب على الخليفة الطائع أوقف الدعاء له في الخطبة شهرين ثم أعاده بعد تسوية الخلاف^(٦).

وأقرب فرق الزيدية إلى البويهيين هي فرقة السليمانية، وهم الذين ساروا بالمذهب الزيدي نحو التسامح، ونحو اتساع المذهب لكل مسألة وميل، فقد كان سليمان ابن جرير يقول: (إن الإمامة شورى فيما بين الخلق)^(٧)، وقد طبق البويهيون قول السليمانية في

- (١) رسائل صاحب بن عباد ص ٩١ (نصحيح: عبد الوهاب عزام، وشوقي ضيف، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة ١٣٦٦هـ).
- (٢) السبوعي: تاريخ الخلفاء ص ٤٠٨.
- (٣) بخواندмир: المصدر السابق ص ١٩٦.
- (٤) ابن كثير: البداية والنهاية ج ١١ ص ٩٥، بخواندмир: روضة الصفا ص ١٩١.
- (٥) النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٢٤-١٢٥.
- (٦) الهمذاني: نكتة تاريخ الطبري ص ٤٢٨، السبوعي: تاريخ الخلفاء ص ٤٠٦.
- (٧) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٣-٢٤، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٤، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٣٦٠.

الإمامة العباسية والغضبية للزعمية فوق المذهب الإصلاحي

الإمامة الذين قالوا: (إن الإمامة من مصالح الدين، ليس يحتاج إليها المعرفة لله تعالى وتوحيده، فإن ذلك حاصل بالعقل، لكنه يحتاج إليها لإتمام الحدود والقضاء بين المتحاكمين، وولاية الناصي والأيمى، وحفظ البيضة، وإعلاء الكلمة، ونصب القتال مع أعداء الدين، وحتى يكون للمسلمين جماعة، ولا يكون الأمر قوضاً بين العامة فلا يشترط فيها أن يكون الإمام أفضل الأمة علماً، وأقدمهم رأياً وحكمة، إذ الحاجة تفسد بقيام المقضول مع وجود الفاضل والأفضل)^(١).

لم يبق من نظير زيدي للبويعيين غير الاحتفالات الرسمية للمواسم الشيعية، ففي سنة (٢٥٤هـ/٩٦٣م) أئزم مع الدولة الناس يوم عاشوراء^(٢) بغلق الأسواق، ومنع الطباخين من الطبخ، ونصبوا القباب في الأسواق، وعلقوا عليها المسوح، وأخرجوا نساء منتشرات الشعور يلطمن في الشوارع، ويقمن المائم على الحسين بن علي؛ واستمر ذلك سنين^(٣). وفي ثامن عشر من ذي الحجة احتفل بعيد غدیر خم^(٤)؛ وضربت المذابح^(٥)، وأشعلت النار في الأسواق، وبكر المنتسبون إلى مقابر قريش^(٦)، وصلوا عناء^(٧).

(١) الشهرستاني: الثاني والتحلي ج١ ص ١٦٥.

(٢) يمت أهل العراق إلى الحسين بن علي الرضا والكاتب بدعونه إليهم، فخرج من مكة إلى العراق ومعه طائفة من أهل بيته، فكتب يزيد بن معاوية بن أبي سفيان إلى واليه بالعراق عبد الله بن زياد بقتاله، فوجه إليه يزيد جيشاً بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص، وحذل أهل الكوفة أخيراً بن علي وقتل في ١٠ محرم ٦١هـ/٦٨٠م في سوقة كربلاء بالشرب من الكولة (المسمومة)؛ سروج الذهب ج٢ ص ٧٠-٧١، الأصمعي: مناقب الطالبين ص ١٦٤-١٧٠؛ باقوت الحموي: معجم البلدان ج٤ ص ٤٤٥، الحموي: الخدائق الوردة ج١ ص ١١٨، ودابعدها (مخطوط). السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٠٧.

(٣) الهمداني: تكملة تاريخ الطبري ص ٣٩٧، ابن كثير: البداية والنهاية ج١ ص ٢٤٣، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٤٢٥، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٤٠٦.

(٤) غدیر خم: هو بئر ماء بين مكة والمدينة، تزعم الشيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم عهد فيه إلى علي بن أبي طالب بالخلافة والإمامة بعاه (التوثيق): فرق الشيعة ص ٧٢، مناقب عبد الجبار: لغني في أرواب التوحيد والعدل ج٢٠ قسم ١ ص ١٤٤-١٤٥، باقوت الحموي: المصدر السابق ج٣ ص ٣٨٩، ج٤ ص ١٥٨، القرظي: الخطط ج١ ص ٤٩٢، شعاع الخلفاء ص ١٤٢.

(٥) الهمداني: تكملة تاريخ الطبري ص ٤٠٠، ابن كثير: البداية والنهاية ج١ ص ٢٤٣، ابن خلدون: العبر ج٣ ص ٤٢٥، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٤٠٦.

(٦) مقابر قريش: هي مقبرة مشهورة يبعد فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان الخليفة المنتصر أول من جعلها مقبرة (باقوت الحموي: معجم البلدان ج٥ ص ١٦٢).

(٧) الهمداني: المصدر السابق والصفحة.

وقد سجن في أيام معز الدولة قوم من التناسخية^(١)، فيهم شاب يزعم أن روح علي بن أبي طالب انتقلت إليه، وأمر أنه تزعم أن روح فاطمة انتقلت إليها، فأمر معز الدولة بإطلاقهم، وذلك لميله لأهل البيت، ويعلق السيوطي^(٢) على ذلك بقوله: «فكان هذا من أفعاله الملعونة».

بعد أن استأثر البويهيون بالأمر في خلافة العباسيين قرناً من الزمان، ضعف أمرهم واستجد الخليفة بالسلاجقة^(٣)، حيث قبض طغرل بك السلجوقي سلطان السلاجقة (ت ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م) على الملك الرحيم آخر الأمراء البويهيين سنة (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) وأرسله إلى إحدى قلاع فارس. حيث ظل سجناً بها إلى أن توفي سنة (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)^(٤)، وبدخول طغرل بك بغداد وقبضه على الملك الرحيم. أسدك الستار على الدولة البويهية التي سيطرت على الخلافة العباسية وحكمت باسمها ١١٣ سنة، وحلت محلها في السيطرة وفي الحكم باسم الخلافة الدولة السلجوقية.

(١) التناسخية: قالوا إن الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص، وذلك نور من شخص يكون نبوة، وهي شخص آخر يكون إمامة، وربما تناسخ الإمامة فتصير نبوة، وقالوا: يتناسخ الأرواح وقت الموت، وقالوا: يتناسخ روح الإله في الأئمة، وأن علياً صار إلهاً حين حمل روح الإله فيه (ابن خلدون، الفرق بين الفرق ص ٢٥٤، الشهرستاني: العنق والنحل ج ٢ ص ١٦٣).

(٢) الهميلاني: المصدر لسابق ص ٣٩٩.

(٣) السلاجقة: مجموعة من القبائل التركية التي عرفت باسم (الغز) كانت تسكن لهضاب القزوينية من بحيرة خوارزم وفي الهضاب المحيطة بهري سيحون وجيحون، وقد أطلق على هذه القبائل التركية اسم السلاجقة نسبة إلى رجل سها تزعمها سلجوق بن دقاق، ولم يكن لهذه القبائل اسم خاص تعرف به قبل تولي سلجوق هذا زعامتها، ويبدو أنه هو الذي جمع شملها ووحدها تحت زعامته، لم تدمها وتزمن بها أرض الإسلام، فأسلمت معه فسميت إليه وخضعت لحكم أبناك واحضاده من بعده (عبد النعيم حسنين: سلاجقة إيران والعراق ص ١٧، القاهرة ١٩٥٩م).

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٧١-٧٢، ابن الجوزي: المتظم ج ٨ ص ١٦٤، الزوندي: راحة الصدور وأية السرور في تاريخ لدولة السلجوقية ص ١٠٩، نقده في العربية: إبراهيم أمين الشاوي، وعبد النعيم حسنين، ونزاد عبد المعطي الصبيح، الغامرة ١٩٩٠م)، الذهبين: سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ١٦٠، ابن كثير: البداية والنهاية ج ١٢ ص ٦٩، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٤٥٩-٤٦٠، بخوالدمير: روضة الصفا ص ٢٠٨-٢٠٩.

ثورة الزنج والمذهب الزيدي

(٢٥ / ٢٧٠ هـ) - (٧٦٩ / ٨٨٣ م)

كان الطابع الظاهر لهذه الثورة أنها ثورة زيدية، فقد كانت أعداد كبيرة من الزنج منشرة في جنوب العراق والمناطق المحيطة بالبصرة، ويعملون في كسح السبخ من أراضيها^(١)، وكانوا يعزفون الأرض ويرفمون عنها الطبقة الماخة ليصلوا إلى الأرض الخالية من الأملاح، الصالحة للزراعة، وكانت أجورهم منخفضة لتتجاوز سد رمقهم اليومي من الثمر والدقيق^(٢).

وصف 'جاحظ'^(٣) الزنوج بالسخاء، وقلة الأذى، وطيب النفس، وحسن الظن، ومن مفاخرهم حسن الخلق، ويتسب الخياط^(٤) لهم قرض الشعر وكتابة الرسائل والمخطب.

أما صاحب الزنج الذي اقترن اسمه بقيادة هذه الثورة فهو علي بن محمد بن عبد الرحيم الورد زيني، ينتهي نسبه إلى عبد القيس^(٥)، وأمه قرعة بنت علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من بني أسد، كان جده لأمه (محمد بن حكيم) من أهل الكوفة وأحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن علي. فلما قتل زيد لحق بالري^(٦).

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج٥ ص ٤١٠؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ١٢٦، ابن كثير: البداية والنهاية ج ١١ ص ١٨.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤١٣، ابن أبي الحديد: المصدر السابق والجزء ص ١٣٢، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) رسائل الجاحظ ج١ ص ١٩٥-١٩٦، ٢٢٤.

(٤) الانتصار والرد ص ١٣١-١٣٢.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤١٠، ابن أبي الحديد: المصدر السابق والجزء ص ١٢٧، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٥٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٤٦، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٤٩-٣٥٠، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: المعبر ج ٣ ص ٣٠١-٣٠٢، القلقشندي: مآثر الأئمة في معالم الخلافة ص ٢٥٠ (محقق: عبد الستار أحمد فراج، الكويت ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م).

(٦) الطبري: تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤١٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ١٢٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢١٦.

ويذكر الطبري^(١) أن مولده ونشأته في قرية ورزنين^(٢)، وهي على مسيرة من طهران الحالية^(٣).

ويذهب بعض المؤرخين^(٤) إلى أن صاحب الزنج من أصل فارسي، ونسبه انصاري^(٥) بيهودي.

أثار صاحب الزنج الشكوك حول نسبه، فقد أوصل نسبه بإمام الزيدية زيد بن علي بعد أن أدرك مدى تأثير الأفكار الزيدية في نفوس الناس، ثم تقلب في ادعائه انتساب العلوي خدمة لأهدافه، وحتى يثبت حقه الشرعي في الثورة ضد الخلافة العباسية.

أصبح صاحب الزنج إمام سامرا، وكانت عاصمة الدولة العباسية وفيها الخليفة المتصر بالله^(٦)، واحتفظ بجماعة من حاشية الخليفة منهم: خانم الشطرغجي، وسعيد الصغير، وبسر الخادم، وبآخرين من أصحاب السلطان، وكان منهم معاشه، يمدحهم بشعره^(٧)، ويذكر ابن أبي الحديد^(٨): أنه كان يعلم الصبيان الخط والنجوم والنحو، وكان حسن الشعر مطبوعا عليه، فصيح اللهجة بعيد الهمجة: تسمو نفسه إلى معالي الأمور ولا يجد إليها سبيلا.

(١) المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٢) ورزنين: من أميان لدى الري (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٥ ص ٣٧١).

(٣) Nolike, T. Sketches From Eastern History P: 146

(٤) المسعودي: مروج الذهب ج ١ ص ١٩٥، البيهقي: الآثار الباقية ص ٣٣٢، الخصري: زهر الآداب ج ١ ص ٢٨٨، جمع الجوامع في الملح والتوارد ص ١٩٠ (تحقيق: علي محمد السجاني: الطبعة الأولى ١٩٥٢م).

(٥) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٥، القسم الثاني ص ٦٩ (الطبعة الأولى، جيلرآباد، ١٣٥٧هـ: السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٢٣).

(٦) هو المتصر محمد بن جعفر، وكنيته أبو جعفر، ولي الخلافة بعد أبي الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م، وكان عمره ٢٥ عاماً، وكانت بيعته بالتصريف المعروف بالهمداني، وكان محسناً إلى العلويين، وصولا لهم، وقد أزال من أم أبي طائب ما كانوا فيه من أخرف والمحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين ورد على أن الحسين فذلك (الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ٢٣٤ وما بعدها، المسعودي: مروج الذهب ج ١ ص ١٢٩، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٥٦ وما بعدها).

(٧) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ٤١٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ١٢٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٤٦.

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

استطاع علي بن محمد صاحب الزنج أن يؤلب العمال الزنوج بعد أن درس حالتهم ويؤسهم وأجورهم ومقاسيتهم، وتسلل إلى دواخلهم من حيث لا يشعرون، مستغلا أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، وأنعم من الناحية الدينية فهي أعمل في نفوسهم، فادعى أنه متصل بالله، وذلك بانتحاله النسب العلوي، وإدعائه النبوة والوحي وعدم الغيب^(١).

ولم يجهد صاحب الزنج تقصد في ادعاء النسب العلوي، إنما كان يستبطنه على عجل ليضل به الناس، وكما كانت غاية في ذلك السلطة للنسب، فحينما ظهر في فترات البصرة ادعى أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(٢).

ويذكر الحضري^(٣): أنه ادعى هذا النسب ثم رجع عن هذا الادعاء بعد انكشاف أمره، ثم تقلب صاحب الزنج في ادعاء النسب العلوي، فادعى أنه علي بن عبد الرحيم بن رحيب بن يحيى (المفتون بخراسان) بن زيد بن علي بن أبي طالب^(٤).

وتثبت المصادر^(٥) كذب هذا الادعاء أيضا، وتوضح أنه لم يكن ليحيى بن زيد ولد اسمه رحيب، وأنه لم يعقب إلا ابنة واحدة ماتت بعده وهي صغيرة.

ولما انتقل علي بن محمد من سامرا إلى البحرین سنة (٢٤٩هـ/٩٦٣م) ادعى بها أنه

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج٢ ص ١٢٩، السيوطي: المصدر السابق ص ٣٦٣.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤١٠، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٦٥، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ١٩٥، الحضري: زهر الآداب ج١ ص ٣٢٩-٣٣٠، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج١ ص ٥٦-٥٧، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج١ ص ٣٥١، ابن كثير: البداية والنهاية ج١ ص ١٠٨، ابن خلدون: العبر ح١ ص ١٠، ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) زهر الآداب ج١ ص ٣٢٩-٣٣٠.

(٤) الحضري: المصدر السابق والجزء ص ٣٣٠، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج١ ص ٢١٨.

(٥) الطبري: تاريخ الطبري ج١ ص ٤٨٨، الحضري: المصدر السابق ج١ ص ٣٢٩-٣٣٠، ابن حزم: المصدر السابق ج١ ص ٥.

علي بن انقضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ودعا الناس بهجر^(١) إلى طاعته^(٢)، فانقسم أهلها بين معارضين ومؤيد له، ووقعت بينهم معارك دامية، مما اضطره إلى الانتقال عنهم إلى الأحساء^(٣)، فنزل في حي بني نعيم ثم في آخر من بني سعد يعرفون ببني الشماس، فكان أهل البحرين يعضوه في أنفسهم موضع النبي. وحتى الخراج جبي له وتوطد حكمه فيهم ووقفوا معه ضد الدولة، إلا أن العلاقة لم تدم فوثب عليه جماعة كبيرة منهم مما اضطره إلى الخروج إلى البادية^(٤)، وحينما انتقل من البحرين إلى البادية ادعى أنه يحيى بن عمر بن الحسين المقتول قرب الكوفة^(٥).

وقد عمل صاحب الزنج على اشتعال الأنساب وتغييرها حسب البند الذي ينزل به وتبعاً لما يعتقد أن هذا النسب سيخدم أهدافه.

ولما انتقل صاحب الزنج إلى البادية صحبه جماعة من أهل البحرين فيهم يحيى بن محمد الأزرق المعروف بالبحراني وغيره، وكان ينتقل في البادية من حي إلى حي^(٦)، ثم ينتقل صاحب الزنج من البادية إلى البصرة سنة (٢٥٤هـ / ٨٦٦م)^(٧)، ثم يهرب منها بعد ملاحقة واليها محمد بن رجاء الحداد إلى بغداد ليدعى أنه ينتسب إلى أحمد بن عيسى بن زيد^(٨).

ويبدو أن صاحب الزنج قد رأى نجاحاً لشورته أن يضيف عليها مسحة دينية. فداعى الانتساب لزيد بن علي، وأشاع ذلك بين الناس حتى يؤمنوا بأنه صاحب حق شرعي في الخلافة وأن من حقه الثورة على العباسيين.

- (١) هجر: يقول عنها باقوت: مدينة وهي قاعدة البحرين (معجم البلدان ج٥ ص ٣٦٢).
 (٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤١٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٥ ص ٣٤٦، ابن خلدون: العبر ج٤ ص ١٩.
 (٣) الأحساء: مدينة بالبحرين معروفة ومشهورة (باقوت الحموي: معجم البلدان ج١ ص ١١٢).
 (٤) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.
 (٥) الطبري: تاريخ الطبري ج٩ ص ٤١١، ابن كثير: البداية والنهاية ج١١ ص ١٩.
 (٦) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.
 (٧) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٥ ص ٣٤٧.
 (٨) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤١٢، ابن كثير: المصدر السابق والجزء ص ١١٩، ابن خلدون: العبر ج٤ ص ١٩.

الادب المعاصم والفكرية للزبيدة في المشرق الإسلامي

لم يقتصر صاحب الزنج على ادعاء النسب الزبيدي ليضمن تسليم أتباعه له والطاعة لأوامره، فعمد ذهابه إلى البادية كان يقول: أوتيت في ذلك الأيام آيات من آيات [مامنى] ظاهرة للناس منها: أتي لقيت سورا عن القرآن لأحفظها، فجرى بها نسائي في ساعة واحدة، منها الإسراء والكهف وص^(١)، ولا رفضه أهل البادية ووثب عليه جماعة كبيرة منهم: ادعى أنه حين ضاق بمعاناة أهلها له، أظلمه سبحانه وبرقت ورددت، وتصل صوت الرعد منها بسمه فخطب فيه بأن يقصد البصرة^(٢)، وبعد أن أقام في بغداد ادعى أنه ظهر له أيام مقامه فيها آيات وعرف حافى ضمائر أصحابه وما يفعلونه كل واحد منهم^(٣)، وأنه سأل ربه بها أية أن يعلم حقيقة أمره، فرأى كتابا يكتب له وهو ينتظر إليه على حائط ولا يرى شخص كتابه^(٤)، وبعد أن دمر البصرة وخربها ادعى أن الملائكة حاربت معه وهي التي خربت البصرة، ولو أن أصحابه تولوا ذلك لما بلغوا هذا الأمر العظيم عنها^(٥)، وقد ادعى صاحب الزنج أنه أرسل إلى الناس ولكنه رد الرسالة^(٦)، وأنه مطلع على الغيب^(٧).

ويجمع المؤرخون^(٨) على أن صاحب الزنج ادعى في نفسه، وفضلا عن رأى المؤرخين في عدم صدق نسبه للإمام زيد بن علي، فإن هناك كثير من القرائن التي تدل على أن

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤١٦، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج ٤ ص ٤١١، ابن كثير: البداية والنهاية ج ١١ ص ١٩.

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤١٦، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤٨٧.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤٩٩، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٦٣.

(٧) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤٩٨-٤٩٩، السيويني: المصدر السابق والجزء والصفحة،

المعاصم المكي: سخط النجوم العوالي ج ٣ ص ٣٤٨.

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٤٣١ وما بعدها، النفودي: مروج الذهب ج ١ ص ١٩٤، ابن أبي

الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ١٢٦، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٥٧، ابن الطقطقي:

فتاوى في الآداب السلطانية ص ٢٠٦، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٥٩، ابن كثير: المصدر

السابق والجزء ص ١٨، ابن خلدون: العبر ج ٤ ص ١٩، أبو الحسن: النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٢

انتسابه لزيد بن علي كان لخدمة أهدائه، فقد قام صاحب الزنج بقتل علي بن زيد العلوي صاحب الكوفة^(١)، وحينما أرسل الحسن بن زيد العلوي صاحب الإمارة الزيدية في طبرستان يسأله عن حفيضة تسمية كان جوابه: (لمعتك من أمري ساعتي من أمرك والسلام)^(٢).

وعمل على الاسماء إلى النساء العلويات من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من ولد هاشم وقرشي ومن سائر العرب، وقام بتوزيع علي الزنج كجوارى، والمناذرة عليهن في الأسواق بنسبهن ويعلن بالدرهمين والثلاثة، وكان لكل واحد من العلويات عشرة والعشرون والثلاثون^(٣).

يقول الخطي^(٤): (علي بن محمد صاحب بصرة مبي العلويات والهاشميات والعربيات، وباعهن مكشوفات الرؤوس بدرهم ودرهمين، وأفرشهن الزنوج).

وكانت العلويات يخدمن النساء الزنجيات كما تخدم الوصائف، وحين استغاثت امرأة من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب بعلي بن محمد، وكانت من بعض الزنج وسأته أن ينقلها منه إلى غيره من الزنج أو يعتقها عما هي فيه، قال لها صاحب الزنج: هو مولاك وأولى بك من غيره^(٥).

وبالرغم من ادعاء انتساب صاحب الزنج إلى زيد بن علي، فقد كانت أفعاله لا تمت إلى الزيدية بصلة؛ بل كان لا يطبق معالم الإسلام على أصحابه، إلا إذا تعارض ذلك مع أهوائه، فقد كانوا بشريون النبيذ، ولم ينكروه على أحد منهم^(٦)، وما بلغ أنهم سفلوا بشرب الخمر والنبيذ، بعد معركة لهم. قال لهم: (إنكم تلاحون جيوشنا تقتلونهم، قدعوا

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج٩ ص ٥٠٨

(٢) البيهقي: الآثار الباقية ص ٣٣٢.

(٣) المسعودي: مروج الذهب ج١ ص ٢٠٨، السوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٦٤، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج٢ ص ١٥٦.

(٤) التنبيه ولورد ص ٣٨-٣٩.

(٥) لمعدي للصدر السابق وجزءه والنصفحة، السوطي: المصدر السابق والنصفحة.

(٦) الطبري: تاريخ الطبري ج٩ ص ٤٢٦

شرب التبيذ والتشاغل به^(١)، وكان يسفك الدماء ويتنهك المحارم ويخرب البلدان والأصيار ويستحل المفروج والأموال^(٢).

ويبدو أن هذا الرجل لم يكن يحركه إلا انطموح الشخصي، فهو يتسبب إلى الزيدية، ورغم ذلك كان لا يدعو إلى قيام خلافة علوية، بل دعى إلى آراء الخوارج التي ترفض حصر الخلافة في أهل البيت وجواز توليها لأي مسلم، فنزوى المصادر^(٣) أنه اتخذ من بيان الخوارج (الشراذ) شعاراً له عندما أعلن حركته، وكانت رايته مكتوب عليها قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ أَخْتَصُّ بِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ، وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقٌّ فِي النَّوْرَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ"^(٤)، ثم كتب عليها اسمه واسم أبيه^(٥).

وقد قامت هذه الثورة في خلافة المهدي بالله (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)^(٦)، وكانت ضد الملاك، ثم تطورت إلى ثورة ضد الدولة، وقد اجتمع على صاحب الزنج كثير من العبيد المعدمين والنسط المنتقلين، وبعض العرب البضعاء، وأصحاب الفتن^(٧)، قتلهم ووعدهم بامتلاك العبيد وانتازل والأموال والمكانة الرفيعة^(٨).

جهزت الدولة العباسية جيشاً ضخماً بقيادة الموفق أخى الخليفة المعتمد لمحاربة الزنج فالتقى بين البصرة وواسط، ودامت الحرب بينهما أربع عشرة سنة، وأقام كل من الفريقين يربط للفريق الأخر، وفي آخر الأمر كانت الغلبة للجيش العباسي، فأبادوهم قتلاً وأسراً،

(١) نظري: المصدر السابق والجزء، ص ٤٢٢.

(٢) نظري: المصدر السابق والجزء، ص ٥٨١.

(٣) نظري: المصدر السابق والجزء، ص ٤١٣، ابن خلدون: العبر ح ١ ص ١٩.

(٤) سورة التوبة، آية ١١١.

(٥) نظري: المصدر السابق والجزء، والصفحة.

(٦) هو محمد بن توفيق، كان يكنى أبو عبيد الله، بويع بالخلافة سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م ونوفي سنة

٢٥٦هـ/ ٨٦٩م (النظري: المصدر السابق والجزء ص ٣٩٠ وما بعدها. المعوي: سروج الذهب ج ٤ ص ١٩٤، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٣-٣٦٤).

(٧) ابن العماد حنبلي: تذكرة الأعيان ج ٢ ص ١٢٩.

(٨) نظري: تاريخ النظري ج ٩ ص ٤١٥.

وقتل صاحب الزنج سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م) وحمل رأسه إلى بغداد^(١)، وأمر الوثاق بالثناء في أهل البصرة والأبلة^(٢) وكور دجلة والأعواز وواسط بقتل صاحب الزنج ورجوع كل مواطن إلى داره وبلده أماناً على نفسه وماله وأهله^(٣).

وقد راجح ضحية هذه الثورة الكثير، وتختلف المصادر في إحصاء عدد الضحايا فيها، فيذكر السيوطي^(٤) أن عند القتلى في هذه المعارك بلغ ألفاً وخمسمائة ألف، بينما يوضح صاحب الفخري في الآداب السلطانية^(٥) أن: عددهم ألقين وخمسمائة ألف، ونضيف بعض المصادر^(٦) أن: عند من قتل في هذه الثورة من الناس ألف ألف وخمسمائة ألف رجل.

ومجسّم القول، فقد كانت المغامرة والطموح السياسي لتوابع والزراعة الفردية من أهم صفات صاحب الزنج، وقد أدرك مدى تأثير الأفكار الزيدية في نفوس الناس، وكان زيد بن علي لا يقول بالفتية، ويرى الخروج شرطاً لصحة الإمامة، وأن الواجب على الأمة إطاعة من خرج شاهراً سيخه من الأئمة، لذا فقد ادعى صاحب الزنج الانتساب إلى زيد بن علي لكي يضمن ولاء الناس له، والتفانهم حوله، وتأيدهم له في خروجه على الدولة العباسية، وقد سببت هذه الثورة متاعب كثيرة للثورة^(٧)، وكانت واحدة من تلك الثورات الدامية التي سجلها التاريخ^(٨).

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء، ص ٤٣١، الأنعمري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٦٥، السعدي: سروج الذهب ج ٤ ص ١٩٩، التنبيه والأشراف ص ٣١٩، نيس أبي الحسين: شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ٢١٢، ابن القططقي: الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٠٣، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٥٩، ابن خلدون: المعبر ج ٤ ص ٢٢-٢٤، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٣.

(٢) الأبيّة: بلدة على شاطئ دجلة (باقوت الحموي: معجم البلدان ج ١ ص ٧٧).

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٦٦٣.

(٤) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٤.

(٥) ابن القططقي: المصدر السابق ص ٢٠٣.

(٦) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٥ القسم الثاني ص ٧٤، العباسي التكني: سبط النجوم انموذج ج ٣ ص ٢٤٨.

(٧) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ٦٥٤ وما بعدها، السعدي: سروج الذهب ج ٤ ص ٢٠٧، ابن الجوزي: المصدر السابق والجزء القسم والصفحة، ابن القططقي الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٠٣، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٤٦٣-٤٦٤، ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ٢ ص ١٢٩.

(٨) Neldke, T. Sketches From Eastern History. P:174 (London 1892)

أثر الزيدية في الفكر السياسي

نم يختلف المسلمون في مسألة خاصة بهم مثلما اختلفوا في مسألة الإمامة، مما أدى إلى وقوع الحروب بينهم، فيعتر ابن تيمية^(١) الإمامة أهم مطالب الدين وأشرف مسائل المسلمين، أما الشهرستاني فيقول^(٢): إنه ما لب سيف في الإسلام على فاعلة دينية مثلما سل على الإمامة، ويضيف الأشمري قوله^(٣): إن أول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبهم صلى الله عليه وسلم اختلافهم في الإمامة.

ويعتقد الزيدية أن مسألة الإمامة من أعظم مسائل أصول الدين، وقد أوضحوا اختصاصات الإمام بأنها: النظر في مصالح المأمومين، وإحصاء أحكام بينهم، وإقامة الحدود فيهم، ومجاهدة الأعداء، وتولية القضاء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٤)، ووضعوا أوصافا يجب اجتماعها في الإمام وهي: أن يكون ذكرا، بالغا عاقلا، مسلما، عالما بالأمور التي يحتاج فيها إلى الإمام، وأن يكون عدلا شجاعا، ضابطا غير خوار ولا جزوع، سخيا يبذل الأموال في مواضعها، وأن يكون أفضل الناس أو كأفضلهم، وأن يكون سليما من الآفات^(٥) وقد ساق الزيدية الإمامة على مذهبهم فيها، وأنها اختيار أهل الحل والعقد لا بالنص^(٦).

(١) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٢٣

(٢) الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٦٥.

(٣) الأشمري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٣٩.

(٤) صاحب بن عباد: عصرة المذاهب الزيدية ص ١٢١ (تحقيق د. ناجي حسن، الطبعة الأولى ١٩٨١، النشر المتحدة للنشر، بيروت - لبنان)

(٥) الهاروني: كتاب في نصرة المطاهب الزيدية ص ٥٥ (مخطوط)، صاحب بن عباد: الزيدية ص ١٨٦ وسابقتها (تحقيق: د. ناجي حسن، طبعة دار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨١ م)، نصرة المذاهب الزيدية ص ١٢٧، العلوي: مسيرة الهادي أبي العتيق يحيى بن الحسين ص ٦ (مخطوط)، المقدسي: الرد على الرافضة ص ٧٢.

(٦) الباقلي: التمهيد في الرد على الملاحدة والمعتلة والرافضة والخوارج والمعتزلة ص ١٧٨ (تحقيق: محمود محمد الخطمري ومحمد صيد الهادي أبو ريدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٧ م)، الأمدى: غاية الحرام في علم الكلام ص ٣٧٧ (تحقيق محمود حسن عبد اللطيف، القاهرة ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م)، ابن خلدون: المقدمة ص ٢٠٠، العبر ج ١ ص ١٦٧.

أصول الإمامة عند الزيدية

يختلف رأي الزيدية في لإمامة عن بقية الشيعة، وأول هذه الأصول هي:

١ - إمامة المفضل مع وجود الأفضل^(١):

يوضح لنا الجاحظ مئاس الفضل عند الزيدية بقوله^(٢): «أما مئاس الفضل عندهم فهو العقل دون غيره؛ والمفضل عندهم أربعة أقسام: أولها: التقدم في الإسلام؛ حيث لأرغبة ولأرغبة إلا من الله وإليه؛ وثانيها: الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة؛ وثالثها: الفقه الذي به يعرف الناس مصالح دينهم ومرائد دينهم، ورابعها: المنى بالسيف، فمن وجدت فيه هذه الصفات وجب تفضيله وتقديمه».

ويضيف الهاروني قوله^(٣): «إن المفضل هو اختصاص الرجل بالخصال التي لها مدخل في الأمور التي يحتاج لأجلها إلى الإمام، وجميعها مما يستحق المدح إلا أنها تنقسم إلى قسمين: قسم منها يستحق مدح التعظيم والإجلال في باب الدين على ظاهر الحال دون باطنها، وهذا كالعالم بأصول الدين وفروعه كالزهد والعبادة والرغبة في الجهاد، ومنايزة الظالمين، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ والقسم الثاني: يستحق عنه المدح فقط وهذا كالتشجاعة وثبات القلب، وكالعالم بالسياسات وحسن الضبط والثبات لذلك والصبر عليه».

ولم ينكر الإمام زيد أن عليا كان أفضل من الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولكنه اعتقد أن خلافتهمما حق، وطاعتهمما كانت واجبة؛ وإذا كان علي أفضل بمناقبه في

(١) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج٢ ص ١٥١، المنطوق: التتبع والود ص ٣٩، ابن حزم: الفصل ج٢ ص ١٢٦، الأصول والشروع ج٢ ص ١٢٧ (طبعة دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ/ ١٩٨٤م). الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج٧ ص ١٦٢-١٦٣، الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ١٦٠، السمعاني: الأنساب ص ٢٨٣، الكشي: فوات الوفيات ج٢ ص ٣٧، ابن خلدون: المعبر ج١ ص ١٦٥، مقدمة ص ١٩٧، الفتنقشدي: صبح الأعيان ج٢ ص ٢٢٧، القرظي: المنطق ج٢ ص ٣٥٢.

(٢) رسائل الجاحظ ج٢ ص ٢٠٧-٢٠٨، ٣١١-٣١٢.

(٣) كتاب في نصرة المذهب الزيدية ص ٢٩ (مخطوط، بمعهد المخطوطات تحت رقم ١٩٧) ملل.

الجماعة الشيعية والفكرية للزيدية في المغرب الإسلامي:

الإسلام وموافقته في الحروب، فإن مصفحة المسلمين كانت في تونس الشيخين^(١)، فيقول الشهرستاني^(٢) في ذلك: «كان علي بن أبي طالب أفضل الصحابة. إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوماء، وقاعدة دينية راعوها من تسكين نائرة الفتنة، وتطبيب قلوب العامة، فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريبا، وسيف أمير المؤمنين من دماء المشركين في قريش لم يحف بعده، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي. فعا كانت القلوب تميل إليه كل الميل، ولانسفاه له الرقاب كل الانسفاه، وكانت المصلحة أن يكون القيام بهذا الشأن لمن عرفوا باللين والتودد والتقدم بالسن والسبق في الإسلام، والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ألا ترى أنه لما أراد أبو بكر في مرضه ان الذي مات فيه تقليد الأمر إلى عمر بن الخطاب صباح الناس، وقالوا: لقد وليت علينا ظنا غليظا، فعا كانوا يرضون بأمر المؤمنين عمر لثقة وصلابة وغلظ في الدين. وخطاظة على الأعداء حتى سكتهم أبو بكر رضي الله عنه».

وقد واجه زيد بن علي أهل الكوفة والبصرة وواسط وما حولها حينما طلبوا منه أن يسب أبا بكر وعمر حتى ينصروا، ولكنه أبى أن يذكرهما إلا بخير، وأنه يرى ممن ثبرا منهما^(٣).

غير أن إمامة المفضول لدى الزيدية ليست قاعدة عامة، وإذ لا يسقط مبرر الخروج، وإنما قال بها الإمام زيد لتبرير شرعية خلافة أبي بكر، ولإسقاط دعوى الطاعنين فيه، لذا قائمة

(١) القاضي عبد الجبار: المغني ج ٢، قسم ٢، ص ١٨٤، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١، ص ١٦٠-١٦١، السمعاني: الأنساب ص ٢٨٣، مكتبي: فوات الوفيات ج ٢، ص ٣٧، ابن خلدون: المقدمة ص ١٩٧، الففشندي: صبح الأعيان ج ١٣، ص ٢٢٧.

(٢) المصدر السابق، الجزء والصفحة.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩، ص ١٨٠-١٨١، الشدسي: البلد والتاريخ ج ٦، ص ٥٠، لأصعقاني: مقالن تطالبيين ص ١٢٤-١٣٦، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١، ص ١٦١، ابن سناكر: تاريخ دمشق ج ٦، ص ٢٦، ابن الجوزي: تليسيس إليس ص ١٩٤، بن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٤، ص ٢٤٥-٢٤٦، ابن العربي: تاريخ مختصر الدول ص ٢٠٠، الصغدي: الوافي بالوفيات ج ١٥، ص ٣٣، انقريزي: الخطط ج ٢، ص ٤٣٩، ابن العماد الحنبل: شذرات الذهب ج ١، ص ١٥٨.

الزيدية بعد الإمام زيد يقولون بوجود إمامة الأفضل^(١)، وقالت الزيدية: إن عنيا كان مصيبا في حربه طلحة والزبير وغيرهما. وأن جميع من قاتل عليا أو حاربه كان علي خطأ، ووجب على الناس محاربتهم مع علي^(٢).

٢- أن يكون الإمام من أولاد فاطمة:

يرى زيد بن علي حصر الإمامة في أولاد فاطمة، ولا يجوز إمامة غيرهم^(٣)، وجوزوا أن يكون كل فاطمي عدل راشد شجاع سخي، خرج بالإمامة يكون إماما واجب الطاعة. سواء كان من أولاد الحسن أو أولاد الحسين^(٤)، وسار أكثر علماء الحديث والنفساء على هذا المذهب، منهم سفيان بن عيينة، وسفيان الثوري^(٥).

وتعتقد الزيدية أن الإمامة لعلي بن أبي طالب ثم للحسن والحسين، وهي بعد ذلك في أولادهما من أي الفرعين الحسن والحسين^(٦).

ويرجع الإمام يحيى بن الحسين^(٧) السبب في اشتراط زيد بن علي كون الإمام فاطميا إلى أن: زيد يرى أن أبناء فاطمة الزهراء سيقيمون أكثر من غيرهم عمود الدين وسنن الإسلام.

(١) الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٢-١٦٣.

(٢) القمي: المقالات والفرق ص ١١.

(٣) يحيى بن الحسين: وسائل العدل والتوحيد، ج ٢ ص ٧٦، ابن التميمي: النهج ص ٢٤٣، العلوي: سيرة الهادي إلى أخى يحيى بن الحسين ص ٧ (مخطوط)، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٩ ص ٨٧، الهاروني: كتاب في تصرة المذاهب الزيدية ص ٥١، ٦٦ (مخطوط)، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٥٩-١٦٠، ابن خلدون: العبر ج ١ ص ١٦٥، ج ٢ ص ٣، مقدمة ص ١٩٧، ٢٠٠، القلقشندي: صبح الأعشى ج ١٣ ص ٢٦٨، المقرئ: الخط ج ٢ ص ٣٥٢.

(٤) الشهرستاني: المصدر السابق، ج ١ ص ١٦٠، المقرئ: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) ابن التميمي: المصدر السابق والصفحة.

(٦) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٢-٢٣، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: العبر ج ١ ص ١٦٧.

(٧) يحيى بن الحسين: المصدر السابق والجزء ص ٧٧.

البداهة كصاهبة والمصيرية الزيدية عند المشرك الإمامية

خالف زيد بن علي في هذا الرأي الكيسانية^(١)، التي تقول بإمامة علوي، ولكنهم لم يشترطوا أن يكون فاطمياً^(٢)، والإمامية التي تقول بإمامة الفاطميين من أولاد الحسين بن علي فقط^(٣).

٣- القول بعدم عصمة الأئمة:

أدى عدم فرض الإمام زيد للاختلاف بالوراثة والإيصاء من النبي صلى الله عليه وسلم إلى القول بعدم عصمة الأئمة^(٤). وخالف بذلك قول الإمامية بعصمة الأئمة الذين يسمونهم الأوصياء^(٥). ولم يناد الأئمة أمدا بعصمتهم، ولكن أتباعهم في الكوفة والمدينة فعلوا ذلك رغم استنكار الأئمة لهم، وقد كان علي بن الحسين وائد الإمام زيد يقول^(٦): يا أيها الناس أحبونا حسب الإسلام. فما برح بنا حكم حتى صار علينا عارا، وحتى بغضتمونا إلى الناس. وعلى كذا حال لم يعد الإمام عند الزيدية ذلك الرجل المعصوم الذي بيده أسرار العلم الخفي ينقلها من إمام إلى إمام.

٤ ... شرط الخروج في صحة الإمامة:

اشترط الإمام زيد لاستحقاق الإمام من آل البيت الإمامة أن يخرج داعياً لنفسه، ولم يقل

(١) الكيسانية: أتباع المختار بر أبي عبد الله الذي قام بآل الحسين بن علي بن أبي طالب، وقتلوا أكثر الذين قتلوا حسيناً بكريلاء، وكان المختار يقاتل له كيسان، وقيل أنه أخذ مقاتله من حولي لعلي بن أبي طالب كان اسمه كيسان (النيبختي: فرق الشيعة ص ٢٤-٢٧، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٧، الاسفراييني: التبصير في الدين ص ١٨، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٥٢، المقرئ: الحطط ج ٢ ص ٣٥٩).
(٢) (النيبختي: فرق الشيعة ص ٢٣، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٩١-٩٥، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٧، الاسفراييني: التبصير في الدين ص ١٨، الشهرستاني: التبصير في الدين ص ١٨، ابن حزم: الفصل ج ٢ ص ٧٨-٨٤، المقرئ: المصدر السابق والجزء والصفحة).

(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٩ ص ٨٧، البغدادي: المصدر السابق ص ٢٢-٢٣، ابن حزم: المصدر السابق والجزء ص ٧٧، الشهرستاني: المصدر السابق ج ٤ ص ٤، ابن خلدون: العبر ج ١ ص ١٦١.

(٤) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٣٦، الصحاح بن عباد: الزيدية ص ١٥٩-١٨٥، نصره المذاهب الزيدية ص ١٢٩.

(٥) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٢١، الصحاح بن عباد: المصدر السابق ص ١٥٩، ١٨٧، الهاروني: كتاب في صفة المذاهب الزيدية ص ٥٦ (مخطوط)، ابن حزم: الفصل ج ٢ ص ٧٨، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ١١٣ وما بعدها.

(٦) الزبير: سب قرين ج ٢ ص ٥٨، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء ص ١٢٣، ابن كثير: البداية والنهاية ج ١ ص ١٠٤.

بالتقية التي كان آل البيت قد ائتمروا بها بعد مقتل الحسين بن علي، وبهذا يتبين أن الفرق بين الإمام زيد وغيره من الشيعة الإمامية في عصره أنه يشترط خروج الإمام داعياً^(١١)، ولم يشترط الإمامية الخروج. لأن تولى الإمامة عندهم بالإبضاء لا بالاختيار من أهل والعقد^(١٢).

وترى الزيدية أن الإمام من ولد الحسن والحسين من قام منهم وشهر سيفه ونصب دابته، ودعى إلى كتاب ربه وسنة بيته وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فقد وجبت على الأمة طاعته^(١٣)، فيقول الإمام زيد بن علي أن كل من ادعى الإمامة وهو قاعد في بيته، سرخ عليه ستره، لا يجوز اتباعه، ولا يجوز القول بإمامته^(١٤)، ولا تصح الإمامة إلا بشرط أن يقوم بها ويدعو إليها فاضل. زاهد، عالم، عاقل، شجاع، مائس^(١٥).

وتذكر المصادر مناظرة جرت بين زيد بن علي وأخيه محمد الباقر حول مبدأ الخروج، فزيد يقول به، والباقر يعارضه، وقد قال الباقر لأخيه زيد: «علي قضية مذهبك والملك ليس بإمام فإنه لم يخرج قط ولا تعرض للخروج»^(١٦).

وقد وضع الإمام زيد مبدأ الخروج موضع التقيد فخرج ثانياً علي الظلم^(١٧)، وقد نهى أهل بيته عن الخروج، فتروى المصادر^(١٨) أن أخاه الباقر ومحمد بن الحنفية كانا

(١) ابن قسيمة الدينوري: المعارف ص ١٢٣، ابن حزم: الفصل ج ٤ ص ٧٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٣١، ابن خلدون: العبر ج ١ ص ١٦٥، المقدمة ص ١٩٧-١٩٨.

(٢) النوبختي: فرق الشيعة ص ٦٥.

(٣) العلوي: سيرة الهادي إلى آخر يحيى بن الحسين ص ٧ (مخطوط) بمهنة تخطوطات برقم (٢٨٥) تاريخ، الهاروني: كتاب في نصرة المذاهب الزيدية ص ٥١ (مخطوط) بمهنة للخطوطات برقم (١٩٧) ملل.

(٤) النوبختي: المصدر السابق ص ٦٠-٦١، خميري: الخوارج العيون ص ٢٤٢.

(٥) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٩ ص ٨٧، ابن خلدون: العبر ج ١ ص ١٦٥.

(٦) الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦١، ابن خلدون: العبر ج ١ ص ١٦٥، المقدمة ص ١٩٨.

(٧) النوبختي: فرق الشيعة ص ٢١، ٥٨. الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٣، السمودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٨، السفدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٥، الاسترلابي: التبصير في الملل ص ١٨، الشهرستاني: المصدر السابق الجزء ص ٦٠.

(٨) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٨، الأصفهاني: مناقب الطالبين ص ١٣١-١٣٥، ابن عساکر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٦٤، ابن الأثير الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٤٢، الكشي: ضوابط الوفيات ج ٢ ص ٣٨، ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٩٩، انقريزي: الحفظ ج ٢ ص ٢٣٨-٢٣٩.

الديانة الميمنية والفكرية للزيدية عن العنصر الأمازيغي.

ينهيانه عن الخروج ويحذرانه من القتل والصلب، ولكنه أرى وخروج واستن سنة الخروج.

ويذكر الأشعري^(١) (إن الزيدية بأجمعها ترى السيف والعرض على أئمة الجور، وإزالة الظلم، وإقامة الحق).

٥ - جواز خروج إماميين في وقت واحد ووجوب طاعتهم:

قالت الزيدية بجواز خروج إماميين في وقت واحد في قطرين، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة^(٢) وقد احتج أنصار هذا الرأي على المنكر لهم بقولهم: إن النبوة أعظم قدرا من الإمامة، وقد تعدد الأئمة في الزمن الواحد^(٣)

ويرى القائلون بقيام إماميين في وقت واحد أن ينظر إلى الأفضل والأزهد، وإن تساوى بنظر إلى الأتم رأيا والأحزم أمرا، وإن تساوى تقابلا فينقلب الإمام مأموما والأمير مأمورا؛ ولو كان في قطرين انفرد كل واحد منهما بقطره. ويكون واجب الطاعة في قومه، ولو أفتى أحدهما بخلاف سابقه الآخر، كان كل واحد منهما مصيبا، وإن أفتى باستحلال دم الآخر^(٤)، وقد تهكم الشهرستاني على هذا الرأي بقوله^(٥)، وهذا خبط عظيم.

وفي الوقت نفسه يرفض بعض الزيدية التسوك بقيام إماميين في وقت واحد، ويرى ضرورة أن يكون الإمام واحدا في كل زمان^(٦).

ويبدو أن الذي قال بهذا اثرأبي هم الزيدية الذين جاءوا بعد زيد بن علي؛ وذلك عندما خرج الناصر الأطروش في بلاد النخيل وطبرستان، وقام يحيى الهادي في اليمن^(٧).

(١) الأشعري: المصدر السابق والجزء من ١٥٠.

(٢) المنجلى: الصوائق الوردية ج٢ ص ٣٤-٣٥ (مخطوط) مدار لكتاب الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ١٦٠، ١٦٦، ج٢ ص ٢، المقدسي: البرد على الرافضة ص ٧٢.

(٣) أحمد عبد الله عارضا: الصلة بين الزيدية والمعتزلة ص ٣٣٣ (دار أزال، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م).

(٤) الشهرستاني: المصدر السابق والجزء من ١٦٦، ج٢ والمنصحة.

(٥) الشهرستاني: المصدر السابق ج١ ص ١٦٦.

(٦) الصحابي بن عباد: نصرة ملأحب الزيدية ص ١٥٣ ومنبعها، الزيدية: ص ٢١٩ وما بعدها.

(٧) فضيلة النمامي: تاريخ الفرقة الزيدية ص ٢٨٣.

يقول صاحب بن عباد فيما يتمنى بخرج إمامين في وقت واحد: «فأما ما يحكى عن التاصر للحق الحسن بن علي في هذا الباب، فظاهره لا يقضى القول بجواز كون إمامين في وقت واحد، لأن المحكى عنه في ذلك أن اثنين من أفاضل أهل البيت عليهم السلام، إذ كانا في طرفين متباعدين وادعيا، فعلى من قرب من كل واحد منهما من الناس أن يتصره إلى أن يتقاربا، فيسلم أحدهما الأمر من صاحبه. لئلا يضيع القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا غير بعيد، لأنه يمنع أن يقوم كل واحد منهما بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقط داعيا إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم، ثم يسلم الأمر من الآوئى منهما»^(١).

وصفة القول فقد حاول زيد بن علي أن يرد المذهب الزيدي إلى أصوله في عهد علي بن أبي طالب، فعلى لم يعتبر نفسه وارثا للخلافة، ورضى ما اختاره المسلمون في سقينة بني ساعدة، وأثنى على الإمامين أبي بكر وعمرو، ورفض أن يذكرهما إلا بخير، وقتل زيد شهيدا في سبيل تنفيذ هذه الأوامر، وقد تخلى عنه الشيعة لهذا السبب، وسمى من تخلى عنه بالرافضة.

(١) الزيدية ص ٢٢٠.

الباب الثالث

(أثر الزيدية في الحياة الفكرية)

- ❑ عرض وترجمة لأشهر فقهاء الزيدية وعلمائها
- ❑ مبادئ الزيدية الدينية والآراء التي قالوا بها
- ❑ موقف الزيدية من الكتاب والسنة
- ❑ الزيدية والعتزلة
- ❑ الزيدية والإمامية
- ❑ الزيدية والحياة الأدبية

قبل أن نذكر في هذا الموضوع ودراسة أثر الزيدية في الحياة الفكرية، ينبغي أن نعرض لأشهر فقهاء الزيدية وعلمائها.

عرض وترجمة لأشهر فقهاء الزيدية وعلمائها

١- الإمام القاسم الرسي (ت ٢٤٦هـ / ٨٦٠م)؛

هو القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(١)، خالف علماء المذهب الخنفي في الفقه وشيوخ المعتزلة في الأصول، فكان من أكبر علماء المذهب الزيدي، وقد وصفه جعفر بن حرب، وهو من كبار رجال المعتزلة في بغداد بقوله: «أين كنا من هذا الرجل، فوائده ما رأيت مثله»^(٢).

تابع القاسم الرسي ابن طباطبا العلوي (ت ١٩٩هـ / ٨١٥م) حينما خرج على العباسيين، ولما توفي دعا القاسم إلى نفسه فأجابته خلق كثير في مكة والمدينة والكوفة والري وقزوين^(٣)، وطبرستان وبلاد الديلم وحثوه على الظهور، ولكنه خرج من الحجاز إلى السودان ومنها إلى مصر وأقام بها متخفياً طيلة عهد المأمون الذي اهتم بأمره، ولكنه كان يعمل سراً، ويرسل دعواته إلى الأقاليم ومنها بلخ^(٤) والطلاقان والجوزجان^(٥) وكان

(١) ابن التميمي: الضميمة ص ٢٧٤، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٤٣، المحلي: الحقائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج ٢ ص ٢ (مخطوط)، مدار الكتب تحت رقم (٨٦٧) تاريخ، اليمن: بغية الطالب في معرفة أولاد سيدنا علي بن أبي طالب ص ٥٦ (مخطوط) مكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة تحت رقم خاص (٥٣٤٢) عام (٦١٨٥٤) تاريخ.

(٢) المحلي: المصدر السابق وجزء ص ٣.

(٣) قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً (باقوت الحموي: معجم البلدان ج ٤ ص ٣٤٢).

(٤) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان (باقوت الحموي: المصدر السابق ج ٦ ص ٤٧٩).

(٥) المحلي: الحقائق الوردية ج ٢ ص ٤-٥ (مخطوط)، اليمن: المصدر السابق ص ٥٦ (مخطوط)، ابن حابس الصنعيني: المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن ص ١٨٢-١٨٣ (مخطوط) مدار الكتب برقم (٢٩١٣٧) ب.

البديلة العباسية والفكرية الزيدية فوق الخطب الإمام ليعلم

من بايعه: أحمد بن عيسى بن زيد بن علي. وعبد الله بن عيسى بن عبد الله بن الحسين بن
أخس بن علي؛ والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي^(١)

طلب الخليفة المأمون من بعض العلويين أن يتوسط بينه وبين القاسم بن إبراهيم، وبذل
له الكثير من المال على أن يبدأ القاسم المأمون بكتاب أو يجيب على كتابه، فرفض القاسم
وقال: لا يرشي الله أفعل ذلك أبداً^(٢).

ولما توفي المأمون عزم القاسم على الخروج، ولكن المعتصم أرسل إليه عبد الله بن طاهر
على رأس جيش يتبع أثره، فبقى متخفياً ثم عماد إلى سقط رأسه في بلدة الراس قرب
المدينة المنورة، وانتشرى أراضٍ وبنائها وسكنها حتى توفي بها عام (٢٤٦هـ / ٨٦٠م)^(٣).

وقد ترك القاسم بن إبراهيم مؤلفات كثيرة منها: الدليل الكبير في الرد على القلاسة،
والتدليل الصغير، والمدل والتوحيد الصغير، والمدل والتوحيد الكبير، الرد على ابن المقفع،
الرد على التنوية، الرد على النحرة، تأويل العرش والكرسي في الرد على المشبهة: الرد على
النبصاري. كتاب المسترشده، تبصير الإمامة في نصرة الزيدية، الأساس في علم الكلام،
كتاب الطهارة، كتاب صلاة اليوم والليلة، كتاب سياسة النفس في الزهد^(٤).

يقول القاسم الرسي: «من لم يعلم في دين الإسلام خمسة من الأصول: فهو ضال
جهول، أولهن: أن الله سبحانه إله واحد ليس كمثلته شيء، والثاني أن الله سبحانه عدل
حكيم غير جائر، والثالث أن الله صادق الوعد والوعيد، والرابع من الأصول أن القرآن
النجيد مفصل محكم وصراف مستقيم لا خلاف فيه ولا اختلاف، وأن سنة رسول الله ما كان
لها ذكر في القرآن ومعنى، وأساس أن التقلب بالأموال في وقت تعطل فيه الأحكام ليس
من المحل والإطلاق»^(٥).

(١) فلعللي. أحداث الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج ٢ ص ٥.

(٢) فلعللي. المصدر السابق والجزء ٣ ص ٣.

(٣) المحلي: المصدر السابق والجزء ٥ ص ٦٠، اليمن: بقية الطالب ص ٥٦٠، ابن حابس الصمدي: المصنف
الحسن ص ١٨٢ ١٨٣ (مخطوط).

(٤) ابن النديم: الفهرست ص ٢٧٤، المحلي: المصدر السابق والجزء ٢ ص ٣٠.

(٥) القاسم الرسي: الأصول الخمسة ص ١٤٢، المحلي: المصدر السابق والجزء ٨ ص ٨.

ويقسم الرسي العبادة على ثلاثة وجوه: أولها: معرفة الله، والثاني: معرفة ما يرضيه وما يسخطه، والثالث: اتباع ما يرضيه واجتناب ما يسخطه^(١).

ويوضح القاسم الرسي أن أصل الكتاب هو المحكم الذي لا اختلاف فيه، والذي لا يخرج تأويله مخالفاً لتزويله، وفرعه للشابه الذي يرد إلى أصله الذي لا اختلاف فيه بين أهل التأويل^(٢).

ويورد القاسم على المجوس الذين اتخذوا إلهاً غير الله بقوله: «إن الله هو الحامد نفسه قبل أن يحمده أحد من خلقه، فقال تبارك وتعالى: الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون»^(٣)، وقد قالوا إن الله هو ضياء ونور، ومن جنسه النار والنور، وجعلوا معه إلهاً آخر وقالوا: هو ظلمة ومن جنسه كل ظلمة، فعدلوا بالله جل ثناؤه حين شبهوه بالأنوار، وجعلوا معه إلهاً من الفلحامات، فأكذبهم جل ثناؤه إذ شبهوه وعدلوا به^(٤).

وقال في كتابه سياسة النفس: «اعلموا أن القلوب كالآنية المصدوعة، لما نزع إله من غرائرها المنطوعة، فإن لم ترسم صدوعها، لم يصح مطبوعتها، ليزينها بالعلم بكتاب الله وتزويله، التوقف على محكم تأويله، حتى ذلك لها تقويم وتعديل وهداية ونور ودليل»^(٥).

وقد رد على المشبهة بقوله: «ذهبت المشبهة الذي شبهوا الله بخلقهم إلى القول بأن الكلام قد خرج من الله كما خرج من المخلوقين في قوله تعالى: «وكلّم الله موسى تكليمًا»^(٦)، وإنما المعنى عند أهل الإيمان والعلم أنه أنشأ كلاماً خلقه كما شاء فسمعته موسى وفهمه، وكل مسوع من الله فهو مخلوق، وإنما ناداه الله جل ثناؤه: «إني أنا الله رب العالمين»^(٧)، والنداء

(١) تقاسم الرسي: أصول العدل والتوحيد ص ٩٦.

(٢) تقاسم بن إبراهيم: المصدر السابق ص ٩٦ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ١).

(٣) سورة الأنعام، آية ١٠.

(٤) تقاسم بن إبراهيم: العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الله الواحد حميد ص ١٠٤.

(٥) المعنى: الحدائق الفورية في منال أئمة التزيلية ج ٢ ص ١٢.

(٦) سورة النساء، آية ١٦٤.

(٧) سورة القصص، آية ٣٠.

الإبادة السماوية والفكرية اليمانية من المشرك الأملعي

غير المأني؛ فالتنادى بينك هو الله جل ثناؤه، والنداء غيره، وما كان غير الله فمخترق^(١).
ورد على المجبرة الذين يقولون: إن أحدا لم يعمل شرا إلا مقدره من الله، وإن المعصية بقضاء الله، وإن الصلوات بإرادة الله بقوته. (إن الله يقول حاكيا عن نبيه دقل إن ضللت فبئنا أضل على نفسي؛ وإن أهديت فبئنا يوحى إلى ربي^(٢))، فجعل ضلاله من قبل نفسه وهداه من قبل ربه^(٣).

ورفض القاسم الرسي دعوى المرجئة الذين نهانوا في المعاصي، وأطمعوا أهلها في اجتهت بلا توبة، وشككوا الخلق في وعيد الله وزعموا أن مرتكب الذنوب مؤمن كامل الإيمان مادام مقرا بالتوحيد، وأن جميع أعمال المؤمنين كالصلاة والصوم والزكاة والحج وغير ذلك ليس من الإيمان؛ إذ الإيمان عندهم قول بلا عمل، بذلك أغرو الناس بانتهاك حرمات الله وتمدي حدوده وقتل أوليائه، والإنساد في الأرض، والعمل بالظلم في عباده وبلائه^(٤).

وقد قدم القاسم الرسي العنق على الكتاب والرسول بحجة أن الكتاب والرسول يعرفان بالعقل بينما لا يعرف العقل بهما^(٥). وسار الزيدية بعده على تقديم العنق وتغرب آراء القاسم الرسي الكلامية من انقده أكثر من الفلسفة كما فعل المعتزلة؛ الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية^(٦)، ومن ثم لن نجد مصدرا يورانيا أو غير يوناني في آراء القاسم الرسي وإنما هي إسلامية خالصة^(٧)، وهذا أهم ما يميز الزيدية عن المعتزلة.

(١) القاسم بن إبراهيم: العدل والتوحيد رضى لتسببه عن الله الواحد الخمد ص ١٠٩.

(٢) سورة سبأ، آية ٥٠.

(٣) القاسم بن إبراهيم: المصدر السابق ص ١٠٥.

(٤) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (صفتان من أممى لعنوا على نسان سبعون نبيا: القدرة والمرجئة، قيل: ومن القدرة والمرجئة يا رسول الله؟ فقال: أما القدرة فالذين يعملون بالمعاصي ويقولون: هي من عند الله وهو قدرها علينا، ولما المرجئة فهم الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل، فهذا قولان فيهما فحباب الإسلام كله؛ ووقوع كل معصية)، القاسم بن إبراهيم: المصدر السابق ص ١٢٠-١٢١.

(٥) القاسم بن إبراهيم: أصول العدل والتوحيد ص ٩٦ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ١).

(٦) لأندلسي: مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ١٧، القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٦٤-٢٦٥، ابن نياته: شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ص ١٢٦-١٢٧ (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧ م)، ابن الرضى: المنية والأمل ج ١ ص ٤٨، ج ٢ ص ١١، ١١١.

(٧) القاسم بن إبراهيم: أصول العدل والتوحيد ص ٩٦-١٠٠.

٢- الإمام يحيى بن الحسين (ت ٢٩٨هـ / ٩١٠م):

هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بالهادي إلى الحق^(١)، كان من أئمة الزيدية وفضلانهم وكان يسمى بالزاهد^(٢).

ولد بالمدينة المنورة عام (٢٤٥هـ / ٨٥٩م) وأخذ العلم عن أبيه وعمه محمد بن القاسم، وذلك منه من لا لم يعلم أن أحدا من المشهورين أدركه وقت إدراكه^(٣)، قال عنه المصاحب بن عباد^(٤): (فأما الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، فإسراق فضائله، وغزارة علمه، وكثرة سوابقه، وعظم آثاره في الإسلام والمسلمين تفنى عن تقصى حانه).

ومن أهم الكتب والرسائل التي ألفها، والتي تناول فيها مناحي الفكر الإسلامي، وتشير إلى مدى علمه وسعة أفقه: الأحكام في الحلال والحرام، المنتخب، كتاب الفنون في الفقه والفرانض، كتاب المسائل، رسائل العدل والتوحيد، مسائل محمد بن سعيد، كتاب القياس، المسترشد، الرد على أهل الزيغ، تفسير القرآن، معاني القرآن، مسائل الرازي، مسائل الطبريزي، المترك في الأصول، الديانة في التوحيد، تثبيت إمامة علي بن أبي طالب، إثبات النبوة والوصية، الرد على الإمامية^(٥).

ولقد عقدت له البيعة بإمامة الزيدية سنة (٢٨٠هـ / ٨٩٣م) وكان من يومئذ خمسا وثلاثين سنة، وذلك أثناء خلافة الخليفة العباسي المعتضد (٢٧٩ / ٢٨٩هـ) - (٨٩٣ / ٩٠٢م)^(٦).

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٢٧٤، العلوي: سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ص ٣ (مخطوط) مصور بمعهد المخطوطات برفم (٢٨٥) تاريخ، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٤٤، الحميري: الحور العين ص ٢٥٠، المحلى: الحقائق الواردة في مناقب أئمة الزيدية ج ٢ ص ١٣، ابن حابس الصنعدي المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن ص ١٧٨، ١٨٣ (مخطوط).

(٢) المحلى: المصدر السابق والحزب ص ٦٤-٦٧، البهني: أنباء الزمن بأخبار اليمن ص ٧ وما بعدها (برلين ١٩٣٦م).

(٣) المحلى: المصدر السابق والحزب ص ١٣-١٤.

(٤) الربيعة ص ٢٤٦.

(٥) يحيى بن الحسين: رسائل العدل والتوحيد ج ٢ ص ٢٢-٢٣، ابن النديم: المصدر السابق ص ٢٧٤، المحلى: المصدر السابق والحزب ص ١٤.

(٦) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٤٤-٤٣، الحميري: الحور العين ص ٢٥٠.

كدياة الميامية والفكرية للزهدي في المشرق الإسلامي

ولقد كانت له محاولة لم تنجح في إقامة دولة الزيدية في اليمن بسبب خذلان أهلها له، لأنه حرم عليهم الفساد والمنتكرات، وألزمهم الزكاة، فترك اليمن عائدا إلى الحجاز^(١)، ثم كرر المحاولة بعد أن دعاه أهل اليمن والحوما في ذلك، فدخل إلى صنعاء^(٢) سنة (٢٨٤هـ/٨٩٧م)، ولكن الأمر لم يستقر له، إذ خرجت عليه بعض القبائل لأنه منعهم المنتكرات، وحصار لهم لأن يعفر^(٣). ولكنه استطاع أن ينهي فتنة هذه القبائل، وأن يصلح بينها، ثم قام بفتح نجران^(٤)، ودخل صنعاء وخطب نه بالإمامة على المنابر^(٥).

كان الإمام يحيى رجل سيف وشجاعة، ولقد كانت مقدراته الحربية تتناز بجوانبها العميقة، إذا كان يشارك بنفسه في المعارك والقتال، حتى لقد أحصيت له ثلاث وسبعون معركة خاضها ضد القرامطة^(٦)، وصددهم، وكثروا يومئذ قد تغلبوا على صنعاء بجيش

(١) المحلي: الحدائق الوردية ج٢ ص ١٤.

(٢) صنعاء مخالفاً باليمن يسها وبين صنعاء سترن سر سنها (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٢ ص ٤٠٦).

(٣) آل يعفر: بدأت الدولة اليعفرية صنعاء في آخر عهد الخليفة المتوكل، وكان جددهم عبد الرحيم بن إبراهيم الحوالي ناسا في الحكم عن جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي الذي كان واليا للمعتصم علي اليمن، ولما تولى عبد الرحيم قام في الولاية مقامه بنه يعفر بن عبد الرحيم، وكان استقلال يعفر من عيد تروحم سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م، واستمر ملك صنعاء في أحفاده إلى سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م. (الهمداني: الإكليل ج١ ص ٢٤١ تحقيق: محمد علي الأكوخ، القاهرة ١٩٦٢م، ج٢ ص ٧٦، ٧٦، ٧٦، ٧٦ تحقيق: محمد علي الأكوخ، القاهرة ١٩٦٥م، ج١ ص ٥١، ١١٧، ١٧٩ تحقيق: محب الخطيب، القاهرة ١٣٥٠هـ، للفتنندي: صحيح لأحشى ج٥ ص ٤٦).

(٤) نجران: هي متغالب اليمن من ناحية مكة (ياقوت الحموي معجم البلدان ج٥ ص ٢٦٦).

(٥) المنحني: الحدائق الوردية ج٢ ص ١٨-١٩.

(٦) القرامطة: نسبة إلى زعيمهم حمدان قرظ الذي أحل لأتباعه ترك الفرائض الدينية، وأن يتخذوا بيت المقدس قبلةهم، وفي سنة ٢٧٧هـ/٨٩٠م اتحد لأتباعه دار هجرة سماها (مهمباد) وانضم لدعوته كثير من أتباعه في الكوفة والبصرة وأرسل دعائه إلى اليمن حيث حاضرو دعواته وأحدثوا شغباً كبيراً، ومن أهم دعائه: أبو سعيد محمد بن بهرام الجبالي ثم تحولوا (المؤمنين) عاصمة لهم، رادعوا الأكتاب لأهل البيت، وبعد مقتل الحسن سنة ١٠٣هـ/٩١٣م قام بالأمر بعده أبو طاهر سليمان بن الحسن الجبالي، وقام القرامطة سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م باقتلاع الحجر الأسود وأخذوه معهم في هجرة، وظل هناك حتى رد إلى موضعه في عهد الخليفة الشطيح سنة ٣٢٩هـ/٩٥٠م (الطبري: تاريخ الطبري ج١ ص ٧٨-٧٩، ٨٥، ١٢١-١٢٤، فريب القرظي: عدة تاريخ القرظي ص ٦١ وما بعدها، الهمداني: تكملة تاريخ الطبري ص ٢٠١، مسكويه: تجارب الأمم ج١ ص ٣١، أبو الحسن النجوم الزاهرة ج٢ ص ١٥٨-١٥٩، ١٨٢، ١٩٧، ٢٠٧-٢٨٦).

القيادة السياسية والفقهاء الزيدية في أفغانستان الإسلامية:

بقيادة علي بن الفضل، وعندما استند بأس هذا الجيش الترمطي خافه الناس من أنصار الإمام يحيى، وحل الرعب في قلوبهم، فجمع الإمام يحيى أنصاره وشن بهم هجوما ليليا وأجلاهم عن صنعاء^(١).

وقيل أن يقيم الإمام يحيى دعائم دولته الزيدية باليمن كان قد زار طبرستان وأمل يدعو لنفسه وذلك قبل ظهور الناصر الأطروش في طبرستان^(٢).

كان الهادي داعية إلى حكم إسلامي على المذهب الزيدي، فكان يقوم بالفتيش على الجيش ويامر الثاريء من المحبوسين أن يعلم من لا يقرأ. كما كان يتخذ الأسواق، ويقوم بأعمال الحسبة بنفسه. وكان يتشده في تطبيق أحكام الشرع في الخمر والفسق. ويصلي بالناس الجماعة، ويجلس ما بين الصلوات يعظهم ويعلمهم أصول دينهم. وكانوا يتحاكمون إليه في منازعتهم^(٣).

وقف الهادي يحيى بن الحسين من الجبرية موقف انعراضي، وهاجم المبادئ التي قالوا بها لا في أصل العدل فحسب، بل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيضا وهو أصل سياسي^(٤) يقدر ما هو ديني لديه ولدى أئمة الزيدية فقال: لو كانت الأفعال جميعا بقضائه وقدره وأنه سبحانه شاءها وأرادها، لما كان بين الطاعة والمعصية فرق، وتلك من عمل شيئا من الثمعلين فهو لله مطيع وإرادته منقاد ومشيئته مؤد. ولو أن الله قضى على قوم بالمعصية لا يقدرون عمل غيرها، وقضى على آخرين بالطاعة له وبالعامل بما يرضيه، فإلى من أرسل

(١) للحفي: الحدائق الورنية في مناقب الأئمة الزيدية ج ٢ ص ٢٣-٢٤، ابن حابس الصمدي: المقصد احسن ونسفت التواضع الست ص ١٨٣ (مخطوط).

(٢) المحلي: المصادر السابق والجزء ص ١٦-١٧.

(٣) المحلي: المصدر السابق والجزء ص ١٩-٢٠، ابن حابس الصمدي: المصدر السابق والصفحة.

(٤) للقول بالجبر جانب سياسي إلى جانب جانبه العقائدي، والفرق المعارضة للخلافة القائمة على الغصب والفتنة كالتسليم والخوارج تؤكد على جانب حرية إرادة الإنسان، ذلك أن مذهب الجبر كان أول ما ظهر في دولة بني أمية لأنهم أرادوا أن يتنوعوا في أذهان الناس والمتدينين أن وصولهم إلى الحكم وسلطانهم على الناس ليس إلا فترا من الله قد قدر. وقد روج للفكر شعراهم وظاهرهم عليه قراؤهم (أسعد بن يحيى الترمطي: الثب والأمل ج ١ ص ٩ تحقيق: عصام الدين محمد علي، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٥م).

الدواء المعنوية والفكرية للزهدية غير انفسوا الامارهم

الانبياء، وإلى من دعوا ومن خاطبوا وعلى من احتجوا، ومواجهة حاجه العباد إليهم وقد أرسلهم إلى قوم منهم من طاعته، اقتراه أرسل المرسلون عبداً تعالى لله عما يقولون علواً كبيراً، إنما أرسل المرسل يدعوهم إلى ما هم قادرون عليه^(١).

وقال الهادي^(٢): إن النهدي هديان، هدى مبتدأ، وهدي مكافأة، فاما النهدي المبتدأ: فقد هدى الله به البر والفاجر، وهو العقل والرسول والكتاب، فمن أنصف عقله، وصدق رسوله، وأمن بكتابه، وحل حلاله، وحرم حرامه، استوجب من الله الزيادة، والنهدي الثاني: جزاء على عمله ومكافأة على فعله، كما قال عز وجل: «والذين آخذوا زادهم هدى وأثامهم فآواهم»^(٣)، وقان: «ويزيد الله الذين آخذوا هدى»^(٤).

وقد أوجب الزكاة على الإنسان في ماله إذا بلغ من الطعام خمسة أوسق في سنته، وجب عليه أن يخرج عشر ما وقع من الطعام، والتوسق ستون صاعاً، والستون صاعاً عشرون مكوكاً^(٥)، ثم ما زاد على ذلك فبحساب ذلك، كانت زيادتها قليلاً أو كثيراً^(٦).

ويرى الهادي أن أفضل الدين كله العلم بالله، تبارك وتعالى، وبدينه، وأنه لا ينفع قول إلا بعمل ولا عمل إلا بعلم، وأن الله قد حرم على المسلمين أن يزكوا أنفسهم، وأوجب عليهم أن ينسوا جميع المسلمين إلى الإيمان والإسلام^(٧)، وحينما سأل أحد المشبهين عن ذات الله تعالى، أمر جسم؟ أجاب بقوله: تعالى ربنا عن ذلك علواً كبيراً، لانعتقد شيئاً من

(١) يحيى بن الحسين: الرد على الجيرة والقدرة ص ٥٠-٥٢ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ٢)

(٢) يحيى بن الحسين: في معرفة الله من العدل والتوحيد وتصديق الوعد والوعيد وزيادات النبوة والإمامة في النبي وأنه ص ٨٧.

(٣) سورة محمد، آية: ١٧.

(٤) سورة مريم، آية: ٧٦.

(٥) بالمكيال المصري الخافي يساوي الصاع سدر كفة، ومن لم يالوسق يساوي عشر كيلات. (محمد ضياء الدين الريس: الخراج وتنظيم المائة للندوة الإسلامية ص ٣٢٨-٣٢٩، طبعة القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦١م).

(٦) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد وتصديق الوعد والوعيد وإثبات النبوة والإمامة في النبي وآله ص ٣-١.

(٧) يحيى بن الحسين: حملة التوحيد ص ٣١٢-٣١٣ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ٢).

ذلك، وليس ريتا سبحانه كذلك، لأن الجسم محدود ببعض، والله ليس كذلك^(١)، أمر يد من العقل المخلوق أن يصف لك الخالق ويقف عليه بتحديد، وفي ذلك إطلاق صانطق به القرآن من التوحيد لله الواحد الخميد؟ وذلك قول الرحمن فيما نزل من الفرقان: «ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير»^(٢)، وحين يقول سبحانه: «قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد»^(٣)؛ والكفو هو المثل والنظير، في الصغر كان من الأمور أو الكبير^(٤).

ومن نصائح لاتباعه: دواء الجهل التسلم، ودواء الخوف من عذاب الله العمل بطاعة الله، والترك لمعاصيه، ومن رغب في الله اتصل به، والعلم مصباح في صدور العلماء، زينة الورع، وذباته انزهد في الدنيا، ولا يصلح الورع إلا لمن صلح له الزهد في الدنيا، والورع والمكالية على الدنيا لا يجتمعان أبداً، كما لا يجتمع في إناء واحد النار والماء^(٥).

كان الحسن بن محمد بن الحنفية^(٦) من الثقاتين بالقدر، وكان أستاذاً لغيلان الدمشقي القدرى^(٧)، فسأل الهادي يحيى بن الحسين عن قوله تعالى: «ولا يحسبن الذين كفروا أنما تُعطي لهم خيراً لأنفسهم، إنما نُعطي لهم ليزدادوا إثماً، ولهم عذابٌ مُهيئٌ»^(٨)، هل أراد الله بهم في إملانه لهم ليزدادوا إثماً وبذلك ينفي العبد؟ فقال: «إن معني إملانه لهم هو لأن

(١) يحيى بن الحسين: الرد على أهل الزيف من المشبهين ص ٣٢٦.

(٢) سورة الشورى، آية: ٦١.

(٣) سورة الإخلاص، آية: ١-٤.

(٤) يحيى بن الحسين: المصدر السابق ص ٢٢٦.

(٥) للحلي: الخدائق الوردية في مناصب الزيدية ج ٢ ص ٢٦ (مخطوط).

(٦) الحسن بن محمد بن الحنفية من علي بن أبي طالب، كان يقول بالقادر والإرجاء وهو أستاذ غيلان، وقد حده المنزلة، من رجاء الطبقة الثالثة من رجالهم، (ت ١٠٠ هـ/٧١٨ م)، (ابن حرم: جمهرة أنساب العرب ج ١ ص ٦٦، ابن المرقزي: المثبة والأمل ج ١ ص ٢٤).

(٧) هو غيلان بن يونس القدرى الدمشقي، كان أبوه موسى لعثمان بن عثمان، أخذ المذهب من الحسن بن محمد بن الحنفية وتكلم في القدر، وفي خلق القرآن، فله الحنفية الأموي هشام بن عبد الملك (ابن قتيبة: المعروف ص ٤٨٤، الهادي: الفرق بين الفرق ص ٤٦، ١٩٣، ١٩٤، ابن نباتة: معراج العيون ص ١٦٦، ابن المرقزي: المصدر السابق والجزء ص ٣٠-٣٢، القاسمي للدمشقي: تاريخ الحموية والمنزلة ص ٧٤).

(٨) سورة آل عمران، آية: ١٧٨.

لايزدادوا إتماً ولتوبوا ويرجموا، وكيف يملى لهم كذلك، وقد نهاهم عن يسير ذلك فقال: «بأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم»^(١)، فتهاهم عن يسير الإثم وقليله فكيف يملى لهم ليزدادوا من عظيمه وكثيره؟ فأما قوله: «لايزدادوا إتماً» فإتماً أراد سبحانه لأن لايزدادوا إتماً، فنطرح (لا) وهو يريد بها، فخرج لفظ الكلام إخباراً ومعناه معنى نفى، والعرب تطرحها وهي تريد بها، وتبينها وهي لا تريد^(٢).

ولقد عالج الإمام الهادي مشكلة القضاء والسقط من منظور سياسي عملي، واعتبر القول بالجبر حجة الظالمين والفاستين، وأن موافقتهم على ذلك تمكين لهم في ظلمهم ونفسهم، وأن القول بحرية الإرادة مبدأ الدهاء والأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر والمناهضين لحكام انجور^(٣).

ويعتبر الإمام الهادي يحيى بن الحسين أهم شخصية في المذهب الزيدي، لا يوفوه إلا المؤسس الإمام زيد بن علي، فقد أحاط الهادي إحاطة كاملة بعلوم الدين، وأخصها علم الكلام والفقه إلى جانب متأثرة على الجهاد دون كلل. فكان نموذجاً كاملاً للإمام الزيدي، فيقول: «ليس الإمام منا من احتجب عن الضعيف وقت الحاجة»^(٤)، وإذا كان قد جمع بين العلم والجهاد، فقد جمع كذلك بين صفتين تبدوان متعارضتين وهما رجل الدولة ثم الزاهد، وما ذلك إلا لإجتماع النظر والعمل فيه إلى حد التطابق، يؤمن ثم يفعل ما به يؤمن، فلا يعرف ازدواج النظر والعمل إلى قلبه سبيلاً.

(١) سورة العنكبوت، آية: ١٢.

(٢) يحيى بن الحسين: كتاب المرد والاحتجاج على الحسين بن محمد بن الحنفية ص ٢٦٥-٢٦٦.

(٣) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدد والتوحيد ص ٨٣-٨٦.

(٤) المحلى: الحدائق الموردية في مناقب أئمة الزيدية ج ٢ ص ٢٣ (مخطوط) بدار الكتب.

٣- الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م)

هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس النطالقاني^(١)، نسبة إلى طالقان وهي بلدة بين قزوین وأبهر^(٢)، لقب بالصاحب لأنه كان يصحب ابن العميد^(٣)، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه^(٤)؛ وقيل أيضا: إنه لقب بالصاحب لأنه كان يصحب مؤيد الدولة بن ركن الدولة، وكان شديد الميل إليه وللحبة له، فسماه الصاحب^(٥).

بدأ الصاحب بن عباد حياته من صغار الكتاب حيث خدم أبا الفضل بن العميد، ثم ترقى في الوظائف عندما كتب لمؤيد الدولة؛ ولما تولى ركن الدولة سنة (٣٦٦هـ / ٩٧٦م) تولى مؤيد الدولة الرأي وأصبهان وتواجيهاء فاستوزر ابن عباد لتدبير دولته، وتصريف شئونها، وقد احتل الصاحب منزلة عالية عند مؤيد الدولة^(٦)، ولقبه يد (كافي الكناه) بعد أن أسس منه كفاية وشهامة^(٧).

(١) ياقوت الحموي: معجم الأديب ج١ ص ٦٨؛ (مطبوعات دار المشرق، الطبعة الأخيرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي: مصر)، ابن خلكان: وفیات الأعيان ج١ ص ٢٢٨ (دار صادر، بيروت، لمحقق: إحسان عباس)، الصفدي: لوفى بالوفيات ج١ ص ١٢٥.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان ج١ ص ٧، معجم الأديب ج١ ص ٦٨، الصفدي: المصدر السابق وأجزءه والصفحة.

(٣) هو أبو الفضل محمد بن الحسين الكاتب المعروف بابن العميد، كان وزيرا لركن الدولة البويهى والد عضد الدولة، وكان يسمى أبا حنيفة، وقد قال: بدأت الكتابة بعبد الحميد، وخدمت بابن العميد، وكان يفتك له: الأمانة، وكان سائسا مديرا للملك (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) له من الكتب: كتاب ديوان الرسائل، وكتاب المذهب في البلاغات. (ابن النديم: الفهرست ص ١٩٤، ابن خلكان: المصدر السابق ج١ ص ١٨٩ (طبعة القاهرة ١٩٤٨ م. تحقيق: محمد محسن الدين عبد الحميد).

(٤) ابن خلكان: المصدر السابق ج١ ص ٢٢٩، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب ج٣ ص ١٠٨ (الطبعة ثالثة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م). الصفدي: المصدر السابق والجزء ص ١٢٧. ابن العماد الحلبي: شذرات الذهب ج٣ ص ١١٣-١١٤.

(٥) المقريزي: الحفظ ج٢ ص ٢٢٣.

(٦) الصفدي: المصدر السابق ج١ ص ١٢٦-١٢٧.

(٧) ابن كثير: البداية والنهاية ج١ ص ٣١٤، الصفدي: المصدر السابق والجزء ص ١٢٥، بخواندمير: روضة الصفا ص ١٩٩.

كفاية العاصم والفسوية للزيدية عن المشوق الإمام

ولما توفي مؤيد الدولة (٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) تولى الصاحب الوزارة لشخص الدولة لمدة ثمانية عشر عاماً (٣٦٧/ ٣٨٥هـ) (٩٧٧/ ٩٩٥م) وغدت الأمور تصدر عنه، والملك يتدبر برأيه^(١).

بلغ الصاحب بن عباد حداً من القوة ومرتبة عالية من العظمة حتى أنهم يقولون: إنه لم يكن يقوم من مجلسه لأجله ولا يسير إلى القيام، ولا يطعم أحد منه في ذلك، وكان أبناء الملوك والأمراء والنواد وسائر من ساواهم من الرعايا والكبراء يحضرون إلى باب داره يفتشون على دوابهم مطرقين لا يتكلم واحد منهم صيلاً ولا يظنوا له إلى أن يخرج الخاجب فيأمر أحدهم بالدخول أو يأمرهم بالانصراف، وكان إذا دخلوا عليه يقبلون الأرض مراراً بين يديه^(٢).

كان الصاحب زيدى المذهب كآل بويه^(٣)، وقد ألف عدداً من الكتب يدعّم بها مذهبه ويدفع الشكوك المتعلّقة بمعتقده، وهي خير دليل على انبعاث مذهب الزيدية منها: كتاب «الزيدية»^(٤)، وكتاب «نصرة مذاهب الزيدية»^(٥)، وكتاب «الإبانة عن مذهب أهل العدل بحجج القرآن والعقل»^(٦)، ولما صارت إليه الوزارة، واجتمعت في يده السلطة استخدمها

(١) الوزير أبو ذؤيب كتاب تجارب الأمم ص ١٠ وما بعدها (ضبعة مصر ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م). ياقوت الحموي: معجم الأعيان، ج ١ ص ١٧١، فضصدي: الوافي بانوفيات ج ١ ص ١٢٦-١٢٧، عضوانيسير: روضة الصفا ص ١٩٢-١٩٤، السبطين: تاريخ الخلفاء ص ١١٤، زامبار: معجم الأسباب والأسرار الحاكمة في التاريخ ص ٣٢٦.

(٢) ياقوت الحموي: المصدر السابق والمجزء ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٣) أبو حنيفة: الإمتاع والمؤانسة ج ١ ص ٤٥ (صححه وضبطه: أحمد أمين، وأحمد لوزين، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٢م)، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٦٦، المستقلاني: نسان الميزان ج ١ ص ٤١٦ (حيدرآباد ١٣٢٥هـ).

(٤) الصاحب بن عباد: الرديّة ص ٢٧-٢٥٣ (تحقيق: د. ناجي حسن، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان).

(٥) الصاحب بن عباد: نصرة مذاهب الزيدية ص ٢٤-٧٥ (تحقيق: د. ناجي حسن، الطبعة الأولى ١٩٨١م، الدار العربية للنشر، بيروت، لبنان).

(٦) الصاحب بن عباد: الإبانة على مذهب أهل العدل ص ١٩-١٥ (بغداد، مطبعة دار التضامن، الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).

في نصرة مذهب الزيدية ونشره، فجمع حوله الزيدية من كل مكان، وأستد إليهم الماصب العالية، وأعدق عليهم الأموال الحربية، فكانت الري لهم في عهد فخر الدولة كبهناد للمعتزلة في عهد المأمون والمعتصم، وكان الصاحب بن عباد للزيدية، كما كان أحمد بن أبي داؤد^(١) للمعتزلة، وقد بذل الصاحب أقصى جهده في نشر الزيدية وحمل الناس على اتحاليها متبعا في ذلك شتى الطرق ومختلف الوسائل. فكان يناظر من يحضر مجلسه في خلق القرآن^(٢) يريد بذلك أن يستميلهم بالحجة والإقناع^(٣)، وكان بلجحا إلى الترويج والإغراء فلا يوظف إلا من جاره في مذهبه، وقال بقوله، فقد أرسل إلى أحدهم - ويبدو أنه طلب معونته - يقول: أمن نظر لدينه نظرتنا لديناه، فإني آتيت العدل والتوحيد^(٤)، بسطنا لك الفضل والتمهيد، وإن أقمعت على الجبر، فليس لكسرك من جبر^(٥)، وقد دخل الناس في مذهب الصاحب ورغبة في مآلديه، حتى أنه لم يبق في الري عالم أو فقيه لم يجاره فيه^(٦).

وكان الصاحب بن عماد يرى أن الإمام زيد بن علي أفضل أهل عصره، إذ جمع جميع

(١) أحمد بن أبي داؤد: هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد الأندلسي (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) من رجال المعتزلة في بغداد، وكان نصيبا وشاعرا، وكان معظما لدى الخليفة المأمون، وقد حسن له القول بخلق القرآن، وفي عهد الخليفة المعتصم جعله قاضيا للقضاة، وكان خاضعا لرأيه، واستمر في هذا المنصب في عهد الواثق، وكان يمتحن الفقهاء في القول بخلق القرآن (الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ١٢٨-١٣٩، ابن النديم تكملة المفهرست ص ٣-٤، القاضي عبد الخبير: طبقات المعتزلة ص ٢٧٦، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٤٨-١٥٠، ياقوت الحموي: معجم الأدياء ج ١٨ ص ٢٨٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ١ ص ٦٦، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ج ٢ ص ٣٧-٣٨، ابن لثوني: النية والأمل ج ١ ص ٥٥).

(٢) كان الزيدية يقولون بخلق القرآن لنفي صفة القدم عن كل ماسوي لله (الأصمعي: مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ٢٥٦).

(٣) ياقوت الحموي: المصدر السابق ج ١ ص ٢٦١.

(٤) المنبر الزيدية العدل والتوحيد من أهم أصولهم الدينية (القاسم الرسي: الأصول الخمسة ص ١٤٢، ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ١).

(٥) الثعالبي: بيمة الدهر لمي محاسن العصر ج ٣ ص ٢٠١ (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م)، ياقوت الحموي: المصدر السابق والخزم ص ٢٨٦، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ٩ ص ١٣٢.

(٦) ياقوت الحموي: المصدر السابق وأجزاء ص ٢٢٥.

خصال افضل متميزا عن سائر أهل البيت تم يشاركوه فيها، فقد كان من الفضل والعلم والدين والورع والسخاء والشجاعة والمعرفة بالسياسة بالمحل الذى يصلح معه أن يكون إماماً^(١)، ومما يدل على فضله إمامة من سلك طريقه كاتبه يحيى، وكمحمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم، ثم الفاسم الرسى، والحسين بن على صاحب فتح، ويحيى بن عبد الله، ومحمد بن إبراهيم^(٢)، وكان يقول: إن على بن أبى طالب أفضل الصحابة، وقد اجتمع فيه من خصال الفضل ما تفرق في غيره^(٣).

وكان يقول إن الإمامة تبت بالدعوة متى أظهر الإمام الدعوة، وانتصب للقيام بالأمر لزم جماعة المسلمين الذين بلغهم أمره أن يعرفوه ليتمكنهم إجابته وتصبرته ومعاونته والمعاصرة إلى طاعته، ولا تخلو الأرض ممن يصلح للإمامة من أحاضل أهل البيت^(٤).

وينكر الناصب على الإمامية قولهم بظهور المعجزات من أمتهم لأنها أمر اختص به الأنبياء دون غيرهم ليتمكنهم، وإنما تقع المعجزات من الأنبياء لأنهم يدعون إلى شريعة لا تعلم صحتها إلا من جهتهم، بينما الأئمة منقادون لامرئهم^(٥).

وكان يرى أن الإجماع قد انعقد على حاجة الناس إلى إمام بعد النبى - صلى الله عليه وسلم - فى كل وقت ليقيم الحدود، ويسد الثغور، ويحفظ البيضة، ويقسم الغنمة، ويمنع من التظالم، ويولى الأمراء والحكام^(٦)، وأن من شروط الإمام أن يكون ذكراً بالغا عاقلاً مسلماً، عالماً بالأمور التى تحتاج فيها إلى الإمام، لأن الإمام إنما يحتاج إليه لتنفيذ أحكام مخصوصة من الشرعيات وما يتصل بها، ومن ثم يكفى أن يكون الإمام على درجة من العالم يصلح معها أن يتولى القضاء، كما ينبغى أن يكون شجاعاً إلى الرتبة التى يجوز بها تولى إمارة الجيش^(٧).

(١) الناصب بن عباد: الزيدية ص ٢٢٩ وما بعدها، نصره المذاهب الزيدية ص ١٦٣.

(٢) الناصب بن عباد: نصره المذاهب الزيدية ص ١٦٣ وما بعدها، الزيدية ص ٢٤٤.

(٣) الناصب بن عباد: الزيدية ص ١٣١-١٤٤، نصره المذاهب الزيدية ص ١٨٩-١٩٠، ١٠٠٠-٩١.

(٤) الناصب بن عباد: المصدر السابق ص ٢٢٥، المصدر السابق ص ١٥٩.

(٥) الناصب بن عباد: المصدر السابق ص ١٩٩-٢٠٣، المصدر السابق ص ١٣٩.

(٦) الناصب بن عباد: المصدر السابق ص ١٦١، المصدر السابق ص ١٢١.

(٧) الناصب بن عباد: المصدر السابق ص ١٨١-١٨٣، المصدر السابق ص ١٢٧.

ويقول صاحب أن إجماع أهل البيت حجة ويستدل على ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أنتي نارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي)^(١)، وهذا يوجب أن يكون ما أجمعوا عليه حقا، إذ لو جاز أن يجمعوا على ما ليس حق، لم يجز أن يكون المتمسك بهم غير ضال على كل وجه^(٢).

وقد امتنع الصاحب عن الثور بأن الله خالق أفعال العباد، لأن العباد يسألون عن أفعالهم لما كان فيها العيب والظلم والقيح، والله تعالى لما كانت أفعاله كلها حسنة لا يبيح فيها، وعدلا لا يظلم معيا، تنزه عن أن يسأل، ولأنه من الزيدية فقد ناول الآيات التي تقول بذلك^(٣).

يصف ابن التديم صاحب بن عباد بقوله^(٤): «أوجد زمانه، وفريد عصره في البلاغة والفصاحة والشعر»، ويضيف الأنباري قوله^(٥): «كان الصاحب بن عباد عزيز الفضل، مفتتا في العلوم»، وقد اجتمع عنده من الشعراء ما لم يجتمع عند غيره ومدحوه بأحسن المدائح^(٦)، وكان يفوق للوزراء في الرأي والتدبير^(٧)، وكان من العلم والفضيلة والبراعة والكرم والإحسان إلى العلماء والفقراء على جانب عظيم، وكان يبحث في كل سنة إلى بغداد بخمسة آلاف درهم لتصرف على أهل العلم، وله أئيد الطولي في الأدب^(٨).

(١) الكليني: الكافي ج١ ص ٢٩٩ (طبعة طهران ١٣٨١هـ).

(٢) الصاحب بن عباد: نصرة ملهيب الزيدية ص ١٧٥، لزيدية ص ٢٤٧.

(٣) تأويل الصاحب قوله تعالى: «والله خلقكم مما تعملون» (سورة الصافات، آية: ٩٦) بقوله: ين الله تعالى أراد بالأعمال هنا الأسماء والأصنام تجسد ونير من ملهيب أنا خلقنا الأصنام، بل الله خلقها، ألا ترى قوله تعالى: «اتعبدون ما تنحتون، والله خلقكم مما تعملون» (سورة الصافات، آية: ٩٥-٩٦).. (إليانة من ملهيب أهل المدائن حجج القرآن والعقل ص ٢١-٢٢، طبعة بغداد، مطبعة دار التضامن الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).

(٤) الفهرست ص ١٩٤.

(٥) نزعة الألبا في طبقات الأدبا ص ٣٩٧ (مصر ١٣٩٤هـ).

(٦) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج٣ ص ١١٤.

(٧) بخواندمير: روضة الصفا ص ١٩٤.

(٨) ابن كثير: البداية والنهاية ج١ ص ٣١٤-٣١٥.

ونرى المصادر^(١١) أنه اقتنى كتباً كثيرة كانت تحمل على أربعمئة بعير، ومن مؤلفات صاحب: الوقف والابتداء؛ مختصر أسماء الله تعالى وصفاته، نهج السبيل في الأصول، الإمامة. وفيه يذكر فضائل علي، وبشيت صحة إمامة من تقدمه من الخلفاء الراشدين، وانحياز في اللغة، وجمهرة الجُمهرة في اللغة، ورسالة في الكشف عن مساوي شعير المثنى، وكتاب العروض النكاحي، وديوان رسائله. ويشمل على نصائح الصاحب ووصاياه إلى القضاة والعمال، وعنوان المعارف في التاريخ^(١٢).

وصف أبو حيان التوحيدى الصاحب بن عمّاد بقوله: «بأنه كثير المحفوظ، حاضر الجواب، فصيح اللسان، وجو حسن القيام بالعروض والقوافي، ويقول الشعر، وفي بيده غزارة»^(١٣)، فقد كتب إليه بعضهم رقعة استعان فيها ببعض الحمل من رسائله، فوقع الصاحب تحتها بقوله: هذه بضاعتنا ردت إلينا^(١٤)، وقد كتب عامله إليه رقعة: إن رأى مولانا أن يأمر بإشغالي ببعض أشغاله فعل، فوقع الصاحب تحتها: من كتب لإشغالي لا يصلح لإشغالي^(١٥)، وعزك عاملاً بقم فكتب إليه: أيها العامل بقم، فقد عزتناك فقم^(١٦).

وللصاحب بن عمّاد كتاب في التحزبة يقول فيه: سيدي يعرف من شروط الزمان وعاداته، وشؤون الدهر وتاراته، ويخبر من شيمة الأيام في تبعيد القريين، وتفرق ذات اليل، وما يملك معه حلما، ويراجع له حزمه، متى أتت الليالي جمعاً تعاقبت القرون على مثله. وأعبت الخيل دون دفعه^(١٧).

(١١) ابن كثير: تبتدية والنهائية ج١ ص ٣١٤ - ٣١٥، بخواندمير: روضة الصفا ص ١٩٤، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج٢ ص ١١٥.

(١٢) ابن النديم: الفهرست ص ١٩٤، باقوت الحموي: معجم الأنداء ج٢ ص ١٧١ وما بعدها، الصفدي: لواقظ بالوفيات ج٢ ص ١٣٨، ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق والجزء ص ١١٤ - ١١٥.

(١٣) الإمتاع والمؤانسة ج١ ص ٥٤.

(١٤) ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق والجزء ص ١١٤.

(١٥) الصفدي: المصدر السابق والجزء ص ١٣٢.

(١٦) الصفدي: المصدر السابق والجزء ص ١٣٢.

(١٧) الصاحب بن عمّاد: رسائل الصاحب ص ١٣٩ (تصحیح: عبد الوهاب عزام، رشدي خليف، الطبعة الأولى: دار الفكر العربي، ١٣٦٦هـ).

ويعدّ الصاحب بن عباد من كبار الشعراء. وكان يمزج عقائده الزيدية بموضوعات الشعر^(١).

كان الصاحب بن عباد إذا مرض يذهب فخر النحلة البويهية لعبادته^(٢). ولما توفي سنة (٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) غلقت نه مدينة النوى، ومشى فخر الدولة أمام الجنازة مع الناس وبعده سائر الأمراء والقواد، وجلس للمراء أياماً، وزناه الشعراء^(٣).

(١) قال الصاحب بن عباد:

كنت دهر أقول بالاستطاعة

وأرى الحبر صلةً وشناعة

نفذت استطاعتى فى حوى طيبى

سماً نلمحجر بن وضاعة

(الصفدي: الوافي بالوفيات ج٢ ص ١٤٠).

وقال الصاحب أيضاً

نمرت بالعدل فى مذهبي

ودان بحسن حداني عمراق

نكلفت فى احب ماتم اطلق

مقلت بتكليف مالا يطاوى

(الأثبارى: نزهة الألبا فى طبقات الأديبا ص ٤٠).

(٢) بخواندмир: روضة الصفا ص ١٩٤

(٣) الصفدي: المصدر السابق والجزء ص ١٢٧، أبو الحسن النحوم الزاهرة ج٢ ص ١٧١، بن العماد

الخبلي: شذرات الذهب ج٣ ص ١١٥.

مبادئ الزيدية والآراء التي قالوا بها

١ - التوحيد:

يعرف الزيدية التوحيد بأنه نفي التشبيه عنه تعالى. وهو على ثلاثة أوجه، أولها: الفرق بين ذات الخالق وذات المخلوق، والوجه الثاني: الفرق بين الصفتين، حتى لا تصف القديم بصفة من صفات المحدثين. والوجه الثالث: هو الفرق بين الفعلين حتى لا تشبه فعل القديم بفعل المخلوقين^(١)، وأن أول ما يجب على العبد أن يعلم أن الله واحد أحد، صمد فرد، وليس له شبيه ولا نظير ولا عديل^(٢).

ويقولون: إن الله سبحانه هو الواحد الأحد الذي لا من شيء كان، ولا من شيء خلق ما كان، خالق للأشياء لا من شيء خلقها؛ ولا على مثال صورها؛ بل أنشأها إنشاءً وابتدأها ابتداءً... فهو جل ثناؤه لا يشبه الخلق ولا تشببه الخلق، لأنه الخالق الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير؛ فلا شبيه ولا عديل، لا لقسيماء ولا الأنوار، ولا الظلمة والظلمات؛ وذلك أن النور والظلمة مخلوقان محدثان؛ يوجدان ويعدمان؛ ويقبلان ويدبران، ويذهبان ويحيثان، ويوصفان ويعدان، والخالق جل ثناؤه ليس كذلك؛ لأن الخالق جل وعز قديم لم يزل، والمخلوق لم يكن، فأثار الصنعة في المخلوق بينة؛ وأعلام التدبير قائمة، والعجز ظاهر، والحاجة لازمة، والآيات به نازلة؛ فأنت تراه مرة مائلا، ومرة أفلا زائلا^(٣).

وفي سبيل تأكيد أصل التوحيد رفضوا أي نوع من انفصال والتعدد بين صفات الله وذاته، فقالوا: بوحدة الذات والصفات، وأنها عين الذات وليست منفصلة عنها^(٤)، فأنه قديم وصفة القديم مثله في القدم؛ وأنه لا شريك له في تدبيره وصنع وعلم وقدرته. بل هو الواحد الذي لا شيء مثله^(٥).

(١) القاسم الرسي: كتاب أصول العدل والتوحيد ص ٩٨-٩٩؛ ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ١.

(٢) يحيى بن الحسين: كتاب في معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧٠؛ ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ٢.

(٣) القاسم الرسي: المصدر السابق ص ١٠٣.

(٤) القاسم الرسي: الأمان في علم الكلام عند الزيدية ص ٢١٠ (مخطوط)؛ نشر المكتب بالقاهرة برقم (٣٨٤٦) عفاة تيمور.

(٥) القاسم الرسي: كتاب العدل والتوحيد ص ١٠٦-١٠٧.

وقد ثبت أن الله قديم فلا يحتاج في ثبوت هذه الصفات إلى فاعل، فإله يستحق هذه الصفات لذاته كالتدرة والعلم^(١). وذلك لأن من قال: إن العلم غيره، فقد جعل مع الله سرا، ولو كان مع الله سواء لكان أحدهما قديماً، ولآخر محدثاً، فيجب على من قال بذلك أن يبين أيهما المحدث لصاحبه، فإن قال إن العلم أحدث الخالق كافر، وإن قال إن الله أحدث العلم فقد زعم أن الله كان غير عالم حتى أحدث العلم، ومتى لم يكن العلم فاضده لأشك ثابت وهو الجهل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً^(٢).

ويرى الزيدية ضرورة أن يؤمن المكلف بوحداية الله، ويقر له بالربوبية، لأن من أقر بالربوبية عرف أنه لله عبد، ومن أيقن له بوحدايته علم أنه ليس له والد ولا ولد... ومن له في الأوهام والد أو ولد لا يكون أحداً أبداً وصحبت فرداً^(٣)، وإنه القديم وما سواه محدث، إنه المثنى وما سواه فقير... وإنه الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم^(٤).

واختلفت الزيدية في الأسماء والصفات إلى فرقتين، الفرقة الأولى يزعمون أن الباري عالم يعلم لاهو هو ولا غيره، وأن علمه شيء، قادر بقدره لاهو هو ولا غيره، وأن قدرته شيء، وكذلك قولهم في سائر صفات الذات^(٥)، والفرقة الثانية يزعمون أن الباري هو وجل عالم قادر سمع بصير بغير علم وحياة وقدره وسمع وبصر. وكذلك قولهم في سائر صفات الذات^(٦). وقد نفى الزيدية رؤية الله بالأبصار في الدنيا والآخرة، وعللوا ذلك بأن ما وقع عليه البصر فمحدود ضعيف محوي محاط به، له كل وبعض، وفوق وتحت وبين وشمال، وأمام وخلف وأن الله سبحانه لا يوصف بشيء من ذلك^(٧)، ومن عجز إدراك الحواس للباري ثبت له التوحيد^(٨).

(١) القاسم الرسي: الأسماء في علم الكلام عند الزيدية ص ١٦٧ (مخطوط).

(٢) يحيى بن الحسين: كتاب الرد والاستبصار على الحسن بن محمد بن الحنفية ص ١٣٨.

(٣) القاسم الرسي: في التوحيد ص ١٤٨.

(٤) يحيى بن الحسين: جملة التوحيد ص ٣٠٧.

(٥) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤٦.

(٦) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٤٧.

(٧) يحيى بن الحسين: كتاب في معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧٠ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ٢).

(٨) المحلى لعلاتق التوردة ج ٢ ص ٨ (مخطوط).

واستنكر الإمام القاسم الرسي القول برؤية الله بالأبصار بقوله: «كيف يروته بالأبصار، وهو لا محدود، ولا ذو أقطار، كذلك جل ثناؤه لا تدركه الأبصار، ومن أدركته الأبصار فقد أحاطت به الأقطار، ومن أحاطت به الأقطار، كان محتاجا إلى الأماكن، وكانت محيطه به، والمحيط أكثر من المحيط وأقهر بالإحاطة»^(١).

وترى الزبدية أن القرآن كلام الله، وأنه مخلوق لله لم يكن ثم كان^(٢)، واستدلوا على ذلك بقول الله تعالى: «إِنَّا جَعَلْنَا قُرْآنًا عَرَبِيًّا»^(٣)، يريد خلقناه، كما قال تعالى «خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلْنَا مِنْهَا زَوْجَهَا»^(٤)، والقصود خلق منها زوجها، وقوله تعالى «مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُّحَدَّثٌ»^(٥)، فكل محدث من الله جل ثناؤه مخلوق، لأنه لم يكن فكل باله وحده، لا شريك له، فإنه أول ثم يزل ولن يزول^(٦)، والأجسام وسائر الأعراض إذا كانا محدثين فلا بد من محدث، وأن ذلك المحدث لا يجوز أن يكون إلا مخالفا لنا وهو القديم تعالى^(٧).

(١) الإمام القاسم الرسي: العلق والتوحيد ونسب التشبيه عن الله الواحد الحميد ص ١٠٦.

(٢) الأشعرى مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٢٥٦.

(٣) سورة المزخرف، آية ٣٠.

(٤) سورة الأعراف، آية ١٨٩.

(٥) سورة الأسماء، آية ٣.

(٦) الإمام القاسم الرسي: المصدر السابق ص ١٠٩-١١٠.

(٧) القاضي عبد الجبار: مختصر في أصول الدين ص ١٧٨.

٢- العدل.

يتصد الزيدية بالعدل، أن الله عدل غير جائر؛ لا يكلف نفساً إلا وسعها، ولا يعذبها إلا بذنبها، لم يمتع أحداً من ذلعه بل أمره بها، ولم يدخل أحداً في معصيته بل نهاه عنها^(١)، وأنه عز وجل عدل في جميع أفعاله؛ ناظر خلقه، رحيم بعباده، لا يكلفهم مالا يطيقون، ولا يسألهم مالا يجدون؛ ولا يظلم مثقال ذرة؛ وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لده أجرأ عظيماً^(٢)، وأنه لم يخلق الكفر ولا الجور، ولا الظلم ولا يأمر بها؛ ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يظلم العباد، ولا يأمر بالفحشاء^(٣).

ويرى الزيدية أنه باستحقاق التوحيد لله ثبت العدل لأن المشرك بالوحدانية لا يجوز لوجود الجور فيمن نيس بواحد^(٤).

ويعتبر الزيدية التحسين والتقيح أساس العدل عندهم^(٥)، لذا قالوا: إن أفعال العباد حسنها وقيحها منهم؛ وليس من عند الله، والله يرى من أفعال العباد؛ فيقول تبارك وتعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ^(٦)، وكذلك نسب إليهم فعلهم حيث يقول: «وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ»^(٧)، يقول فعلوه ولم يقل فعله، بل نسب إليهم؛ إذ هم فعلوه^(٨).

وقد دل الله العباد، وبين لهم أنهم يشاءون؛ ويريدون؛ ويرضون؛ ويحبون، فأما المشيئة

(١) انقسام الرسي: الأصول الخمسة ص ١٤٢ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ١)، المحلى: أحداث الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج ٢ ص ٨ (مخطوط).

(٢) سورة النساء: آية ٤٠.

(٣) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧١.

(٤) المحلى: المصدر السابق الجزء والصفحة.

(٥) يعرف الزيدية الحسن بأنه هو الذي ليس عليه مدخل من لتحقاق التزم، أما الصيغ فهو ما لا يقدم عليه مدخل من التحقاق التزم. (ابن الوزير: الإرشاد الهادي إلى منظومة الهادي في العقائد الزيدية ص ٢٥ مخطوط)؛ بذو الكتب المصرية تحت رقم ٥٥٨٧٤ عقائد تيمورا.

(٦) سورة النحل، آية ٩٠.

(٧) سورة القمر، آية ٥٢.

(٨) يحيى بن الحسين: المصدر السابق ص ٧١-٧٢.

فقال: «اعملوا ما شئتم إن شاء الله بما تعملون بصيراً»^(١)، وقال: «ما سألتكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً»^(٢)، وأما الإزادة فقال: «منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة»^(٣)، وأما الرضى فقال: «رضي الله عنهم ورضوا عنه»^(٤)، وأما المحبة فقال: «يحبون من هاجر إليهم»^(٥)، وفي ذلك آيات كثيرة^(٦).

وفد اتهم بعضهم زيد بن علي بالقول بالجبر فسأله قائلا: يا زيد أنت الذي تزعم أن الله أراد أن يعصى؟ فقال له زيد: أقصى عنوة؟ فعجز الرجل عن الرد عليه^(٧).

ويرى الزيدية أنه لو كان الله سبحانه هو الفاعل لأعمال العباد الخالق لها، فلم يخاطبهم ولم يعظهم ولم يفوهمهم على ما كان منهم من تقصير، ولم يدحهم على ما كان منهم من جميل أو حسن، كما لم يمدحهم على ما كان منهم من مرضي فيقول: لم مرضتكم؟ ويخاطب العميان فيقول: لم عميتكم؟ ولم يخاطب الموتى فيقول: لم منتم؟ ولم يخاطبهم على خلقهم فيقول: لم طنتم ولم قصرتكم؟ وكما لم يمدح ويحمد الشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب في مجراهن ومسيرهن، وإنما لم يمدحهن لأنه جل شأنه هو الفاعل ذلك بسعين، وهو مصرفهن ومجريهن، وهو منشئن، فكان في ذلك دليل أنه لم يخاطب هؤلاء وخاطب هؤلاء الآخرين، فعلينا أنه خاطب من يعقل ويفهم ويكسب، وإنما خاطبهم إذ هم مخبرون، وترك مخاطبة الآخرين إذ هم غير مخبرين ولا مختارين^(٨).

ويقولون: إن الله قد بين لخلقه الكفر والإيمان، وجعل لأهل طاعته الثواب، وعلى أهل

(١) سورة فصلت، آية: ٥٠.

(٢) سورة الفرقان، آية: ٥٧.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٥٢.

(٤) سورة المائدة، آية: ١١٩.

(٥) سورة الحشر، آية: ٩.

(٦) القاسم الرضى: كتاب الرد على الجبرة ص ١٤٩-١٥٠.

(٧) ابن حنبل: تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢١.

(٨) القاسم الرضى: كتاب العدل والتوحيد وفي التثنية عن الله الواحد الحميد ص ١١٨.

معصيته العقاب، جزاء وفق أعمالهم، ونكالا بسوء أفعالهم، من أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها، وما ربك بظلام للعبيد^(١).

وأن الله أمر بالطاعة ونهى عن المعصية، وأن كل ما أمر به منسوب إليه، وكل ما نهى عنه فغير مضاف إليه ولا منسوب إليه، وأنه لم يأخذ أحداً على الغرة، ولم يعذب إلا بعد قيام الحجة، فأتاب علي طاعته، وعذب على معصيته. فلن تزر وازرة وزر أخرى في حكمه^(٢). والعباد يسألون عن أفعالهم لما كان فيها من العبث والنقلم والتبجح، والله تعالى لما كانت أفعاله كلها حسنة لا تبجح فيها. وعدلا لا ظلم معها: تنزه عن أن يسأل^(٣).

(١) يحيى بن الحسين: كتاب في معرفة الله من العلق والتوحيد ص ٧٢-٧٣.

(٢) يحيى بن الحسين: جملة التوحيد ص ٣٠٧.

(٣) الصاحب بن عباد: الإبانة عن مذهب أهل العلق ص ٢٦.

٣- الوعد والوعيد:

تقول الزبدية: لما ثبت العدل وجب الوعد على المطيع والوعيد على العاصي^(١)، وأن الله سبحانه صادق الوعد والوعيد، يجزي بمنقال درة خيرا، ويجزي بمنقال ذرة شرا، من صيره إلى العذاب فهو فيه أبدا خالدا مخلدا مخلودا من صيره إلى الثواب الذي لا ينفد^(٢).

وترى الزبدية أنه يجب على المؤمن أن يعلم أن وعده ووعيده حق، من أطاعه أدخله الجنة، ومن عصاه أدخله النار، أبدا أبدا، لا ما يقول الجاهلون من خروج المعذبين من العذاب المهين إلى دار المستحقين وسحل المؤمنين، وفي ذلك ما يقول رب العالمين: «خالدین فیها أبدا»^(٣)، ففي كل ذلك يخبر أنه من دخل النار فهو مقيم فيها غير خارج منها^(٤).

فكل من مات على معاصي الله مصرا غير تائب إلى الله فهو من أهل وعيد الله وعقابه^(٥)، وأنه لا يتبدل لكلمات الله ولا خلف لوعده، وأنه لا يبدل انقوله لديه، وأنه «لا يُخَلَّفُ الْمِعَادَ»^(٦)، وأن قوله أصوب الأقاويل، وحديثه أصدق الأحاديث^(٧).

ويقولون إن الأمة مجمعة على أن أهل الوعد من أهل النار^(٨)، خالدین فیها مخلدون أبدا لا يخرجون منها ولا يغيبون عنها^(٩).

(١) المحلى: الخلاق الوردي ج٢ ص ٨ (مخطوط).

(٢) القاسم الرسي: الأصول الخمسة ص ١٤٢ (ضمن مسائل العدل والتوحيد ج١)، للمحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) سورة النساء آية: ٥٧، ١٢٢، سورة المائدة آية: ١١٩، سورة التوبة آية: ٢٢، ١٠٠، سورة الأحزاب آية: ٦٥.

(٤) يحيى بن حسين: كتاب في معرفة الله من العدل والتوحيد وتصديق الوعد والوعيد ص ٧٣-٧٤.

(٥) القاسم الرسي: كتاب العدل والتوحيد ص ١٢٥.

(٦) سورة آل عمران، آية: ٩.

(٧) يحيى بن حسين: جملة التوحيد ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٨) القاسم الرسي: المصدر السابق ص ١٢٩.

(٩) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٤٩.

ولهذا فقد أبتلوا القول بالشفاعة لأهل الكبائر لأنها تخلف وعد الله. فشفاعة النبي لا تكون إلا للمؤمنين^(١).

وكان قولهم هذا ردا على المرجئة^(٢)، الذين رخصوا في المعاصي، وأطمعوا أهلها في الجنة بلا رجوع ولا توبة، وشككوا الخلق في وعيد الله، وزعموا أن من ارتكب كبيرة من معاصي الله مؤمن كامل الإيمان عند الله بعد أن يكون مقرا بالتوحيد، وأن جميع أعمال المؤمنين: الصلاة، الزكاة، الصيام، الحج، وغير ذلك ليس من الإيمان ولا من دين الله^(٣).

(١) يحيى بن الحسين: كتاب في معرفة الله من العبد والتوحيد ص ٧٣-٧٤، ابن حزم: الفصل جدا ص ٥٣.

(٢) المرجئة: يقولون لا تنصر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وقالوا: بتأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم من الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار (الاصفراييني: التبصير في الدين ص ٥٩، الشهرستاني: الملل والنحل جدا ص ١٤٥).

(٣) القاسم لرسى الرد على المرجئة ص ١٢٦ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جدا).

٤- المنزلة بين المنزلتين:

ترى الزيدية أن من بين المكلفين كافر ومؤمن، وفاسق له منزلة بين المنزلتين، وهما الكفر والإيمان، فلا يجوز أن يسمى كافرا ولا مؤمنا، لأن الكافر يستحق العقاب العظيم، والمؤمن في الشريعة يجب مدحه وتعظيمه، والناسق لا يجوز مدحه ولا تعظيمه^(١).

وأجمعت الزيدية على أن أصحاب الكبائر إذا ماتوا مصرين عليها فإتاهم ملبون في النار^(٢)، تقول تعالى: «وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا»^(٣)، أي من دخلها غير خارج منها^(٤).

وتقسم الزيدية الكفر إلى نوعين. أحدهما كفر وجود وإنكار وتعطيل، وذلك قول الله تعالى يحكى عن قوم من خلقه: «وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا السَّعِيرُ»^(٥) والثاني كفر النعمة، وذلك قوله سبحانه: «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ، وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ»^(٦)، فقد حكم الله بشاكر النعمة بالزيادة، ولكافر النعمة بالعذاب الأليم^(٧).

ويقولون من أتى كبيرة من الكبائر أو ترك شيئا من الفروض المنصوصة على الاستحلال لذلك، فهو كافر مرتد، حكمه حكم المرتدين، ومن فعل شيئا من ذلك اتساعا لهواه وإشارة لشهوته كان فاسقا، فاجرا ما أقام على خطيئته، فإن مات عليها غير نائب عنها، كان من أهل النار خالدًا فيها ويسم المصير^(٨)، بين ذلك قوله تعالى: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ، يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ»^(٩)، ومن لزمه الفسق والفجور، فهو من أهل

(١) نقاضى حيد الجبار: المختصر في أصول الدين ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٢) القاسم الرسى: المنزلة بين المنزلتين ص ١٢٥، ١٢٩. لأشعري حفلات الإسلاميين ج ١ ص ١٤٩.

(٣) سورة المائدة، آية: ٣٧.

(٤) يحيى بن الحسين: كتاب في معرفة الله من العبد والتوحيد ص ٧٣-٧٤.

(٥) سورة اخاتبة، آية: ٢٤.

(٦) سورة إبراهيم، آية: ٧.

(٧) يحيى بن الحسين: الكفر ص ٩٩ (ضمن مسائل تعديل والتوحيد ج ٢).

(٨) القاسم الرسى: المصدر السابق ص ١٢٧-١٢٨.

(٩) سورة الانفطار، آية: ١٣-١٥.

النار، إلا أن يتوب لقوله تعالى: **مَسْأَلِكُمْ دَارُ الْقَاسِمِينَ**^(١)، وبين ذلك أيضا قوله تعالى: **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً، وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**^(٢)، فإذا كان قاذف المحصنة فاسقا ملعونا، فالزاني بالمحصنة أعظم جرما، والسارق وقائل النفس بغير الحق، وأكل أموال البتامة ظلما، وكذلك من فعل ذنبا من الكبائر فهو فاسق في إجماع الأمة^(٣).

وقد بين الله جل ثناؤه، أن الفسق اسم من أسماء الذنوب، لقوله: **بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ** بعد الإيمان، **وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**^(٤)، أي من لم يتب من فسقه وظلمه فهو من أهل النار ليس بخارج منها^(٥).

وأن من رجا رحمة الله وهو مقيم على الكبيرة فقد وضع الرجاء في غير موضعه، واغتر بسره، إلا أن يتوب، فيقبل توبه، أما الإقامة على الكبائر فلا، وكيف يرجو مرتكب الكبيرة البلوغ إلى الجنة وهو يسلك طريق النار. فمثلته كمثل رجل توجه إلى طريق خراسان وهو يرجو بلوغ الشام^(٦).

ينقسم الزيدية في تحديد الكبيرة إلى قسمين: فبعضهم يرى أن كل عمدا بإطلاق كبيرة، والبعض الآخر يرى أن الذنوب صغائر وكبائر، وأنه لا يعرف حد الكبيرة إلا بالشرع، فما نص عليه الشارع في الحسد كالزنا وشرب الخمر، أو مانع عليه بأن وصفه بالكبر والعظم أو الفحش أو الإحباط والغضب أو ماشابه ذلك فكبير، وغير ذلك فمحمول أن يكون صغيرا أو كبيرا، أما الصغائر نفسها فقير متصينة^(٧).

(١) سورة الاعراف، آية ١٤٥.

(٢) سورة النور، آية ٤.

(٣) القاسم الرسي: للفتنة بين المزلتين ص ١٢٨.

(٤) سورة الحجرات، آية: ١١.

(٥) القاسم الرسي: المصدر السابق ص ١٢٩.

(٦) القاسم الرسي: المصدر السابق ص ١٢٣-١٢٤.

(٧) الإمام يحيى بن حمزة: الشامل ج ٢ ص ١٩٦ (مخطوط) بدار الكتب المصرية برقم (٢٩٠٥٣) ب.

وقالوا إن الإيمان هو المعرفة والإقرار واجتناب ما جاء فيه الوعيد، وجعلوا موازنة ما فيه الوعيد كفراً، ليس بشرك ولا جحود بل كفر نعمة^(١).

ويقول الإمام القاسم الرمي^(٢): فإن احتل محض بقول الله: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ»^(٣)، فاطمع مادون الشرك من الكبائر في نيل المغفرة: قيل له إنه يغفر للمجتنبين الكبائر، أما مرتكبوها فقد قال فيهم: «سَأَلْنَا اللَّهَ مَنْ حَمِيمٌ وَلَا تُغْفِرُ»^(٤)، وقال أيضاً: «وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ»^(٥)، فيكون معنى الاستثناء في قوله تعالى: «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا»^(٦).

(١) الأشمري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٤٩

(٢) القاسم الرمي: للفرقة بين المرتدين ص ١٢٤ - ١٢٥.

(٣) سورة النساء، آية: ١١٦.

(٤) سورة غافر، آية: ١٨.

(٥) سورة النساء، آية: ١٤.

(٦) سورة النساء، آية: ٣١.

٥ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ترى الزيدية أن الواجب على كل مؤمن أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وإذا رأى مما يجوز أن يغيره هو أن يغيره بكل ما يقدر عليه ويحل له^(١)، فيقول الإمام يحيى بن الحسين^(٢): **بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ فِي خِيَارِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ السَّلَامُ، وَمَنْعَهُ عَنِ ظَالِمِهِمْ وَظَالِمِي غَيْرِهِمْ، وَمَنْ أَحَلَّ لِحَقِّ مَنْهُمْ وَأَجَازَهُ لَهُمْ، وَدَلَّكَ يَقُولُهُ تِبَارِكُ وَتَعَالَى: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَبَلَّغَ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ»^(٣).**

وقد روى الزيدية بعض الأحاديث التي تحض على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٤).

وترى الزيدية التفسير بالسيف إن لم يعجز إلا بالسيف، وبما دون السيف إذا اكتفى به، وأدنى ذلك النهي باللسان، وإن لم يمكن ذلك لتخوفه الهلاك أو تقيته فإنكار ذلك بالقلب والنعمز على التفسير إذا أمكن الأمر^(٥).

وقد ذهب طوائف من أهل السنة وجميع المعتزلة وجميع الخوارج مع الزيدية إلى أن سل السيف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب إن لم يمكن دفع المنكر إلا بذلك^(٦)، وقالت الزيدية بالسيف والعرض على أئمة الجور وإزالة الظلم وإقامة الحق^(٧).

(١) القاسم الرسي: كتاب العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الله الواحد الحميد ص ١٣٠.

(٢) القاسم الرسي: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٨٣.

(٣) سورة الحج، آية: ٤١.

(٤) عن أبي خالد الواسطي عن زيد عن أبيه عن جده، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا قدمت أمة لأتأمر بمعروف ولا تنهى عن المنكر ولا تأخذ على يد ظالم ولا تمنون للحسن، ولا ترد السيء عن إسماعيل (زيد بن علي: مسند الإمام زيد ص ٤٢٠).

(٥) القاسم الرسي: المصدر السابق والصحة.

(٦) ابن حزم: الفصل جده ص ١٣٦.

(٧) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٠.

الجدارة العياضية والفكرية للزيدية فون أمشويو الإسلاميون

وقد اشترط زيد بن علي الإمام أن يخرج داعياً لنفسه^(١١)، شاعراً سبقه: أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر^(١٢)، وكل من ادعى الإمامة دون خروج لايحوز اتباعه، ولا يجوز الاعتراف بإمامته^(١٣).

وقد طسق الإمام زيد هذا نلبداً على نفسه. فخرج أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر^(١٤)، وأوجب الزيدية قتال أهل البقي على الإمام إن كان عدد أصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر كعدة أهل بدر^(١٥).

وترى الزيدية أيضاً الا يتحرك صاحب المنكر حتى يتوب منه أو يقام ليه حكم رب العالمين، ويدراى أهل المنكر ويوعظون بأرفق الوجوه، فإن أبوا إلا المقام على المنكر فقدر على إزالتهم عنه فلا تؤخر ذلك، وإن لم يقدر على إزالتهم جرتوا بمجانبة جديدة، وقطعت الولاية عنهم^(١٦)، وعلى هذا النحو قال تبارك وتعالى: مَقُلِ الْمَلِكُ تَزَيُّ الْمَلِكِ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِحُ الْمَلِكِ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعَزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُنَادِلُ مَنْ تَشَاءُ^(١٧)، فقد بين عز وجل في هذه الآية أن الملك هو الأمر والنهي لاسعة المال، فقد أعز الله الأبياء ومن تبعهم من الأئمة الصادقين وأذن الفراعنة ومن تبعهم من الظالمين، فكل من كان في يده أمر ونهى وكان فعله مخالفاً للكتاب والسنة فهو فرعون الفراعنة^(١٨).

(١) ابن قنية الذنبوري: للمعارف ص ٦١٢، ابن أبي حنيفة: شرح نهج البلاغة ج ٩ ص ٨٧، ابن خلدون: العبر ج ١ ص ١٦٥، المقدمة ص ١٩٧-١٩٨.

(٢) العلوي: سيرة الهادي الر الحلق يحيى بن الحسين بن الحسين ص ٧ (مخطوط)، الهاروني: كتاب في نصرته للمهاج الزيدية ص ٥١ (مخطوط).

(٣) النوبختي: فرق النبيعة ص ٦٠-٦١، الكليني: أصول تكافي ج ١ ص ٣٥٧.
(٤) النوبختي: المصدر السابق ص ٢١، ٥٨، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٣، للمسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٨، أبن خلدون: الفرق بين الفرق ص ٢٥، الأسفرايني: التبصير في الدين ص ١٨، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦٠.

(٥) زيد بن علي: مسند الإمام زيد ص ٢٦٠-٢٦١، الأشعري: الفصل السابق ج ٢ ص ١٥٨.

(٦) القاسم الر مري: كتاب العدل والتوحيد ص ١٣٠-١٣١.

(٧) سورة آل عمران، آية: ٢٦.

(٨) الإمام يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٨٦.

وقالت الزيدية إن قيام الظلم إنما مرهون بوجود الأعداء والأنصار الذين يتبعون الظنمة والطفة ويمينونهم على ظلمهم وظغيانهم: وإذا نضف الأعداء منهم وأسلموهم لم تسم لهم دولة، ولا تثبت لهم راية^(١).

وقد خرج الإمام الناصر الأندلسي أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وأزال الرسوم الجائرة التي كان يخضع لها الديلم، وأنشئهم مما كانوا فيه من إذلال في الأئس والأموال^(٢).
وجعلت الزيدية شرط إجابة الله لدهاء المظلومين عنى الظالمين، أن يسبق ذلك معرفة الله حق معرفته، ونفى الظلم عنه والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، حتى يكشف الله ما بهم من ظلم^(٣).

ومجعل القول فإن مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كان من أهم المبادئ التي خرج من أجلها زيد بن على نم أئمة الزيدية بعده، وشرفا لصحة الإمامة عندهم، إذ لا تصح فى مذهبهم إمامة من لم يخرج أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

(١) الإمام يحيى بن الحسين: المصدر السابق ص ٨٥.

(٢) المحلى: الحدائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية ج ٢ ص ٣٥ (مخطوط).

(٣) يحيى بن الحسين: المصدر السابق ص ٨٥ - ٨٦.

(٤) مستند الإمام زيد ص ٣٩١.

موقف الزيدية من الكتاب والسنة

اعتبر الزيدية القرآن والسنة المتواترة في مرتبة واحدة من حيث قوة الاستدلال بهما، واعتبروا حجة العقل مصدر المعرفة، فيقول الإمام الرسي^(١): ثلاث عبادات من ثلاث حجج احتج بها المعبود على العباد وهي: العقل، والكتاب، والرسول، فجاءت حجة العقل بمعرفة المعبود، وجاءت حجة الكتاب بمعرفة التعبد، وجاءت حجة الرسول بمعرفة العباد، والعقل أصل الحجبتين الأخيرتين، لأنهما عرفا به، ولم يعرف بها، ثم الإجماع^(٢) حجة رابعة مشتملة على جميع الثلاث وهائدة إليها.

وقد تعرضت كتب الأصول في الفقه الزيدي لقراءات القرآن. ولعل هذه العناية بما توارثوه عن الإمام زيد - رضي الله عنه - فقد كان من القراء الذين رووا قراءة خاصة. وهي ضمن القراءات المتواترة^(٣)، وقالوا: القرآن الحميد فصل محكم وصراط مستقيم، لا اختلاف فيه ولا اختلاف، وأن ستة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما كان لها ذكر من القرآن ومعنى^(٤).

وقسم الزيدية القرآن إلى محكم ومشابه، فالمحكم الذي لا اختلاف فيه، ولا يخرج تأويله مخالفا لتأويله^(٥)، ويعلم المراد بظاهرة بذليل عقلي أو نقلي^(٦)، والمشابه من ذلك

(١) القاسم الرسي: أصول العدل والتوحيد ص ٩٦.

(٢) الإجماع: هو إجماع علماء الأمة على أمر فيصبح بذلك حكما شرعيا، ومن قال بما قال به جماعة المسلمين فقد لزم جماعتهم لئلا يلزموا، وإنما تكون الغفلة في الفرقة، فأما الجماعة فلا يمكن لبها سخافة خفلة عن معنى كتاب ولا سنة، ولا قياس. (القاتمي: الرسالة ص ٢٥٠ تحقيق محمد سيد كيلاني، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البني الحلبي، ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ج ٢ ص ٢٦ دار الفتح للطباعة، القاهرة، بدون تاريخ).

(٣) الهاروني: في نصرة المذاهب الزيدية ص ٧٣ (مخطوط) مصور بمعهد المخطوطات تحت رقم (١٩٧) ملن.

(٤) القاسم الرسي: الأصول الخمسة ص ١٤٢، المحلي: إختارات الوردية ج ٢ (مخطوط).

(٥) القاسم الرسي: أصول العدل والتوحيد ص ٩٧.

(٦) ابن الوزير: إيثار الحق على الخلق ص ٨٨ (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

فمردوده إلى أصله الذي لا اختلاف فيه بين أهل التأويل^(١١)، وهو ما لم يعلم المراد منه لاعلى قرب ولاعلى بعد قبل قيام الساعة^(١٢)، فإذا فهم الرجل ذلك أخذ حينئذ بحكم القرآن وأقر بمشابهته، أنه من الله. كما قال الله سبحانه: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُكِّمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ^(١٣)»، ومن الآيات للحكمة قوله تعالى: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ^(١٤)»، وليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ^(١٥)، ولا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ^(١٦)، ومن الآيات المتشابهة «وَجُؤهُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ^(١٧)»، «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا^(١٨)»، «وَكَلِمَاتٍ لَّهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَخْرُوبُونَ^(١٩)»، ونحو ذلك^(٢٠).

تأويل الزيدية لآيات القرآن الكريم:

نعم الزيدية أن يرى الله سبحانه في الدنيا وفي الآخرة^(٢١)، وقد تأولوا الآيات التي وردت في القرآن وتلست رؤية الله مثل قوله تعالى «وَجُؤهُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ^(٢٢)»، فقالوا: وجوه يومئذ ناصرة، أي مشرقة، إلى ربها ناطرة أي منتظرة ثوابه وكرامته ورحمته وما يأتهم من خيره وفوائده^(٢٣).

(١) القاسم الرسي: أصول العدل واتوحيده ص ٩٧.

(٢) ابن الوزير: إظهار الحق على الخلق ص ٨٨.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٧.

(٤) سورة الإخلاص، آية: ٤.

(٥) سورة الشورى، آية: ١١.

(٦) سورة الأنعام، آية: ١٠٣.

(٧) سورة القيامة، آية: ٢٢، ٢٣.

(٨) سورة الكهف، آية: ١١٠.

(٩) سورة المطفون، آية: ١٥.

(١٠) يحيى بن الحسين: للحكم والمتشابه ص ١٠٧-١٠٨.

(١١) القاسم الرسي: التصديق السابق ص ١٠٥، يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة لله من العدل والتوحيد ص ٧٠، المحلى الخلدائق الوردية ج ٢ ص ٨ (مخطوط).

(١٢) سورة القيامة، آية: ٢٢، ٢٣.

(١٣) القاسم الرسي: المصدر السابق ص ١٠٥، الأساس في علم الكلام عنه: الزيدية ص ٢٦٠ (مخطوط).

(١٤) يحيى بن الحسين: الحكم والمتشابه ص ١٠٨.

البدلة العبادية والفكرية للزهدية في المشروء الأملامون

وهكذا ذلك في لغات العرب، وبلغاتها ولسانها نزل القرآن؛ فيقولون: إذا جاء الخصب بعد الجذب فقد نظر الله جن تناؤه إلى خلقه، ونظر لعباده، يريدون أنه أتاهم بالقرج والرخاء، ليس يعنون أنه كان لا يراهم ثم صار يراهم^(١).

كما تقول: لا أنظر إلا إلى الله وإلى محمد، ومحمد غائب؛ ولا ينظر إليهم يوم القيامة، معناه لا يشترهم برحمته، ولا يبلهم ما نال أهل الجنة من الثواب؛ فعندما لا ينظر إليهم يوم القيامة يراهم^(٢).

أما قوله تعالى وهو يذكر أهل النار: وَأُولَئِكَ أَخْلَقْنَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ. وَلَا يَكْتُمُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣)، فقد تناولوا ذلك بقولهم: إنهم لا يرجون من الله ثوابا ولا يفضل لهم خيرا، وأهل الجنة ينظر الله إليهم وينظرون إليه، ويرجون من الله الخير، ويأتيهم منه خير ويفعله بهم^(٤).

وكذلك قوله تعالى: هَمَزَ كَانَ يَرْجُو نِقَاءً رَبِّهِ فَيَعْمَلُ صَالِحًا^(٥)، أي ثواب ربه^(٦). وقد أولوا الآيات التي ثبت التجسيم كقوله تعالى: لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدِي^(٧)، وقالوا: أن الله عز وجل ليس كمثل شيء؛ ومعنى قوله تعالى: لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدِي^(٨)، أي بقدرتي وعلمي، وأنى على ذلك قادر وبه عالم، وقد توليت ذلك بنفسى، لا شريك لى فى تسييرى وصنعى؛ لأن قدرتى وعلمى ونفسى غيرى، بل أنا الواحد الذى لا شىء مثلى، وقد بين معنى هذه الآية فى آية أخرى فقال: إِنْ مَثَلُ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^(٩)، يريد إذا كَوَّنَ شيئا كان^(١٠).

(١) لقاسم الرسى: كتاب الغنى والتوحيد ص ١٠٥.

(٢) يحيى بن الحسين: المحكم والمصابه ص ١٠٨.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٧٧.

(٤) لقاسم الرسى: مقصد لسابق ص ١٠٦.

(٥) سورة الكهف: آية: ١١٠.

(٦) يحيى بن الحسين: المصادر السابق والمضحة.

(٧) سورة ص: آية: ٧٥.

(٨) سورة ص: آية: ٧٥.

(٩) سورة آل عمران، آية: ٥٩.

(١٠) لقاسم الرسى: الرد على المشبهة (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ١).

وتأولوا قوله تعالى: «هل يداه تسوطان ينفق كيف يشاء»^(١)، بقولهم بل نعمناه بسوطان على خلقه، رزق موسع، ورزق ضيق، ينفق كيف يشاء، أى يفعل لذلك ما هو أصح لعباده^(٢).

وتأولوا قوله تعالى: «بيده الملك»^(٣)، أى نه الملك، وكذلك تقول العرب، الملك بيد فلان، وقد قبض فلان الملك والأرض، وذلك فى قبضته وبيمينه، يعنون فى قدرته ومملكه، كذلك للسموات والأرض وما بينهما، وما بينهما فى قبضة الله وبيمينه يعنى فى قدرته ومملكته وسلطانه اليوم، ويوم القيامة وفى كل وقت، كما قال جل ثناؤه: «والأمر يومئذ لله»^(٤)، فالأمر يومئذ واليوم لله^(٥).

وقد قال تبارك وتعالى فى عصاه وهو يساق إلى النار: «ذلك بما قدمت يدك»^(٦)، وأيسما كسبت أيديكم^(٧)، يريد بما كسبت أنت بسوئك وفعلك ليس يعنى يده دون يده وجوارحه^(٨)، وقال جل ثناؤه لنبى صلى الله عليه وسلم: «إلا ما مكنك يمينك»^(٩)، يعنى ما مكنك أنت، وقال تبارك وتعالى: «إلا ما مكنك أيمانكم»^(١٠)، يعنى ما مكنكم أنت، ويقولون: نواصينا بيد الله، ونحن فى قبضة الله، يريدون بهذا كله: أنا فى قدرته ومملكه، ليس يذهبون إلى يد كيد الإنسان أو غيره من الخلق^(١١).

(١) سورة المائدة، آية: ٦٤.

(٢) القاسم الرسمى: المصدر السابق ص ١٠٧.

(٣) سورة تلك، آية: ١.

(٤) سورة الانفطار، آية: ١٩.

(٥) القاسم الرسمى: المصدر السابق والصفحة.

(٦) سورة الحج، آية: ١٠.

(٧) سورة الشورى، آية: ٤٠.

(٨) القاسم الرسمى: المصدر السابق ص ١٠٧-١٠٨.

(٩) سورة الأحزاب، آية: ٥٢.

(١٠) سورة النساء، آية: ٢٤.

(١١) القاسم الرسمى: المصدر السابق ص ١٠٨.

التياء الصاعدة والمصيبة للزيدية عن المعنوي الإسلاميين.

وقد نفى الزيدية عن الله الزوال والانتقال فأرلوا قوله تعالى: «وجاء ربك والملك صفاً صفاً»^(١)، بقولهم: جاء الله جل ثناؤه بآياته العظام في مشاهد القيامة، وليس أنه جاء من مكان إلى مكان، تبارك الله وتعالى عن ذلك، بل هو شاهد كل مكان ولا يحويه مكان^(٢).

وكذلك قوله: «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام»^(٣)، كما قال جل ثناؤه: «ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون»^(٤)، وكذلك قوله: «فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا»^(٥)، ويعني بذلك كله أنه أتاهم بعداه وأمره، ليس أنه أتاهم بنفسه زائلاً، وكان في مكان فكان عنه مستقلاً، وكذلك يقول القائل للرجل إذا جاء بأمر عجيب: لقد أتيت بأمر عظيم، ولقد أتى فلان أمراً عجيباً، يريدون أنه فعل شيئاً أعجبه، فلذلك تأويل انجيه إلى الله جل ثناؤه، لاهو بالانتقال ولا بالزوال^(٦).

وقد نفى الزيدية عن الله مشابهته بالمخلوقين كالكلام بلسان وشفقتين، وتأرلوا قوله تعالى: «وكلّم الله موسى تكليماً»^(٧)، بقولهم: إن الله تعالى أنشأ كلاماً خلقه كما شاء فسمعه موسى، وكل مسموع من الله فهو مخلوق، وكذلك عيسى عليه السلام: كلمة الله وروحه، وهو مخلوق وكذلك قرآن الله، وكتب الله كلها^(٨)، أما قوله تعالى: «سمع بصيراً» فمعنى ذلك أنه لا يتخفى عليه الأصوات ولا اللهوات، وليس يعني أنه سمع بصير بجوارح أو بشيء سواه، فيكون محدوداً، أو يكون معه غيره موجوداً^(٩).

(١) سورة الفجر، آية: ٢٢.

(٢) القاسم الرسي الرد على الشبهة ص ١٠٨.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٤) سورة يس، آية: ٤٩.

(٥) سورة غنبر، آية: ٢.

(٦) القاسم الرسي: المصدر السابق ص ١٠٨-١٠٩.

(٧) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٨) القاسم الرسي: المصدر السابق ص ١٠٩.

(٩) القاسم الرسي: المصدر السابق ص ١١٠.

ونفسوا عن الله أن يكون له وجه، ونفس لأنه ليس كمثله شيء، وتأولوا قوله تعالى: «كُلُّ شَيْءٍ عَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»^(١١)، وقوله: «وَيَسَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ»^(١٢)، لما عني إياه لاغيره، وأن كل شيء هالك إلا هو، ليس يعني بذلك وجهها من جسد ولا جسد ذا وجه، تعالى الله عن هذه الصفات التي هي في المخلوقين موجودات^(١٣).

وتأولوا قوله تعالى: «وَيُحَذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ»^(١٤)، يقولهم: يحذركم الله إياه لاغيره، وقوله: «تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ»^(١٥)، يريد تعلم أنت ما أعلم، ولا أعلم أنا ما تعلم إلا ما علمتني، ليس أن له نفسا غيره، بها يقوم تعالى عن ذلك، وقد يقول قائل: هذا نفس الحق ونفس الطريق، وهذا وجه الكلام ووجه الحق، يريدون بذلك كله: هو الحق، وهذا هو الكلام^(١٦).

وقد نعى الزيدية أن يكون لله عرش يجلس عليه، وأولوا قوله تعالى: «وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ»^(١٧)، بأن العرش هو عز الله وسنكته، (ويحمل عرش ربك) أي يتفقدون أمر الله ونهيه في خلقه، كما قال: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»^(١٨)، واستدلوا على ذلك بقول الشاعر العربي:

تذارتكها عيسا وقد نل عرشها
أي بمعنى تهدم عرشها وملكها^(١٩).

وقالت الزيدية إن أفعال العباد حسنتها وتبيحها منهم وليس عن عند الله^(٢٠) وتأولوا

(١) سورة القصص، آية: ٨٨.

(٢) سورة الرحمن، آية: ٢٧.

(٣) القاسم الرسي، المراد من المشبهة ص ١١٠.

(٤) سورة آل عمران، آية: ٢٨.

(٥) سورة المائدة، آية: ١١٦.

(٦) القاسم الرسي المصنف السابق والمنصحة.

(٧) سورة الحاقة، آية: ١٧.

(٨) سورة النحل، آية: ٢٦.

(٩) يحيى بن الحسين: المحكم وانظمايه ص ١١.

(١٠) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العنكب والنوحيد ص ٧١-٧٢.

الآيات التي يظهر منها أن الفعل خير من الشره من الله: كقوله تعالى: « يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء »^(١) وقوله: « خستم الله على قلوبهم »^(٢) وقوله: « طبع الله عليها يكفرهم »^(٣) بقولهم أن معنى أضلاله جل ثناؤه للعباد الذين يضلون عن سبيله التسمية لهم بالضلالة والشهادة عليهم بها وكذا يقال أضل الله القاسقين وطبع على قلوب الكافرين أي أنه شهد عليهم سوء أعمالهم ونسبهم إلى أفعالهم^(٤) فإنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وأنه لا يضل أحداً حتى يبين لهم ما يتقون فإن بين لهم ما يتقون وما يأتون وما يذرون فأعرضوا عن الهدى وصاروا إلى الضلالة والردى أضلهم بأعمالهم الخبيثة حتى ضلوا لقوله تعالى « ويضل الله الظالمين »^(٥) وقوله: « وما يضل به إلا الفاسقين الذين يشدون عهد الله من بعد ميثاقه »^(٦) وقوله: « فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم »^(٧) وقوله جل ثناؤه: « بل طبع الله عليها بكفرهم »^(٨) فلم يشده ربنا أحداً بالضلالة من عباده ولا وصف بها أحداً من قبل أن يستحقها^(٩) وأول قوله تعالى: « الله خالق كل شيء »^(١٠) بقولهم هو خالق كل شيء يكون وتم يقل أنه خلق فعلهم بل قال « وتخلقون أفكاه »^(١١) أي تسمعون وتقولون أفكاه كما قال « وتخلقون منه سكرأه »^(١٢) أي تجعلونه بين الكفر والإيمان من الله عز وجل وفعله من الآدميين ولولا أنه عز وجل بين تخلق الكفر والإيمان لم يعرف الحق من الباطل ولا المعسند من المسائل^(١٣) فقد تهى الله العباد وحذرهم بقوله: « يبين الله لكم أن

(١) سورة المدثره آية ٣١

(٢) سورة البقرة آية ٧

(٣) سورة النساء آية ١٥٥

(٤) القاسم الرسي للرد على المجبرة ص ١١٩

(٥) سورة إبراهيم آية ٢٧

(٦) سورة البقرة آية ٢٦، ٢٧

(٧) سورة الصف آية ٥

(٨) سورة النساء آية ١٥٥

(٩) القاسم الرسي المصلو السابق ص ١١٣

(١٠) سورة الرعد آية ١٦، وسورة الزمر آية ٦٢

(١١) سورة العنكبوت آية ١٧

(١٢) سورة النحل آية ٦٧

(١٣) يعنى ابن الحسين كتابه فيه معرفة الله من العدل والتوحيد، ص ٧٤

تَضَلُّوا^(١)، يعنى أن لاتضلوا، وقال جل ثناؤه: «الَّذِينَ كَفَرُوا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَابُ الَّذِي كَفَرُوا فِيهِ لِيُقَدَّرَ عَلَيْكَ تَخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ الْحَمِيدُ»^(٢)، وقال سبحانه: «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُفْسِدُوا مَا بَأْتَسِبَهُمْ»^(٣)، ولو ابتدأهم بالضلالة كان قد غير ما بهم من النعمة قبل أن يفسدوا^(٤).

وقالت الزيدية: إن الله يرى من أفعال العباد، لقوله ببارك وتعالى: «إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِبْنَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»^(٥)، وقوله سبحانه: «وَإِذَا قَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاتِنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا، قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ، اتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»^(٦)، فأكذبهم الله في قولهم ونفى عن نفسه ما نسبوه إليه بقتلهم، وقال سبحانه: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»^(٧)، فذكر أنه خلقهم للعبادة لا لتلصصية^(٨)، وأولوا قوله تعالى: «مَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلُّ اجْعَلْ يَدَهُ سِدْرًا صَبِيحًا حَرَّجًا كَاتِمًا يَضَعُهُ فِي السَّمَاءِ، كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ»^(٩)، بقولهم: من كابر عقله وكذب رسوله، ورد كتابه، استوجب من الله الخذلان، وتركه من التوفيق والتسديد، وأضله وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فقد بين عز وجل أنه لم يضل ولم يضيق صدره إلا بعد عصيانه وكفره وضلاله:

(١) سورة النساء، آية: ١٧٦.

(٢) سورة إبراهيم، آية: ١.

(٣) سورة الأضال، آية: ٥٣.

(٤) القاسم الرسي: الرد على المنبهة ص ١١٤.

(٥) سورة النحل، آية: ٩٠.

(٦) سورة الأعراف، آية: ٢٨.

(٧) سورة الفرات، آية: ٥٦.

(٨) يعنى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧١-٧٢.

(٩) سورة الأنعام، آية: ١٢٤.

لأنه يقول: «كذلك يجعلُ الله المرجسَ على الذين لا يؤمنون»^(١)، ولم يقل أنه يجعل المرجس على الذين آمنوا^(٢).

موقفنا الزيدية من السنة:

رد الزيدية الأحاديث التي ثبتت الرؤية لله في الدنيا وفي الآخرة، وطعنوا فيمن رواها، واتهموه بالكذب^(٣)، وكذلك فعلوا مع جميع الأحاديث التي تتعارض مع الآراء الدينية التي قالوا بها.

ولقد نسب إلى الإمام زيد بن علي كتاب المجموع، وهو يشتمل على المجموعين الفقهي والحديثي، ولكنها ليسا منفصلين، بل إن الباب الواحد يشتمل على الحديث والفقه، فهو يروي في باب الصلاة والأثار عن آل البيت، وترفع أحياناً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأحياناً نقف عند علي بن أبي طالب، وفيما فقه الإمام زيد وما استنبطه، وقد اهتم الزيدية بشرحه، ومن العلماء الذين قاموا بشرحه الحميمي^(٤)، في كتاب سماه «الروض النضير - شرح مجموع الفقه الكبير»، وقد روى هذا المجموع أبو خاند الواسطي^(٥)، وقد وجهت عنة طعون لنواسطي على لسان أهل السنة^(٦).

(١) سورة الأنعام، آية: ١٢٥

(٢) يحيى بن الحسين: الهدى ص ٨٧.

(٣) ابن الوزير: الروض الباسم ج ١ ص ٩١ (دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م).

(٤) هو الحسين بن أحمد بن الحسين بن علي بن محمد بن سليمان بن صالح فبايغ الحميمي الصنعائي (ت ١٢٦٦هـ/ ١٨٥١م)، الحميمي. مقدمة الروض النضير ج ١ ص ١-٢٤، الواسطي: مقدمة من الإمام زيد ص ٦.

(٥) الحميمي: المصدر السابق ونحوه ص ٢٥-٢٨، الواسطي: المصدر السابق ص ١١-١٦.

(٦) أول هذه الطعون أن أبا خالد الواسطي قد روى بالوضع والكذب من كبار علماء السنة كالتصافي الذي قال عنه: ليس بشقة ولا يكتب حديثه، وثانيها أنه كان يشتري الصحف من الصنادقة ويحدث بها وينسب ما فيها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق أهل البيت، وثالثها: أن المجموع الذي رواه عن زيد منكره لأن فيه أحاديث ضريبة بعيدة النسبة إلى علي كرم الله وجهه، ورابعها: أن بعض ما رواه قد ثبت وضعه وكذبه، وما ثبت عليه الوضوح والكذب لا تقبل روايته، فكيف يروي مجموعاً كبيراً كهذا المجموع، وخامسها: ما لفته في الثناء على أهل البيت، وسادسها: أنه فرغ من رواية المجموع. (الحميمي: المصدر السابق والحزم ص ٩٠ وما بعدها، محمد أبو زهرة: الإمام زيد ص ٢٣٥ وما بعدها).

وقد ابتدأ هذا الكتاب بباب الطهارة ثم بالصلاة ثم بالعبادات كلها، وقد عقب الصلاة بالزكاة، ثم عقب عليها بالصوم، ثم بالحج، ثم بالأضاحي، ثم بالأطعمة، ثم الأشربة، ثم اللبائخ، وبعد تمام العبادات دخل في البيوع^(١) وهكذا نرى أن الكتاب مرتب ترتيباً فقهياً، وفي كل باب يجمع بين الآثار المرورية فيه والفقه الذي تلقاه عن الإمام زيد.

وقد جاء في المجموع بخصوص الزكاة مائة حديث من حديثي زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال: (ليس في بقر الحوامل والحوامل صدقة؛ وإنما الصدقة في الرابعة)^(٢).

وترى أن هذا الحديث موقوف عند علي بن أبي طالب ويخص زكاة الماشية الرابعة التي تتخذ للذماء، ولا تتخذ لغرض آخر هو العمل أو الحمل، لأن التي تتخذ للعمل تكون آلة في يد مالكها والآلات لا تجب فيها الزكاة.

وروى عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب في قوله تعالى: «لَا تَخُونُوا آلَاءَكُمْ وَالرُّسُولَ، وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ»^(٣). قال: من الخيمنة الكذب في البيع والشراء^(٤)، لأن من كذب ليخدع أخاه وترتب على ذلك ضرر مالي فقد استباح ما حرم الله تعالى عليه من ماله عليه.

ونسب إلى الإمام زيد أيضاً كتاب «مسند الإمام زين العابدين يرويه من طريقه واحدة عن أبيه عن جده. وقد ابتدأ بكتاب «الطهارة» ثم كتاب «الصلاة» ثم كتاب «الجنائز» ثم كتاب «الزكاة» ثم «الصيام»، ثم كتاب «الحج» ثم كتاب «البيوع»، ثم كتاب «الشركة» ثم كتاب «الشهادات»، ثم «النكاح» ثم «الطلاق»، ثم كتاب «الحدود» ثم كتاب «السير» ثم كتاب «الشرائع»، وقد حقق هذا الكتاب عبد الواسع الواسعي^(٥).

(١) العجمي: الروض التنوير ج١، ص ٦٤، ج٢، ص ٤٢، ج٤.

(٢) العجمي: المصدر السابق ج٢ ص ٢٩٩.

(٣) سورة الأنفال، آية ٢٧.

(٤) العجمي: المصدر السابق ج٢ ص ٢٦٦.

(٥) زيد بن علي: مسند الإمام زيد ص ٤٩-٢٨٥ (مكتبة النجاة، بيروت، لبنان، تحقيق: عبد الواسع بن يحيى الواسعي).

الحياة المعاصرة والفكرية للزيدية عن المشرك الإمامين

وقد جاء في مسند الإمام زيد بخصوص طاعة الإمام مانصه: أحدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي قال: من مات ونيس له إمام مات ميتة جاهلية، إذا كان الإمام عدلاً براً تقياً^(١)، وقد اشترط الزيدية أن يكون الإمام من أبناء خاتمة^(٢)، وأن يخرج أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر^(٣)، واستندوا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذ يقول: (من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر من ذريتي فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة كتابه، وخليفة رسوله) وقوله صلى الله عليه وسلم (عليكم بأهل بيتي فإنهم لن يخرجوكم من باب هدي ولن يدخلوكم في باب ردي)^(٤).

سمى زيد بن علي من رفض الخروج معه بالرافضة^(٥)، وروى الزيدية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب: ذاع على أنه سيخرج قوم في آخر الزمان لهم تبر يعرفون به، يقال لهم: الرافضة، فإن أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون^(٦). ويوافق مذهب الزيدية في معظم أحكامه مذهب الإمام أبي حنيفة^(٧)، ويعتبر أكثر

(١) زيد بن علي: مسند الإمام زيد ص ٣٦١.

(٢) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من الكتاب والتوحيد ص ٧٦، ابن النديم: الفهرست ص ٢٥٣، العلوي: سيرة الهادي على الحق يحيى بن الحسين ص ٧ (مخطوط)، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٩ ص ٨٧، الهاروني: كتاب في نصرة المأذنب الزيدية ص ٥١-٦٦ (مخطوط)، الشهرستاني: قبائل والحل ج ١ ص ١٥٩-١٦٠، ابن خلدون: المحبر ج ١ ص ١٦٥، ج ٢ ص ٣، المقدمة ص ١٩٧، ٢٠٠، ففلافلاني: صحاح الأعرابي ج ١ ص ١٢٨، المقرئ: المخطوط ج ٢ ص ٤٥٣.

(٣) ابن قتيبة الديلمي: المعارف ص ٦٢٢، ابن حزم: الفصل ج ٢ ص ٧٧، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ٣١، ابن خلدون: المحبر ج ١ ص ١٦٥، المقدمة ص ١٩٧-١٩٨.

(٤) يحيى بن الحسين: المصدر السابق ص ٨٢، ٨٣.

(٥) المزيري: نسب قريش ج ٢ ص ٦٠، ابن عسبي: المحبر ص ٤٨٣، الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٨٠-١٨١، الشهرستاني: المصدر السابق ج ١ ص ٣٣، ابن تيمية: منهاج عمدة النبوة ج ١ ص ١٠، الشهرستاني: الأنساب ص ٢٨٣، ابن عسبي: تاريخ دمشق ج ١ ص ٢٣، ابن الجوزي: تبيين بليس ص ٩٤، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٢.

(٦) يحيى بن الحسين: المصدر السابق ص ٨٢، الحميري: تطور الدين ص ٢٣٩.

(٧) القمي: المقالات والفتاوى ص ٦٤٩ (تحقيق: د. محمد حواد مشكور، مطبعة جيلري، طهران ١٩٦٣م)، ابن الوزير: طيق العلوي وصحاف المن والسلوى ج ١ ص ٢ وما بعدها (مخطوط) بمسند المخطوطات برقم (١١٢١): تاريخ، العمري: الروض النظر ج ٢ ص ٢-٤.

المذاهب الإسلامية اعتدالا وأقربها إلى أهل السنة^(١)، وهو مذهب صقلته التجربة، لثبوت العمل به مع الأحداث التي تحدث، فهو يحدث للناس من الأفضية بمقدار ما يجد لهم من شئون، وكان الإمام زيد يدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه^(٢)، وكانت أغلى أمنية له أن يجمع الله بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم^(٣).

موقف الزيدية من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

نيرا زيد بن علي ممن طلب منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر^(٤)، وأنكر علي هؤلاء الظعن فيهما^(٥).

وكان زيد بن علي يقول^(٦): أبو بكر الصديق إمام المشركين ثم يقرأ: «وسيجزي الله المشركين»^(٧)، ولما سأله أحد أصحابه عن قوله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»^(٨) من هؤلاء؟ قال: أبو بكر وعمر^(٩).

وتروى المصادر^(١٠) موقف زيد بن علي من حكم أبي بكر في مسألة فدك^(١١) حيث

(١) الشهرستاني، الملل والنحل ج١ ص ١٦٣-١٦٤.

(٢) الضمري: تاريخ الضمري ج٧ ص ١٧١-١٧٢، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٤ ص ٢٤٢، المقريزي: المخطط ج٢ ص ٤٢٨.

(٣) الأصفهاني: مقال الظالمين ص ١٢٩.

(٤) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العباد والتوحيد ص ٨١، أبو القاسم تليخي: فضل الاعتزال ص ٢٢٨، ابن عساکر: تاريخ دمشق ج٦ ص ٢١، الصفدي: الوفايات ج١ ص ٣٤، ابن شاکر للكتبي: قوات الوفايات ج٢ ص ٣٦.

(٥) ابن عساکر: المصدر السابق والجزء والصفحة، زين نجمة: منهاج السنة النبوية ج٢ ص ١٠٥.

(٦) ابن عساکر: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٧) سورة آل عمران، آية: ١٤٤.

(٨) سورة الواقعة: آية: ٦٠-١١.

(٩) ابن عساکر: المصدر السابق والجزء ص ٢١، الصفدي: المصدر السابق والجزء ص ٣٣، ابن شاکر للكتبي: المصدر السابق والجزء ص ٣٦.

(١٠) البيهقي: الاستبصار والهدية إلى سبيل الرشاد ص ٢٣١ (تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م)، الصفدي: الوفايات ج١ ص ٣٤، ابن شاکر للكتبي: قوات الوفايات ج٢ ص ٣٦.

(١١) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة (تأليف: الدكتور الحموي: مجمع البحار ج١ ص ٢٢٨).

قال: لو كنت مكان أبي بكر لحكمت بعثل ماحكمت به في ذلك^(١). واجتمعت الزيدية على أن عليا كان مصيبا في تحكيمه الحكيمين^(٢)، وأنه إنسا حكما لما خاف على عسكره الفساد، وكان الأمر عنده بينا واضحا، فنظر المسلمين لبتألفهم، وإنما أمرهما أن يحكما بكتاب الله عز وجل فخانفا، فهما اللذان أخطأ وأصاب هو^(٣).
وأما الزيدية بعد الإمام زيد فقد اختلف رأيهم في الصحابة، فالجارودية يطعنون في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما^(٤)، ويفسقونها، وقال بعضهم بتكفيرهما^(٥)، ويقصف البعض في عثمان وقتله ولا يقدمون عليه بإكفار مثل النبرية^(٦)، ولكن الحسن بن صالح كان يبرأ من عثمان بن عفان^(٧)، ويكفره^(٨).

(١) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدعو أهل فسلك إلى الإسلام ولكنهم صالحوا رسول الله على نصف الأرض يترجمها فضل منهم ذلك، فكان نصف ذلك خالص لرسول الله. لأن المسلمين لم يركوا في فتحها خيلا ولا ركابا، وكان مصروف ما ياتيه منها في أبناء السبيل، وقد رفض أبو بكر أن يعطيها لقاصبة لما طميت ذلك به، وقالنا: إن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: نحر معاصر الأبياء لأثورت، فأنكرناه صدقة، ولما نولي معاوية بن أمي سقيان أعظاما مروان بن الحكم. وقد وعبها مروان لعبد العزيز وعبد الملك فيه، ولما نولي معاوية دفنها إلى ولد فاطمة سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م، ولما استخلف الميركز على الله أمر بردها إلى ما كانت عليه قبل العائون (البلاغري: فتوح اللذان ص ٤٢ - ٢٦ تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، باقوت العموي: المصدر السابق والجزء من ٢٣٨ - ٢٤٠.

(٢) حينما لقي جيش علي بن أبي طالب وجيش معاوية بن أبي سفيان في صفين سنة ٤٠هـ/٦٥٧م وكان جيش علي أن ينتصر على جيش معاوية، فأشار عمرو بن العاص على معاوية برفع المصاحف، وقالوا: نحكم هنا رجلا وستكم رجلا، ونقسم على الرجلين أن ينصحا الأمة وبملا بما في كتاب الله - عز وجل - وما لم يجداه في كتاب الله حملناه على السنة والجماعة، واختار أهل الشام عمرو بن العاص، واختار أهل العراق أبا موسى الأشعري، فقدم عمرو أبا موسى مكيدة منه تكلم أبو موسى فخلع عليا، وتكلم عمرو فآثر معاوية وبأيع له، وفرق الناس على ذلك.. (ابن قتيبة لدينوري: الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٢٩ - ١٣٠، المسعودي: مروج الذهب ج ٢ ص ١٠٣ - ١٠٧، المحلى: الخدائر الشريفة ج ١ ص ٤٧ - ٤٨، ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ٧٥ - ٧٦، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٧٤ - ١٧٥).

(٣) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٠.

(٤) الرازي: اعتقادات فرق المسلمين ص ٥٧، الكنتي: فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٧.

(٥) القاضي عبد الجبار: المغني ج ٢٠ قسم ٢ ص ١٨٥.

(٦) الأشعري: المصدر السابق والجزء من ١٤٤، الاسعرايني: التبصير في الدين ص ١٧.

(٧) الأشعري: المصدر السابق والجزء من ١٤٥، القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم ص ١٨٤ - ١٨٥.

(٨) الأصمغاني: مقال الظالمين ص ٤٦٨.

أما السليمانية والنيسابية من الزيدية فقد رضوا خلافة أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما^(١)، ولكنهم تهاجموا علي عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وطعنوا فيه وحكموا بكفره^(٢)، وكفروا عائشة وطلحة والزبير^(٣).

(١) ابن خلدون: فرق الشيعة ص ٩، الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٤٣، المقدسي: البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٣٣، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٣، الأسفرايني: المصدر السابق والصفحة، شهرستاني: العتل والنحل ج ١ ص ١٦٤-١٦٥، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ٣٦٠، الجرجاني: التعريفات ص ١٠٧.

(٢) الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة، القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم ص ١٨٤، الأسفرايني: المصدر السابق والصفحة، شهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٥، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين ص ٥٢-٥٣، الصفدي: المصدر السابق والجزء والصفحة، الجرجاني: المصدر السابق والصفحة، المظري: الخطط ج ٢ ص ٣٥٢.

(٣) شهرستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، الصفدي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

الزيدية والمعتزلة

ارتبطت الزيدية بالمعتزلة ارتباطاً وثيقاً إلى الحد الذي جعل بعض مؤرخي المشرق يعد المعتزلة ضمن فرق الزيدية، فيقول المنطقي^(١) (٣٧٧هـ / ٩٨٧م)، والفرقة الرابعة من الزيدية هم معتزلة بغداد^(٢)، ويضيف المقرئ في قوله^(٣) - أن الزيدية يوافقون المعتزلة في أصولهم^(٤) كلها إلا في مسألة الإمامة.

وقد بدأت هذه الصلة منذ نشأة كل من الفرقتين، وظلت قائمة إلى أن انتهى نفوذ المعتزلة، وعندئذ قامت الزيدية بلور جليل إذ احتفظت مؤلفات المعتزلة وحافظت على تراثهم^(٥).

(١) المنطقي، التنبيه وفرد على أهل الأهواء ص ٣٩.

(٢) معتزلة بغداد: تكويت الاعتزال منستان كبرهان: سيرة مبصرة ومدرسة بغداد، وقد أخذ معتزلة بغداد الاعتزال عن معتزلة البصرة، وعب معتزلة بغداد للنور الأكر في استعلاء الدولة على المخالفين، واعتبار مسألة خلق القرآن تفرض على الناس نوحاً، وقد نسل الشيخ التي سيرة بغداد حتى أطلق عليهم امتشعبة المعتزلة، ومن أشهر علماء معتزلة بغداد: بشر بن المتحر (ت ٢١٠هـ / ٨٢٥م)، وثمامة بن الأشرس (ت ٢١٣هـ / ٨٢٨م)، وأبو موسى ترمذ (ت ٢٢٦هـ / ٨٤٠م)، وجعفر بن ميسرة (ت ٢٣٦هـ / ٨٤٨م)، وجعفر بن حرب (ت ٢٤٦هـ / ٨٥٠م)، وأحمد بن أبي دؤاد (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٠م)، وكان تلميذ المأمون (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م) يمثل في مذهب المعتزلة وقد تلقى مبادئ الاعتزال على يد ثمامة بن الأشرس، وكذلك أحمد بن أبي دؤاد. (الغياث: الانتصار والرد ص ١٤٦، الطبري: تاريخ هجري ج ٥ ص ٦١٨، ٦٢٦-٦٤٩، المنطقي: المصدر السابق ص ٤٢-٤٣، أبو رشيد اليساوي: المسائل في الخلاف بين البصريين واليعقوبيين ص ٩-١٧، ٣٩، ١١٥ (طبعة معهد الإنماء العربي، الجماهيرية الليبية: الطبعة الأولى ١٩٧٩م، تحقيق: معن زيادة، ورضوان السيد)، بغداد: الفرق بين الفرق ص ١٥٧، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٤٢-١٥٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٨-٦٧، القاسم الدمشقي: تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٦٤.

(٣) المخطوط ج ٢ ص ٣٥٢.

(٤) للمعتزلة مبادئ وأصول خمسة يكادون أن يشتركوا فيها جميعاً، من حالضهم فيها فليس منهم ومن القسوم فهو منهم، ويقول المعتزلة: أنه لا يستحق أحد اسم الاعتزال حتى يجمع لقول بهذه الأصول، وهي: التوحيد، والعدل، والوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (الغياث: المصدر السابق ص ١٨٨-١٨٩، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٣٣٧-٣٣٨، المفلسي: البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٤٢، المنطقي: المصدر السابق ص ٤١، القاضي عبيد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ١٢٣ وما بعدها، ابن حزم: الفصل في أهل الأهواء والتحلل ج ٢ ص ٨٩).

(٥) القاضي عبيد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٣٩ وما بعدها، المعنى في أبواب التوحيد والعدل ج ٢ ص ٨٤ وما بعدها، الشريف المرتضى: أمالي المرتضى القسم الأول ص ١٦٣ وما بعدها.

وصفة القول. فقد كانت الصلة وتبقة بين الزيدية والمعتزلة، فالمعتزلة يروون في كتبهم أن مذهبهم أقدم في نشأته من وأصل بن عطاء، ويرجعون أصولهم إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، إذ يذكرون أن وأصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد^(١). قد أخذنا مذهب الاعتزال عن أبي هاشم عبد الله، وأخذ هذا عن أبيه محمد بن الحنفية، وهذا عن والده علي بن أبي طالب عن النبي - صلى الله عليه وسلم^(٢)، وهذا يوافق مساروته المصادر من أن وأصل بن عطاء أخذ الاعتزال عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية^(٣)، وقد سأل أبو هاشم عن مبلغ علم أبيه محمد بن الحنفية، فقال: إننا أردتم معرفة ذلك فنظروا إلى أثره في وأصل بن عطاء^(٤).

وقد ذكر المعتزلة في كتبهم الإمام علي بن أبي طالب في الطبقة الأولى من طبقات أئمتهم^(٥)، والنحسن والحسين أبناء علي في رجال الطبقة الثانية، ونسبوا إليهم الاعتزال^(٦)، وذكروا أيضا الإمام زيد بن علي من رجال الطبقة الثالثة من طبقات أئمتهم^(٧). وعلى هذا الذي قرره رجال المعتزلة. يكون الاعتزال في آل البيت، تلقاه زيد عليهم، ولم يكن علمه به بسبب مناصرة زيد بن علي لوأصل بن عطاء مادام ذلك العلم في بيته.

(١) هو عمرو بن عبيد بن ثابت (ت ١٤٥هـ / ٧٦٢م) كان شيخ المعتزلة والمقدم فيها، حسن الأدب واللسان، وكان تلميذة الحسيني أبو جعفر المنصور يحترمه ويطلب منه العريضة (الشريف المرتضى: المصدر السابق والجزء ١، ص ١٧٠، المسعودي: مروج الذهب ج ٢، ص ٣١٣-٣١٤، ابن خلكان وفيات الأعيان ج ٢، ص ١٣-١٣٦، ابن المرتضى: العنية والأمل ج ١، ص ٢٨-٣٩).

(٢) أبو القاسم البلخي: فضل الاعتزال ص ٦٨، القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء ١، ص ١٣٨، الشريف المرتضى: المصدر السابق والجزء ١، ص ١٦٣، ١٦٥، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ١، ص ١٢، المقرئ: التخط ج ٢، ص ٣٤٥ وما بعده.

(٣) القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء ١، ص ١٦٣، والقسم والصفحة، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١، ص ٥٧، طاهر كرى زاده: مفتاح السعادة ج ٢، ص ١٦٢.

(٤) أبو القاسم البلخي: المصدر السابق ص ٦٥، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ١، ص ٢٧.

(٥) القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء ١، ص ١٦٥، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ١، ص ١٧-٢٠.

(٦) ابن المرتضى العنية والأمل ج ١، ص ٢٢-٢٣.

(٧) القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٣١٥، ٢٢٩، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ١، ص ٢٥.

الديانة المسيحية والفكرية الزيدية عند المشرك الإمامي:

ويذكر الشريف المرتضى أن^(١) محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن كان ممن دعاهما واصل إلى القول بالعدل والتوحيد، فاستجابا له، وذلك لما حج واصل ودعا الناس في مكة والمدينة.

وقد بايع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد محمد النفس الزكية^(٢)، وخرجت المعتزلة مع الإمام الزيدي إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن أبي طالب أخي النفس الزكية حتى قتل، وقتل معه كثير من المعتزلة^(٣)، وحينما قال البعير لعثمان الطويل^(٤) خرج إبراهيم بن عبد الله وقعدتم عنه، قال: وهل أخرجني غيرنا^(٥).

ولقد مهد الفكر الاعترافي لأول دولة زيدية في العالم الإسلامي، وحين انتقل إدريس بن عبد الله إلى المغرب فإن قبيلة أوربة التي استجابت لدعوته وسارعت إلى موالاته كانت مهبة لذلك نتيجة تأثيرها بالفكر المعتزلي، إذ كان واصل بن عطاء قد بعث إليهم أحد تلامذته وهو عبيد الله بن الحمار^(٦)، ولم يكن هذا التأثير والتأثر في اتجاه واحد من المعتزلة إلى الزيدية، وإنما كان متبادلا، بلد معنى ذلك الميل إلى التشبيح بين معتزلة بغداد حتى أطلق عليهم دتشيعة المعتزلة^(٧)، وكان كثيرون من المعتزلة كمحمد بن عبد الله الإسكافي^(٨)

(١) أمالي المرتضى ج١ ص ١٦٩

(٢) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٢٩٣-٢٩٤

(٣) البلخي: فضل الاعتراف ص ١٧، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٥٤، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٣١، ابن المرتضى: المعتمد السابق والجزء ص ٤١-٤٢.

(٤) هو عثمان بن عمارة الطويل، وكتبه أبو عمرو وهو أحد أصحاب واصل بن عطاء وأستاذ أبي الهليل العلاف، وكان تاجرا، وقد أرسله واصل إلى أرمينية ليدعو للمعتزلة، وله في الفضل والمعلم منزلة كبيرة وهو من رجال الطائفة الخامسة من طبقات المعتزلة (ت ١٤٤هـ/ ٧٦١م). (انسخي: المصدر السابق ص ١٦٧، القاضي عبد الحبار: طبقات المعتزلة ص ٢٤١، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج٣ ص ٣٦٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ٥٧، ابن المرتضى: المعتمد السابق والجزء ص ٢٣٤.

(٥) الأصفهاني: المعتمد السابق ص ٣٧٠، المحني: الحقائق الزيدية ج١ ص ١٧١ (مخطوط).

(٦) البلخي: فضل الاعتراف ص ٦٦، ٩٩-١٠٠، الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ٥٣، ابن المرتضى: لعنية والأمل ج١ ص ٣٥.

(٧) الخطيب: الاتعاز والرد ص ١٥٦، رندي جبار الله: المعتزلة ص ٢٠٦ (مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٤٧م).

(٨) هو أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي، كان من رجال المعتزلة، وله سبعون كتابا في علم الكلام، وكان عالما فاضلا من تلامذة جعفر بن حرب الهمداني (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م). (الخصيعة: المصدر السابق ص ٤٩-٤٨، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص ٦٦).

وغيره يتسبون إلى زيد بن علي في كتبهم ويقولون: نحن زيدية، ووصفه الجاحظ^(١) في صنعة الكلام، ويشهد له بنهاية التقدم فيه. ووصفه جعفر بن حرب^(٢) في كتابه «الديانة»^(٣) وقد شايح الخليفة المأمون الزيدية على أساس صلتهم بالمعتزلة.

لقد بنى الزيدية الأصول الدينية التي قال بها المعتزلة، فيقول ابن تيمية^(٤): «صار بين المعتزلة والزيدية نسب راجع من جهة المشاركة في التوحيد والعدل».

يمثل التوحيد عن المعتزلة الأصل الأول من أصولهم؛ ويقصد المعتزلة بالتوحيد نفى الصفات القديمة، والدفاع عن وحدانية الله عز وجل^(٥)، وقالوا بوحدة انذات والصفات، أي أن ذات الله وصفاته شيء واحد، وأنكروا أن يكون لله تعالى صفات غير ذاته^(٦)، فمن أثبت معنى صفة فثيمة فقد أثبت إلهين^(٧).

وكان المعتزلة يعدون أنفسهم أعمق الطوائف إيماناً بوحدياتية الله، وأشدهم دفاعاً عن هذه العقيدة وتحمساً لها^(٨).

(١) هو صهر من بحر أو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م) كان من فضلاء المعتزلة، وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة، وحلظ وروج كثيراً من مقالاتهم بمباراته البليغة وحسن براعته اللطيفة (البيهقي: الفرق بين الفرق ص ١٦٠، الاستقرائي: التبصير بالذنين ص ٤٩، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٨٠، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص ٥٨، ج ٢ ص ١٧٤-١٧٥).

(٢) هو جعفر بن حرب الهمداني (ت ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م) كان من أعظم الرجال في العلم والصدق والورع والزهد والمبادرة، درس الكلام في البصرة على يد الملائك. ثم في بغداد على يد المبرور؛ وكان ينازع المخالفين له في المذهب ويتغلب عليهم. (الخبزاني: المصدر السابق ص ٤٨، المغازي عن الجبار: فضل الاعتراف ص ٢٨١، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٦٢-١٦٣، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص ٦٢).

(٣) الفصاح بن عباد: الزيدية ص ٢٤٢ (المدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م)، لهازوتي: كتاب في نصرة المذهب الزيدية ص ٧٢ (مخطوط)، الحميري: الحوز العيني ص ٢٤٠.

(٤) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ١ ص ١٦.

(٥) الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة ص ٨٧، المغازي عن الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ١٢٨، الفلقشندي: صحيح الأئمة ج ١٣ ص ١٥١.

(٦) الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٥١، الرزقي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٦٠.

(٧) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٢٣٨، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ٤٦، ٤٧، ٥١ لغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد ص ٦٠ الطبعة الأولى، مطبعة حجازي، القاهرة، بدون تاريخ).

(٨) الخطيب: الانتصار والرد ص ١٨-٤٩، ابن المرتضى: العتبة والأمل ج ١ ص ٤٩.

الدخول للصواعيق والتخصيب للزيدية عن العشرة الأصلية

وقد أثار المعتزلة مسألة رؤية الله بالأبصار^(١)، وكان تفهيم للرؤية نفى استحالة^(٢)، فيقول القاضي عبد الجبار^(٣): إنه لأحد بدعي أنه يرى الله سبحانه إلا من يعتقد فيه أن يحل في الأجسام، وقد نفى الزيدية أيضا رؤية الله بالأبصار^(٤). وأجمع المعتزلة على أن كلام الله محدث مخلوق^(٥)، وذلك نفى وجود أي تسليم سوى الذات الإلهية^(٦)، ولأن القول بقدم كلام الله يجعله من صفاته، والمعتزلة ترد جميع الصفات إلى الذات^(٧)، وقالت الزيدية أيضا إن كلام الله مخلوق^(٨). وبعد العدل الأصل الثاني من أصول المعتزلة الدينية؛ فلقد كانوا يسمون أهل العدل، والعدلية^(٩)، والعدل على مذهب أهل الاعتزال هو ما يقضيه العقل من الحكمة، وهو إصدار العقل على وجه الصواب والمصلحة^(١٠)، ويعنون أيضا بالعدل نفى القدر، والقول بأن الإنسان موجود أفعاله تنزيها لله عن أن يضاف له الشر^(١١). وقالوا أن الحكيم لا يفعل فعلا إلا لحكمة وغرض؛ ولما تقدس الله تعالى عن الانتفاع

(١) الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الشهرستاني المصدر السابق والجزء ص ٥١.

(٢) الشهرستاني: نهاية الإقدام ص ٣٥٦.

(٣) القاضي عبد الجبار: المغنى في أبواب التوحيد والعدل ج ٤ ص ٩٨ (تحقيق: محمد مصطفى حلمي، أبو الوفا الخزازي، طبعة القاهرة ١٩٦٥ م). شرح الأصول الخمسة ص ٢٣٣.

(٤) القاسم الرسي: كتاب العدل والتوحيد ص ١٠٦ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ١).

(٥) الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة ص ٤١، مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ٢٥٦، القاضي عبد الجبار: المغنى في أبواب التوحيد والعدل ج ٤ ص ٣ (تحقيق: إبراهيم الأبياري، طبع القاهرة)، الشهرستاني الملل والنحل ج ١ ص ٥١، ابن المرتضى: العمدة والأمل ج ٢ ص ١١٧.

(٦) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٢٩١، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ٦٨.

(٧) ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص ١١٩.

(٨) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ٢٥٦.

(٩) ابن قيم الجوزية: الصواعق المرسلة ج ١ ص ١٨٥-١٨٦ (مسألة المحكومة، ١٣٤٨ هـ/ ١٩٢٩ م)، ابن المرتضى: المصدر السابق ج ١ ص ٤.

(١٠) الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ٤٩، ابن المرتضى: المصدر السابق ج ٢ ص ١٤٨.

(١١) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٩٤-٩٥، لقلقسندی: صحیح الأئمة ص ٢٥١.

تعيين إنما يفعل لينفع غيره^(١١)، وأن العدل من صفات الله وانظلم والجور منفيان عنه^(١٢).

يقول القاضي عبد الجبار^(١٣): «من خالف العدل، وأضف إلى الله القبايح من ظلم وإظهار المعجزات على الكذابين، وتعذيب أطفال المشركين بذنوب آبائهم، والإخلال بالواجب فإنه كفر».

ومعنى ذلك أن كل فعل من أفعال الله تعالى لا يخلو من الصلاح والخير^(١٤)، فسأله لا يقبل بعباده إلا صافية صلاحهم^(١٥)، وأنه أحسن نظراً لعباده منهم لأنفسهم^(١٦)، والعدل يتحقق في الزمان، والله لم يزل عادلاً، ولكنه يطبق عدله عند ظهور الشر من الكائن العاقل، المحدث، المختار لأفعاله^(١٧)، ويقول الزيدية أيضاً بالعدل^(١٨).

أما الأصل الثالث من أصول المعتزلة فهو الوعد والوعد^(١٩)، ويعنى هنا المبدأ من مبادئ المحيطة إن الله وعد المطيعين بالثواب وتوعد انعصاة بالعقاب، وأنه يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا محظنة، ولا يجوز عليه الخلف والكذب^(٢٠)، أي من أحسن عملاً فيجازى بالإحسان إحسانه ومن أساء يجازى بالإساءة عذاباً أليماً^(٢١)، وقالت الزيدية بالوعد والوعد^(٢٢).

(١) الشهرستاني: نهاية الإقدام ص ٣٩٧ (أكتوبر ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م). ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص ١١٤.

(٢) الخياط: الانتصار والرد ص ٩٢-٩٣.

(٣) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ١٣٢.

(٤) الشهرستاني: نهاية الإقدام ص ٣٩٧-٤٠٠.

(٥) البغدادي: الفرق بين الفرق ص ١١٥-١١٦.

(٦) القاضي عبد الجبار: المصدر السابق ص ١٣٤.

(٧) ابن المرتضى: الغنية والأمل ج ٢ ص ١١٧.

(٨) القاسم الرمي: الأصول الخمسة ص ١٤٢ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ١).

(٩) يقول القاضي عبد الجبار: الوعد هو كل خير يتضمن إيصال الضرر إلى الغير أو تفويت نفع منه في المستقبل (مصدر السابق ص ١٣٤-١٣٥).

(١٠) القاضي عبد الجبار: المصدر السابق ص ١٣٥-١٣٦.

(١١) الأشعري: الإمامة عن أصول الديانة ص ١٠٩-١١٠.

(١٢) القاسم الرمي: المصدر السابق ص ١٤٢.

أما الأصل الرابع من أصول المعتزلة فهو المنزلة بين المنزلتين^(١) : يقول القاضي عبد الجبار: «المنزلة بين المنزلتين هي العلم بأن لصاحب الكيبرة اسم بين الاسمين، وحكم بين الحكمين»^(٢)، وقد جعل واصل بن عطاء الفسق منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان^(٣)، إذ قال: «أنا لأقول إن صاحب الكيبرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق، بل في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر»^(٤).

ويرى السمودي^(٥) : «إن هذا الأصل نقطة البدء في تكوين المعتزلة فيقول: «وأما القول بالمنزلة بين المنزلتين فهو أن الفاسق حسب ماورد التوفيق بتسميته، وأجمع أهل الصلاة على فسوقه، وبهذا الباب سميت المعتزلة، وهو الاعتزال، وقالت الزيدية بالمنزلة بين المنزلتين»^(٦). أما الأصل الخامس من أصول المعتزلة فهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٧)، فيرى المعتزلة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلب إن كفي، وباللسان إن لم يكف القلب، وباليد إلا لم يغيب، وبالسيف إن لم تكف اليد^(٨)، وقد ذهب المعتزلة إلى أن سبل السيف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب إذا لم يكن دفع المنكر إلا بذلك^(٩)، وقالت الزيدية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو أهم مبدأ من مبادئها^(١٠).

- (١) الخياط: الانتصار ص ١٨٨-١٨٩، السمودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٣٥، الطلبي: اثني عشر ورد ص ٤١، القاضي عبد الجبار: المصدر السابق ص ١٢٣.
 (٢) القاسم الرسي: شرح الأصول الخمسة ص ١٣٧.
 (٣) البغدادي: الفسوق بين الفرق ص ٩٨، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين ص ٤١، القاسمي الدمشقي: تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٥٨.
 (٤) الشريف المرتضى: أمالي المرتضى ج ١ ص ١٦٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٥٥.
 (٥) مروج الذهب ج ٣ ص ٢٣٥.
 (٦) القاسم الرسي: كتاب العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الله الواحد الحميد ص ١٢٣ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ١).
 (٧) القاضي عبد الجبار: المصدر السابق ص ٢٤١، ١٤٢، ٧٤٥.
 (٨) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٣٢٧، ج ٢ ص ١٤١-١٤٢.
 (٩) ابن حزم: الفصل ج ١ ص ١٣٢.
 (١٠) القاسم الرسي: المصدر السابق ص ١٣٠، يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٨٢ وما بعدها (ضمن رسائل التوحيد ج ٢).

وقد بحثت الزيدية في مسألة الإمامة وانتقلت مع المعتزلة في القول بإمامة المفضل مع وجود الأفضل^(١).

وقد راج مذهب المعتزلة لما فيه من مظاهر البحث العقلي، والاعتماد على أساليب المنطق والجدل، فعالت إليه الطبع، وكثر أنصاره، وأصبح المذهب السائد بين مذاهب المتكلمين^(٢)، وكان المعتزلة أهل فكر ونظر، بينما غلب على الزيدية جانب العمل، ولذا لم يجاز الزيدية المعتزلة في مسائل علم الكلام ودقيقه كالحدِيث في نظرية الصلاح والأصلح^(٣) ونظرية الحسن والقبح العقليين^(٤)، وفي الجزء الذي لا يتجزأ^(٥)، وفي المشوَلد^(٦)، والاستحقاق والأعواض^(٧)،

(١) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ١٥١، تمظني: تنبيه الرد ص ١٢٩، ابن حزم: الفصل ج ٤ ص ١٢٦، الأصول والعروع ج ٢ ص ٣٢٧، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٦٦-١٦٣، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٦١، ابن خلدون: المعبر ج ١ ص ١٦٥، المقدمة ص ١٩٧.
(٢) مصطفى عبد الرزق: مسهل لتاريخ الفلاسفة الإسلامية ص ٢٨٨ (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م).

(٣) يرى المعتزلة أن الأصلح نبي هو الأكمل، وإنما هو أجود في العاقلة، وأجود لأجل الأحلة (القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٥٠٧، الشهرستاني: نهاية الإقدام ص ٥٠٤).

(٤) نظرية المعتزلة في الحسن والقبح، أنهم رأوا أن الحسن والقبح في الأعمال ذاتيان، بجميع الأعمال الحسنة من عدل وصدق وشجاعة فيها نفسها صفة جعلتها حسنة، وبجميع الأعمال القبيحة من ظلم وكذب فيها ذاتها صفة جعلتها قبيحة (القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والصفحة، الفزالي: العتصفي من علم الأصول ج ١ ص ٥٥-٥٦، الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية ببولاق، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٦٠).

(٥) تكلم المعتزلة في الجزء الذي لا يتجزأ أو الذرة فيقول الملام: إن الجزء لا يطوق له ولا اجتماع، بينما يقول الجبائي: يجوز على الجوهر الواحد الذي لا يتقسم، ما يجوز على فليجسم من اللون والطعم والرائحة، إذا انفرد. وقد انكره النظم (الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ٢٤٢، ابن سمرنقى: العتبة والأمل ج ٢ ص ١٤٢-١٤٤).

(٦) التولد: هو الفعل الذي يتشأ من فعل آخر دون قصد، وقد اختلف المعتزلة في الأفعال المتولدة، فيقول الجبائي: لا يجوز على الأفعال المشوَلدة الترك بينما يقول آخرون: قد يجوز أن تترك الأفعال المتولدة (الخطيب: الأضمار والرد ص ١٠١، ١٢٩، الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ٦١-٩٠، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٧٠ وما بعدها).

(٧) اختلف المعتزلة في الموض الذي يستحق الأطفال، هل هو عوض دائم أم لا، فقال بعضهم: الذين يستحقونه من الموض دائم، وقال آخرون: إدامة العوض تشفل وليس استحقاقا، وخنقوا من عوض أبنائهم (الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ٣١٩-٣٢١).

الديانة المهادية والمجوسية للزهدية فمن العشوق الأهل من:

والكفون^(١)، ولم يبالغ الزيدية مبالغة المعتزلة في تعليل أفعال الله^(٢)، وحرية إرادة الإنسان^(٣).

وقد غلب الجانب النظري عند المعتزلة، لذا كان أكثر حديثهم عن العدل والتوحيد حتى عرفوا بهذا الاسم^(٤)، بينما غلب الجانب العملي لدى الزيدية، فكانوا يكثر من الكلام عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم يجعلون الإمامة بما تتضمن من ضرورة الخروج تطبيقاً وامتداداً لها^(٥)، على هذه الاختلافات لا تنفي موافقة الزيدية للمعتزلة في معظم الأصول.

(١) قال المعتزلة: إن الله خلق الخلق في وقت واحد، غير أن الله أكرم بعض الأشياء من بعض، فالنفس والتأخر إنما يقع في ظهورها في أماكنها، دون خلقها واختراعها (الخبزلة للانتصار والرد ص ٩٧، من المرضي: الجنة والأمل ج ٢ ص ١١٠).

(٢) القاضي عبد الجبار: المعنى ج ٤ ص ٦٠ (تحقيق: مصطفى السقا، مصر ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م).

(٣) الأشعري: الإثبات ص ٩٧، مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٤٠٠، القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ج ١ ص ٢٠٦ تحقيق: أبو الملا عفيفي: القاهرة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م).

(٤) التبلي: العلم الشامخ ص ٤٠٠، زهدى جبر الله: المعتزلة ص ١٠٠.

(٥) حبر بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العقل والتوحيد ص ٨٣ وما بعدها (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ٢)، الفصاح من عباد الزيدية ص ١٣ وما بعدها.

الزيدية والإمامية

كانت الإمامية والزيدية في بدء أمرهما حزبا واحدا ثم اختلفتا، فالشعبة تضم لقرنتين رئيسيتين هما الإمامية والزيدية^(١)، ليقول المقدسي^(٢): إن الشعبة بجسدهم كلهم الزيدية والإمامية. وقد كان أصل نشأة هاتين القريتين واحدا^(٣)، وسنعرض لأوجه الاتفاق والاختلاف في آراء كل منهما مع الآخر.

ذهبت الإمامية إلى القول بالتوحيد، فقالت: إننا نشهد أن الله واحد ليس كمثل شيء، وأنه الأول قبل كل شيء، والباقي بعد قضاء كل شيء... وأنه غير محتاج إلى مكان ولا إلى زمان ولا إلى اسم ولا صفة، ولا شيء من الأشياء على وجه من الوجوه ولا معنى من المعاني^(٤)، وهذا موافق لقول الزيدية بالتوحيد^(٥).

واتفقت الإمامية والزيدية على أن صفات الله هي عين ذاته لا تزيد ولا تنقص. فإله حتى بنفسه لا يحياة زائلة عن ذاته، وأنه قادر بنفسه^(٦).

وتسرى الزيدية أن الله عالم بعلم لا عمو ولا هو غيره، وكذلك قونهم في سائر صفات الذات^(٧)، وبذلك تقول الإمامية^(٨). وهذا يقول أن القرآن مخلوق^(٩)، وبنيان رؤية الله في الدنيا والآخرة^(١٠).

- (١) الجاحظ: رسائل الجاحظ ج٢ ص ٢١١؛ الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ٨٨؛ المقدسي: البدء والتاريخ ج٢ ص ١٢٤، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢٨، ابن حزم: جمهرة أسانيد العرب ج١ ص ٥٩، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج١ ص ٨.
- (٢) المصدر السابق والجزء والصلحة.
- (٣) انظر ص ١٦-١٧ من هذا البحث.
- (٤) الشريف المرتضى: إنقاذ البشر من الجبر والقتل ص ٢٦٥ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج١).
- (٥) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧٠-٧٦، القاسم الرسي: الأصول الخمسة ص ١٤٢، المعطلي: الجلائق نورانية ج٢ ص ٨-٩ (مختلوتا).
- (٦) الأشعري: المصدر السابق ج١ ص ١٤٦-١٤٧، المفيد: أوائل المقالات ص ١٨ (طبعة تهریز ١٣٧٠ هـ).
- (٧) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٤٥.
- (٨) الحياطة: الانتصار ص ١٢٨.
- (٩) القاسم الرسي: كتاب العدل والتوحيد، ونفي التشبيه عن الله الواحد التعميد ص ١٠٩-١١٠ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج١)؛ الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١١٤، ١٥٦، المفيد: أوائل المقالات ص ١٨-١٩، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج١ ص ٢٣.
- (١٠) القاسم الرسي: المصدر السابق ص ١٠٦، المفيد: المصدر السابق ص ٢٣-٢٤، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء والصفحة.

وقالت الإمامية بالعدل. وأن الله عدل لا يحور وحكيم لا يظلم: وأنه لا يكلف عباده مالا يطيقون، ولا يأمرهم بما لا يستطيعون، ولا يتعذبهم بما ليس إليه سبيلاً، إنه أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين الذي أمرنا بالتقاة وقدم الاستطاعة^(١١)، وهذا مشابه لقول الزيدية بالعدل^(١٢).

والإمامية تدعّب إلى القول بإمامة علي بن أبي طالب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا فصل، وتنفي خلافة كل الذين تقدموا في هذا المنصب^(١٣)، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - نص عليه وعينه^(١٤)، وإلى هذا القول تذهب إحدى فرق الزيدية وهي الجارودية^(١٥).

وتمتلك الإمامية بأفضلية علي، وأنه أفضل الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -^(١٦)، وإلى هذا القول تذهب الزيدية^(١٧).

وغير الإمامية أن قاتل علي كافر خالد في نار جهنم، وتشاركها الزيدية في هذا الرأي^(١٨)، وترى ضرورة محاربة الناس لهم مع علي^(١٩).

وقد أتكرت الإمامية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وطعن الجارودية من الزيدية في أبي بكر وعمر^(٢٠)، وقال بعضهم بتكثيرهم^(٢١).

- (١) الشريفة المرتضى: إنفاذاً لبشر من الجبر والقدر ص ١٤٢ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ٢).
- (٢) القاسم الرسي: الأصول الخمسة (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ١)، يحيى بن الحسين: كتاب فيه معصية الله من العدل والتوحيد ص ٧٠-٨٦ (ضمن رسائل العدل والتوحيد ج ٢)، المعلى: تحقيقات الورعية ج ٢ ص ٨، ٩.
- (٣) المقيد: المصدر السابق ص ٣، بغدادى: الفرق بين الفرق ص ٣٥، لشهرستاني: الملل والحل ج ٢ ص ٢-١.
- (٤) القاضي عبد الجبار: المصنفى ج ٢٠ القسم الأول ص ١٢٠، ١٢٥، ١١٤، ابن خلدون: المقدمة ص ١٩٧، ٢٠٦، الجبر ج ١ ص ٣.
- (٥) التوبختي: فرق الشيعة ص ٢١، الأشعري: المصدر السابق ج ١ ص ١٤٤، الغدادي: المصدر السابق ص ٢٢، ٢٤، الأسفراييني: التبصير في الدين ص ١٦، الشهرستاني: المصدر السابق ج ١ ص ١٦٣-١٦٤، الرمعي: مختصر كتاب الفرق بين الفرق ص ٣١، ابن نديم: المصدر السابق ج ١ ص ٢٦٥، الجرجاني: التبريقات ص ٦٤، ابن المرتضى: الفلاحة ص ٤٧.
- (٦) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٠، القاضي عبد الجبار: المصنفى ج ٢٠ القسم الثاني ص ١٨٤، الشهرستاني: الملل والنحل ج ٢ ص ٣-١٥، المقرئ: الخطط ج ٢ ص ٣٥١.
- (٧) القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم ص ١٨٤، لشهرستاني: المصدر السابق ج ١ ص ١٦٠-١٦١، السمعاني: الأنساب ص ٢٨٣، الكثيري: فرائد الوفيات ج ٢ ص ٣٧، ابن خلدون: المقدمة ص ١٩٧، الفلكنندي: صبح الأعشى ج ١٣ ص ٢٢٧.
- (٨) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٢٨، ١٢٩، ج ٢ ص ١٤٥، المقيد: أوائل المقالات ص ١٠.
- (٩) التوبختي: فرق الشيعة ص ١٤.
- (١٠) المرزبي: اعتقادات فرقي المسلمين والمشركون ص ٥٢، ابن نديم: منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٢٦٥، الكشي: المصدر السابق والجزء ص ٢٧.
- (١١) القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والشهم ص ٨٥.

وتعتقد الإمامية برجعة الإمام الثاني عشر إلى الحياة الدنيا قبل يوم القيامة ليحلل الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً^(١)، ويشار إليهم في هذا القول الجارودية^(٢).

وأما الآراء المتعارضة بين الإمامية والزيدية، فقد أنكر الإمام زيد القول بالبداة لأنه ينكر إطلاع أحد على الغيب، ولكن الإمامية نسبتوا إلى أئمتهم معرفة الغيب، وإذا خابت هذه التنبؤات قالوا بالبداة: أي أن الله غير قضاءه المعنى لمصلحة يعلمها الله^(٣).

وقالت الإمامية بعصمة الأئمة عن الصفات والكياتر^(٤)، ويؤمنون أن الرسول جوائز عليه أن يعصى الله، فأباً الأئمة فلا يجوز عليهم ذلك، لأن الرسول إذا عصى فالوحي يأتيه من قبل الله والأئمة لا يوحى إليهم^(٥)، وقالوا إن الأئمة لا يخرج عن علمهم شيء من أمر الدين ولا من أمر الدنيا^(٦)، ولكن الزيدية قالت بعدم عصمة الأئمة^(٧).

لم يشترط الإمامية الخروج لصحة الإمامة، وقالوا بالثبوت^(٨)، ولكن الزيدية يجمعونها ترى السيف والعرض على أئمة السجور، وإزالة الظلم وإقامة الحق^(٩)، وتشترط الخروج لصحة الإمامة، وترفض الثبوت^(١٠).

(١) المفيد: المصدر السابق ص ٥٠.

(٢) الأشعري: المصدر السابق ج ١ ص ١٤١-١٤٢، المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ٥٢، القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم ص ١٨٤، البخاري: الفرق بين الفرق ص ٢٣، ابن حزم: الفصل ج ٤ ص ١٣٧، الأسفراييني: التبصير في الدين ص ٦٦-٦٧، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص ١٦٣، الرمعي: مختصر كتاب الفرق بين الفرق ص ٣١-٣٢.

(٣) الخياط: الانتصار ص ٣٦، ١٩١، التوبختي: فرق الشيعة ص ٥٧، ٦٤-٦٥، الصدي: الوالي بالولايات ج ١ ص ٣٦٠.

(٤) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٢١، صاحب بن عباد: الزيدية ص ١٥٩-١٨٧، الهاروني: كتاب في نصرة مذهب الزيدية ص ٥٦ (مخطوط)، ابن حزم: الفصل ج ٤ ص ٧٨، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٢٢٩، ج ٢ ص ١١٣ وما بعدها.

(٥) الأشعري: المصدر السابق والجزء والصحة.

(٦) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٢٢.

(٧) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ١٣٦، صاحب بن عباد: المصدر السابق ص ١٥٩، الهاروني: المصدر السابق ص ١٢٩، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء ص ٢٢٨.

(٨) التوبختي: مختصر السابق ص ٦٥، الأشعري: المصدر السابق ج ١ ص ١٢٩، ج ٢ ص ١٦٢، ابن تيمية: المصدر السابق ج ٢ ص ١٠٤.

(٩) الأشعري: المصدر السابق ج ١ ص ١٥٠، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء ص ٨٧، ١٠٤-١٠٥.

(١٠) ابن تيمية: منتهى المعارف ص ٦٢٢، العلوي: سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ص ٧ (مخطوط)، الهاروني: المصدر السابق ص ٥١ (مخطوط)، ابن حزم: الفصل ج ٤ ص ٧٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ٣١، ابن خلدون: المقدمة ص ١٩٧-١٩٨، المعري ج ١ ص ١٦٥.

الزيدية والحياة الأدبية

نقد أغتت حركة الزيدية الأدب العربي إلى حد كبير، وكان الأدب الناتج عنها أدبا غزيرا قويا، وكان للزيدية عاطفتان بارزتان فويتان يرجع إليهما النتاج الأدبي الزيدي، عاطفة الغضب، وعاطفة الحزن.

فأما عاطفة الغضب فإنهم اعتقدوا أن الأمويين والعباسيين سلوهم حقهم، وأخذوه منهم ظلما وعدوانا، وخرج زيد بن علي ليطالب بهذا الحق المسلوب^(١)، وغضب الزيدية لذلك، ودعاهم هذا الغضب أن يقولوا كثيرا في هجاء غاصبهم وفي شرح مظالمهم، وإظهار حججهم، وأما عاطفة الحزن فقد عامل الأمويون والعباسيون رجال الزيدية بالعنف، فقتل الأمويون زيد بن علي وصلبوه وأحرقوه، ثم ذروه في الفرات^(٢)، ونصبوا ولده يحيى بن زيد حتى قتلوه^(٣).

وعمل العباسيون أيضا على التخلص من الزيدية بحبس بعضهم في السجون وحرمانهم من النور والهواء والأكل والماء. مثل عبد الله بن الحسن وأهل بيته^(٤)، ويحيى

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٨١، ابن خلدون: المعبر ج٣ ص ٩٩.

(٢) ابن حبيب: للحير ص ١٨٣، الطبري: المصدر السابق وآخره ص ٢٣٠، ابن عبد ربه: المقادير ج٥ ص ٢٢٥، السعدي: مروج الذهب ج٣ ص ٢٢٠، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٤-١٤٤، ابن الأثير: الكامل ج٤ ص ٢٤٨، ابن الطقطقي: الفخري في الأئمة السلطانية ص ١٠٥، ابن العباد الحنلي: شذرات الذهب ج١ ص ١٥٩.

(٣) الطبري: المصدر السابق وآخره ص ٢٢٨ وما بعدها، السعدي: مروج الذهب ج٣ ص ٢٢٠، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٢ وما بعدها، الحنلي: الحقائق الموردة ج١ ص ١٥٢ وما بعدها.

(٤) حبس أخليفة منصور عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ومن كان معه من أهل بيته بالهاشمية حتى مات في حبسه (الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٨٤، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج٩ ص ٤٣١، ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٥ ص ٣٨٩، ابن الطقطقي: المصدر السابق ص ١٣٠، ابن خلدون: المعبر ج٤ ص ٢٢، القرظي: النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم ص ١٠١، مختصر حسين مؤنس، طبعة دار المعارف، اليمن: بغية الطالب ص ٥٤٩ (مخطوطة)).

بن عبد الله^(١)، وتتل البعض الآخر مثل محمد النفس الزكية^(٢)، وإبراهيم بن عبد الله^(٣)، وغيرهم.

(١) الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٥٤. المحمدي: الوزراء والكتاب ص ١٩٠. ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٥ ص ٩٠. ابن الطقطقي: الفخرى في الأدب السلطانية ص ١٤٣. ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج١ ص ٣٠.

(٢) الزبيري: نسب قريش ج١ ص ٥٣. الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ٥٩٧. ابن حيدريه: العقد الفريد ج٥ ص ٢٤٢. المقدسي: البدء والتاريخ ج٦ ص ٨٥. السعدي: النبوة والإشراف ص ٢٩٥. المحلى: المحذوق الوردية ج١ ص ١٦٦ (مخطوط).

(٣) البيهقي: تاريخ البيهقي ج٢ ص ٣٧٧. الأشعري: المصدر السابق والجزء والصحة، انجلي: المصدر السابق والجزء، ص ١٦٩. أبو الحسن: النجوم الزاهرة ج٢ ص ٣-٤.

أولاً: النشر

● الخطب والمواظب:

نشطت الخطابة السياسية، واتخذتها الثورة العباسية أداتها في بيان حق العباسيين في الحكم، فمضوا يؤكسون في خطبهم أنهم أصحاب هذا الحق، فهم الذين قضوا على الأمويين، علي نحو ما يتضح في خطبة الخليفة أبو العباس أبو عبد الله (١٣٢ / ١٣٦ هـ) (٧٤٩ / ٨٥٣ م)، وفيها نراه يتحدث عن رحمتهم وقرابتهم لرسول صلى الله عليه وسلم تالياً من القرآن بعض الآيات الخاصة بأهل بيت النبوة مثل قوله تعالى: ^(١) «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»، وقوله تعالى: ^(٢) «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى». وقوله تعالى: ^(٣) «وَإِن لِّكَ الْأَقْرَبِينَ»، ويقول: ^(٤) «الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه فكرمه، وشرفه وعظمه، واختاره لنا وأيده بنا، وجعلنا أهله وكهفه، وحسنه والقوام به والذابين عنه، والناصرين له، وألزمنا كلمة الضوى، وجعلنا أحق بها وأهلها، وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته، وأنشأنا من آبائه، وأنبتنا من شجرته، واشتقنا من نبعه، جعله من أنفسنا عزيزاً عليه ما عتدنا، حريصاً علينا بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، ووضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرقيق»، ثم يوضح الخليفة أبو العباس جهود العباسيين في القضاء على الدولة الأموية بما يعطيهم الحق في الخلافة فيقول: ^(٥) «ثم وثب بتو حرب ومروان، فابتزوا وتداولوها بينهم، فجاروا فيها، واستأثروا بها، وظلموا أهلها، فأملى الله لهم حيناً حتى أسفوه، وما أسفوه انتقم منهم بأيدينا ورد علينا حقنا... وماتوا فبقنا أهل البيت إلا بالله»، ثم يؤكد عم الخليفة أبو العباس وهو داود بن علي هذا الحق في خطبته له بقوله: ^(٦) «(ورجع الحق إلى نصابه، في أهل بيت

(١) سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٢) سورة النور، آية: ٣٣.

(٣) سورة الشعراء، آية: ٢١٤.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ٤٢٥.

(٥) الطبري: المصدر السابق وأجزاء ص ٤٢٦.

(٦) الطبري: المصدر السابق وأجزاء ص ٤٢٦-٤٢٧.

نبيكم، أهل الرأفة والرحمة بكم، والعطف عليكم، لكم ذمة الله تبارك وتعالى، وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله، وذمة العباس رحمة الله، أن نحكم فيكم، بما أنزل الله، ونعص فيكم بكتاب الله، ونسير في العامة منكم والحفاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وحيثما خرج محمد النفس الزكية على الخليفة أبي جعفر المنصور سنة (١٤٥هـ / ٨٦٢م) خطب أهل المدينة موضحاً أنه يسير على طريق زيد بن علي فقال^(١١): (والله لقد أحميا زيد بن علي مادثر من سنن المرسلين، وأقام عمود الدين إذا انحرج، ولئن ننحوا إلا أئره، ولن تقتبس إلا من نوره، وزيد إمام الأئمة، وأولى من دعا إلى الله بعد الحسين بعد علي).

ثم يخرج أيضاً إبراهيم بن عبد الله أخو النفس الزكية على العباسيين في البصرة (١٤٥هـ / ٨٦٢م) ونقضى الدولة على محمد النفس الزكية بواسطة جيش تحت قيادة عيسى بن موسى^(١٢)، ويعلم أخوه إبراهيم بقتله، فيخطب في الناس قائلاً^(١٣): (اللهم إنك تعلم أن محمداً إنما خرج غضباً لك، وغضباً لهذه السوداء، وإناراً لحقك، فأرحمه وأغفر له، واجعل الآخرة خير مرد له، ومنقلب من الدنيا).

ويعد أن يظهر إبراهيم بن عبد الله في البصرة (١٤٥هـ / ٨٦٢م)، وانضم إليه كثير من الزيدية والمعتزلة^(١٤)، وقف خطيباً على منبرها وقال ناصحاً أهلها^(١٥): (أيها الناس إني وجدت جميع ما يطلب العباد من جسيم الخبير عند الله في ثلاث، في المنطق والنظر

(١١) المحلي: الحدائق الوردية ج١ ص ١٥٧ (مخطوط) بدار الكتب.

(١٢) الطبري: تاريخ الصيرى ج٧ ص ٥٩٧، ٦٣٧، المقدسي: الله والتاريخ ج١ ص ٨٥، السعدي: مروج الذهب وسعدن الجوهر ج٢ ص ٣٠٧، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٤٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٥ ص ٩.

(١٣) الأصبهاني: مقاتل الطالبين ص ٣٤٦.

(١٤) أبو القاسم البلخي: فصل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ١١٧، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج١ ص ١٥٤، الأصبهاني: المصدر السابق ص ٢٩٤، البغدادي: المصدر السابق ص ٢٣١، ابن الخريزي: المنية والأمل ج١ ص ٤١-٤٢.

(١٥) المحلي: المصدر السابق ج١ ص ١٧٠.

والسكوت، فكل منطق ليس به ذكر فهو لغو، وكل سكوت ليس به فكر فهو سهو، وكل نظر ليس فيه اعتبار فهو غفلة، فطوبى لمن كان منطقته ذكراً، ونظيره اعتباراً، وسكوته تفكراً، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته، وسبم المسلمون منه).

وفي عهد الخليفة العأمون (١٩٨/٢١٨هـ) (٨١٣/٨٣٣م) خرج على الدولة العباسية أبو السرايا السري بن منصور الشجيماني بالكوفة سنة (١٩٩هـ / ٨١٥م) باسم ابن طباطبا العلوي^(١١)، يدعو للرضا من آل محمد^(١٢) ثم قال: (من كان هاتماً من الزيدية فليضم إلى، فقام الناس إليه فخطبهم خطبة ذكر فيها أهل البيت وفضلهم وما خصوا به، وذكر فيها ظم الناس لهم فقال^(١٣): «أها الناس هيكم لم تحضروا الحسين فتنصروا، فما بقعدكم عنم أدركتموه ولحقتموه؟ وهو غدا خارج طالب بثأره وحقه، وثرات آياته، وإقامة دين الله، وما يمنعكم من نصرته ومؤازرته؟».

ومن الخطب الدينية للزيدية خطبة للإمام القاسم الرسي يقول فيها(١٤): «استعصم الله بعصمته التي لأنهنك، واسترشدته إلى السبيل الذي ينجو به من الردى من هلك، واستوجه التوفيق لهديته. والحفظ الوافر من طاعته، وارغب اليد من إلهام حكيمته، واجتنب معصيته». وقد عمل الخليفة العأمون على مصالحة العلويين، واختار لولاية عهده علياً بن موسى بن جعفر الصادق^(١٥)، ثم طلب الخليفة العأمون منه أن يخطب الناس فقال^(١٦): (بعد حمد الله والثناء عليه، إن لنا عليكم حقاً برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكم علينا حق به، فإذا أدبتم إلينا ذلك، وجب علينا الحق لكم).

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج ٩ ص ٥٢٨، ابن إيسر: تاريخ الموصل ص ٣٢٤، المسعودي: مروج الذهب ج ٤ ص ٢٦، ابن الطنطقي: الفخري في الأتاب السلطانية ص ١٧٨.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٥ ص ١٧٣، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣١٧، ابن خلدون: المعبر ج ٣ ص ٢٤٢.

(٣) الأصفهاني: مقتدر الطالبين ص ٥٢٢-٥٢٣.

(٤) المحلي: الحدائق الوردية ج ٢ ص ٦ (مجموع ط).

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ٥٥٤ وما بعدها، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص ٢٧-٢٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٦٩، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٠٧.

(٦) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٥٦٤.

● الرسائل السياسية والأدبية:

بعد قيام ثورة محمد النفس الزكية (١٤٥هـ / ٨٦٢م) على العباسيين أخذ محمد النفس الزكية والخليفة أبو جعفر المنصور يتكاثبان كما أسلفنا في الباب الثاني^(١)، وكان كل منهما يؤكد حقه في الخلافة، وإزائها عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم؛ ويشهر كل منهما السلاح في وجه صاحبه، كما يشهران الخطب ويرسلان سهام القبول^(٢)، فيقول محمد النفس الزكية في إحدى رسائله^(٣): «إنا بتو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية^(٤)، وبنو بنته فاطمة في الإسلام دونكم؛ إن الله اختارنا واختار لنا، فولدنا من النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، ومن السلف أولهم إسلاما عني، ومن الأرواح أفضلهن خديجة الطاهرة، وأول من صلى القبلة؛ ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن هاشما ولد عليا مرتين^(٥)، وأن عبد المطلب ولد حسنا مرتين^(٦)، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل حسن وحسين؛ وإني أوسط بنى هاشم نسبا وأصغرهم نبا، فما زان الله يختار لي الأبياء والأمهات في الجاهلية والإسلام؛ حتى اختار لي في النار؛ فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة، وأهمونهم عذابا في النار^(٧)، وأنا ابن خير الأخيار، وابن خير الأشرار؛ وابن خير أهل الجنة، وابن خير أهل النار».

فيرة الخليفة أبو جعفر علي رسالة النفس الزكية فنجدنا حججه حجة حجة نثبت أحقية العباسيين في الخلافة فيقول^(٨): «لقد بعث الله محمدا عليه السلام وله صومعة أربعة، فأقول

(١) انظر ص ١١٨-١٢٣ من هذا البحث.

(٢) للبرود: الكامل في الأدب ج ١ ص ٢١٣ وما بعدها، ج ٢ ص ٣٨٣ وما بعدها.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ٥٦٧-٥٦٨.

(٤) يعني أم أبي طالب بن عبد المطلب.

(٥) يعني علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وعلي بن الحسين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٦) يعني جده وأبا جده، فهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

(٧) يعني جده أبا طالب.

(٨) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ٥٦٩.

مجدد العبادية والفكرية للزيدية من المشرك الأهل من

الله عز وجل: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»^(١)، فأنذرهم ودعاهم، فأجاب اثنين أحدهما أبي، وأبي اتان أحدهما أبوك.... وزعمت أنك ابن أخف أهل النار هذابا، وابن خير الأشرار، وليس في الكفر بالله صغير، ولا في عذاب الله خفيف ولا يسير، ولا ينهي المؤمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار، ومترد فتعلم: «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»^(٢)، وأما ما فخرت به من فاطمة أم علي، وإن عاشما ولده مرتين، ومن فاطمة أم حسن، وإن عبد المطلب ولده مرتين، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين، فخير الأولين والأخيرين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يلد هاشم إلا مرة، ولا عبد المطلب إلا مرة).

وتعتبر هذه الرسائل التي نبذت بين محمد النفس الزكية وأبي جعفر المنصور الخليفة العباسي، أهم وأطرف وجه للعلاقات العباسية المنوية في العصر العباسي الأول، فقد عكست آراء زعيمين متناقضين حول مشكلة الخلافة^(٣).

ثم يخرج يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ / ١٩٣ هـ) (٧٨٦ / ٨٠٨ م)، ويذهب إلى بلاد الديلم ويقوى أمره ويتبعه الكثير من الناس^(٤)، فيرسل إلى الخليفة الرشيد رسالة يوضح فيها حق الزيدية في الخلافة ويفند دعاوى العباسيين في أحقيتها يقول^(٥): «حين ظهر الفساد في البر والبحر شرى زيد بن علي عليه السلام نفسه، فما لبث أن قتل ثم صلب، ثم أحرق،.... وأخذنا عليكم ميثاقا لمهدينا محمد بن عبد الله النفس الزكية فتكنتم عند ذلك، وادعيتم من إرث الخلافة مانم

(١) سورة الشعراء، آية: ٢٦٤.

(٢) سورة الشعراء، آية: ٢٢٧.

(٣) الطبري: للصدر السابق والجزء ص ٥٦٦-٥٧١.

(٤) اليقطيني: تاريخ اليقطيني ج ٢ ص ٨-٤، الطبري المصدر السابق ج ٨ ص ٢٤٩، الأشعري: مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٥، الجعشاري: الوزراء والكتاب ص ١٥٩، المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٥٢، الأصفهاني: مقالات الخلفاء ص ٤٦٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٩٠، ابن الطقطقي: الفخري في الأدب السلطانية ص ١٥٦، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٠٦، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١ ص ٣٨٨.

(٥) المحلى: تحفائق الوردية ج ١ ص ١٨٥-١٨٦ (مخطوط).

تكونوا تدعونهم قديما ولا حديثا، ولا ادعاه أحد لكم من الآن، إلا نقولا كساديا، فهذاتم الآن
تبعون دين الله عوجا، وذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلا واجتياحا، والأميرين
بالمعروف صلبا واستباحا، فمضى فرجعون وأنى توفكون).

وحيتما أقام الناصر الأطروش بالدبلم يدعو الناس إلى الإسلام على عذهب الإمام
زيد بن علي^(٤١)، كتب إلى أحد أهلها يبين له دعوته انى يدعو الناس إليها فقال^(٤٢): (لقد
بلغك أمرك الله ماأذهو وأخذى إليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إحياء لما أميت
من كتاب الله تعالى، ودفن من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد أن محصت
أنى التنزيل عارفا بها، منها تفصيل وتوصيل، ومحكم ومنشأه، ووعده ووعيد، وقصص
وأمثال، أخذنا باللغة العربية انى بتعرفتها يكون الكمال، مستنبطا لسنة من معانها،
مستخرججا للممكنات من مكانها، منبرا لما ادلهم من ظلمها، معلنا لما كتتم من
مستورها).

وقد كان الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) أشهر وزراء البويهيين^(٤٣) فكتب
إلى الأمير عضد الدولة البويهى يشره ويهتته بالفتح والنصر فقال^(٤٤): (كتابنا- أدام الله
عزك- من المعسكر بظاهر استراباز، وقد أنزل علينا النصر، وسهل لنا بملو جد مولانا
الملك السيد العلو والقهر، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على النبي محمد وآله
وصحبه أجمعين).

(١) المسعودى: مروج الذهب ج٤ ص ٣٧٥، ابن النديم: الفهرست ص ٢٧٣، ابن حزم: جمهرة أنساب
العرب ص ٥٤، الشيرازى: الملل والنحل ج١ ص ١٦٦، ابن خلدون: العبر ج٢ ص ٣٦٧، المقدسى:
الرد على الرافضة ص ٧٢، اليمنى: بنية الطائب ص ٤٧٩ (مخطوط) بالجامع الأزهر.

(٢) فلحلى: الحقائق النوردة ج٢ ص ٣١ (مخطوط) بدار الكتب.

(٣) الأثيرى: نزهة الألبا فى طبقات الأدبا ص ٣٩٧-٣٩٨، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج٧ ص ١٦١،
ابن خلكان: وفيات الأعيان ج١ ص ٢٢٩، انويرى: نهاية الأرب ج٣ ص ٩٧، نصغدى: الوافى بالوفيات
ج٥ ص ١٢٥-١٢٧، ابن العماد اخبلى: شذرات الذهب ج٣ ص ١١٣، زمار: معجم الأنساب
والآسرات الحاكمة ص ٣٢٩-٣٦٠.

(٤) الصاحب بن عباد: رسائل الصاحب بن عباد ص ٣ (صححها وقدم لها: عبد الوهاب عزام وشوقي
ضيف، الطبعة الأولى، دار الفكر العربى ١٣٦٦هـ).

الحياة الاجتماعية والفكرية للزيدية من المشرق الإسلاميون

وصقوة القول، فإن الزيدية لم يتأثروا بالثقافة اليونانية التي تأثر بها المعتزلة، واستطاعوا بفضلهم فائقة أن يلائموا بين الثقافة الإسلامية الواضحة والثقافة الهلينية المعقدة، ولم يكن للزيدية في نثرهم اتجاه المناظرات الكلامية والجدل التي تعتمد على البراعة في استخدام الدليل والمنطق في إفحام الخصم وإلزامه الحجج^(١)، ولم تبرز في أدبهم ظاهرة المرح والنفك كالمعتزلة، بل كان أدبهم يدور حول الحق المسنوب وظلمه، والإرث وغضبه، ثم يكون على حق ضائع، ودم أريق، وحرمان شهكت وبيوت دمرت، وجثث صلبت ثم أحرقت وذريت.

(١) طائش كبرى زاهد: مفتاح السمانه ج٢ ص ١٥٤.

ثانياً الشعر:

كان لاضطهاد الأمويين والعباسيين لرجال الزيدية أن اصطبغ شعرهم بالحزن العميق، والتوجع والبكاء، وذكر المصائب والألام، وكاتت القصائد الباكية، صدى للدماء المسفوحة، والجلث المطروحة.

فحينما بعث هشام بن عبد الملك إلى زيد بن علي وإلى داود بن علي واتهمهما أن يكون عندهما ماء خالد بن عبد الله القسري حين عزله، قال الشاعر كثير السهم متأثراً بالاهانات التي لحقت بزيد^(١):

يا مَنُ الظبيُّ والخِمامُ ولايماً .. مَن ابنُ النسيِّ عند انقسام
 حَبَّتْ يَبِيناً وطابَ أهْلُكَ أهلاً .. أهْلُ بَيْتِ النسيِّ والإسلام
 رحمةُ اللهِ والسَّلامِ عليكم .. كلما قام قائمٌ يسلم
 حَفِظُوا حَنانمُا وجرمَ رِداء .. واضاعوا قُرابةَ الأرحام

ولما خرج زيد بن علي على هشام بن عبد الملك وقتل، والهزم أصحابه، قال سلمة بن الحر بن يوسف بن الحكم^(٢):

وأمتنا ججاجح من قُرَيْشٍ .. فأسمى ذكروهم كحديثِ أمس
 وكنا ناسِ ملكهم قديماً .. وما ملكٌ يُقومُ بنيرِ أس
 ضمنا منهم ثكلاً وحزناً .. ولكن لا محالة من تأسى

وبعد أن دفن زيد بن علي أخرجه الأمويون وصلبوه وبقيت جثته مصلوبة إلى أن مات هشام بن عبد الملك^(٣)، فقال حكيم بن عياض الكلبي شاعر بني أمية^(٤):

صلبتا لكم زيدا على جذع نخلة .. ولم أرمهتدياً على الجذع بصلب

(١) الزبيرى: نسب قريش ج ٢ ص ٦٠-٦١، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٢-٢٣.

(٢) ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ص ٢٣.

(٣) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ١ ص ٢٤٩.

(٤) المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٩، نازندراني: مناقب أبي طالب ص ٣٦٠ (الطبعة الحزبية).

النجف ١٣٧٦هـ)، للحنى: الحقائق الوردية ج ١ ص ١٥٠، المقرئى: النزاع والتخاصم ص ٣١.

وكان يقتله وهديه رثة حزن وأسى في شعر الزيدية. فبكوه معولين منذرين من مثل قول الفضل بن العباس بن الحرث بن عبد المطلب^(١):

ألا يا هين لا ترفى وجودي	بدمعك ليس ذا حين الجمود
قدادة ابن النبي أمو حسون	صليب بالكناسة فوق هود
يظل على عمودهم ويمسى	ينفسي أعظم فوق العمود
تعدي الكسافر الجبار قببه	فاخرجته من القبر اللحد
وكيف تظن بالمعبرات عيني	وتطمع بعد زيد في الهجود
وكيف لها الرقاد ولم تراني	جساد الخبي نمود بالأسود
تجمع للقبائل عن معد	ومن قحطان في حلق الحديد
كتائب كلما أردت قبلاً	تنادت أن إلى الأعداء عودي
بأيديهم صفائح مرهفات	صوادم أخلصت من عهد هود
بها نسقى النجوم إذا التقينا	ونقتل كل جبار عبيد
ونحكم في بني الحكم العوالي	ونجعلهم بها مثل الحصيد
وإن تكن صروف أدمر منكم	ومائاتي من الأمر الجمد
نجازيكم بما أوليتمونا	أو نزيده على المزيدي
ونشر ككم بأرض الشام صرعى	وشنى من قنبل أو طريسدي

ولما مات هشام بن عبد الملك طلى الأمويون جسمه بالصبر فللا بيلي^(٢)، فوجده العباسيون لما نشوا قبره كما دثر، فأخرجوه من قبره، وصلبوه، ثم قاموا بضربه وحرقه^(٣)، فقال بعض شعراء ذلك العصر فيه^(٤):

وكم صون جسم كان فيه هلاكه
كما ضم بالانصير جسم هشام

(١) الأصبهاني: مقاتل الطالبين ص ١٤٨-١٥٠

(٢) المحلى: الحقائق التوردية ج ١ ص ١٥٠ (مخطوط).

(٣) الطبري: المنتخب من قيل للذليل ص ٦٤٤، السعدي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ٣ ص ٢٧١، المحلى: المصدر السابق وأجزءه والصفحة.

(٤) المحلى: المصدر السابق وأجزءه والصفحة.

وعلى هذه الصورة من النوعة واخون كان بكاء الشيعة لزيد بن علي وحسرتهم على قتله وتبش قبره والتعجب بجسده، فقاموا برثائه، وكان بعض من رثاه يلتفت إلى خذلان أهل الكوفة له واعتذارهم عن نصرته بحجة أن يوسف بن عمر احتجزهم في المسجد^(١)، فيقول أبو ثميلة الأبار في ذلك^(٢):

أبا الحسين أعاد قتلك لوعة	من يلق ما لقيت منها يكمد
فغدا السهاد ولو سواك رمت به	الأقذار حيث رمت به لم يشهد
والناس قد آمنوا، وأل محمد	من بين مقتول وبين مشرد
نُعبُ إذا ألقى الضلام ستوره	وقد الحسام، وليهم لم يرقد
يا ليت شعري والخطوب كثيرة	أسباب موردها وسالم يورد
ما حجة المستبشرين بقسنته	بالأمن أو ما عذر أهل المسجد

وحيثما خرج زيد بن علي على هشام بن عبد الملك أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر^(٣)، فقتل وصلب وأحرق وذرى في الفرات^(٤)، آثار ذلك شجون بعض الشعراء فرثاه الصاحب بن عباد بقوله^(٥):

بدا من الشيب في رأسي تضاريق	وحان للهوي تمحصر وتطلبق
هنا فلا لهوم مع هم يعوقني	بيوم زيد وبعض الرسم تمويق
لما رأيت أن حق الدين مطروح	وقد تقسمه تهب وتحميق

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٨٤، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٣٩، الحلبي: الخلفاء الزيدية ج١ ص ١٤٥-١٤٦، ابن الأثير: الكامل ج٢ ص ٢٤٧، ابن خلدون: العبر ج٢ ص ١٠٠، المقرئ: الخطط ج٢ ص ٤٣٩-٤٤٠.

(٢) الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٥٠-١٥١، الحلبي: المصدر السابق الجزء ص ١٥٠.

(٣) الهاروني: كتاب في نصرة المذاهب الزيدية ص ٧٣، ابن تظفطنق: الفخرى في الآداب السلطانية ص ١٠٥.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص ٢٣٠، الأصفهاني: المصدر السابق ص ١٤٤، السمودي: مروج الذهب ج٣ ص ٢٢٠، ابن خلكان: رفيات الأعيان ج٢ ص ١١١، ابن تظفطنق: المصدر السابق والصفحة، ابن العباد الحلبي: مذكرات الأئمة ج١ ص ١٥٩.

(٥) الحلبي: المصدر السابق الجزء ص ١٥٦.

الديانة الميمامية والعصوية للزيدية من العقول الإمامية:

وأن أمر هشام في تفرغه
 قام الإمام بحق الله منهضه
 بدعو إلى ماعدا أباه زماناً
 ابن النبي نعم وابن الوصي نعم
 لم يشفقهم قتله حتى تعاوره
 بزناد شراً وأن الرجس زنديق
 محبة الدين إن الدين مؤتوق
 إليه وهو بعين الله مرموق
 وابن الشهيد نعم والقول محقق
 قتل وصدب واحراق وتغريق

وكان قائد شرطة يوسف بن عمر خراش بن حوشب بن يزيد النشيباني هو الذي نيل
 قبر زيد بن علي وصلبه^(١) وقد تأثر لذلك الشاعر السيد الحميري^(٢) فقال في ذلك^(٣):

سست ليالي مسهداً
 ولصعد قلت قنونة
 لئن التمه خوشبياً
 ويكسب لثباته
 ألف ألف وألف ألف
 إنهم حمارسوا الإله
 سركسوا في دم المظهد
 ساهراً الطرف مُفصدا
 وأطلت الشهبدا
 وخسراشبا ومزيدا
 كمان أطنى وأهدا
 ف من اللعن كرمدا
 ه وأدوا محمدا
 سركسوا في دم المظهد زيد تعندا

وحيثما قتل زيد بن علي كتب هشام بن عبد الملك إلى عامة بني هاشم يذكر ما صنع
 زيد، وسوء رأيه، ويعد من قتله، فأجابه الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب بقوله^(٤):

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج٧ ص ١٩٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١ ص ٢٤٨.
 (٢) السيد الحميري: هو اسماعيل بن زيد بن ربيعة الحميري، وكان شاعراً مطبوعاً كثيراً، وكان غالباً من
 قضبة، يكثر من رثاء الحسن بن علي، وهو على منصف الكيسانية، وقد أفرط في حب الصحابة، وكان
 يقول بالرحمة (ت ١٧٣ هـ / ٧٨٩ م) (لنوختي). فرق الشيعة ص ٢٩، ابن عبد ربه. العقد الزمير ج٢
 ص ٢٤٧، البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٣٠، ابن حزم: الفصل ج٤ ص ٧٨، الشهرستاني: الملل والنحل
 ج١ ص ١٥٤، ابن واصل الحموي: مجريد الألقاب ج١ ص ٨٧٣، تحقيق: د. طه حسين إبراهيم الإبياري،
 القاهرة، مطبعة مصر ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٢ ص ٢٩، ٦٨، ٧٤.
 (٣) الطبري: المصادر السابق والجزء والصفحة.
 (٤) ابن ريمس: تاريخ الموصل ص ٤١-٤٥.

مهلاً بنى عمنا مهلاً موالينا لأنثبشوا بيتنا ما كان مدقونا
لأنجمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن تكف الأذى عنكم وتؤذونا
فلما قرأ هشام هذه الأبيات قال: صلق الفضل بن عباس.

وقد حدثت مناقضة بين شاعر من شعراء الأنصار وأحد شعراء الزيدية علي أثر وصول رأي زيد بن علي إلى المدينة، فقد حمل الشاعر الأنصاري علي زيد بن علي حملة شعواء قال فيها:

ألا يتأنس أبيض أبينا في أبشر بالذي ساكا
لقد أخلت إبليس السد ذي قيد كان منكبا

فلما قيل له: وبلك، أتقول هذا لمثل زيد؟ قال: إن الأمير غضبان وأردت أن أرضيه، فرد عليه شاعر الزيدية بقوله:

ألا باشاعر السوء لقد أصبحت أفاكا
أنتم ابن رسول اللـ به يرضى من نولاكا
ألا صبحك الله بحزى تم منكبا
ويوم الحشر لاشك بأن النار مشواكا^(١)

وشاع في رثاء زيد بن علي الندم على خذلانه وعدم نصرته، كما جاء في شعر الكميث بن زيد^(٢)، من مثل قوله:

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٩٠.

(٢) هو الكميث بن زيد الأموي (ت ١٢٦هـ/ ٧٤٣م) وقد نزله يوسف بن عمر القضي في خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك قبل أن يتولى مروان بن محمد، وقد نزل في الكوفة، وهو شاعر الزيدية، وكان حجة في اللغة ورواية الشعر والأنساب والأيام، وكان محباً لأهل البيت وعرفوا به ذلك فاحبوه وقدروه، ومن أشهر قصائمه الهاشميات: (الكميثة: الهاشميات ص ١٥٨ - طبعة لبنان ١٩٠٤م، اجمعي: طبقات لمحاول الشعراء ج ١ ص ٣٦٨-٣٦٩، شرح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، الجواظ: البيان والتبيين ج ١ ص ٤٥ - مكتبة الخانجي، تحقيق: عبد السلام هارون، الأصفهاني: الأغاني ج ٨ ص ٢٦٥-٢٨٩، تحقيق: إبراهيم الأبياري، طبعة لبنان ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، الشامي: سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٨٨-٣٨٩، العباسي للمكي: معط النجوم العوالي ج ٢ ص ٢١٢).

دَعَانِي ابْنَ الرَّسُولِ فَلِمَ أُجِبُهُ أَلَسْتُ لِقَلْبِ الْقُرُونِ
جَدَارٌ مَبْنِيَةٌ لِأَسَدٍ مِنْهَا وَهَلْ دُونَ النَّبِيِّ مِنْ طَرِيقٍ؟^(١)
وقد كان زيد كتب إلى الكميت عند خروجه أن أخرج معناه، أليس ألقاني:
مَا أَبَالِي إِذَا حَفِظْتَ أَبَا الْقَمَاءِ سَمَّ فَبِكُمْ مَلَامَةُ الطَّوَامِ
فكتب إليه الكميت يقول:

تَجِدُونَ لَكُمْ نَفْسِي بِمَا دُونَ وَتَبَةِ تَنْظُرُ لَهَا الْغُرَبَانَ حَوْلِي كَعَجَلٍ^(٢)

ويكاد يكون ديوان الهاشميات: الذي نظمه الكميت تقريراً خالصاً لعقائد الزيدية، فهو فضلاً عن عرضة لمبادئ الزيدية يقررهما تقريراً قوامه العدل والاحتجاج، فعينما رفض زيد بن علي الشيرازي من أبي بكر وعمرو، وأنكر على الرافضة ذلك^(٣)، تبع الكميت في نصرة هذا البناء، وتوقف عن الحكم بكفر الخلفاء، تاركاً ذلك لله مع إنكار سبهم، فقال^(٤):

أَعْرَى عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أَرْضِي بِسَمِّ أَبِي بَكْرٍ وَلَا عَمْرًا
وَلَا أَقُولُ إِذَا لَمْ يُعْطَا فَسَدُكَا بِنْتُ النَّبِيِّ وَلَا مِيرَاتِهِ كَقَفْرًا
اللَّهُ يَعْلَمُ مَاذَا بَأْسِيانِ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَذْرٍ إِذَا عَسْتَدْرَا

وكان زيد بن علي لا يقيد الخلافة بفرع الحسين بن علي فقط بل يطلقها في أبناء فاطمة كلهم^(٥)، ويشترط في الإمام أن يكون عالمًا زاهداً شجاعاً سخياً^(٦).

(١) الكميت: الهاشميات ص ١٥٧. المقدسي: البدء والتاريخ ج ٦ ص ٥٠.

(٢) الكميت: المصدر السابق ص ١٣٧، الأصبهاني: الأغاني ج ١ ص ١٢١.

(٣) يحيى بن الحسين: رسائل العدل والتوحيد ج ٢ ص ٨١، أبي القاسم بلخسي: فضل الاعتراف ص ٢٢٨، ابن عساکر: تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٦، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ٣٤، ابن سناقر الكشي: لوات الوفيات ج ٢ ص ٣٦، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ١٠٥.

(٤) الكميت: الهاشميات ص ١٥٦.

(٥) يحيى بن الحسين: رسائل العدل والتوحيد ج ٢ ص ٧٦، ابن التميمي: الفهرست ص ٢٥٣، العلوي: سيرة المهدي أبي الخلق يحيى بن الحسين ص ٧ (مخطوط)، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ٩ ص ٨٧، الهاروني: كتاب في نصرة المذهب الزيدية ص ٥١-٦٦ (مخطوط)، الشهرستاني: الملل والنحل ج ١ ص ١٥٩-١٦٠، ابن خلدون: المعر ج ١ ص ١٦٥، ج ٤ ص ٣، المقدمة ص ١٩٧، ٢٠٠، القلقشندي: صحیح الأعيان ج ١٣ ص ٢٢٨، المفريزي: الخلفاء ج ٢ ص ٣٥٢.

(٦) الشهرستاني: المصدر السابق وأجزء ص ١٦٠، المفريزي: المصدر السابق وأجزء والصفحة.

وهذه الصفات يذكرها الكميث كثيرا من قوله^(١):

الحصاة الكفاة لى الحرب إن لف ضرام وقوده بضرام
والغيوث الذين إن جعل النساء س فسوى حواضن الأيتام
غائبين هاشميين فى العدم سلم ربوا من عطية العلام
وهم الأخذون من ثغمة الأنا سر بقوا هم صرى لا انضمام

ومن العقائد النديية التي قال بها الزيدية، العدل، كأصل من أهم أصولهم^(٢)، ويشترر الكميث هذه الصفة فى هاشمياته. ويذكر انصاف الأئمة الزيدية بها. ويقارن بين عدلهم وجور بنى أمية، الذين لا يتقون الله فى رعاية أمور المسلمين، بل يعاملونهم معاملة الأتعام، وهو يريد بذلك المقارنة عدم نظام الأمويين، فيقول^(٣):

بل هوأى الذى أحس وأبلى لبنى هاشم فسروع الأنام
الفرسيين من ندى البعيلين من الجور فى عرى الأحكام
راجحى الوزن كاملى العدل فى السيرة طيبين بالأمور الجسام
ساسة لا كمن يرى رعية النا من سوء ورعية الأنعام
لا كعبد المنبك أو كسوليسد أو سليمان بعد أو كمشام

وينخر الكميث بحبه لبني هاشم ويظهر ذلك فى قوله^(٤):

بأى كنياب أم بأية سنة ترى جههم عاراً على ونخب

ويقرر الكميث فى شعره مسألة وصاية الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عمه على بن أبى طالب يوم غدير خم^(٥)، وهى عقيدة عند الشيعة، ولكن الكميث لا يقول أن أبى بكر

(١) الكميث: الهاشميات ص ٢، المحلى: الحدائق الوردية ج ٢ ص ٢٠٢ (مخطوط) مدار الكتب المعاصرة.

(٢) القاسم الرمى الأصول الخمسة ص ١٤٢، يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص ٧١، المحلى: المصدر السابق ص ٢ ص ٨ (مخطوط).

(٣) الكميث: الهاشميات ص ٦-١١، المحلى: المعاصر السابق والجزء ص ٢-٢٠٣.

(٤) الكميث: الهاشميات ص ٣٦، المحلى: الحدائق الوردية ج ٢ ص ٢٠١ (مخطوط).

(٥) النوبختى: فرق الشيعة ص ٧٢، القاضى عبد الجبار: المغنى ج ٢٠ قسم ١ ص ١٤-١٤٥، ياقوت الحموى: معجم البلدان ج ٢ ص ٣٨٩، ج ٤ ص ١٨٨، المقرئى: المعفظ ج ١ ص ٤٩٢، انساب الأئمة ص ١٤٢.

وعمر قد غضبها حقه، وإنما شرط الوصية بانطاعته، حتى لا يمارض ذلك مع عقائد الزيدية فيقول^(١):

ويوم اللوح دوح غدِيرِ خُم تَبَارَكَ لَهُ الْوَلَايَةُ لَوْ أَطِيعَا
 نَمِ بِشْنِ الْكَمِيَّتِ هَجُومُهُ عَلَيَّ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْقَيْسِ قَتَلَ زَيْدًا فَيَقُولُ^(٢):
 يَغْمُرُ عَلَيَّ أَحْمَدُ بِاللَّذِي أَصْحَابُ ابْنَةِ أَمْسِيٍّ مِنْ يَوْمِكَ
 حَيِّتُ مِنَ الْعُصْبِيَّةِ الْأَخْبِيثِينَ وَإِنْ قَلِمْتَ زَانِينَ لِمَ تَهْدِفُ
 وَيَنْدُدُ بِظُلْمِ الْحُكَّامِ وَيَعْدِمُ عَنْ سِنَنِ الدِّينِ وَتَعْطِيلِ أَحْكَامِهِ فَيَقُولُ^(٣):
 وَعُظِّلْتَ الْأَحْكَامَ حَتَّى كَسَانَا عَلَيَّ مِلَّةَ هَبِيرِ النَّبِيِّ لَتَسْحَلُ
 كَلَامَ النَّبِيِّنَ الْهُدَاةَ كَلَامُنَا وَأَقْعَمَالَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ تَفْعَلُ

ولقي يحيى بن يزيد مصير أبيه، وكان نصر بن سيار عامل خراسان قد دفعه إلى التنقل من مكان إلى آخر ثم قبض عليه، وصادف ذلك وفاة هشام، فأمر الوليد بن يزيد بإطلاق سراحه، ولكن نصر بن سيار كان قد جعله في سلسلة، وضيق عليه تضيقاً شديداً قبل أن يطلق سراحه بأمر الخنسية^(٤)، وفي هذا يقول رجل سيعي من بني ليث يذكر ماصع يحيى^(٥):

أليس بعين الله ماتصنمونه عشية يحيى مؤثق في السلاسل
 ألم تر ليثاً ما الذي حثمت به لها الويل في سلفانها المتزابل
 لقد كشف للناس ليث عن استنها أخيراً وصارت ضحكة في القبائل
 كلاب هوت لأقدس الله أمرها فجاءت بصيد لا يحل لأكل

ثم خرج محمد النفس الزكية وأخوه إبراهيم على الخليفة المنصور ولكنها قتلا، فرأهم بعض الشيعة بقوله^(٦):

(١) الكميته: الهاشميات ص ١٥٢

(٢) المصدر السابق ص ١٥٧.

(٣) المصدر السابق ص ٢٣.

(٤) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ١٥٣-١٥٤، للمحلى: الحقائق الوردية ج ١ ص ١٥٢ (مخطوط).

(٥) الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص ١٥٥.

(٦) الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص ٣٨٥، للمحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٧١ (مخطوط).

كيف بعد المهدي أو بعد اسرا هيم نومي عن الفراش الوثير
 وهم اللائدون عن حرم الإسـ سلام والجابرون عظم الكسير
 وخرج الحسين الفخي في زمن الخليفة الهادي فقتل مع جماعة من بني الحسن،
 وظلوا في العراء حتى أكلتهم السباع^(١)، فرثاهم البعض بقوله^(٢):

يا عين ابكي بدمع منك منهتن فقد رأيت الذي لاقى بتوا حسن
 صرعى بفتح نجر الربيع فوقهم أذبالها وغواذي اتلج المزن
 حتى عفت أعظم لو كان شاهدا محمد ذب عنها لم لسم نهن

وقد كان بين الزيدية والإمامية عداة منذ رفضهم لأراء زيد بن علي الذي يرى أن من
 شروط الإمامة الخروج^(٣)، فقال أحد شعراء الإمامية يهاجم من خرج من الزيدية^(٤):

سن قلم الإمام للناس زيسد إن ظنم الإمام ذو عقال
 وبتو الشيع^(٥) والفتيل بفتح^(٦) بعد يحيى ومؤتم الأشجال^(٧)

وقد هجا بعض شعراء الإمامية الزيدية بقوله^(٨):

يا أيها الزيدية المسهمة إمامكم ذا أفة مُرسلة
 يا ضمات الحق قبا لكم عُصم قاضرجتم لنا جنلة

(١) المسعودي: مروج الذهب ج٣ ص ٣٣٦-٣٣٧، الأصفهاني: المصدر السابق ص ٤٥١، باقوت الحموي: معجم البلدان ج٤ ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص ٤٦٠، باقوت الحموي: المصدر السابق والجزء ص ٢٣٨، المحلى: المصدر السابق والجزء ص ١٨٠ (مخطوط).

(٣) ابن قتيبة الدينوري: المعارف ص ٦٢٣، ابن حزم: الفصل ج٤ ص ٧٧، الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص ٣١، ابن خلدون: العبر ج١ ص ١٦٥، المقدمة ص ١٩٧-١٩٨.

(٤) الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص ٤١٩.

(٥) محمد بن عبد الله النيس الزكية وأخوه إبراهيم.

(٦) الحسين بن علي الفخي.

(٧) عيسى بن زيد.

(٨) البغدادي: الفرق بين الفرص ص ٥٣-٥٤.

الديانة العياضية والتفكيرية للزيدية فوق المضرب الإلهام:

فأجاب شاعر الزيدية^(١):

إسماعنا منتصب قائمٌ لا كالذي يطلب بالعسيرة
كل إمام لأبى جهرة ليس يساوي عتقنا خردة

وكيفما كان الأمر فقد كان شعر الزيدية شعرا سياسيا، إذ إن جميع أغراضه السابقة من مدح وهجاء ورتاء ومحريض ونقيرير للمذهب والمعقدة لا يستهدف غير اللقاع عن حقهم المسلوب في الخلافة.

(١) أبغدادى. المصدر السابق ص ٥٩.

خاتمة

خاتمة

ظهرت الزيدية كفرقة دينية في عهد الدولة الأموية، في بداية القرن الثاني الهجري، ثامن الميلادي. وهم أتباع زيد بن علي بن أبي طالب، وهي إحدى فرق الشيعة. إذ انضم الشيعة فرقتين هما: الزيدية والإمامية، ونسبى الإمامية بالرافضة، وذلك لرفضهم اتباع زيد بن علي بعد أن طلبوا منه التبرؤ من أبي بكر وعمر، ولكنه رفض ذلك وتكر عليهم مظلهم. وكان زيد بن علي من أفاضل أهل البيت وخيارهم، وقد تحلى بصناعات شخصية منها الإخلاص في العلم مما دفعه أن يهاجر في طلبه، وكان يسمى نوجع شمل المسلمين وإصلاح ما بينهم، وكان سحنا شجاعا، فدأه الله الشجاعة الأدبية؛ والشجاعة في الحرب؛ وكان صابرا يعرف حقيقة الصبر ويدعو إليه، وكان أيضا ذكيا فصيحاً قور الفراسة، مهيبا، فدأه الله بسطة في الجسم بمقدار ماأناه قوة في العقل وحكمة في الفعن.

نشأ زيد بن علي ناقما على الأمويين، شاعرا بالسخط عليهم، وقد عمل الخليفة هشام بن عبد الملك وعماله على إخراج زيد، مرة بإثارة النزاع بينه وبين أسرته، ومرة بادعاء أشياء لم تحدث لإهاتته والتحقير من شأنه.

ولم يفكر زيد بن علي أول الأمر في الخروج على الدولة الأموية، فقد كان يقسم في المدينة لعبادة الله، ولكن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك؛ استدعاه إلى الشام ثم بعثه إلى انراق، فاضطر إلى الخروج على الإمام الظالم فقتل وصلب وأحرق.

انقسمت الزيدية إلى عدة فرق أهمها: الجارودية، والبترية (الصالحية)، والسليمانية (الجبرية)، والقاسمية، والهادوية، والناصرية، والصباحية؛ والعنسية؛ والنيسية، واليعقوبية، وكان لكل منها آراء وأفكار في مسائل أصول الدين والإمامة السياسية.

كما آل الأمر إلى الدولة العباسية قام النزاع بينها وبين آل علي، وقامت ثورات الزيدية ضد الخلفاء العباسيين، فثار محمد بن عبد الله النفس الزكية وأخوه إبراهيم على الخليفة المعتصم، ثم ثار الحسين بن علي بن الحسن الملقب بالحسين الفخى في عهد الخليفة الهادي، وفي عهد الخليفة هارون الرشيد ثار عليه يحيى بن عبد الله، وانتهز العنقويون الفرارح بين

الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرك الإسلامي

الأمين والمأمور. وقد صواب ثورات في العراق والحجاز واليمن، وفي عهد الخليفة المعتصم خرج عليه محمد بن انقاسم يدعو للرضا من آل محمد، وخرج يحيى بن عبد الله بن الحسين بن زيد في عهد الخليفة المتوكل، واستفحل أمره في عهد الخليفة المستعزم، وكان ما أصاب العلويين من العباسيين أشد وأقسى مما أصابهم من الأمويين.

استطاع الحسن بن زيد إقامة دولة للزيدية في طبرستان، واستمرت أكثر من قرن من الزمان (٢٥٠هـ / ٨٦٤م) - (٣٥٥هـ / ٩٦٥م)، وبعد وفاته سنة (٢٧٠هـ / ٨٨٣م) قام بالأمر بعده أخوه محمد بن زيد حتى سنة (٢٨٧هـ / ٩٠٠م)، ثم ظهر الناصر الأطروش، واستطاع أن يعيد للزيدية عهداً الأول في طبرستان والديلم، وفي سنة (٣٠٤هـ / ٩١٦م) تولى الناصر الأطروش، وبدأت أملاك الدولة الزيدية تنقلص حتى انتهت دولتهم.

قام البويهيون بالسيطرة على الخلافة العباسية واستتبوا بالسلطة دون الخليفة العباسي، وأنشأوا في بغداد إمامة وراثية، وتولوا منصب الوزارة ومنصب أمير الأمراء، وأصبح الخلفاء العوي في أيديهم يولونهم ويعزلونهم كيف شاءوا.

فكر البويهيون في نقل الخلافة من العباسيين إلى العلويين، ثم بدأوا حملة إرهاب على الخلفاء العباسيين، واستمرت سيطرتهم على الأمر في خلافة العباسيين قرناً كاملاً حتى تمكن السلاجقة من القضاء على البويهيين سنة (٤٤٧هـ / ١٠٥٥م).

قادت ثورة الزنج سنة (٢٥٥هـ / ٨٦٩م) ضد الدولة العباسية، وادعى قائدها الانتساب إلى زيد بن علي بن أبي طالب، واستطاع أن يولب العمال والزنج ضد الدولة، وكانت لشخصية صاحب الزنج شأن كبير في قيادة الحركة، بما تنصف به من صفات المغامرة والطموح السياسي والنزعة الفردية غير المترمة والشجاعة، واستغل الأوضاع المضطربة للدولة العباسية، في القيام بحركته، وقد نعمت إحاطة نفسه وشخصيته بالغموض، وتقلب في إدعاء النسب تبعاً لظروفه الزمانية والمكانية، وادعى علم الغيب والنبوة، وقد قاتل الزنج خلف علي بن محمد من أجل أن يحسنوا أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية في الوقت الذي قاتل أصحابهم من أجل طموحاته الشخصية.

وجهرت الدولة العباسية جيشاً ضخماً بقيادة الموفق أخى الخليفة المعتصم لمحاربة الزنج

وفايت الحرب أربع عشرة سنة، وفي آخر الأمر كانت الغلبة للجيش العباسي، وقتل قائد الزنج سنة (٢٧٠هـ / ٨٨٣م).

وكان الزيدية يعتقدون أن مسألة الإمامة من أعظم مسائل أصول الدين، وتتخلص أصول الإمامة عند الزيدية في: إمامة المفضل مع وجود الأفضل، وأن يكون الإمام من أولاد فاطمة بنت الرسول، وقالوا بعدم عصمة الأئمة، واشترطوا الخروج في صحة الإمامة، وجوزوا خروج إمامين في وقت واحد.

ومن أهم المبادئ الدينية للزيدية: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، والمثلية بين المذتبتن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا المبدأ الأخير من أهم مبادئ الزيدية التي خرج من أجلها زيد بن علي، وشرط للاعتراف بالإمام عند الزيدية.

واعتبر الزيدية القرآن والسنة المتواترة في سرية واحدة، واعتبروا حجة العقل مصدر المعرفة، وكان مبادئهم من آيات القرآن يؤولونها، ومعارضتها من أحاديث ينكرونها، وقدما بتأويل الآيات التي تثبت الرؤية لله، وآيات التنجيم والتنسيب والآيات التي تقول بالجبر والقدر، وقد نسب إلى الإمام زيد كتاب للمجموع الضمير والحدوث، ويوافق منهج الزيدية في معظم أحكامه منهج الإمام أبي حنيفة، وقد رفض الإمام زيد التبرؤ من الصحابة، واعترف بصحة إمامة أبي بكر وعمر.

وارتبطت الزيدية بالمعتزلة ارتباطاً وثيقاً إلى الحد الذي جعل بعض مؤرخي الفرق أن يعد المعتزلة ضمن فرق الزيدية، وقامت الزيدية بالاحتفاظ بتألفات المعتزلة وحافظت على ثرائهم، وقد غلب الجانب النظري عند المعتزلة، بينما غلب الجانب العملي عند الزيدية، واهتموا بالخروج تطبيقاً لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم بحثوا في الإمامة.

أما علاقة الزيدية بالإمامية فقد كانت في بدء أمرها شقة واحدة، ثم اختلفتا، فالنسبة لجمعهم الزيدية والإمامية، واعتقد الزيدية أن الأمويين والعباسيين قد سلبوا حقهم في الخلافة، وقد اضطهد الأمويون والعباسيون رجال الزيدية، وعبر الزيدية عن ذلك في أحدهم الذي كان يتصف بالحزن والبكاء وذكر المصائب والألم، وقد أنجبت الزيدية كثيراً من العلماء والفقهاء من أمثال الإمام القاسم الراسي، والإمام يحيى بن الحسين، والصاحب بن جناد وغيرهم.

الملاحق

ملحق رقم (١)

خطبة لزبيد بن علي بن الحسين حينما خرج على الأمويين^(١)

الحمد لله الذي من علينا بالبصيرة، وجعل لنا قلوبا عاقلة، وأسماعا واعية، وقد أفلح من جعل الخير شعاره، والحق دثاره، وصلى الله على خير خلقه، الذي جاء بالصلوة من عنده، وصدق به، الصادق محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى الظاهرين من عترته وأسرته، والمتشخبين من أهل بيته وأهل ولايته. أيها الناس، المعجل المعجل، قبل حلول الأجل، وانقطع الأمل، قوراءكم طالب، لا يفوته هارب، إلا هارب منه إليه، ففروا إلى الله بطاعته، واستجبروا بتوابعه من عقابه، فقد أسمعكم وبصركم، ودعاكم إليه وأنذركم، وأنتم اليوم حجة على من بعدكم: إن الله تعالى يقول: *البتغسوا في الدين، ولينظروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون*، ولا تقولوا كالذين قالوا: *سمعنا وهم لا يسمعون*، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم. عباد الله، إنا تدعوكم إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، عباد الله. أكأن الدنيا إذا انقضت وتقضت لم تكن، وكان ما هو كائن قد نزل، وكان ما هو زائل هنا قد رحل، فسارعوا في الخير، واكتسبوا المعروف، تكونوا من الله بسبيل، فإنه من سارع في الشر واكتسب المنكر، فإنه ليس من الله في شيء، أنا اليوم أتكلم وتسمعون ولا تبصرون، وفدا بين أظهركم هامة فستدمون، ولكن الله ينصركم إذا ردني إليه، وهو الحاكم بيننا وبين قوما باغين، فمن سمع دعوتنا هذه الجامعة غير المفرقة، العادلة غير الجائرة فأجاب دعوتنا وأجاب إلى سبيلنا، وجاهد بنفسه نفسه، ومن يليه من أهل الباطن، ودعائهم التضائق، فده مالنا، وعليه ماعلينا، ومن رد علينا دعوتنا، وأبى إجابتنا، واختار الدنيا

(١) المحلى: اخذنا من الوردية في منقب قصة الزبيدية ج ١ ص ١٤١ (مخطوطة) بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٦٧) تاريخ.

الزائلة، الأكلة، على الأخرة السابقة، قاله من أولئك بويء، وهو بحكم بيننا وبينهم،
إذا لقبتم القوم فدعوهم إلى أمركم، فلأن يستجيب لكم رجل واحد، خير لكم
نما طلعت عليه الشمس من ذهب وفضة، وعليكم بسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب، عليه السلام بالبصرة والشام، لا تتجسسوا مديرا ولا تجهزوا على جريح،
ولا تفتحوا بابا مغلقا، والله على ما أقول وكيل، عباد الله: لا تقاتلوا عدوكم على الشك
فنضلوا عن سبيل الله، ولكن البصيرة، ثم القتال، فإن الله يجازي عن اليقين أفضل
جزاء يجزي به على حق، إن من قتل نفسا يشك في ضلالتها كمن قتل نفسا بغير حق،
عباد الله، البصيرة البصيرة.

ملحق رقم (٢)

خطبة أبي العباس عيد الله في مسجد الكوفة^(١)

الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه تكريماً، وشرفه وعظمه، واختاره لنا، وأبده بنا، وجعلنا أهله وكهفه وحضته والقبوام به، والذابين عنه والناصرين له، والزمانا كنمة للشعوى، وجعلنا أحق بها وأهلها، وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقربائه، وأنشأنا من آبائنا، وأنبتنا من شجرتنا، واشتقنا من نبعنا، جعله من أنفسنا عزيزاً عليه ما عنتنا، حريصاً علينا، بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، ووضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرضيع، وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتاباً يتلى عليهم، فقال عز من قائل فيما أنزل من محكم القرآن: **دَائِمًا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**^(٢). وقال: **لَا إِسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**^(٣)، وقال: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**^(٤)، وقال: **مَا آتَاهُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْيَتَامَى أَنَّمَا فَخِصْتُ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْيَتَامَى**^(٥)، فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا، وأوجب عليهم حقنا ومردتنا، وأجزل من القىء والغنيمة نصيبنا تكريماً لنا، وفضلاً علينا، والله ذو الفضل العظيم.

وزعمت المسيئة الضلال: أن غيرنا أحق بالرياسة والسياسة والحلافة منا، فشاعت وجوهم! ثم ولم أيها الناس! وبنا هدى الله الناس بعد ضلالناهم وبصرهم بعد جهالناهم، وأنفذهم بعد هلكناهم، وأظهرنا الحق، وأدحضنا الباطل، وأصلح بنا منهم ما كان

(١) الطبري: تاريخ الطبري، ج ٧، ص ٤٢٥-٤٢٦.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٣.

(٣) سورة الشورى: آية ٢٣.

(٤) سورة الشعراء: آية ٢١٤.

(٥) سورة الحشر: آية ٧.

(٦) سورة الأنفال: آية ١١.

فاسدا، ورفع بنا الحنيسة، ولم بنا النقيصة، وجمع الفرقة، حتى عاد الناس بعد العداوة أهل نعاطف وير ومواساة في ديتهم ودياعم، وإخوانا على سرر متقابلين في آخرتهم، فتح الله ذلك منة ومنحة لحمد صلى الله عليه وسلم، فلما قبضه الله إليه، قام بذلك الأمر من بعده أصحابه، وأمرهم شورى بينهم، فحوروا موارث الأمم، فعدلوا فيها، ووضعوها مواضعها، وأعطوها أهلها، وخرجوا خصاصا منها، ثم وثب بنو حرب ومروان، قاينزوما وتداولوها بينهم، فجاروا فيها، واستأثروا بها، وظلموا أهلها، فأملى الله لهم حيننا حتى أسفوه، فلما أسفوه انتقم منهم بأيدينا، ورد علينا حقنا، وتدارك بنا أمتنا، وولى نصرنا والقيام بأمرنا، ليعن بنا على الذين استضعفوا في الأرض، وختم بنا كما افتتح بنا، وإني لأرجو ألا يأتيكم الجور من حيث أناكم الخير، ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح، وما توثقنا أهل البيت إلا بالله، يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا، أنتم الذين لم تشكروا عن ذلك، ولم يشكركم عن ذلك لحامل أهل الجور عليكم، حتى أدركتم زماننا، وأناكم الله بدولتنا، فأنتم أسعد الناس بنا، وأكرمهم علينا، وقد زدناكم في أعطياتكم مائة درهم، فاستعدوا فأننا السفاح المبيع، والناثر المبير.

ملحق (٢)

كتاب محمد النفس الزكية لدعوة الناس إليه^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإن السله جل تناؤه جعل في كل زمان خيرة، وجعل في كل خيرة منتخباً، والله أعلم حيث يجعل رسالته، فلم تزل الخيرة من خلقه، تناسخ أحوالاً بعد أحوال، حتى كان منها صفوة الله محمد صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين، وخاتم النبيين. اختصه بكرامته، وأخرجه من خير خلقه، قرناً قفرتنا، وحالاً بعد حال، محفوظاً مجنباً سوء الولادات، متسقاً بأكرم الأبياء والأمهات، فنزلنا لحدنا في مثل منزلته، وعند الله في مثل حاله، لاصطفاه وأخرجه من مخرجه تبارك وتعالى، ونكرن نظر إليه برحمته، واختاره لرسالته، واستحفظه مكنون حكيمته، وأرسله بشيراً ونذيراً. وقائدنا إليه وسراجاً منيراً، ثم قبضه الله إليه حميداً، صلى الله عليه وسلم، فخلق كتابه الذي كان به هدى واهتدى، وأمر بالمعمل بما فيه، وخولف الكتاب الذي به هدى واهتدى، وأميتت السنة، وأحييت البدعة، ونحن ندعوكم أيها الناس إني أحكم بكتابي، وإلى العمل بما فيه، وإلى إنكار المنكر، وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونستعينكم على ما أمر به في كتابي من المعاونة على البر والتقوى، وأعلموا أيها الناس أنكم غير مصيبي الرشد بخلافكم لذريته صلى الله عليه وسلم، ووضع الأمر في غير محله، وتفرقت جماعتكم بعد اتساقها، ومسرقتهم الظالمين في أوزارها، لترككم التغيير على أمرائها، ودفع الحق من الأمر إلى أوليائه، فلا سهمنا وقتناه، ولا تراننا أعطيناه، وما زال يوند مولودنا في الخوف، وينشأ ناشئنا في القهر، ويموت ميتنا بالذل والقتل، بمنزلة بني إسرائيل تذبذب أبناءهم، ونسحق نساؤهم، ويولد مولودهم في المخافة، وينشأ ناشئهم في العبودية، وإنما فخرت قريش على سائر الأحياء بمحمد صلى الله عليه وسلم، ودانت الأمم للعرب بإذعائها لحقنا بأينا صلى الله

(١) المحلى، الحدائق نورانية في مناقب أئمة الزيدية ج ١ ص ١٥٧-١٥٨ (مخطوط) دار الكتب المصرية تحت رقم (٨٦٧) تاريخ

الدعاة الصالحة والفكرة للزبدية من المشرك الإسلام

عليه وسلم، ثم معنا حقه، ودققت عن مقاسه، أما والله لو رجوا التمكن في البلاد، والظهور في الأديان، وتناول الملك بخلاف إظهار التوحيد، وبخلاف الدعوة إلى محمد صلى الله عليه وسلم، والإيمان منهم بالقرآن، لانتخذوا أساطير مختلفة بأهوائهم، وعبدوا الأوثان بأرائهم، ولانتخذوا من أنفسهم زهيفا، فأتقوا الله عبادة الله، وأجيبوا إلى الحق، وكونوا عليه أحوالنا لمن دعاكم إليه، ولانتخذوا بسنة بني إسرائيل إذ كذبوا أنبيائهم، وقتلوا ذريتهم على أنها سنة، لسنة تركبونها، وعمرة بعد عمرة تتكثرونها، وقد قال الله جل ثناؤه في كتابه: «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا مِّنْ طَبَقٍ»^(١)، فاعرفوا فضل ما هداكم به، وثسكروا بوثاقه، واعتصموا بعروته، من قبل هرج الأهواء، واختلاف الأحزاب، وتكذب الصواب، فيز كتابي حجة على من بلغه، ورحمة على من قبله، والسلام

(١) سورة الأشفاق، آية: ١٩.

ملحق رقم (٤)

رسالة الخليفة أبي جعفر المنصور الأولى إلى محمد النفس الزكية^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله بن عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد
الله : إنما جزاء الذين يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ
يُغَنَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَسُوا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لِمَ خَسِرُوا فِي
الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٢) ، ولك على عهد الله وميثاقه وذمة رسوله صلى الله عليه
وسلم، إن نبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمنك وجسمك ولذك وإخوانك
وأهل بيتك ومن اتبعكم على دماءكم وأموالكم وأسوغك ما أصبت من دم أو مال،
وأعطيك ألف ألف درهم، وما سألت من الخوائج، فأتزلك من البلاد حيث شئت، وأن
أطلق من في حبسى من أهل بيتك، وأن أؤمن كل من جاء وبايعك واتبعتك، أو دخل
معك في شيء من أمرك، ثم لا أتبع أحدا منهم في شيء من أمرك، ثم لا أتبع أحدا منهم
بشيء كان منه أبدا، فإن أردت أن تتوثق لنفسك، فوجه إلى من أحببت بأخذك من
الأمان والعهد والميثاق ما تفتي به.

(١) الضبى: تاريخ الطبرى ج٧ ص ٥٦٦ (تخزين) محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف.

(٢) سورة المائدة، آية: ٣٢-٣٤.

ملحق رقم (٥)

رسالة محمد النفس الزكية إلى الخليفة أبي جعفر المنتصور^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم.. من عبد الله المنهدى محمد بن عبد الله إلى عبد الله بن محمد: طسم، ذلك آيات الكتاب المبين، تنموا عليكم من نبي موسى وفرعون بالحق لتقوم يؤمنون، إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستخفي نساءهم إنه كان من المفسدين، ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون^(٢).. وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي عرضت على: فإن الحق حقا، وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا، وخرجتم له بشيعة، وحظيتم بفضلنا، وإن أبانا عليا كان الوصي وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء* ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالتنا وشرف آباتنا، لسنا من أبناء اللعناء ولا انطرداء، ولا الطلقاء، وليس يمت أحد من بنى هاشم بمثل الذي تمت به من القرابة والسابقة والفضل. وإنا بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية وبنو بنته فاطمة في الإسلام دونكم، إن الله اختارنا واختار لنا، فولدنا من النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، ومن السلف أولهم إسلا ما علي، ومن الأزواج أفضلهن خديجة الطاهرة، وأول من صلى القبلة، ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، ومن المولودين في الإسلام حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة. وإن هاشما وند عليا مرتين، وأن عبد المطلب ولد حسنا مرتين، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل حسن وحسين، وإني أوسط بنى هاشم نسبا، وأصرحهم نبا، ثم تعرف في المعجم، ولم تتنازع في أمهات الأولاد: فما زال الله يختار لي الآباء والأمهات في الجاهلية

(١) نظري تاريخ الظري ج٧ ص ٥٦٧-٥٦٨ (لحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف).

(٢) سورة القصص، آية ٦-٦.

والإسلام حتى اختار لي في النار، فأتانا ابن أرفع اناس درجة في الجنة، وأهونهم عذاباً في النار. وأنا ابن خير الأنبياء، وابن خير الأبرار، وابن خير أهل الجنة، وابن خير أهل النار، ولك الله على إن دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي أن أؤمنك على نفسك ومالك، وعلى كل أمر أحذنته إلا حداً من حدود الله، أو حقاً لسلم أو معاهد، فقد علمت ما يلزمك من ذلك، وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد، لأنك أعطيتني من العهد والأمان ما أعطيت رجلاً قبلي، فأى الأمانات تعطيتني، أمان ابن هبيرة، أم أمان عمك عبد الله بن علي، أم أمان أبي مسلم؟

ملحق رقم (٦)

رسالة الخليفة أبي جعفر المنصور الثانية إلى محمد النفس الزكية^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم.. أما بعد، فقد بلغني كلامك، وقرأت كتابك، فإذا جل فخرك بشراية النساء، لتنص به الجفأة والقوغاء، ولم يجعل الله انشاء كالعمومة والأباء، ولأ كالعصبة والأولياء، لأن الله جعل العم أباً، وبدأ به في كتابه على النوالدة الدنيا، ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت أمة أقربهن رحماً، وأعظمهن حقاً، وأول من يدخل الجنة غداً، ولكن اختيار الله خلقه على علمه لما مضى منهم، واصطفاه لهم.

وأما ما ذكرت من فاطمة أم نبي صائب وولادتها، فإن الله لم يرزق أحداً من ولدها الإسلام لا بنتاً ولا ابناً، ولو ن أحداً رزق الإسلام بالقرابة رزقه عبد الله ثولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة، ولكن الأمر لله يختار لديته من يشاء، قال الله عز وجل: «بِئْسَ لَاتَهْدِي مَنْ أَحْبَبَتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»^(٢)، ولقد بعث الله محمداً عليه السلام وله عمومة أربعة، فأنزل الله عز وجل: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»^(٣)، فأندرهم ودعاهم، فأجاب اثنين أحدهما أبي، وأبي اثنان أحدهما أبوك، فقطع الله ولايتهما منه، ولم يجعل بينه وبينهما إلا ولا ذمة ولا ميراثاً، وزعمت أنك ابن أخف أهل النار عذاباً وابن خير الأشرار، وليس في الكفر بالله صغيراً، ولا في عذاب الله خفيفاً ولا يسيراً، وليس في الشر خياراً، ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله أن يسخر بالنار، وسترد فتعلم: «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»^(٤).

وأما ما ذكرت به من فاطمة أم علي، وأن هاتهما ولده مرتين، ومن فاطمة أم حسن، وأن عبد المطلب ولده مرتين، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ولدتك مرتين، فخير

(١) الطبري: تاريخ الطبري ج ٧ ص ٥٦٨-٥٧١ (للتحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم: طبعة دار المعارف).

(٢) سورة القصص، آية ٥٦.

(٣) سورة الشعراء، آية: ٢١٤.

(٤) سورة الشعراء، آية: ٢٢٧.

الأولاد والأخريين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلد هاشم إلا مرة ولا عبد المطلب إلا مرة.

وزعمت أنك أوسط بني هاشم نسبا، وأصرحهم أما وأبنا، وأنه لم تلدك العجم ولم تعرق فيها أمهات الأولاد، فقد رأيتك فخرت علي بنى هاشم طرا، فانظر ويحك أين أنت من الله غدا! ضانك قد تعديت طورك، وفخرت علي من هو خير منك نفسا وأبنا، وأولا وأخرا، إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي والد ولده، وماخيار بنى أبيك خاصة، وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات أولاد، وما ولد فيكم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن حسين، وهو لأم ولد، وهو خير من جدك حسن من حسن، وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي، وجدته أم ولد، وهو خير من أبيك، ولا مثل ابنه جعفر وجدته أم ولد، وهو خير منك.

وأما قولك: إنكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى يقول في كتابه: «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ»^(١)، ولكنكم بنو ابنه، وإنما لقراية قريبة، ولكنها لا تحور الأثر، ولا تترك الولاية، ولا تجوز لها الإمامة، فكيف تورث بها! ولقد طلبها أبوك بكل وجه فأخرجها نهارا، ومرضها سرا، ودفنها ليلا، فأنى الناس إلا الشيخين وتفضيلهما، ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين أن يولد لها الأم والحال والحالة لا يرثون.

وأما ما فخرت به من علي وسابقته، فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة، فأمر غيره بالصلاة، ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه، وكان في السنة فتركوه كلهم دفعا له عنها، ولم يروا له حقا فيها: أما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان، وقتل عثمان وهو له منهم، وقاتله طلحة والزبير، وأبى سعد بيعتهم، وأهلق دونه بابن، ثم بايع معاوية بعده، ثم طلبها بكل وجه، وقاتل عليها، وتفرق عنه أصحابه، وشك فيه شيعته قبل الحكومة، ثم حكم حكمين رضى بهما، وأعطاهما عهدا وميثاقا، فاجتمعوا على خلعه، ثم كان حسن فباعها من معاوية، بخرق ودرهم وحق بالحجاز، وأسلم شيعته بيد معاوية

(١) سورة الأحزاب، آية: ٤٠.

ودفع الأمر إلى غير أهله، وأخذ مالا من غير ولاته، ولاجله، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه وأخذتم منه، ثم خرج عمك حسين بن علي، علي ابن مرجانة، فكان الناس معه عليه حتى قتلوه، وأنشأوا يرأسه إليه، ثم خرجتم علي بنى أمية، فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل، وقتلوا رجالكم وأسروا النسيبة والنساء، وحملوهم بلا وطء في المحافل كالسيبي المنجلوب إلى الشام؛ حتى خرجنا عليهم فطلبنا يشارككم، وأورقنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم.. وستينا سلفكم وفضلنا، فاتخذت ذلك علينا حجة.

وظننت أنا إنما ذكرنا أبائك وفضلنا، لكفمة منا له علي حمزة والعباس وحفتر، وليس ذلك كما ظننت، ولكن خرج هؤلاء من الدنيا مسلمين، متسلما منهم، مجتمعين عليهم بالفضل، وأبلي أبوك بالقتال والحرب، وكانت بنو أمية تلعبه كما انكفرت في الصلاة المكتوبة، فاحتججتنا له، وذكرناهم مقتله، وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه، ولقد علمت أن مكرمتنا في جاهلية سقاية الحجيج الأعظم وولاية زمزم، فصارت للعباس من بين إخوتنا، فننازعنا فيها أبوك فنقض لنا عليه عمر، فلم نزل عليها في الجاهلية والإسلام، ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه إلا بأبينا، حتى نعشهم السله وسقامهم القبيث، وأبوك حاضر لم يتوسل به، ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بني عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره، فكان وراثته من عمومته، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بني هاشم فلم ينله إلا ولده، فالسقاية سقايته، وميراث النبي له والخلافة في ولده، فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا إسلام في دنيا ولا آخرة إلا والعباس وارثه ومورثه.

وأما ما ذكرت من بدر، فإن الإسلام جاء والعباس يمون أبا طالب وعياله، وينفق عليهم للأزمة التي أصابته، ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كارها لمات طالب وعقيل جوعا، وللحسا جفان عتبة وشيبة، ولكنه كان من المطعنين، فأذهب عنكم العار والسبة، وكفناكم النقمة والمؤونة، ثم قسى عقيل يوم بدر، فكيف تشخر علينا وقد علمناكم في الكفر، وفديناكم من الأسر، وحزنا عليكم مكارم الأياد، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء، وظلينا بشاركم فأقرقنا منه ما عجزتم عنه، ولم تدركوا لأنفسكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

ملحق رقم (٧)

خطبة للناصر الأطروش في أمل^(١)

أيها الناس، أتى دخلت بلاد الديلم وهم مشركون يعبدون الشجر والحجر ولا يعرفون خالقهم ولا يدينون ديناً فلم أزل أدعوهم إلى الإسلام، وأتلف في العطف بهم حتى دخلوا فيه أرسالا، وأقبلوا إلى إقبالا، وظهر لهم الحق وعرفوا التوحيد والعدل، فهدى الله بي منهم زهاء مائتي ألف رجل وامرأة، فهم الآن يتكلمون في التوحيد والعدل مستبصرين وينظرون عليهما مجتهدين، ويدعون إليهما محسنين، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقسمون حدود العسوات المكتوبات، والفرائض المفروضات، ولبيهم من لو وجد ألف دينار ملقى على الطريق لم يأخذ ذلك لنفسه، ثم قاموا بنصري وناصروا أبائهم وأبناءهم وأكابرهم للحرب في هواي، وانبتاع أمرى في نصرة الحق وأهله، لا يولى أحد منهم من عدوه، ولا يعرف غير الإقدام، فلو لقيت منهم ألف جريح لم تر مجروحاً في قفاه وظهره، وإنما جراحاتهم في وجوههم وأقدامهم، يرون الفرار من الزحف إذا كانوا معي كفراً والقتل شهادة وغنا.

(١) المحلى - الحلائق الموردية في مناقب أئمة الزيدية ج ٢ ص ٣٠ - ٣١ (مخطوط) بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٦٧) تاريخ.

المصادر والمراجع

مصادر الرسالة

أولاً: المصادر المخطوطة:

- النيباسي (ت ٦٥٣هـ / ١٣٢٥م) يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري
١- الإعلام بالحروف الواقعة في صدر الإسلام.
مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٩٩) تاريخ.
- ابن حابس الصعدي (ت ١٠٦٦هـ / ١٦٥١م) أحمد بن يحيى بن حابس الصعدي.
٢- المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن.
مخطوط مصور بدار الكتب برقم (٢٩١٣٧) ب.
- الرازي (ت ٣٢١هـ / ١٩٣٢م) أبو حاتم محمد بن حاتم بن محمد بن إدريس بن المنذر.
٣- الزيدية
مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤٣٣٠) ج.
- ابن أبي الرجاء (ت ١٠٩٢هـ / ١٦٨١م) صفى الدين بن صالح.
٤- مطلع البدور ومجمع البحور
مخطوط بدار الكتب المصرية مصور برقم (١٣٢٢) تاريخ.
واجزء الثالث مصور بمعهد المخطوطات برقم (١٣٢١) تاريخ.
- سبط بن الجوزي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) شمس الدين أبو المظفر يوسف.
٥- امرأة الزمان في تاريخ الأعيان.
مخطوط مصور بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٥١) تاريخ.
- صارم الدين (ت ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م) إبراهيم بن القاسم بن محمد بن القاسم بن محمد.
٦- طبقات الزيدية رواية الفقه والأخبار.

مخطوط بدار الكتب المصرية برقم (٣٠٧) ميكروفيلم، ٣ مجلدات، ويعرف بطبقات

الزيدية الكبرى تمييزاً له عن الطبقات الصغرى يحيى ابن الحسين.

● العنوي (ت في أواخر القرن الثالث الهجري) علي بن محمد بن عبيد الله.

٧- أسيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات برقم (٢٨٥)، تاريخ.

● القاسم بن إبراهيم النوسي (ت ٢٤٦هـ / ٨٦٠م).

٨- الأساس في علم الكلام عند الزيدية.

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٨٤) عقائد تيمور.

● المحلي (ت ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م) حميد بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد.

٩- الحدائق الورشية في مناقب الأئمة الزيدية.

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٦٧) تاريخ.

● محمد بن الحسن بن المنصور بالله (ت ١٠٢٨هـ / ١٦١٥م)

١٠- سهيل مرعاة الوصول إلى علم الأصول.

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٨٢) عقائد تيمور.

● الهاروني (ت ٤٢١هـ / ١١٣٠م) أبو الحسن أحمد بن الحسين

١١- كتاب في نصره مذاهب الزيدية.

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات تحت رقم (١٩٧) مثل.

● ابن الوزير (ت ٨٢٢هـ / ١٤١٩م) الهادي بن إبراهيم بن الفضل

١٢- الإرشاد الهادي إلى منظومة الهادي في العقائد الزيدية.

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٨٧) عقائد تيمور.

١٣- طبق الحلوي وصحاف المن والسوي.

مخطوط بمعهد المخطوطات برقم (١١٢١) تاريخ.

● يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م)

١٤- طبقات الزيدية الصغرى (ويعرف باسم المستنظف في تراجم رجال الزيدية الأقطاب)

نسخة مصورة بدار الكتب المصرية (١٥٦٣٢) ح.

- يحيى بن حمزة (ت ٦٤٩هـ / ١٣٤٨م)
١٥- الشامل بحقائق الأدلة العقلية وأصول المسائل الدينية
مخطوط بدار الكتب المصرية برقم (٢٩٠٥٣) ب.
- يحيى حميد (ت ٨٩٠هـ / ١٥٨٢م) يحيى بن محمد بن حميد المقراني البخاري المرحوم
١٦- نزعة الأنظار في ذكر أئمة الزيدية الأطهار
مجموع (٩٠) مبكرو فيلم بدار الكتب المصرية برقم (٣٥٨).
- اليمنى (ت ٩٩٨هـ / ١٥٩٠م) جمال الدين الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمن الأندلسي.
١٧- بغية الطالب في معرفة أولاد سيدنا علي بن أبي طالب
مخطوط بمكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة تحت رقم خاص (٥٣٤٢) عام (٦١٨٥٤)
تاريخ.

ثانياً: المصادر العربية:

- الأمدى (ت ٦٣١هـ / ١٢٣٣م) سيف الدين
- ١- غاية الترام في علم الكلام (تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، القاهرة، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م: المجلس الأعلى للخطون الإسلامية، لجنة أحياء التراث).
- ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٨م) علي بن أحمد بن أبي الكرم
- ٢- الكامل في التاريخ (طبعة دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م).
- الاسفراييني (ت ٤٧١هـ / ١٠٧٨م) أبو المظفر
- ٣- التبصير في الدين، وتبصير الفسقة الناجية عن فرق انبهاكون (تحقيق: محمد زاهد الكوثري، الطبعة الأولى - مطبعة الأنوار، القاهرة ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م).
- الأشعري (ت ٣٣٠هـ / ٩٤١م) أبو الحسن علي بن إسماعيل
- ٤- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، طبعة دار النهضة المصرية ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م).
- ٥- الإبانة عن أصول الديانة (دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
- ٦- أصول أهل السنة والجماعة (تحقيق: محمد السيد الجلبيد، مطبعة التقدم).
- الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ / ١٩٦٧م) أبو الفرج علي بن الحسن بن أحمد
- ٧- مقاتل الطائيفين (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م).
- ٨- الأغاني (تحقيق: إبراهيم الإبياري، طبعة الشعب ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م)، وطبعة أخرى (مطبعة التقدم - القاهرة ١٣٢٢هـ).
- الأبياري (ت ٥٧٧هـ / ١١٨١م) أبو البركات عبد الرحمن بن محمد
- ٩- زهرة الألبا في طبقات الأدبا (تحقيق: إبراهيم السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م وطبعة أخرى (مصر ١٢٩٤هـ)

- ابن عباس (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م) أبو زكريا يزيد بن محمد بن عباس
- ١٠- تاريخ الموصل (تحقيق: علي جيبه، القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).
- الأبيحي (ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م) عبد الرحمن بن أحمد عضد الدين
- ١١- المواقف (طبعة يولاق، القاهرة ١٩٦٣م).
- الباقلاني (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) أبو بكر محمد الطيب
- ١٢- التمهيد في الرد على الملحدة والمعتلة والرافضة واخوارج والمعتزلة
(تحقيق: محمود الحضري، محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م؛
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر).
- ١٣- إجاز القرآن (تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ١٣٧١هـ / ١٩٥٤م).
- البخاري (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم
- ١٤- صحيح البخاري (مطبعة الحلبي، القاهرة ١٣٧٨هـ)
- ١٥- التاريخ الصغير (المكتبة الأثرية، باكستان، بدون تاريخ).
- البرسي (كان حيا عام ٨١٣هـ / ١٤١٠م) رضى الدين رجب بن محمد
- ١٦- مشارق آثار اليقين (دار الفكر، بيروت).
- ابن البراز الكردى (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م) حافظ الدين محمد بن شهاب
- ١٧- مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة (حيدر آباد، الدكن ١٣٢١هـ).
- اليسنى (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م) محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي.
- ١٨- كتاب المجروحين من الملحدين والضعفاء والمتروكون (القاهرة، الطبعة الثانية،
بدون تاريخ) وطبعة أخرى (دار الكتب العلمية).
- ١٩- كتاب مشاهير علماء الأمصار (عنى بتصحيحه: فلايشهمر، دار الكتب العلمية،
بيروت، بدون تاريخ).
- البسوى (ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠م) أبو يوسف يعقوب بن سفيان
- ٢٠- كتاب المعرفة والتاريخ (تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت،
الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).

البيئات المعاصرة والمكتبة للزيدية في المشرق الإسلامي

- البغدادي (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) عبد القاهر بن طاهر
- ٢١- الفرق بين الفرق (الطبعة الأولى، دار الأناضول الجديدة، بيروت، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).
- ٢٢- أصول الدين (دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- البغوي (ت ٥١٦هـ / ١١٢٢م) أبو محمد الحسين بن مسعود القراء.
- ٢٣- شرح السنة (تحقيق: شعيب الأرتاؤوط، وزهير الشاويش، ١٥ أجزاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، دار بدر، القاهرة)
- البلاذري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) أحمد بن يحيى بن جابر
- ٢٤- فتوح البلدان (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، تحقيق: رضوان محمد رضوان).
- البلخي (ت ٣١٩هـ / ٩٣١م) أبو القاسم
- ٢٥- فضل الاعتزال (تحقيق: فؤاد سيد، الدار التونسية للطباعة، ١٩٧٤م).
- البيروني (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) محمد بن أحمد
- ٢٦- الآثار الباقية من القرون الخالية (طبعة ليبسك ١٩٣٢م)، وطبعة أخرى (بغداد ١٩٢٣م).
- البيهقي (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م) إبراهيم بن محمد
- ٢٧- المحاسن والمساوي (مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٦م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم).
- البيهقي (ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م) أبو الفضل محمد بن حسين
- ٢٨- تاريخ البيهقي (ترجمة: يحيى الخشاب، وصادق نشأت، دار النهضة للطباعة، بيروت ١٩٨٢م).
- البيهقي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) أبو بكر أحمد بن الحسين
- ٢٩- الاعتقاد على مذهب السلف (صححه ونشره: أحمد محمد موسى، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م).

- ٣٠- الاعتقاد والنهضة إلى سبيل الرشاد (صححه وعلق عليه: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
- ٣١- الأسماء والصفات (دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).
- التنوخي (ت ٣٨٩هـ/ ٩٩٤م) أبو علي المحسن بن علي
- ٣٢- صانع التواريخ المسمى: نشوار الحاضرة وأخبار المذاكرة (تحقيق: عبود الشالحي، بيروت، دار صادر، ١٩٧٣م/ ١٣٩٣هـ).
- التوحيدى (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) علي بن محمد بن العباس أبو حيان
- ٣٣- أخلاق الوزيرين (مناقب الوزيرين) الصحاح بن عبّاد وابن العميد (طبع المطبعة الهاشمية سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، تحقيق: محمد بن ناوي الطنجي).
- ٣٤- الإمتاع والمؤانسة (صححه وضيّفه: أحمد أمين، وأحمد الزين، القاهرة، طبعة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٦م).
- ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلّيم
- ٣٥- اقتضاء الصراط المستقيم، مخالفة أصحاب الجحيم (تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة ١٣٦٩هـ).
- ٣٦- بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول (دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ).
- ٣٧- حكم سب الصحابة (دار الأنصار، القاهرة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، الطبعة الأولى).
- ٣٨- منهاج السنة النبوية في نقص كلام الشيعة والقدرية (طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ).
- الثعالبي (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل
- ٣٩- نيسمة الدهر في محاسن العصر (دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) وضيعة أخرى (القاهرة، مطبعة السعادة، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد).

- الجاحظ (٢٥٥هـ / ٨٦٩م) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
 - ٤٠ - البيان والتبيين (تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م).
 - ٤١ - الحيوان (الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م).
 - ٤٢ - رسائل الجاحظ (تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م).
 - ٤٣ - التاج في أخلاق الملوك (تحقيق: أحمد زكي، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨).
- الجرجاني (ت ٨١٦ / ١٤١٣م علي بن محمد بن السيد الزين أبي الحسن الحسيني.
 - ٤٤ - التعريفات (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م).
- ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد
 - ٤٥ - غاية النهاية في طبقات الفراء (عنى بطبعة ج. برجتراسر، الناشر: مكتبة الخانجي بمصر ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م، أعادت طبعه مطبعة المنشي ببيداد).
- الحمصي (ت ٢٣١هـ / ٨٤٥م) محمد بن سلام
 - ٤٦ - طبقات فحول الشعراء (شرح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م).
- ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) أبو الفرج بن علي بن محمد بن علي
 - ٤٧ - المنتظم في أخبار الملوك والأمم (حيدر آباد ١٣٥٧هـ الطبعة الأولى).
 - ٤٨ - تليس إبليس (مطبعة صبيح، القاهرة، بدون تاريخ).
 - ٤٩ - صفوة الصفوة (حيدر آباد الطبعة الأولى ١٣٥٥هـ) وطبعة أخرى دار المعرفة، بيروت).
 - ٥٠ - الوفا بأحوال المصطفى (تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المكتبة الحديثة، القاهرة).
- الجويني (٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) إمام الحرمين
 - ٥١ - الكافية في الخلد (تحقيق: د. فؤاد حسين محمود، مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

- الجهشيارى (ت ٣٣١هـ / ٩٤٣م) أبو عبد الله محمد بن عبدوس
- ٥٢- الوزراء والكتاب (حقيقه ووضع فهارس: مصطفى السقا، إبراهيم الإيبارى، عبد الحفيظ شلبي، الطبعة الثانية، القاهرة ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي).
- ابن حبيب (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م) أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر الهاشمي البغدادي
- ٥٣- كتاب المحبر (اعتنت بتصحيحه إيالة لبحتن شنتير، طبعة حيدر آباد اندكن سنة ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م).
- ابن أبي الحديد (ت ٤٠٤هـ / ١٠١٣م) الشريف محمد بن أبي أحمد الحسيني
- ٥٤- شرح نهج البلاغة (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية من ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م إلى ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).
- ابن حزم (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد
- ٥٥- الفصل في المل والأهواء والشهوات (مطبعة صبيح، القاهرة ١٣٤٨هـ).
- ٥٦- جمهرة أنسب العرب (الطبعة الخامسة، مصر ١٩٨٢م، تحقيق: عبد السلام هارون).
- ٥٧- الأصول والقواعد (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ / ١٩٨٤م).
- الحسن البصري (ت ١١٠هـ / ٧٢٨م) الحسن بن أبي الحسن البصري
- ٥٨- رسالة في المقادير (ضمن رسائل العدل والتوحيد جدا، طبع دار الهلال ١٩٧١م، تحقيق: د. محمد عمارة).
- الحصري (ت ٤٥٤هـ / ١٠٦٢م) أبو إسحاق إبراهيم بن علي المصري القيرواني
- ٥٩- زهر الآداب وشجرة الألباب (تحقيق: علي محمد السجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م) وطبعة أخرى (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م).

- الخليلي (ت ٨٤١هـ / ١٤٣٧م) برهان الدين
- ٦٠- الكشف الخفي عن رمى بوضع الحديث (تحقيق: صبحي السامرائي، مكتبة المعاني بغداد ١٤٠٢هـ).
- الحموي (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م) ابن واصل الحموي
- ٦١- تجريد الأغاني (تحقيق: د. طه حسين، وإبراهيم الإبراهيم، القاهرة، مطبعة مصر ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م، جزآن).
- الحميري (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م) نشوان بن سعيد
- ٦٢- رسالة الحور العين (مكتبة الخاني بالقاهرة ١٩٤٨م) وطبعة أخرى (تحقيق: كمال مصطفى، دار أزال للطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٥م).
- الخيمي (ت ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) الحسن بن أحمد بن الحسين بن علي بن محمد بن سليمان بن صالح السباعي الخيمي الصنعاني
- ٦٣- الروض النضير - شرح مجموع الفقه الكبير (الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ، مطبعة السعادة، مصر، أربعة أجزاء) وطبعة أخرى (مكتبة المؤيد بالطائف ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م).
- الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م) أبو بكر أحمد بن علي
- ٦٤- تاريخ بغداد (المكتبة السلفية، المدينة المنورة، بدون تاريخ) وطبعة أخرى (دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ).
- ابن خلدون (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون
- ٦٥- العبر وديوان النبؤا والخبر (منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان ١٣٩١هـ / ١٩٧١م).
- ٦٦- المقدمة (دار العلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧٨م) وطبعة أخرى (المكتبة التجارية بالقاهرة).
- ابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٧١م) شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم
- ٦٧- وفيات الأعيان (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٨م) وطبعة أخرى (تحقيق: إحسان عباس، دار صادر).

- خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ / ٨٥١م) أبو عمرو
٦٨- تاريخ خليفة (محقق: د. أكرم ضياء العمري، صنع ونشر دار طيبة، الرياض،
الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
- ٦٩- كتاب الطبقات (محقق: سهيل ذكار، مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد،
دمشق ١٩٦٦م)
- خواند مير (ت ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م) محمد بن خاوند شاه
٧٠- روضة انصاف في سيرة الأنبياء والملوك واخلفاء (ترجمه عن الفارسية د. أحمد عبد
القادر الشاذلي، مراجعة: د. السباعي محمد السباعي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م،
الدار المصرية للكتاب).
- الخوانساري (ت ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م) الميرزا محمد باقر الموسوي الأصبهاني
٧١- روضات اجنات في أحوال العلماء السادات (طهران، ١٣٦٧هـ. الطبعة الثانية).
- اخياط (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م) عبد الرحمن محمد أبو الحسن
٧٢- الانتصار والرد على ابن الروندي المنجد (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٨م).
- الدارقطني (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي
٧٣- ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم (دراسة ومحقق: بوران الضناوي، كمال يوسف
الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م، بيروت، لبنان).
- ٧٤- الضعفاء والمتروكون (محقق: موفق بن عيد الله بن هبة القادر، مكتبة المعارف،
الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).
- الداؤدي (ت ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م) شمس الدين محمد بن علي بن أحمد
٧٥- طبقات المفسرين (محقق: علي محمد عمر، مكتبة وصية بالقاهرة، الطبعة الأولى،
١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م).
- ابن الديبشي (ت ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)
٧٦- ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد (حقيقه وعلق عليه: بشار عواد معروفي، بغداد
١٩٧٤م، مطبعة دار السلام).

- ٧٧- الاشفاق (تحقيق: عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م).
- ابن دقاق (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) صرام الدين إبراهيم بن محمد أبيهم العلاني
- ٧٨- الجواهر الثمين في سير الملوك والسلاطين (تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، المطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- الدميري (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) كمال الدين محمد بن موسى بن علي.
- ٧٩- حياة الحيوان الكبرى (طبعة دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة ١٩٦٦م: جزءان).
- الديار بكري (ت ٩٦٦هـ/ ١٥٥٩م) حسين بن محمد بن انحن الديار بكري
- ٨٠- تاريخ الخميس (المطبعة الوهبي، القاهرة ١٢٨٣هـ)
- الدينوري (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) أبو حنيفة بإحمد بن داود
- ٨١- الأخبار الطوال (تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: د. جمال الدين الشيبان، القاهرة ١٩٥٩م).
- الدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري
- ٨٢- الإمامة والسياسة (الطبعة الأخيرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر).
- ٨٣- عيون الأخبار (مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م).
- ٨٤- تأويل مختلف الحديث في الرد على أعتاد الحديث (تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
- ٨٥- المعارف (تحقيق: د. ثروت عكاشة، الطبعة الرابعة، دار المعارف ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م).
- الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي
- ٨٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال (تحقيق: علي محمد الجبازي، الطبعة الأولى، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م).
- ٨٧- سير أعلام النبلاء (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ٢٣ جزء).

تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ٢٣ جزءاً).

٨٨- مناقب الإمام أبو حنيفة (تحقيق: محمد زاهد الكوثري، وأبو الوفا الأنصاري،
حيدر آباد، الدكن).

٨٩- تذكرة حفاظ الطبعة المراجعة دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان).

● الرازى (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى

٩٠- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (تحقيق: علي سامي النشار، طبعة دار النهضة
المصرية، القاهرة، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م).

● الرغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ / ١١٠٨م) أبو القاسم حسين بن محمد

٩١- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء (دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ).

● الراوندى (ت ٥٩٩هـ / ١٢١٢م) محمد بن علي بن سليمان الراوندى

٩٢- راحة الصدور وأية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية (نقله إلى العربية: إبراهيم
أمين الشاروي، وعبد النعيم حسنين، وقواد عبد المعطى الضياء، انقاهرة ١٩٦٠م).

● ابن رجب (٧٩٥هـ / ١٣٩٣م) زين الدين عبد الرحمن بن محمد

٩٣- جامع العلوم والحكم (تحقيق: د. محمد الأحمدى أبو النور، مطبعة نهضة مصر،

١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).

● الرسعي (كان حيا سنة ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) عبد الرازق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف.

٩٤- مختصر كتاب الفرق بين الفرق (تحقيق: فيليب حتى، مطبعة الهلال، مصر

١٩٢٤م).

● الرماني (ت ٣٨٦هـ / ٩٩٦م) أبو الحسن علي بن عيسى

٩٥- التكت في عجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل من عجاز القرآن، تحقيق:

محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، الطبعة الثانية، مصر

١٩٦٨م).

● الزبيرى (ت ٢٣٦هـ / ٨٥٠م) أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيرى

٩٦- كتاب نسب قریش (نصحيح وتعليق: ليني بروقتسان، دار المعارف، انطبعة

الثانية، ١٩٧٧ م: القاهرة).

● الزركلي (خيرى الدين الزركلي)

٩٧- الأعلام (تاسوس و تراجم، ١٠ أجزاء، الطبعة الثالثة، بيروت

١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م).

● الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ / ١٢٠٩ م) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر

٩٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وبيان الألفاظ في وجوه التأويل (مطبعة مصطفى

الباي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٦٦ م).

٩٩- أساس البلاغة (مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٠ م).

● الإمام زيد بن علي (ت ١٢٢ هـ / ٧٣٩ م) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

١٠٠- مسند الإمام زيد (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ).

● سبط بن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م) أبو المنظر جمال الدين يوسف.

١٠١- الانتصار والترجيح للسذهب الصحيح (تعليق: محمد زاهد الكوثري، طبعة

مكتب نشر الثقافة الإسلامية).

١٠٢- طبقات الشافعية الكبرى (الطبعة الأولى، مطبعة عيسى الباي الحلبي

١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلوي، ومحمود محمد الطناحي).

١٠٣- قاعدة في الجرح والتعديل وقاعدة في المؤرخين (تحقيق: عبد الفتاح أبو خدة،

الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م).

● ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) محمد بن مسلم

١٠٤- الطبقات الكبرى (بيروت ١٩٦٠ م)

● ابن سمرة الجعدي (ت ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م) عمر بن علي

١٠٥- طبقات فقهاء اليمن (نشر: فزاد سيد، المطبعة للمحمدية ١٩٥٧ م).

● السمعاني (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٢ م) أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي

١٠٦- الأسماء (اعتنى بشره المستشرق د. س. مرجليوث، أعادت طبعه مكتبة المثنى

بيقداد، بدون تاريخ).

● السهموي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) نور الدين علي بن محمد

١٠٧- وفاة الوفاء بأخبار دار المصطفى (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بالقاهرة، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م).

● السيوطي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) جلال الدين بن عبد الرحمن

١٠٨- بغية الوعاة (القاهرة: ١٣٢٦هـ / ١٩١٨م)

١٠٩- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، انشأ: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) وطبعة أخرى (المكتبة السلفية، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف).

١١٠- تاريخ الخلفاء (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، بدون تاريخ).

١١١- طبقات الحفاظ (تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٧٣م).

● الشافعي (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م) محمد بن إدريس

١١٢- الرسالة (تحقيق: محمد سيد كيلاني، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

١١٣- الفقه الأكبر (عداد: محمد محمود فرغلي، مؤسسة روز اليوسف ١٤٠٦هـ).

● ابن شاکر الكشي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٧م) محمد بن شاکر.

١١٤- فوات التوقيعات (تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، مطابع دار صادر (١٩٧٣م-١٩٧٤م).

● ابن شاهين (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) الخائف أبي حفص عمر بن شاهين

١١٥- تاريخ أسماء الثقات (تحقيق: صحرى السامرائي، الدار السلفية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

● الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م) علي بن الحسين الموسوي

١١٦- غرر الفوائد ودرر القلائد، المعروف بأمالى المرتضى (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، جزءان، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٥٤م).

- ١١٧- رسالة في إنقاذ النسر من الجبر والتقدير (ضمن رسائل العدل والتموحيذ ج١، تحقيق: محمد عمارة، طبع دار الهلال ١٩٧١م).
- الشعراني (كان حيا سنة ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م) عبد الوهاب بن أحمد بن علي
١١٨- الطبقات الكبرى (الطبعة العامرة الشرفية بمصر ١٣١٥هـ).
- الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم
١١٩- الملل والنحل (طبعة صبيح، القاهرة ١٣٤٨هـ).
- ١٢٠- نهاية الإقدام في علم الكلام (أكسفورد، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م).
- الشيباني (ت ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) أبو بكر عمرو بن أبي حاصم الضحاك بن مخلد الشيباني
١٢١- كتاب السنة (الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، المكتبة الإسلامية بدمشق وبيروت، جزءان).
- صاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) إسماعيل بن عباد بن عباس
١٢٢- الزيدية (تحقيق: د. ناجي حسن، طبع دار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م).
- ١٢٣- رسائل صاحب بن عباد (صححها وقدم لها: عبد الوهاب عزام، وشوقي ضيف، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، ١٣٦٦هـ).
- ١٢٤- الإبانة عن مذهب أهل العدل (تحقيق: محمد حسن آل ياسين، الطبعة الثانية، بغداد سنة ١٩٦٣م/ ١٣٨٣هـ مطبعة دار التضامن).
- ١٢٥- نصره مذاهب الزيدية (تحقيق: د. ناجي حسن، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، الدار المتحدة للنشر، بيروت، لبنان).
- الصغدني (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) صلاح الدين خليل بن أيبك الصغدني
١٢٦- الوافي بالوفيات (تحقيق: حسان عباس وآخرين، دار النشر قراقرز شتاير بفسبادن ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م).
- طاش كيري زادة (ت ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م) أحمد بن مصطفى

- ١٢٧ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة (تحقيق: كامل كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور، طبعة دار المكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٨م)
- الطبري (٣١٠هـ/٩٢٢م) أبو جعفر محمد بن حرير
- ١٢٨ - تاريخ الأمم والملوك (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٧٦م).
- ١٢٩ - منتخب من كتاب ذيل المذيل (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية).
- ابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م) محمد بن علي بن طباطبا
- ١٣٠ - الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (طبعة مكتبة صبيح بالقاهرة ١٣٨١هـ/١٩٦٢م).
- الطوسي (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م) أبو جعفر محمد بن الحسن
- ١٣١ - انهرست (المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية، النجف ١٣٨٠هـ/١٩٦١م).
- ابن طيفور (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م) أبو الفضل أحمد بن ظاهر
- ١٣٢ - تاريخ بغداد (صححه: محمد زاهد الكوتري، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م).
- ظهير الدين (ت ٣٨٩هـ/٩٩٨م) أبي شجاع محمد بن الحسين
- ١٣٣ - ذيل تجارب الأمم (طبعة مصر ١٣٣٤هـ/١٩١٦م).
- ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي
- ١٣٤ - جامع بيان العلم وفضله (نشر دار الفتح، مطابع المختار الإسلامية، القاهرة، بدون تاريخ).
- ١٣٥ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (تحقيق: علي محمد الجاوي، القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).
- ١٣٦ - بهجة المجالس وأئس المجالس (تحقيق: محمد مرسى الخولي، طبعة ائدار المصرية للتأليف والنشر).
- القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ/١٠٢٥م) عبد الجبار بن أحمد الهمداني

الجهاد الصواميرية والغصونية للزبيدية غير المشرف الأهلهم:

- ١٣٧- شرح الأصول الخمسة (تحقيق: عبد الكريم عثمان، مطبعة مكتبة وهبة بالقاهرة ١٩٦٥م، الطبعة الأولى).
- ١٣٨- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (تحقيق: فؤاد سيد، طبعة الدار التونسية للنشر ١٩٧٤، تونس).
- ١٣٩- المختصر في أصول الدين (ضمن رسائل العدل والتوحيد، ج١، تحقيق: محمد عسار، طبع دار الهلال ١٩٧١م).
- ١٤٠- ألتنى في أبواب التوحيد والنمذ (مراجعة: د. إبراهيم مدكور، إشراف: د. طه حنين، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٠م-١٩٦٥م).
- ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي
- ١٤١- العند الفريد (تحقيق: عبد المجيد الترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م).
- ابن العبري (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) غريغوريوس الملقب
- ١٤٢- تاريخ مختصر الدول (المطبعة الكاثوليكية للأبناء اليسوعيين، بيروت ١٨٩٠م).
- العجلي (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م) أبو الحسن بن عبد الله بن صالح
- ١٤٣- معرفة النقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم (دراسة وتحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة اندار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) أحمد بن علي بن حجر
- ١٤٤- فتح الباري (مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة ١٣٧٨هـ).
- ١٤٥- تريب التهذيب (تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).
- ١٤٦- تهذيب التهذيب (الطبعة الأولى، حيدر آباد، الدكن ١٣٢٥هـ)، وطبعة أخرى (بيروت، الطبعة الأولى دار صادر).
- ١٤٧- الإصابة في تمييز الصحابة (الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ/ مطبعة السعد بجوار محافظة مصر).

- ١٤٨- لسان الميزان (طبعة حيدر آباد ١٣٢٥هـ) وطبعة أخرى (الطبعة الثامنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت)
- ابن عساکر (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) أبو القاسم علي بن الحسن بن عبة الله الشافعي ١٤٩- تهذيب تاريخ دمشق الكبير (حذبه ورتبه): الشيخ عبد القادر مدران، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ٧ أجزاء).
- المعصامي الملكي (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م) عبد الملك حسين بن عبد الملك ١٥٠- سبط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (المطبعة النبوية، القاهرة ١٣٨٠هـ: أربعة أجزاء).
- علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ/ ٦٦٠م) ١٥١- أمثال الإمام علي (نسخة ضمن مجموعة في مجلد، طبع مطبعة الجوتاب بالآستانة ١٣٠٢هـ، بمكتبة الأزهر بالقاهرة تحت رقم ١٦٣٧١٨ مجاميع ١٥٧٧٣٣٥ حستين باشا).
- ١٥٢- كلمات الإمام (طبع القاهرة، نسخة بمكتبة الجامع الأزهر تحت رقم خاص ٢٥٤٨٠١ عام ١٩٩٧٧٩).
- ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٩م) أبو انفلاح عبد الحى ابن العماد ١٥٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/ ١٩٨٩م).
- العمري (ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) شهاب الدين أحمد بن فضل الله ١٥٤- مسانك الأبهصار في عمالك الأمصار (نشره وعلق عليه: أحمد زكي باشا، القاهرة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م).
- ابن عتبة (ت ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م) جمال الدين أحمد بن علي الحسيني ١٥٥- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (النجف ١٩٦١م).
- القرظي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) أبي حامد محمد بن محمد ١٥٦- إحياء علوم الدين (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م).

١٥٧- المستصفي من علم الأصوات (المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٢٢م).

١٥٨- انتر امبوك في نصيحة الملوك (الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م، القاهرة).

١٥٩- كتاب الاقتصاد في الاعتقاد (الطبعة الأولى، مكتبة الحسين التجارية، مطبعة حجازي، القاهرة، بدون تاريخ).

● أبو القنا (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣١م) الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل أبو الفدا
١٦٠- المختصر في أخبار البشر - تاريخ أبي القنا - (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ).

● ابن فورك (ت ٤٠٦هـ / ١٠١٥م) أبو بكر محمد بن أخسرين
١٦١- مشكل الحديث وبيانه (دار انكب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).

● القاسم الرمي (ت ٢٤٦هـ / ٨٦٠م) الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل
١٦٢- كتاب أصول العدل والتوحيد (ضمن رسائل العدل والتوحيد، ج١، تحقيق: د. محمد عمارة، طبع دار الهلال ١٩٧١م).

● الأمير فاحوس (ت ٤٦٢هـ / ١٠٦٩م) عنصر المعاني كيكاروس ابن اسكندر بن قابوس بن وشمكير بن زياد المعروف بالأمير قابوس الثاني.

١٦٣- قابو منامه أو كتاب النصيحة (ترجمة من الفارسية: محمد صادق تشات، وأمين عبد اللجيد بنوي، الطبعة الأولى، مكتبة الأملو المصرية ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م).

● انقراطي (عاش في القرن الرابع الهجري) عرس بن سعد
١٦٤- صلة تاريخ الطبري (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف ١٩٨٢م).

● القزمانى (ت ١٢٨٣هـ / ١٨٦٥م) أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي
١٦٥- كتاب أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ (عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ).

- القلشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) أبو العباس أحمد
١٦٦ - صبح الأعشى (طبع المطبعة الاميرية بالقاهرة، ١٤ جزء، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م).
- ١٦٧ - مائر الأناذنة في معالم الحلافة (محقق: عبيد انستار أحمد فراج، الكويت، ٣ أجزاء، سلسلة التراث العربي رقم ١١١٥، ١٩٦٤م) وطبعة أخرى (عالم الكتب، بدون تاريخ).
- الفص (ت ٣٠١هـ / ٩١٣م) سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري
١٦٨ - كتاب المقالات والفرق (محقق: د. محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران ١٩٦٣م).
- القبراني (ت ٤٠٧هـ / ١١١٣م) أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي
١٦٩ - كتاب الجمع بين رجال الصحيحين بخاري ومسلم، للإمام أبي نصر الكلبي
وأبي بكر الأصفهاني، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، جزءان)
- ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) شمس الدين محمد بن أبي بكر
١٧٠ - زاد المعاد في هدي خير العباد (المطبعة المصرية ومكتبتها، بدون تاريخ، ٤ أجزاء).
- ١٧١ - مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة (مكة المكرمة، ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م).
- ١٧٢ - اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعتلة والجهمية (طبعة دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع ١٠٤١هـ القاهرة).
- ١٧٣ - أعلام المومنين عن درب العالمين (محقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، مطبعة السعاد، مصر، ١٩٥٥م).
- ابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر
١٧٤ - البداية والنهاية (الطبعة الرابعة، مكتبة المعارف، بيروت، ١٠٤١هـ / ١٩٨١م، وطبعة أخرى، القاهرة، ١٩٣٢م).
- ١٧٥ - الباحث الحديث (محقق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

١٧٦- فضائل القرآن (دار بدر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ).

● الكرديزي (ت ٤٤٣هـ / ١٠٥١م) أبو سعيد عبد الحى بن الضحاك بن محمود

١٧٧- زين الأختار (الطبعة الأولى، ترجمه من الفارسية إلى العربية، عناف السيد زيبان، ١٩٨٢م).

● الكشي (من علماء القرن الرابع الهجري) أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز

١٧٨- الرجال (طبعة كريلاء).

● الكليني (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م) أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق

١٧٩- الكافي (طبعة طهران ١٣٨٨هـ).

● الكميّ بن زيد الأسدي (ت ١٢٦هـ / ٧٤٣م)

١٨٠- الهاشميات (طبعة لندن ١٩٠٤م)

● ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ / ٨٨٦م) أبو عبد الله محمد بن يزيد

١٨١- تاريخ الخلفاء (تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى

١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

● المازندراني (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م) أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي

١٨٢- مناقب آل أبو طالب (المطبعة اخيدرية بالنجف ١٣٧٦هـ) و(طبعة أخرى قم

١٣٧٩هـ) المطبعة العلمية).

● المبرد (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م) أبو العباس محمد بن زيد

١٨٣- الكامل في اللغة والأدب (نشر مكتبة المعارف، بيروت، بدون تاريخ، جزءان).

● أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي

١٨٤- النجوم الزاهرة (طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة

والنشر، القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م).

● ابن الترتضي (ت ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م) أحمد بن يحيى

١٨٥- المنية والأمل (تحقيق: عصام الدين محمد علي، طبعة دار المعرفة الجامعية،

الإسكندرية ١٩٨٥م).

- ١٨٦- الفلاند في تصحيح العقائد (محقق: د. ألبير نصري نادر، طبعة بيروت، منشورات دار المشرق، ١٩٨٥م).
- ١٨٧- البحر الزخار، الجامع لمذاهب علماء الأندلس (مراجعة: عبد الله محمد الصديق، وعبد الحفيظ سعد عطية، طبعة القاهرة ١٩٤٧م).
- ابن مرعي (ت ١١٧٤هـ / ١٧٦٠م) جمال الدين عبد الله بن حسين بن مرعي السويدي البغدادي
- ١٨٨- الحجج القطعية لانتفاخ الترق الإسلامية (مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٢٣م).
- المسعودي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٦م) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي
- ١٨٩- التبيين والإشراف (تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف، القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م) وطبعة أخرى (مكتبة الهلال، بيروت، لبنان ١٩٨١م).
- ١٩٠- مروج الذهب ومعادن الجوهر (محقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، مكتبة الإسلامية، بيروت، بدون تاريخ).
- ١٩١- كتاب إثبات الوصية لعن بن أبي طالب (ظهران ١٣٢٠هـ).
- مكويه (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) أبو هلى أحمد بن محمد
- ١٩٢- تجارب الأمم (القاهرة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م).
- مسلم (ت ٢٦١هـ / ٨٢١م) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري
- ١٩٣- صحيح مسلم (الطبعة الأولى، عيسى الحلبي ١٣٧٤هـ).
- القيد (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م) محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي
- ١٩٤- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات (الطبعة الثانية، تبرز ١٣٧١هـ).
- المثلي (ت ١٠٨هـ / ٦٩٦م) صالح القيني
- ١٩٥- العلم الشامخ في إظهار الحق على الآباء والمشايخ (القاهرة ١٣٣١هـ / ١٩١٢م).
- المقدسي (ت ٣٩٠هـ / ٩٩٩م) شمس الدين أبو عبد الله محمد
- ١٩٦- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (محقق: ميخائيل دوغويه، مطبعة بريل:

ليدن، ١٩٠٦م) وطبعة أخرى (تقديم: غازي طليعات، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، ١٩٨٠م).

● المقدسي (ت ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م) محمد بن خليل

١٩٧ - الرد على الراقصة (تحقيق: أحمد حجازي انسقا، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع: القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م).

● المقدسي (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م) محمد بن طاهر

١٩٨ - البدء والتاريخ (طبع في مدينة شالون بمطبعة برطرنند ١٨٩٩م).

● المقرئزي (ت ٨١٥هـ / ١٤٤١م) نقي الدين أحمد بن علي

١٩٩ - 'الواعظ' والاهتبار بذكر الخلفاء والأئمة (الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٧م).

٢٠٠ - فضل آل البيت (تحقيق: محمد أحمد عاشور، دار الاعتصام، القاهرة

١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م).

٢٠١ - النزاع والشخصية فيما بين سني أمية وبنو هاشم (تحقيق وتعليق د. حسين

مؤنس، طبعة دار المعارف ١٩٨٨م)

٢٠٢ - انعاط الحضا بأخبار الأئمة القاطنين الخلفاء (تحقيق: د. جمال الدين "بان، دار

الفكر العربي ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م).

● المنطلي (ت ٣٧٧هـ / ٩٨٧م) محمد بن أحمد أبو الحسن

٢٠٣ - التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (تحقيق: محمد زاهر الكوثري، مكتبة نشر

الثقافة الإسلامية، القاهرة ١٩٤٩م).

● المنذري (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) الإمام حافظ زكي الدين عبد العظيم عبد القوي

٢٠٤ - الترغيب والترهيب (مطبعة وزارة الأوقاف، القاهرة ١٩٧٦م).

● ابن نباتة (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) جمال الدين محمد بن محمد

٢٠٥ - شرح النعيون - شرح رسالة بن زيدون (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة

- الأولى، مصر ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م).
- ابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) حافظ محب اثنين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن
- ٢٠٦- ذيل تاريخ بغداد (حيدر آباد- الدكن، انطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).
- ابن النديم (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) محمد بن إسحاق
- ٢٠٧- الفهرست (دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ).
- الشافعي (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٤م) الإمام الخافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب
- ٢٠٨- كتاب الضعفاء والمتروكين (الطبعة الأثرية، باكستان، سائكله هل، بدون تاريخ).
- أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٤٣هـ/ ١٠٣٨م) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني
- ٢٠٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطعة الثانية ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).
- النوبختي (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) أبو محمد الحسن بن موسى
- ٢١٠- شرح الشيعة (مثنورات دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
- النويري (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري
- ٢١١- نهاية الأرب في فنون الأدب (الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م).
- النيسابوري (ت ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) أبو رشيد سعيد بن محمد
- ٢١٢- ديوان الأصول (تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٩م).
- ٢١٣- مسائل في اختلاف بين البصريين والبغداديين (تحقيق: ممن زيادة، ورضوان السيد، معهد الإمام العربي، الجماهيرية العربية الليبية، الطبعة الأولى ١٩٧٩م).
- هلال الصائبي (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٥٦م) أبو إسحاق إبراهيم

- ٢١٤- المتنزع من كتاب الناحي في أخبار الدولة الديلية (تحقيق وشرح: محمد حسن الزبيدي، طبعة دار الحربية للطباعة، بغداد ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).
- الهمداني (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) الحسن بن أحمد
- ٢١٥- الإكليل جدا (تحقيق: محمد بن علي الأكوخ، القاهرة، ١٩٦٣م)، ج ٢ (تحقيق: محمد بن علي الأكوخ، القاهرة ١٩٦٥م). ج ١٠ (تحقيق: محب الخطيب، القاهرة ١٣٥٠هـ).
- الهمداني (ت ٣٣٦هـ / ٩٤٢م) محمد بن عبد الملث
- ٢١٦- تكملة تاريخ الطبري (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٢م).
- الواسطي (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) أسنم بن سهل بن زياد بن حبيب الرزاز أبو الحسن المعروف بجندل الواسطي.
- ٢١٧- تاريخ واسط (تحقيق: كوركيس عواد، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٧م).
- ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) زين الدين عمر بن الوردي
- ٢١٨- تمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) (تحقيق: رفعت البدرأوي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م).
- ابن الوزير (ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم
- ٢١٩- البروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم (دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م).
- ابن الوزير (ت ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م) أبو عبد الله محمد بن المرتضى اليماني
- ٢٢٠- إيثار الحق على الخلق، في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي.
- ٢٢١- معجم البلدان (دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).
- ٢٢٢- معجم الأدباء (مطبوعات دار النامون، طبعة القاهرة، الطبعة الأخيرة، بدون تاريخ).

- يحيى بن الحسين (ت ٢٩٨هـ / ٩١٠م) الإمام يحيى بن الحسين بن القاسم
٢٢٣ - رسائل العدل والتوحيد ج ٢ (تحقيق: محمد عمارة، طبع دار الهلال، القاهرة
١٩٧١م).
- اليعقوبي (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م) أحمد أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح
٢٢٤ - تاريخ اليعقوبي (طبعة دار صادر، بيروت).
- اليمنى (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥٩م) الحسين بن عبد الرحمن الأهدل اليمنى
٢٢٥ - كشف الغطاء عن حقائق التوحيد (نشر: أحمد بكير، طبعة بمطبعة الاتحاد العام
التونسي للشغل، تونس ١٩٦٤م).
- اليمنى (ت ١٠٣٥هـ / ١٦٨٧م) يحيى بن الحسين
٢٢٦ - أبناء الزمن في أخبار اليمن (برلين ١٩٣٦م).

ثالثاً: المراجع العربية الحديثة:

- إبراهيم أحمد العلوي: الدكتور
- ١- تاريخ العالم الإسلامي (الناشر: مكتبة الأجنوا، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٨٣ م).
- إبراهيم مذكور: الدكتور
- ٢- في الفلسفة الإسلامية... منهجه وتطبيقه جزء (دار المعارف ١٩٨٣ م).
- أبو الوفا الغنيمي النفتازاني: الدكتور
- ٣- علم الكلام وبعض مشكلاته (دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٧٩ م).
- إحسان الهبي ظهير:
- ٤- الشيعة والسنة (القاهرة، دار الأنصار ١٩٧٩ م).
- ٥- الشيعة أهل البيت (الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م: إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان).
- أحمد أمين:
- ٦- فجر الإسلام (الطبعة الرابعة عشر ١٩٨٦ م، مكتبة النهضة المصرية).
- ٧- ضحى الإسلام (مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة).
- ٨- ظهر الإسلام (مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة).
- أحمد حسين شرف الدين
- ٩- تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن (مطبعة الكيلاني، القاهرة ١٩٦٨ م).
- أحمد زكي
- ١٠- الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري (دمشق، مطابع دار الفكر، ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١ م).
- أحمد الشايب
- ١١- تاريخ الشعر السياسي، إلى منتصف القرن الثاني الهجري (مطبعة الاعتماد، القاهرة ١٩٤٥ م).

- أحمد شنيش: الدكتور
- ١٢- التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية (الطبعة الثانية ١٩٦٦م).
- أحمد عبد الله عارف: الدكتور
- ١٣- الصلة بين الزيدية والمعتزلية (تقديم: د. محمد عمارة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، دار أزال، بيروت، لبنان)
- أحمد عنى
- ١٤- ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد (الطبعة الأولى، بيروت، مكتبة الحياة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م).
- أحمد بن علي عمر
- ١٥- الأدب العربي في العصر العباسي (مطبعة العلوم بالقاهرة ١٣٤٨هـ).
- أحمد فريد الرفاعي: الدكتور
- ١٦- عصر المأمون (الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م).
- أحمد فؤاد الأهواني: الدكتور
- ١٧- الفلسفة الإسلامية (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م).
- أحمد مجاهد مصباح
- ١٨- تاريخ الفرق الإسلامية (بالاشتراك مع محمود محمد زباد، القاهرة، دار الطباعة المحمدية ١٩٥٨م).
- أحمد محمد الخومي: الدكتور
- ١٩- أدب السياسة في العصر الأموي (الطبعة الرابعة، دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)
- أحمد محمود الساداتي: الدكتور
- ٢٠- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضاراتهم (مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٥٧م).

- أحمد محمود صبحي: الدكتور
٢١- الزيدية (مطبعة الجبلأوى، نشر الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الثانية،
١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
- ٢٢- في علم الكلام ج١ (الطبعة الرابعة، مؤسسة انشافة الجامعية بالإسكندرية،
١٩٨٢م).
- البير نصرى نادر: الدكتور
٢٣- الفرق الإسلامية السياسية والكلامية (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، بدون تاريخ).
- السيد عبد العزيز سالم: الدكتور
٢٤- تاريخ الدول العربية (الناشر: مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، بدون تاريخ).
- أمين فؤاد سيد: الدكتور
٢٥- تاريخ المذاهب الدينية في اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري (الطبعة
الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، الناشر: الدار المصرية اللبنانية).
- ٢٦- مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي (طبع المعهد العلمي الفرنسي للآثار
الشرقية، القاهرة ١٩٧٤م).
- بدوى طبانة: الدكتور
٢٧- الصحاح بن عبّاد (سلسلة أعلام العرب، عدد ٧٧، المؤسسة المصرية لتأليف
والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).
- جرجي زيدان
٢٨- تاريخ التمدن الإسلامي (مراجعة وتعليق: د. حسين مؤنس، مطابع دار الهلال
١٩٥٨م).
- ٢٩- تاريخ أدب اللغة العربية (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت)
- جمال الدين القاسمي الدمشقي
٣٠- تاريخ الجهمية والمعتزلة (الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت
١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

الديانة العباسية والعلمية للزهدية في المشرق الإسلامي

- ٣١- موعظة المؤمنين في إحياء علوم الدين (تقديم وتحقيق: عاصم بهجة البيطار، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى ١٠٤٦هـ/ ١٩٨٦م).
- حسن إبراهيم حسن: الدكتور
- ٣٢- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (الطبعة السادسة، مكتبة النهضة ١٩٦٤م).
- ٣٣- تاريخ الدولة الفاطمية (مكتبة النهضة، انطبعة الرابعة، القاهرة ١٩٨١م).
- حسن أحمد محمود: الدكتور
- ٣٤- المعالم الإسلامي في العصر العباسي (بالاشتراك مع د أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة ١٩٧٧م).
- ٣٥- الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركى (دار النهضة العربية ١٩٦٨م).
- حسين فوزي: الدكتور
- ٣٦- الإسلام والسياسة (مطابع الشعب بالقاهرة، ١٩٧٧م).
- حسين علي محفوظ
- ٣٧- تاريخ الشيعة (بغداد، مطبعة النجاح، ١٩٥٧م).
- رشيد يوسف عطا الله
- ٣٨- تاريخ الآداب العربية (تحقيق: علي مجيب عطوي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، انطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، بيروت، لبنان، جزأين).
- رمزية الأطرقيجى: الدكتورة
- ٣٩- بناء بغداد في عهد أبي جعفر المنصور (النجم ١٩٧٥م).
- ٤٠- الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأولى (الطبعة الأولى، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٨٢م).
- زاهية قدورة: الدكتورة
- ٤١- انشعابية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول (دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٢م).

- زهدى حسن جاز الله
- ٤٢- المعتزلة (مطبعة مصر، القاهرة، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م).
- السيد حسن الصدر
- ٤٣- الشيعة وفنون الإسلام (تقديم: سليمان دنيا، القاهرة، مطبوعات الأنجاس ١٩٧٧م).
- السيد محسن الأمين
- ٤٤- أعيان الشيعة (حقيقه وأخرجه: أحمد أمين، دار المعارف للمطبوعات، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
- ٤٥- أبو الحسين زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي (مطبعة الإتحاف، بيروت، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م).
- سليمان دنيا: الدكتور
- ٤٦- التفكير الفلسفي في الإسلام (الطبعة الأولى، نشر مكتبة الخالجي بمصر، ١٩٦٧م).
- سيد بن علي المرصفي
- ٤٧- رغبة بالأمل في كتاب الكامل (مطبعة النهضة بمصر، ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م).
- شاكرا مصطفى: الدكتور
- ٤٨- في التاريخ العباسي (مطبعة الجامعة السورية، دمشق ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م: جزآن).
- شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب
- ٤٩- الإمام زيد بن علي المستسرى عليه (طبع دار الندوة الحديدية، بيروت، لبنان ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
- شوقي ضيف: الدكتور
- ٥٠- العصر العباسي الأول (الطبعة التاسعة، دار المعارف بمصر ١٩٨٦م).
- ٥١- العصر العباسي الثاني (الطبعة السادسة، دار المعارف بمصر ١٩٨٦م).
- ٥٢- الفن ومذاهبه في الشر العربي (دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٦٠م).

- ٥٣- العصر الإسلامي (دار المعارف بمصر، الطبعة السابعة، ١٩٦٣م).
- ٥٤- البلاغة تطور وتاريخ (طبع دار المعارف).
- صابر طعيمة: الدكتور
- ٥٥- دراسات في التراث الشيعي: التصيرية، الرياضية، الصوفية، الخوارزم (مكتبة المعارف بالرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
- صلاح الدين المتحد: الدكتور
- ٥٦- بين الحنفية والغلغلاء في العصر العباسي (بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٨٠م).
- عبد الحسيب طه النوري
- ٥٧- أدب الشيعة (بعداد ١٩٦٨م).
- عبد الحكيم بليغ: الدكتور
- ٥٨- أدب المعتزلة (الطبعة الثالثة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة).
- عبد الحلیم محمود: الدكتور
- ٥٩- التفكير الفلسفي في الإسلام (دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م).
- عبد الحميد صالح الكبسي
- ٦٠- عصر هشام بن عبد الملك (مطبعة سليمان الأعظمي ١٩٧٥م: ساعدت جامعة بغداد على جمعه).
- عبد الرزاق الموسوي المقدم
- ٦١- الإمام زين العابدين (علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)، (مطبعة الغري الحديثة بالنجف ١٣٧٤هـ).
- ٦٢- زيد الشهيد بن الإمام علي بن الحسين (مطبعة الغري، النجف ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م).
- عبد السلام رستم
- ٦٣- أبو جعفر المنصور (القاهرة ١٩٦٥م).
- عبد العزيز الدوري: الدكتور

العبادة المصاحبية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي

- ٦٤- دراسات في انصوار العباسية المتأخرة (مطبعة السريان، بغداد ١٩٤٥م).
- عبد الفتاح السرنجاوي
- ٦٥- النزعات الاستقلالية في الخلافة العباسية (القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٤٥م).
- عبد الفتاح لاشين: الدكتور
- ٦٦- بلاغة القرآن في آثار الفاضل عبد الجبار (طبعة دار الفكر العربي، بدون تاريخ).
- عبد اله سلوم السامرائي: الدكتور
- ٦٧- الغلو والفرق المغالية في الحضارة الإسلامية (طبع اندار العربية بغداد، الطبعة الثانية ١٩٨٢م).
- عبد المنعم ماجد: الدكتور
- ٦٨- العصور العباسي الأول (مكتبة الأجلو المصرية، ١٩٧٣م).
- ٦٩- التاريخ السياسي للدولة العربية (الطبعة الرابعة، مكتبة الأجلو، القاهرة ١٩٧١م).
- عبد النعيم حسنين: الدكتور
- ٧٠- سلاجقة إيران والعراق (القاهرة ١٩٥٩م).
- عزيز فهمي: الدكتور
- ٧١- المقارنة بين الشعر الأموي والعباسي في العصر الأول (تحقيق: محمد قنديل
اليفلي، دار المعارف، مصر).
- عصام الدين عبد الرؤوف: الدكتور
- ٧٢- الدولة العباسية (الناشر: مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة ١٩٨٥م، المطبعة
التجارية الحديثة، القاهرة).
- ٧٣- الدولة الإسلامية المستقلة في الشرق (طبع دار الفكر العربي، بدون تاريخ).
- علي إبراهيم حسن: الدكتور
- ٧٤- التاريخ الإسلامي العام (مطبعة مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بدون تاريخ).
- علي أحمد الزبيدي: الدكتور

- ٧٥- الأدب العباسي (دار المعرفة، ١٩٥٩م).
- على حبيبة: الدكتور
- ٧٦- دولة الأمويين (مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٨م)
- ٧٧- العباسيون في التاريخ (مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٧٩م).
- على حسنى الخربوطلي: الدكتور
- ٧٨- تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي (القاهرة ١٩٥٩م).
- ٧٩- الحضارة العربية الإسلامية (القاهرة ١٩٦٢م).
- على سامي النشار: الدكتور
- ٨٠- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ج٢ (نشأة التشيع وتطوره)، (الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٥م)
- على مصطفى الغرابي: الدكتور
- ٨١- تاريخ الفرق الإسلامية (الطبعة الأولى، ١٩٤٨م، الناشر: مكتبة الحسينية بالقاهرة، مطبعة السعادة).
- عمر فروخ:
- ٨٢- تاريخ الأدب (الطبعة الأولى، بيروت ١٩٦٨م).
- فاروق عمر: الدكتور
- ٨٣- الجذور التاريخية للوزارة العباسية (طبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٦م).
- ٨٤- بحث في التاريخ العباسي (الطبعة الأولى، ١٩٧٧م، دار القلم للطباعة، بيروت، لبنان).
- ٨٥- الخلافة العباسية في عصر القوضي المسكوية (منشورات مكتبة المثني ببغداد، العراق، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).
- ٨٦- تاريخ الخلفاء العباسيين (الطبعة الثانية، بغداد ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- ٨٧- العباسيون الأوائيل (بيروت، بدون تاريخ، جزآن).
- فضيلة عبد الأمير الشامي: الدكتورة

الديانة الصابونية والفكرية للنهضة في فنون المشرف الإسلاميون

- ٨٨- تاريخ الفرق الزيدية (بين القرتين الثاني والثالث) (مطبعة الآداب، بالنجف الأشرف، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).
- قاسم حسن عباس السامرائي
 - ٨٩ صاحب الزنج (الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد).
 - محمد أبو زهرة
 - ٩٠- الإمام زيد، حياته وعصره (طبع دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م).
 - ٩١- أبو حنيفة، حياته وعصره (طبعة دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٧م).
 - ٩٢- أحمد بن حنبل، حياته وعصره (طبع دار الفكر العربي).
 - ٩٣- النباغي، حياته وعصره (دار الفكر العربي، ١٩٧٨م).
 - ٩٤- ابن حزم، حياته وعصره (دار الفكر العربي، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م).
 - ٩٥- المذاهب الإسلامية (نشر مكتبة الآداب بالقاهرة، بدون تاريخ).
 - ٩٦- تاريخ الجدل (الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، ١٩٨٠م).
 - محمد أحمد الخطيب: الدكتور
 - ٩٧- الحركات النباطية في العالم الإسلامي - عقائدها وحكم الإسلام فيها (مكتبة الأقباط، عمان - الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
 - محمد الأمين الشنقيطي
 - ٩٨- الأسماء والصفات (تحقيق: شريف بن محمد فؤاد هزاع، مكتبة التوعية الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ).
 - محمد الأحمدى أبو النور: الدكتور
 - ٩٩- شذرات من علوم السنة (مطبعة نهضة مصر ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
 - محمد باقر الصدر
 - ١٠٠- الفرق الإسلامية - فرق الشيعة (تقديم: طالب الحسيني، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٧٧م).
 - محمد التبيهي: الدكتور

١٠١- الجانب الإلهي في التفكير الإسلامي (القاهرة: مكتبة وهبة، الطبعة الثانية ج١، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م، ج٢ ١٣٧١هـ/١٩٥١م).

● محمد جابر عبد العال: الدكتور

١٠٢- حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدين العراق (باز: لمصر انعباسي الأول (مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م).

● محمد جمال الدين سورور: الدكتور

١٠٣- تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق (مطبعة دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥م).

١٠٤- الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة (دار الفكر العربي، مصر ١٩٦٠م).

● محمد الحسين آل كاشف الغطاء

١٠٥- أصل الشيعة وأصولها (طبعة القاهرة).

● محمد حسين الزين العالمي

١٠٦- الشيعة في التاريخ (طبعة مطبعة العرفان بصيف ١٩٣٨م)

● محمد الحسين المظفرى

١٠٧- الشيعة والإمامة (النجف الحيدرية، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م).

● محمد الخضري

١٠٨- تاريخ الأمم الإسلامية والدولة العباسية (الطبعة العاشرة، مطبعة الاستقامة، القاهرة، بدون تاريخ).

● محمد رضا المفقر

١٠٩- عقائد الإمامية (طبعة مكتبة التعمان بالنجف ١٣٨٨هـ).

● محمد زاهد الكوثري

١١٠- بلوغ الأمان في سيرة الإمام الشيباني (حيدر آباد، الدكن).

النهضة العباسية والفكرية الزاهية عن المشرق الإسلامي

- محمد عبادق السيد محمد حسين الصدر
- ١١٦- الشيعة (بغداد، مطبعة الكرخ، ١٣٥٢هـ).
- محمد ضياء الدين الريس: الدكتور
- ١١٧- النظريات السياسية الإسلامية (دار التراث، القاهرة، الطبعة السابعة ١٩٧٩م).
- محمد الطيب التجار: الدكتور
- ١١٣- الدولة الأموية في المشرق بين عوامل البناء ومعاول انهزم (مطبعة دار الكتاب العربي ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م).
- محمد عبد الله عنان
- ١١٤- تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة (الطبعة الثانية: القاهرة، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م).
- محمد عبد المنعم خلفا: الدكتور
- ١١٥- الحياة الأدبية في العصر العباسي (القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٥٤م).
- ١١٦- الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام (مطبعة حجازي، القاهرة ١٣٦٩هـ).
- محمد عمارة: الدكتور
- ١١٧- المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية (ضبعة المؤامرات العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٢م).
- محمد كامل الفقهي
- ١١٨- الأدب العربي في العصر العباسي الثاني (طبع دار الطباعة المحمدية، ١٣٨٣هـ).
- محمد كرد علي
- ١١٩- الإسلام والحضارة العربية (القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م).
- محمد مصطفى هدار: الدكتور

- ١٢٠- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري (مصر، دار المعارف، ١٩٦٣م).
- ١٢١- المأمون الخليفة العباسي (سلسلة أعلام العرب رقم ١١٣، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٥م).
- محمد مال الله
- ١٢٢- الشيعة وتحريف القرآن (الطبعة الثانية، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن).
- محمد محمود ادريس: الدكتور
- ١٢٣- الأمير عبيد الدولة البويهى سياسته الداخلية ومظاهر الحضارة في عهده (دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٤م).
- ١٢٤- تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول (مكتبة نهضة الشرق ١٩٨٥م).
- محمود شهابي
- ١٢٥- الشيعة (بغداد: شركة النبراس للنشر والتوزيع ١٩٦٦م).
- محمود غناوى الزهيرى
- ١٢٦- الأدب في ظل بني بويه (مطبعة الأمانة بالقاهرة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م)
- مصطفى حلمي- الدكتور
- ١٢٧- نظام الخلافة في الفكر الإسلامي (طبعة دار الانصار، القاهرة ١٩٧٧م).
- مصطفى السباعي: الدكتور
- ١٢٨- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (الطبعة الأولى، مكتبة العروبة، القاهرة ١٣٨٠هـ).
- موسى جار الله
- ١٢٩- الوشيعه في نقد عقائد الشيعة (مكتبة انكليبات الأزهرية، القاهرة ١٩٨٤م).
- ناجي حسن: الدكتور

١٣٠- ثورة زيد بن علي (مكتبة النهضة ببغداد، ساعدت على طبعه جامعة بغداد).

● نصر حامد أبو زيد: الدكتور

١٣١- الاتجاه العقلي في التفسير (الطبعة الأولى ١٩٨٢م، دار التنوير للطباعة والنشر،

بيروت، لبنان)

● انعمان القاضي: الدكتور

١٣٢- الفرق الإسلامية في الشعر الأموي (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٠م).

● يحيى هاشم حسن فرعل

١٣٣- نشأة الأراء والمذاهب والفرق الإسلامية (مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية،

١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م).

رابعاً: مراجع أجنبية مترجمة:

● ادوار فون زامباور

١ - معجم الأنساب والأمراء الحاكمة في التاريخ الإسلامي (أخرجه: دكتور زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، واشترك في ترجمة بعض فصوله دكتورة سيدة إسماعيل كاشف، وحافظ أحمد حمدي، وأحمد مدوح حمدي، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١م).

● برنارد لويس: للدكتور

٢ - أصول الإسماعيلية (بحث تاريخي، ترجمة: خليل أحمد حلوان، حاسم محمد الرجب، تقديم: عبد العزيز الدوري، طبع دار الكتاب العربي بمصر).

● جولد تسهير

٣ - العقيدة والشريعة في الإسلام (ترجمة: علي حسن عبد القادر وآخرين، طبعة القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٤٦م).

٤ - المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن (ترجمة: د. علي حسن عبد القادر، القاهرة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م).

● سيد أمير علي

٥ - مختصر تاريخ العرب (نقله إلى العربية: عفيف البعلبكي، دار اسلم للحلايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٧م).

● شاخت وبوزورت

٦ - تراث الإسلام (ترجمة: د. حسين مؤنس، إحسان صدقي العمدة، مراجعة: د فؤاد زكريا، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

● صلاح الدين خودابخش

٧ - الحضارة الإسلامية (ترجمة: د. علي الخروطلي، القاهرة ١٩٦٠م)

- فيليب حتى
- ٨- تاريخ المغرب (ترجمة: د. نافع مبروك: القاهرة ١٩٥٣م)
- كارل بروكلمان
- ٩- تاريخ الشعوب الإسلامية (ترجمة نبيه أمير فارسي، ومثير البعلبكي، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٥٣م).
- ١٠- تاريخ الأدب العربي (ترجمة: د. عبد الحليم النجار، دار المعارف: الطبعة الرابعة ١٩٧٧م).
- لوثرروب شوارز
- ١١- حضرة العالم الإسلامي (نقله إلى العربية الأستاذ: عجاج نويهيض، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٣م).
- هل جوزيف
- ١٢- الحضارة العربية (ترجمة: إبراهيم العدوي، سلسلة ألف كتاب، القاهرة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م).
- يعقوب ليسر: الدكتور
- ١٣- خطط بغداد في العهد العباسي الأوني (ترجمة: صالح أحمد العلي، مطبعة الجمع العلمي العراقي ١٩٨٤م).
- بوليوس فلهوزن
- ١٤- الخوارج والشيعة (ترجمة: عبد الرحمن بدوي، طبعة القاهرة ١٩٥٨).

خامساً: المعاجم ودوائر المعارف والموسوعات:

- ١- الموسوعة الإسلامية
(د. حسين الأمين، دار التعاون للطبوعات، بيروت، لبنان ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م،
ثلاثة أجزاء).
- ٢- دائرة المعارف الإسلامية (مترجمة)
(القاهرة، نقلها إلى العربية محمد ثابت الفتدي، أحمد الشنتاوي، إبراهيم
زكي خورشيد، عبد الحميد يونس ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م).
- ٣- الموسوعة الفلسفية المختصرة
(نقلها عن الإنجليزية: فؤاد كامل، جلال العشري، عبد الرشيد الصادق، راجعها
وأشرف عليها: د. زكي نجيب محمود، مكتبة الأملحلو المصرية ١٩٨٢ م).
- ٤- الموسوعة العربية الميسرة
(بيروت، دار نهضة لبنان للطبع والنشر ١٩٨١) وطبعة أخرى (الطبعة الأولى،
دار القلم ومؤسسة فرانكلين، القاهرة ١٩٦٥ م)
- ٥- لويس المفلوف:
المتجدد في اللغة والأعلام (بيروت، دار المشرق ١٩٨٤ م، الطبعة ٢٧).
- ٦- المعجم الوسيط
(مجمع اللغة العربية بالقاهرة).
- ٧- لسان العرب
(بيروت، دار لسان العرب، بدون تاريخ).
- ٨- الأطللس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطى
(القاهرة: دار الفكر العربي ١٩٦٠ م).
- ٩- دائرة معارف القرن العشرين

(محمد فريد وجدي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٧١م).

١٠- دائرة المعارف

(تأليف: بطرس البستاني، مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان، طهران، ناصر

خسرو، باسار مجيدي، نغلب من دار المعرفة، بيروت).

١١- الموسوعة القرآنية

(تقسيم تصنيفها: إبراهيم الإياري، عبد الصبور شاهين، ٥ مجلدات، مطابع

سجل العرب، القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م).

١٢- معجم الفاظ القرآن الكريم

(٢ مجلدان، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م).

سادساً: الرسائل العلمية

- ١- إبراهيم علي البيه علي
الحركة الثقافية في بلاد المشرق الإسلامي في عصر السامانيين والبهمنيين.
(رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة النجف).
- ٢- أحمد شوقي إبراهيم محمود المرجعي
المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية من خلافة المأمون
حتى وفاة السنوكل على الله
(رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط).
- ٣- صلاح مهران محمد راشد
الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة الأشعة الزيدية في اليمن.
(رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة النجف).
- ٤- فتحي أحمد محمد رضوان
مشكلة خلق القرآن بين المعتزلة وأهل الفلسفة.
(رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الزقازيق).
- ٥- محمد محمود علي أبو زيد
الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الريف المصري من الفتح العربي إلى نهاية
العصر الفاطمي.
(رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة عين شمس).
- ٦- مختار حسن منة المخلص
المجتمع العباسي في مؤلفات الجاحظ
(رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد الدراسات الإسلامية).

سابعاً: المراجع الأجنبية

Browne , Edward

1- Literary History of Persia (Cambridge 1956).

Gibbe: H.A.R.

2- The Arab conquests in central Asia (2 vols London, 1923).

Gilman , Arthur

3- The saracans from the earliest times to the fall of Bagdad (New York 1886).

Mac Donald

4- Development of Muslim theology jurisopudnce and constitutional theory (New York 1903).

Muir: Sir William

5- The Caliphate, Its rise, Decline and fall (Edinburgh 1924).

Nicholson A. Rinoid

6- Literary History of the Arabs (Cambridge 1953).

Noldeke, Theodor

7- Sketches from Eastern History (London 1892).

Sourdcl, Dominique

8- Islam

Translated by Douglas Scott (New York 1962).

9- Le vizirat, Abbaside (2 vols, Dames 1959).

Sweet, T.

10- Tactics and technique of Infantry (2d Edition Pennsylvania).

Wensinck A.I.

11- The Muslim Creed (Cambridge 1932).

prohibit the detestable and forbid the forbidden. This last principle is the most important one for Az-Zaidiya which Zeid Ben Ali had fought for it and it is one of the conditions for acknowledging Imam.

Az-Zaidiya had considered Quran and correct Sunnah as the same. They considered logic as the source of knowledge. They explained the Quranic Verses that apposed them and they also denied the prophetic Traditions that stand against their Principles. They translated and explained Quranic Verses that make Allah visible to them. Zeid was acknowledged as the author of *the book of Al Magmouh* (Al Fikhi and Al Hadithi). Az-Zaidiya, in most of its judgements, agreed with Al Imam Abi Hanifa's creed. Al-Imam Zeid acknowledged the Companions of the prophet Mohamed (Al Sahaba) and the Imam of both Abo Bakr and Omer.

Az-Zaidiya was closely connected with Al Mutazila to the extent that historians considered Al Mutazila as a group of Az-Zaidiya. In its turn Az-Zaidiya had kept the book and works of Al Mutazila who preferred the theoretical side whereas Az-Zaidiya preferred the practical one.

The relationship of Az-Zaidiya to Al Imamia is that they began at first as one group then were separated. Al Shiah belongs to both Az-Zaidiya and Al Imamia. Az-Zaidiya believed that the Ommayyids and Abbasides had taken their right of Caliphate, the Ommayyids and Abbasides disliked and dismissed the followers of Zeid. Az-Zaidiya expressed this in their literature which was characterized by sadness, tears, injuries and calamities. Az-Zaidiya has a lot of scientists and jurists such as Imam Al Kasem Al Rasy, Yahia Ben Al Hossein, Al Sahel Ben Ayad and many others.

The Bohis thought in transmuting the Caliphate from the Abbasides to the Alawis. they began frightening the Abbasides Caliph and succeeded in their campaign for about a century till the solgoues had managed to overcome the Bohis in 447 H. - 1055 A.D.

The Negroes revolution had began in 255 H. - 869 A.D. against the Abbaside state. the leader pretended that he is a kinship to Zeid Ben Ali Ben Abi Taleh and succeeded to incite workers and Negroes against the state. the personality of Sahab El Zeng had a great role in leading this revolution because of his main qualities of adventures, activities and courage. He had taken advantage of the unstable conditions of the Abbaside state to begin his revolt and managed to make himself and his personality vague and unclear. He changed his relations and kinship according to time, place and circumstances. He pretended that he can foretell the future and that he is a prophet. the Negroes had fought in his side and behind him to elevate their social and economic standards but their leader has fought for his personal benefits and inclinations.

the Abbasids state had prepared a great army under the leadership of Ali Mowafak, the brother of Caliph Al Motamed, to fight Negroes and the war lasted for about fourteen years. At last the Abbaside army had won victory and the Negroes' leader was killed in 270 H. - 883 A.D.

Az- Zaidiya believed that the matter of Al Imama is one of the greatest matters of the origin of religion. Az- Zaidiya summarizes the origins of Al Imam in the following: the Imam must be one of the best if not the best of all. he must be one of the sons of Fatima, the daughter of Mohamed (peace be upon him). They say that the Imam can make mistakes. They agreed on two Imam at the same time.

The most important religious principles of Az- Zaidiya are the utterance of shahada (Al Tawheed), Justice (Adl), Promise (Wad), Threats (Wauad), to do and ask people to do good and to

us and opinions concerning the origins of religion and the political Imama.

When the Abbaside state has reached to Power, the dispute had arisen between her and the Kinship (A'L.) of Ali, the revolutions of the followers of Zeid had begun against the Abbaside Caliphs. Mohamed Ben Abdalla El Nafs El Zakia and his brother Ibrahim had revolted against Caliph Al-Mansour, then Al Hosein Ben Ali Ben Al Hasan Known as Hossein Al-fakhi had revolted against Caliph Al Hady and Yahia Ben Abdalla had revolted also against Haroun Al Rashied.

the Alawis had taken advantage of the conflict that arose between Al Ameen and Al Mamoun and caused a great deal of trouble in Iraq, Higaz and Yemen. Caliph Al-Moraseem had been oppsed by Mohamed Ben Al Kasem who asked people to make the Kinships of Mohamed, (peace be upon him), Satisfied and happy Yahia Ben Abdalla Ben Al Hossein Ben Zeid opposed Caliph El Motawakil and he reached to the maximum of his opposition at the reign of Caliph Al Mostaein, the harm and injury caused to the Alawis by the Abbasideo are much more than that caused to them by the Ormaids.

Al Hasan Ben Zeid had managed to establish a state in Taberstan that lasted, at least, for a century, from 250 H. - 864 A.C to 355 H. - 965 A.D. after his death in 270 H. 883 A.D. his brother Mohamed Ben Zeid continued the effort began by him till 287 H. -900 A.D., then Al Nasser Al Atroush appeared and succeeded to restore to Az- Zaidiya its first reign in Taberstan and Al Deilum, in 304 H. - 916 A.D. Al Nasser Al Atroush died and the possessions of Az Ziadyla state began to decrease till it had come to an end.

The Bohis had put their hands on the Abbaside Caliphate and did as they like without taking the Abbaside Caliph's council or opinion and built in Bagdad a Kingdom to be inherited by their children, the Caliph became as a toy in their hands, appointed and dismissed at any time and under any circumstances.

Conclusion

Az-Zaidia appeared as a religious group at the Ommaid period, at the year of the second century of the Hegira, the eighth A.D., its people are the followers of Zeid Ben Ali Ben Abi Taleb, it is one of the Shiah groups, for Shiah consists of two groups Az-Zaidia and al Imamia. Al-Imamia is called Al-Rafeda because of their rejection of the followers of Zeid Ben Ali who rejected their demand to give up Abou Bakr and Omar.

Zeid Ben Ali was one of the best of A.L. Al Beit (the relatives of Mohamed, peace be upon him). He had good personal qualities such as his sincere search for knowledge, the reason for which he emigrated to distant areas. He had done his best to gather Muslims together and to finish their disputes. He was brave in both his private life and war. He had patience and always asked people to have this quality. He was intelligent, eloquent and strong.

Zeid had been brought up to dislike the Ommaids, Caliph Hesham Ben Abdel Malek and his courtmen have done their best to dismiss Zeid between him and his family and sometimes by pretending that he is responsible for many evils to humiliate him.

Zeid had not thought, at first, to stand against the Ommaid state, for he spent most of his life at Medina worshipping God, but he was summoned and sent to Al Sham (Syria) Caliph Hesham Ben Abdel Malek, and then to Iraq. He was compelled to stand against the oppressor and this had led to his death, crucifixion and burning.

Az-Zaidiya had been divided into many groups such as Al-Garodia, Al Batria (Al-Salhia), Al-Solamania (AlGarinia), Al-Kasima, Al-Hadwia, Al-Nasseria, Al-Sabahia, Al-Ikhia, Al-Naemia and Al-Yakobia. Every one of these groups had its ide-

**Thinking and Political Life of Zaydia
in Islamic Eastern in the Era**

(132-365H.) (749-975 A.D.)

132-365H.

Dr. Ahmad Shawki Ibraheem Mahmoud Al-Amarraji



WORLD ARCHIVES, INC. 10000 WOODBURN AVENUE
BOSTON, MASSACHUSETTS 02114
TEL: 617-552-3000

10
11

الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي

(١٣٢ - ١٣٦٤هـ) - (٧١٩ - ١٣٧٥م)

.. وبعد وفاة زيد بن علي واصل أئمة الزيدية من بعده الخروج على الظلم، والخروج في نظر الزيدية تطبيق لبدا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والالتفات إلى الظلم واستشرى الفساد، وتوجهت بعض حركاتهم في إقامة دولة كالدولة الزيدية في طبرستان، وامتد نفوذ بني بويه الزيديين على الدولة العباسية، حتى قضى السلاجقة عليهم، واستغل بعض المدعين كصاحب الزنج علي بن محمد اسم الزيدية، والانتساب إلى زيد بن علي للخروج على العباسيين، وحين غرقت شمس الاعتزاز ووزالت سطوة المعتزلة وقوتهم، حملت الزيدية ثراث المعتزلة، وحافظت عليه ولولاها لاندثر، ولكن هذه المشايعة من الزيدية للمعتزلة لا تعني المتابعة الكاملة، فبينما غلب على المعتزلة البحث في المسائل النظرية، اشرت الزيدية الاهتمام بالجانب العملي وبحثوا في أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي الإمامة، فإن تباهى أهل كل دين بشهادتهم، فللمسلمين أن يتباهوا على الأمم بشهداء الزيدية.

من مقدمة المؤلف

مكتبة
مدبولي